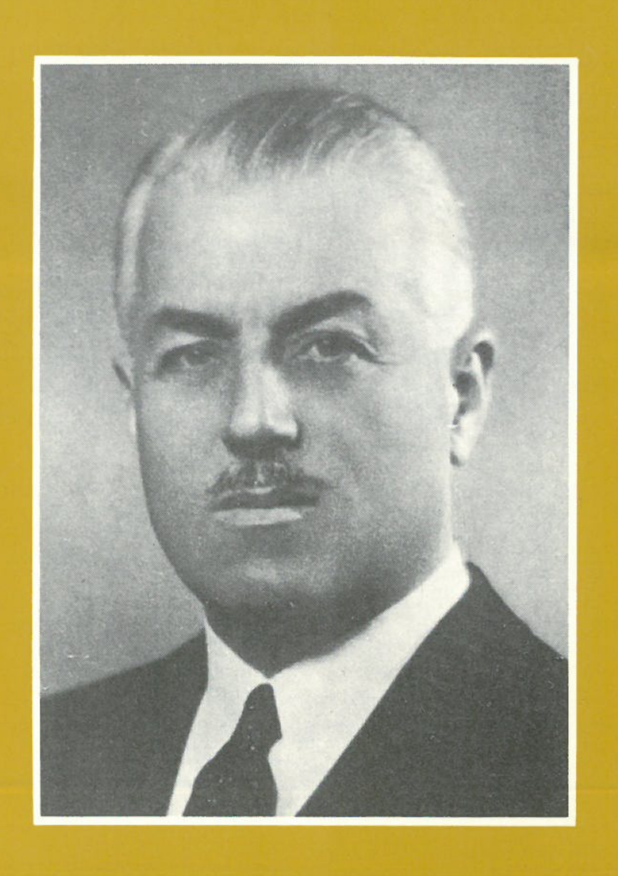
مُذكّرات

الأمير عادل أرسلان



تحقيق

الدكتور يوسف إيبش

المستدرك ١٩٤٨

مُذكّرات
الأمير عادل أرسلان (رحمه الله)

المستدرك
١٩٤٨

تحقيق
الدكتور يوسف إيبش

بيروت - لبنان
١٩٩٤

مذكرات الامير عادل ارسلان
المستدرك - ١٩٤٨

بيروت، لبنان

الطبعة الاولى، ١٩٩٤
طبع في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم



ان عام ١٩٤٨ هو على التأكيد من اخطر الاعوام التي مرت على العرب في تاريخهم الحديث. لأنه كان العام الذي «ضاعت» فيه احدى الدول العربية التي تأسست في بلاد الشام على انقاض الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وولدت على ارضها دولة اسرائيل.

لقد كانت دولة فلسطين هذه، في الواقع في ريعان صباها حين قسمت وزالت من الوجود؛ لأن الفترة التي انقضت بين ولادتها الرسمية كدولة تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠ ثم جلاء القوات البريطانية عنها في ١٩٤٨، لا تتجاوز ٢٨ سنة.

ولكن هذه الدولة الفتية، على قصر عمرها، اصبحت رمزاً عظيم الدلالة، وجليل الشأن، لأنها كانت في قلب الأمة العربية، ومحط آمالها ومن اقدس اراضيها. والى جانب كل هذا كانت على مستوى عالي من الكفاءة كدولة عربية عصرية بكل ما في الكلمة من معنى. لقد تضافرت على تأسيسها جهود احرار العرب، وتركزت عليها آمالهم وأمانيهم القومية، بعد قرون من الانحطاط.

عام ١٩٤٨ هو العام الذي وئدت فيه فلسطين اثر مناورات استعمارية غربية ماكرة، ومخادعات سياسية في دهاليز هيئة الأمم المتحدة.

فنحن لا نغالي اذا قلنا ان تلك السنة كانت سنة فاصلة في تاريخ الأمة العربية، وفاتحة فصول جديدة من المآسي والمصائب والشؤم والعار.

يسجل لنا الأمير عادل أرسلان في مذكراته لعام ١٩٤٨ بأمانة، ودقة، ووعي، الأحداث الجسام والمصيرية التي وقعت على المسرح العربي والعالمي يوماً بعد يوم وبالتالي هي، على العموم، من اهم المراجع الموثوق بها للتأكد من التسلسل الزمني لهذه التطورات.

نقدم للعرب هذه الحلقة التي كانت مفقودة من مذكرات الأمير التي نشرناها عام ١٩٨٣ اتماماً لعملنا السابق ونظراً لمجريات الأحداث الخطيرة الدائرة على مسرح فلسطين والعالم العربي اليوم.

بيروت في ١ دسمبر ١٩٩٣ يوسف إيبش



الخميس ١ كانون الثاني ١٩٤٨

وهذه سنة أخرى جديدة تدخل وأنا في المحيط الأطلسي في مكان منه وسط بين شاطئ أميركا وأوروبا في طريقي الى وطني. سنة جديدة إن لم يقابلها العرب بعزم جديد وبنار وحديد في قتال اليهود كانت عليهم شؤما وعاراً لا يمحوه ماح.

في بهو الباخرة الكبير حلقات من الركاب من كلّ أمّة من أمم الغرب يشربون ويطربون ويغنون ويرقصون وجلبتهم في أذني وأنا أتمشى حول البهو وأنظر الى هذا البحر المحيط الذي صار والأمم المتحدة ألعوبة في يد الولايات المتحدة.

لما أخاطب من ركاب هذه الباخرة سوى رجل واحد اسمه فان فيلدر - أهولاندي هو أم بلجيكي؟ لا أدري - يقول إنه رآني في نيويورك مع الشيخ حافظ وهبه هو رجل يعرف أكثر آل عثمان والأسرة الملكية المصرية وعدداً من رجالات مصر، له منزل في الولايات المتحدة، وآخر في إنكلترة، وثالث في موناكو، فهو إذاً من أولئك التعساء ... الذين يحارون في الوقت كيف يصرفونه وكذلك في المال كيف ينفقونه.

يقول إن الموسيقي الشهير كايزر أخبره أن الأمير برهان الدين إبن السلطان عبد الحميد [الثاني] هو من أبرع من ضربوا على البيانو في هذا العصر.

عائشة سلطان بنت عبد الحميد ضربت على البيانو وهي في الثامنة من سنيّها أمام أمبراطورة ألمانيا سنة ١٨٩٨ فدهشت الأمبراطورة لبراعتها.

حظ بعض أبناء الملوك من الموسيقى أكبر من حظهم من العروش، ألم يكن إبراهيم بن المهدي أمير الموسيقيين؟

الجمعة ٢ كانون الثاني ١٩٤٨

الكونتس دَيم كرونكر (بلجيكا) تقول إن بلادها معرضة لحرب أهلية إذا رجع الملك ليوبولد الى عاصمته لأنّ الناقمين عليه هم أقوى وأكثر من أنصاره، وأهمّ أسباب نقمتهم زواج الملك من فتاة حسناء بلجيكية لم يكن يعرف تاريخها ... ورفضه السماح لوليّ عهده بالعودة الى بلجيكا ليشبّ فيها ويعرف عاداتها وميولها وأخلاقها. قلت مصائب أكثر هؤلاء الملوك تأتي

من طريق الزواج: دوق وندسور أو إدوارد الثامن لم يعارضه رجال الدين في علاقته بمسز سمسون فلو بقيت لديه عشيقة حياته كلها لسكتوا عنه لكنهم عارضوه في الزواج منها، أمّا الملك ليوبولد البلجيكي فإنّ رجال الدين أبوا عليه أن يكون له عشيقة فاضطروه أن يتزوج منها.

عرض في بهو الباخرة فيلم موسيقي يأخذ بلبّ من يفهم الموسيقى الغربية فإن كان اليهود قد نظمّوه دعاوة لهم فقد نجحوا فيها لأنّ أكثر الموسيقيين في هذا الفيلم هم منهم.

في ولاية أوكلاهوما مكان اسمه تهلكة (Thalequah) لا ريب في اصله الهندي، أرى أن يطلق هذا الاسم على الولايات المتحدة كلّها لأنّها أصبحت تهلكة للناس.

بين فرنسا وايتاليا مفاوضات للاتفاق على اتحاد جمركي خطوة أولى في سبيل محالفة سياسية واتحاد اقتصادي عام. فرنسا تعمل بسياسة بيير لافال الذي أعدمته بتهمة الخيانة. وهو أول وزير فرنساوي حاول الاتحاد اللاتيني السياسي والاقتصادي.

هذه السياسة إن تمّت فصولها تجعل البحر المتوسط وتجارته في يد الدولتين وفي الناحية السياسية تضع الأمة العربية تجاه خطر جديد.

الحكومات العربية أوصت وفودها بتأييد طلب ايتاليا الدخول في الأمم المتحدة. في اعتقادي أنّها مخطئة وأنها ستندم.

السبت ٣ كانون الثاني ١٩٤٨

جريدة الباخرة اسمها «صحافة المحيط» لم تذكر اليوم فلسطين وكأنّي بالحاخام الدكتور سيلفر لا يقل عني شوقاً الى أخبارها.

يعجبني في هذا الرجل تواضعه أو تواضع أبيه الذي اختار اسم سيلفر فلم يسمّ نفسه غولد ولا غولدمن ولا غولدشتاين ولا غولدفيلد وسحنة الحاخام غير فضية فهو أشبه بيهود الشرق ولعل أصل جدّه من إزمير فهو مازلياح أو من تونس فهو إبن سبح.

زميله في مصر الدكتور ناحوم هو مثله علماً وثقافة ويفوقه مرونة فقد كان باشحاخام اليهود في تركيا وكان الصدر الأعظم حقي باشا يحبّه ويقدّمه على سائر الناس وكان الدكتور ناحوم إيتالي السياسة وهذا ما جعل حقي باشا لا يصدّق أن إيتاليا تعدّ حملة عسكرية للاستيلاء على طرابلس الغرب حتى هجمت عليها وصار ما صار. وتبيّن أنّ الباشا الصدر لم يهتم لتقرير كاظم بك السفير العثماني في روما الذي أراد إيقاظه. إنقضى عهد السلطنة وجاء العهد الكمالي فاذا بالباشحاخام ناحوم يرافق وفد أنقره الى لوزان وعلى رأسه طربوش ... ويدخل في مفاوضات معاهدة لوزان – بصفة غير رسمية – ويتصل سراً بالوفد الانكليزي ويحاول التوفيق بينهم وبين المصريين باقناع هؤلاء أنّ حماية بريطانيا لهم خير من

الاستقلال التام ثم يستغني الكماليون عنه وعن أمثاله فإذا به في مصر وله عند الملك فؤاد الكلمة الأولى بل الأولى والأخيرة والوزراء يتسابقون الى نيل رضاه.

حدّثني فاضل كان مفتشا في وزارة المعارف المصرية أنّ لجنة اختيار المعلمين رفضت تعيين أحد اليهود غير المصريين استاذاً في إحدى المدارس فذهب الحاخام ناحوم الى وزير المعارف وطلب اليه تعيين الرجل فدعا الوزير وكيل الوزارة وكان عبد الفتاح [؟] وأمره بتلبية الطلب فقال الوكيل للحاخام هل الرجل مصري؟ قال: نعم، وأخرج من جيبه اليمنى تذكرة نفوس مصرية. قال الوكيل يا خسارة ... المصري لا يتناول الاّ ١٢ جنيها في الشهر بينما راتب الاستاذ الأجنبي ٣٠ جنيهاً فمدّ ناحوم يده الى جيبه اليسرى وأخرج منها جوازاً فلسطينياً باسم الرجل وقال: بل هو أجنبي كما ترون، والتذكرة الأولى لغيره أبرزتها خطأً.

لو وقع هذا في بلاد أخرى لصودرت الأوراق من الحاخام، ولو كان صديقاً لملكها، ولجرى تحقيق قانوني في تزوير إحدى التذكرتين أو كلاهما، ولأخذ القانون مجراه، أمّا في وادي النيل فلا مجرى للقانون على الحاخام.

الأحد ٤ كانون الثاني ١٩٤٨

عقلية الأميركان. جريدتنا «صحافة المحيط» خلت أمس من الأنباء السياسية ومن ذكر فلسطين فقلت لعلها تنشر اليوم ما تراكم لديها من تلك الأنباء فاذا بها تبدأ بعمودين من الأنباء عن ذوبان الثلج في نيويورك وما تبع ذلك – ولا اعتراض على هذا – ثم تذكر سَوْق الف جندي بحري من مشاة الاسطول الأميركي الى اليونان (وهذا ايضا ممّا لا غبار عليه)، ثم أسطر عن «رشح» تشرشل في مراكش، وخلاصة خطبة حمل فيها اتلي على الروس حملة شديدة، وبعد ذلك هرّة وضعت ثلاثة من جرّيها في صندوق خازن إحدى الشركات في ولاية أللينوز. ورجل قبض عليه الشُرط فوجدوا تحت قبّعته مسدسا، وتفصيل عن كيفية نقل الطماطس من تكساس الى الولايات الشمالية، وحديث طويل عن نجمة سينمائية جاءت من إيتاليا فوصفت حياة زميلاتها في هوليوود. وخمّار حجز الشُرط عنده ٢١ زجاجة من الوسكي فالى أن انتهت محاكمته وبرئ وأعيدت اليه الزجاجات كان سعر الوسكي قد ارتفع، وممثل سينما عزم أن يكون له مزرعة فاشترى ألفي فدان من الأرض. ثم عصفور خطف سيكارة ثمّ القى بها في كومة قش في مزرعة المسز ماي بَورنس فسبّب حريقا.

وبعد ذلك تقريظ لكتاب موضوعه القطط واسمائها المستحبّة. فالمسافر على أكبر باخرة أميركية يقضي فيها اسبوعاً كاملاً يغذي دماغه بمثل هذه الموضوعات الجليلة. والاّ فكيف تكون حاله لو بقي يجهل كيف تنقل «البندوره» الطماطس من تكساس الى الولايات الشمالية وكيف تتم ثقافته إن فاته أنّ حادثاً تاريخياً وقع في مزرعة المسز بَورنس المجهولة بسقوط سيكارة من منقار عصفور في كومة قش ...

الاثنين ٥ كانون الثاني ١٩٤٨

ساءني أنّ الباخرة بلغت ثغر كوبخ (Cobh) الإرلندي ولا قُبحَ فيه، وعادت منه في اتجاه الساحل الفرنسي وأنا نائم ولو كنت أعلم أني سأُحرم تلك النظرة لما أطبقت ناظريّ.

إرلانده ... بلاد الإباء، بلاد الصبر والثبات، بلاد الشجاعة، بلاد العلاء. لا أعرف فيها أحداً ولا بلداً لكنّي أحنّ اليها وأعطف عليها وأُكبِرها وأُعجَب بقومها ولو استطعت لجعلت من قبر ماك سويني شهيدها (رئيس بلدية كورك) مزاراً للأمم المظلومة التي تطلب الاستقلال.

لو قام العرب بعِشر ما قام به الإرلنديون لاستقلّت مصر من خمسين سنة وسورية من خمس وعشرين سنة ولكانت وفلسطين على ما عرفهما التاريخ قطراً واحدا.

إرلانده هي البلاد التي أَرغمت أعظم دولة خرجت ظافرة من حرب ١٩١٨ على الإعتراف باستقلالها، فلمّا نالته سكنت سكون الرصانة وسارت في سبيل الاصلاح سير الجدّ والأمانة، فلا خلاف ولا نزاع ولا غرور ولا فساد ولا من يسرق ولا من يقبل ان يُسْرَق.

صارت باخرتنا قبالة شربورغ بعد أن مررنا امام مقاطعة كورنوال الانكليزية التي فيها قوم من بقايا الفينيقيين وآخرون رومان وآخرون إسبان ولا يجرأ أحد أن يقو لهم إنهم غير انكليز.

سنبقى ليلتنا في البحر دون أن ترفأ باخرتنا الى شربورغ.

الثلاثاء ٦ كانون الثاني ١٩٤٨

خرجنا الى شربورغ الساعة الثامنة بعد أن قيل لنا إن حقائبنا تنتظرنا في القطر. انتهينا من دهاليز كثيرة الى القطر فإذا بالحقائب واحدة منها طارت أُذنها، والأخرى ذهبت الى الدرجة الثانية والثالثة تحت المطر، وعلبة القبعات مفقودة، وعلبة من الكارتون فيها خلاصات جلسات اللجنة السياسية في الأمم المتحدة كانت مستطيلة ذات أربع زوايا فصارت ذات زاوية واحدة. الخلاصة ذهبت بنفسي خمس مرات من عربة القطر الى دائرة المكوس [الجمارك] وصرفت ساعة ونصفاً في التفتيش عن حقائبي، ومثل هذا جرى لغيري، فلم يتحرّك قطرنا إلاّ قبيل الظهر بدلاً من الساعة التاسعة. السفر قطعة من سَقَر. كان ذلك كذلك في الصحراء والمسافر فوق ناقته ينزل حيث يريد، وحقيبته عبارة عن كيس واحد، وزاده في كيس آخر، ولا من يسأله عن جواز سفره وأوراق سفره ودرجتها ولا عن أنواع «العملة» التي يحملها، ولا عن الحوالات المالية، ولا عن المكان الذي يقصد اليه ... الخ. امّا الآن في هذا العالم المتمدين عالم الحرية ... فالسفر سقر وايّ سقر.

الدولار الأميركي يباع في السوق السوداء والبيضاء بثلاثمئة وستين فرنكاً، لكنّ المصارف لا

تبدّله إلاّ بمئة وتسعة عشرة فرنكاً - ١٧٠٠ فرنك أجرة ركوب القطر من شربورغ الى باريس، و ١٥٠ فرنكاً إجرة الحمّال، و ٤٠٠ ثمن الغداء، وفي محطة باريس اجرة الحمالة ٣٥٠ فرنكاً واجرة السيارة الى الفندق ٢٥٠ وثمن العشاء فيه ٤٠٠ فرنكاً وزجاجة شمبانيا لضيفين ٢٥٠٠ فرنكاً، وكل ذلك في الأصل دولارات أميركية.

باريس هادئة. لا تظاهرة ولا حركة ولا سياح ...!

حميد بك فرنجية وزير خارجية لبنان جاري في فندق بريستول.

في الصحف برقية من نيويورك ان كمية من اللينيت من نوع ت.ن.ت وهي أقوى أنواع المتفجرات ووزنها ٢٦,٠٠٠ كيلو ظهرت في نيو جرزي مشحونة الى فلسطين تحت اسم الآت عتيقة مستعملة..

وأنّ تلك الكمية لو انفجرت لسببت تدمير ثماني مدن كمدينة جرزي.

اليهود يتسلحون بمثل هذا والدول العربية تفتش عن بنادق.

لا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الأربعاء ٧ كانون الثاني ١٩٤٨

زرت وزيرنا المفوض في باريس - خالد بك العظم - وكان عنده الضابط اركان الحرب شوكت بك شقير من الجيش اللبناني والسيد عبد الهادي المعصراني وسليم [تقلا] القادم من مصر، فعلمت ان شوكت قدم لشراء سلاح، وعبد الهادي اوصى به رئيس جمهورية سورية ليكون الشراء عن يده، والثالث عرض نفسه على الجامعة في مصر. وعلمت فوق ذلك ان الحكومات العربية لم تفعل الى الآن شيئا وأن سورية لمّا تشترِ شيئًا لكنها بعثت بمندوب الى سويسره وبآخر الى بلجيكا وبوفد الى براغ وبآخر الى اسبانيا فهل هذه الاعمال فوضى بدليل أنّهم أبرقوا الى خالد بك أن يشتري هو بمعرفته.

لا جدال في أن خالد بك العظم هو أكفأ ممثلي سورية لكنه رجل لم يفحص في حياته مسدساً فكيف يسلّح دولة. رفض ان يحمل مثل هذه المسؤولية وطلب انتداب خبير فلم يأتِ أحد.

[عبد الرحمن] عزام باشا يطلب من شوكت أن يشتري بنادق لكنّ شوكت أدرك أنّها لا تكفي فاشترى مدافع هاون ورشاشات فأكّدت عليه اليوم ان يشتري قاذفات لهيب.

كان غدائي مع حميد بك فرنجية وكان في ضيافته احد نواب السنغال وهو مارتينكي الأصل أي نصف او ثلث زنجي عاد من سياحة في الشرق فزار الهند وسمع من رجال حكومتها ما ينبيئ بنية سيئة نحو باكستان. حميد بك يريد منه التدخل في شأن اللبنانيين في السنغال ليكفّ الفرنساويون عن اضطهادهم.

وتعشيت في المفوضية العراقية عند سيفي بك قاندان القائم بأعمالها فعلمت منه ان صالح جبر ونوري السعيد وتوفيقاً السويدي وفاضلاً الجمالي هم في لندره لمفاوضة الانكليز في تعديل المعاهدة العراقية مع بريطانيا.

أخشى أن تكون هذه القضية قد شغلت العراقيين عن قضية فلسطين.!

الخلاف بين الحكومات العربية والمفتي الحاج امين [الحسيني] ظاهر كلاهما على خطأ فهو مخطئ في اعتماده ناساً لا قيمة لهم والحكومات العربية مخطئة في تأخيرها العمل وفي اعتقادها أن الحركة الوطنية تقوم وتنجح في فلسطين دون رأي المفتي.

الخميس ٨ كانون الثاني ١٩٤٨

غداء عند خالد بك العظم في المفوضية السورية. حديث لذيذ على طعام ألذّ : كبّة وملوخية. الرفاق حميد بك فرنجية وأحمد بك الداعوق وزير لبنان المفوض في باريس وزوجته. كان أكثر اللبنانيين يظنون أنّه لا يجوز أن يمثّل لبنان في عاصمة فرنسا رجل مسلم لم يمارس السياسة. أحمد الداعوق يمثل لبنان أحسن تمثيل والدول العربية الممثلة في باريس يمثلها رجال من أصلح الناس للتمثيل الخارجي فليتها تمثّل في سائر العواصم كما هي ممثلة هنا.

عقد طلاب الأقطار العربية أمس مؤتمراً كبيراً في أحد النوادي بباريس قرروا فيه الإضراب يوماً واحداً احتجاجاً على تقسيم فلسطين. وشاركهم العمال من عرب المغرب وهم ألوف فقرروا الإضراب يوماً واحداً. صحافة باريس صار جلّها في أيدي اليهود فغير منتظر أن تناصر حركة عربية.

وفي الوزارة الفرنساوية ثلاثة وزراء يهود هم أشدّ أعضائها ذكاء وأوسعهم خبرة وهم المسيو موق (Moch) وزير الداخلية، والمسيو رينه ماير وزير المالية، والمسيو دانيال ماير وزير العمل.

أمّا خصوم اليهود من كتّاب فرنسا ونوابها أو وزرائها فقد قضي عليهم بأساليب مختلفة، وماير وزير المالية هو بين المرشحين لرئاسة الوزراء إذا لم يفلح شومان في رئاسة هذه الوزارة.

بعض الاقتصاديين الفرنساويين يشيرون باسقاط قيمة الفرنك أو باحداث فرنك خاص بالتصدير بحيث يكون الدولار ٢٥٠ فرنكاً من فرنكات التصدير. لا أدري الى أية درجة يؤثر هذا التدبير الاقتصادي في مالية سورية ولبنان. وقفت المفاوضات بين فرنسا من جهة وسورية ولبنان من الجهة الأخرى بسبب إصرار سورية على رفض البحث في قضية الشركات الفرنساوية ذات الامتياز وحميد [فرنجية] لا يرى هذا الاصرار صواباً وأنا أخالفه.

البلاد الأوروبية التي تريد الولايات المتحدة إمدادها بالقروض على شرط أن تشتري بها بضائع ومنتوجات أميركية هي إنكلتره وفرنسا وإيتاليا والنمسا وبلجيكا في الدرجة الأولى.

الجمعة ٩ كانون الثاني ١٩٤٨

سرقة السيارات في فرنسا وبخاصة في باريس صارت من الأمور المألوفة التي لا يعجب لها أحد. قيل لي إنه كان يُسرق مئة سيارة في اليوم الواحد، وأن النسبة نزلت الآن الى خمس عشرة سيارة في باريس وضواحيها.

انتقل الغزو بانتشار هذه المدنية المزيّفة من الصحارى الى عواصم اوروبا وفي مقدّمتها مدينة النور وقامت السيارات مقام الأباعر.

الفرنساويون يقولون إن الجيش الذي فاق جميع الجيوش بالاعتداء على النساء وبارتكاب السرقات هو الجيش الأميركي.

بعث سلطان مراكش مولاي محمد بن يوسف بكتاب الى رئيس جمهورية فرنسا يشكو فيه الجنرال «حزيران» (Juin) الذي منعه من افتتاح المدارس التي أنشأها بماله والذي طلب منه أن يمنع الناس من الهتاف له وللاستقلال، «ليحي السلطان وليحي الاستقلال»، وهذا وإن كان من أعمال «الديموقراطيات» التي عرفناها فقد تجرح موقف الحكومة الفرنساوية التي تفاوض الآن ممثل أنّام للاتفاق على معاهدة تجعل لتلك البلاد حرية نسبية وما انّام بأهم او أعظم شأناً من مراكش، على أن لؤم الجنرال جوان لم يقف عند ذلك الحدّ فقد ظهرت في مدن مراكش نشرات فيها طعن بالسلطان وعائلته لا سيما السلطانة زوجته لأنّ السلطان غيّر بعض عادات القصر القديمة وسمح لزوجته وأخته بالاهتمام بقضايا اجتماعية في سبيل نهضة عامة في بلاده. ففرنسا ١٩٠٧ و ١٩١٤ وفرنسا ١٩٢٠ كانت تحارب جدّه وأعمامه وأباه بحجة «تعصبهم» وتدّعي أن مهمتها في مراكش مهمة تمدين صارت في سنة ١٩٤٨ تحارب سلطان مراكش بدسائسها متهمة أياه بمخالفة آداب الدين الإسلامي وعادات أجداده وآبائه.

أضحكني قول صحف باريس اليوم إن أحمد إبن غبريط إبن أخي قدّور إبن غبريط (المعهود) قد عيّن قنصلاً لمراكش في باريس.

القناصل يمثلون دولاً مستقلة فإن كانت مراكش في نظر فرنسا مستقلة فكيف لا يجوز لسلطانها ان يفتتح مدرسة بناها بماله وإن لم تكن مستقلة فما معنى أن يكون لها قنصل في باريس ومن هو ابن غبريط.

في جريدة «باري سوار» حديث للجنرال جوان يقول فيه إنّه منع الأسرة المالكة من الخروج أو الظهور أمام الناس لينقطع هتاف الوطنيين بسقوط الظلاّم أو الطغاة الفرنسويين (كذا ...)

لعلّ لنا فرصة في الأمم المتحدة لسؤال وفد فرنسا عن هذه الأعمال.

السبت ١٠ كانون الثاني ١٩٤٨

هجم مجاهدون سوريون على قرى الصهيونيين في الحوله فقاتلهم الانكليز بالمدافع والطائرات واحتجّ وزير بريطانيا على دخولهم حدود فلسطين. هذه هي سياسة الدولة التي يدّعي نوري السعيد أنّها لا تضمر لنا إلاّ كلّ خير.

الدنيا مشغولة مذ أيام بقضية ستالين، أمريض هو أم صحيح؟ مرض ستالين أو موته ممّا يقوّي حزب الحرب في الولايات المتحدة.

رأيت في بهو الفندق – بريستول – سيدة تركية لم أعرفها وهي تنظر اليّ نظر من

يعرفني ثمّ علمت أنها ناجية سلطان زوجة أنور باشا ثم زوجة أخيه كامل بك فكيف عرفتني وهي لم ترني مذ سنة ١٩٢١. كانت في صباها أشبه الناس بعمّها السلطان محمد رشاد.

لم تكن صحافة فرنسا في وقت من الأوقات أضعف مادة ممّا هي الآن فإنّ ضعفها اليوم لا ينحصر في الورق لكنه يتجاوزه الى الفكر والانشاء. أكبر كتّاب الصحافة الفرنساوية أعدموا بتهمة الخيانة ومناصرة الألمان أو عُطّلت صحفهم.

والحقيقة هي إنّ بعض أولئك الكتّاب كانوا يخشون تفاقم أمر الشيوعية فرأوا أنّ ألمانيا النازية هي أقوى خصوم الشيوعية ولا أجد فرقاً بينهم وبين الحكومات التي تكافح الشيوعية بكل الوسائل ومنها الاتفاق وألمانيا على روسية كحكومة الولايات المتحدة وغيرها.

قَدِم باريس سفير بريطانيا الجديد السر روبرت هارفن خلف المستر دَفْ كوبه الذي عزلته حكومته لأسباب تتعلق بحياته الخاصة فودعّه الفرنساويون بحفلات تكريم لأنّه استمر في خدمتهم مدة طويلة؟

بعد موت البارون روتشيلد لم يبق لوجود دَفْ كوبه في باريس معنى فقد كان ولّي نعمته بعد زوجته اللادي ديانا دَفْ كوبه.

تعديل المعاهدة العراقية البريطانية. لا مطارات لبريطانيا وقت السلم، ولا جنود في العراق.

الأحد ١١ كانون الثاني ١٩٤٨

تحاول الطبقة الوسطى في فرنسا تأليف حزب جديد عناصره المفكّرون والزراع وأصحاب الدخل المحدود (Les petits rentiers) وهي عناصر قوية يجمع بينها – الرغبة في تخفيف الضرائب وغلاء المعيشة وهذه الطبقة هي في فرنسا أقوى من كل طبقة فإن تمّ اتفاق بين عناصرها الثلاثة فلا يبعد أن يكون الحزب الجديد أقوى الأحزاب لأنّ الفرنساوي يكره الضرائب ويحبّ الاستقرار في كل شيء ولا سيما في الجباية والأسعار.

شهدت تمثيلاً في مسرح بوف دو باري (Pouffers de Paris) فإذا به على النحو الذي أعهده قديماً في التمثيل الهزلي. يبدأ بغمز سياسي يتناول مفاوضات الدول الأربع أميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا وألاعيب السياسة بينها وقروض أميركا وما ينطوي تحتها الى اشارات الى الموقف الاقتصادي مضحكة وتوريات موفقة وتحريف في الأسماء وتقليد في اللفظ والإيماء وكلّ ذلك بأسلوب رائع من الظرف والذكاء. أدهشني تصفيق الجمهور لعبارات معناها أنّ الكثير من الأبرياء أعدموا بتهمة الخيانة وباسم الوطنية مما يدلّ على شيء في النفوس أو في الرؤوس.

ما كادت فرنسا تشهد على نفسها بالفقر كشهادة زور والافتقار الى أميركا حتى

أخذت هذه تتجاهل وجودها. في الأسبوع الماضي اتفق الأميركيون والإنكليز على توحيد مناطق الاحتلال غير الروسية في ألمانيا تحت إدارة حكومة ألمانية واحدة دون أن يأخذوا رأي فرنسا أو أن يذكروا ذلك لها ولم يقل أحد إن احتجاج فرنسا أنتج شيئاً سوى قولهم إنّ الباب مفتوح كله أمامها فلا شيء يمنع أن تشارك فرنسا في هذه الخطة وإن الأمر لا يعدو مقترحات أعطيت للألمان لبيان رأيهم فيها.

باخرة واحدة حملت من نيويورك الى فرنسا كمية من الأقوات جعلت لفرنسا هذه المكانة السامية في نظر الحكومة الأميركية.

مؤتمر الأحزاب الاشتراكية الاوروبية في لندره انتهى بفشل كأكثر مؤتمرات هذا العصر. سبب فشله اختلافها في قضية مشروع مارشال الاقتصادي الذي رفضته الأحزاب الاشتراكية في أوروبا الشرقية.

قيل في لندره إنّ حكومتها لا توافق على مجيء لجنة الأمم المتحدة الى فلسطين قبل أن ينتهي الانتداب البريطاني، تناقض جديد. حكومة فلسطين تركت جسر بنات يعقوب بلا خفر فنسفه اليهود بالديناميت وهو المجاز الوحيد بين سورية وفلسطين. من يدري فقد تكون حكومة فسلطين هي التي أمرت بنسفه.

الإثنين ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨

ملك العراق فيصل الثاني كسرت رجله وهو يتزحلق في إحدى قرى سويسره إذ سقط على الجليد. سلسلة من الحوادث والأدلة غير المنقطعة عجزت عن إقناع المسؤولين عن هذا الملك الغلام أنّه عاجز عن إدارة نفسه لطف الله به.

بلغ الخلاف بين الهند وباكستان الى درجة التقاضي الى الأمم المتحدة وكنت قد اقترحت على الحكومة السورية عرض توسطها لحلّ الخلاف بينهما. نهرو هو من أعيان الهندوس في كشمير التي أكثر سكانها مسلمون لكنّ أميرها هندوسي وفيها الآن ثورة عليه. كشمير بلاد بين سلسلتي جبال منفصلة عن الهند قريبة من باكستان فلو أنصف الهنود لأكتفوا بقسم منها وتركوا الباقي لباكستان وإلاّ فإن خلافاً كهذا يجرّ الى حرب وذلك نكبة على الفريقين مهما كانت النتيجة.

ليس في استطاعة باكستان إجبار مسلمي كشمير على الخضوع للهند فقصاراها ان تحاول منع القبائل الشمالية وهي من أصل افغاني من مساعدة مسلمي كشمير لكنّ تلك المحاولة لا تضع لهذا الخلاف حداً.

صديقنا محمد ظفر الله خان وزير خارجية باكستان قد طار الى نيويورك ليشرح لمجلس الأمن وجهة نظر حكومته في هذه القضية. أتوقع أن يكون أنصار الهند في المجلس أكثر عدداً من أنصار باكستان.

عزم [مهاتما] غاندي على أن يصوم حتى الموت إن لم تحل قضية الهند وباكستان بلا قتال هو في نظري أضمن للسلم في بلاد الهند من تدخّل منظمة الأمم المتحدة.

الثلاثاء ١٣ كانون الثاني ١٩٤٨

الأمبراطور المخلوع يمثّل بلاده. باوداي، أمبراطور الانّام السابق، يمثل بلاده في مفاوضة ممثّل فرنسا المسيو بولاير في إجتماعهما بجنيف. أظن أنّ الحكومة الفرنساوية قد أيقنت أنه خير لها أن تعقد معاهدة سياسية اقتصادية مع بلاد الانّام وجاراتها قبل أن يحدث في الصين ما يجعل الحزب الشيوعي في تلك البلاد المسيطر فيكون اتفاقها مع الأمبراطور المخلوع وأنصاره وسيلة لقيام حكومات غير شيوعية تحمل عن فرنسا عبئ قتال الشيوعيين، لهذا لا يبعد أن توافق على استقلال الانّام وجاراتها بمعاهدة تشبه المعاهدات البريطانية مع بعض البلاد الشرقية.

المفاوضات بين سورية ولبنان وفرنسا في شأن الشركات والمصالح الفرنساوية في بلادنا لمّا تنته. بعد تفهّم ما جرى الى الآن من خالد بك العظم وحميد بك فرنجية أرى أن سورية لا تستطيع إنكار أو إبطال الاتفاقات المعقودة بين المفوّض الفرنساوي وحكومات سورية تحت الانتداب وأرى أن قضية السكك الحديدية هي العقدة الحقيقية لأنّ فرنسا سلّمت الخط الشمالي الى تركيا وليس من المصلحة الآن إحداث خلاف سياسي مع تركيا، وأرى أنّ حصة سوريه ولبنان من خسارة الخطوط الحديدية وهي ١٥٠,٠٠٠ ليرة سورية في الشهر تغطي من أرباح الحكومتين من دخل الريجي وقضية المصرف السوري اللبناني يمكن حلّها لمدة خمس أو عشر سنوات ما دامت فرنسا تضمن العملة السورية لهذه المدة. أمّا تعطيل الخطوط فيؤدي حتما الى زيادة فاحشة في غلاء المعيشة إذ ينحصر النقل في السيارات فتكون الوزارة السورية في أجوبتها الغامضة لم تسهّل مهمة وزيرها المفوض في باريس.

هذه المسائل ذات علاقة كبيرة بسياسة فرنسا وأرى أنّ من مصلحة سورية تجنّب خلافات سياسية جديدة في آبّان محاولتنا إنقاذ فلسطين إلاّ إن كان هناك ما أجهله.

الأربعاء ١٤ كانون الثاني ١٩٤٨

حظ اليهود. من حظ اليهود أنّ خصومهم في الشرق ... يقولون ولا يفعلون وأنّ الصهيونية في أيدي رجال لا يهملون شيئاً ولا يغفلون عن شيء وأنّ خصومهم في الغرب مجانين يتخذون في عداوة اليهود أساليب بربرية نتائجها زيادة في قوة الصهيونية نفسها وزيادة في عدد أنصارها من سذّج الناس. في يد الحكومة الفرنساوية الآن وثيقة تثبت أن الهر آبتز سفير هتلر في باريس قبل الحرب وفي أثنائها كان يطلب من زعيمه الأمر باعدام ليون بلوم وبول رينولد وجورج ماندل (من بيت روتشيلد) مقابلة لاعدام لجنة الجزائر بعض السجناء من المتهمين بخدمة ألمانيا أو جنود المظلاّت الذين يهبطون في أرض فرنساوية.

عدّ الحلفاء إعدام اليابان بعض الطيارين الذين سقطوا في اليابان جرماً من جنايات الحرب وعاقبوا مصدري ذلك الأمر بالاعدام فكان من حق ألمانيا أن تعدّ إعدام جنودها الذين هبطوا بالمظلاّت في أرض فرنساوية جرماً يستحق الإعدام لكن انتخاب السفير الألماني ثلاثة من الوزراء ليعدموا انتقاماً من لجنة الجزائر دون أن ينفذ طلبه قد صار الآن سلاحاً سياسياً في أيدي اليهود لأن بلوم وماندل يهوديان.

احتُفل هنا بمرور خمسين سنة على كتاب إميل زولا (يهودي) المفتوح لرئيس جمهورية فرنسا انتصارا لدريفوس الشهير.

شببت في لبنان وأنا أقرأ ما كتب عن دريفوس وقضيته ومن ذلك كتاب زولا (J'accuse) وقد اتفق الناس على أنّه لم يقع في التاريخ دعوى كتب فيها ما كتب في قضية دريفوس ولا سبق أن تحدّث الناس منقسمين الى حزبين تحدثهم أنفسهم في تلك الدعوى وما ذلك لتعلّق الناس بالعدل ولكن لما بذله اليهود من المال لانقاذ دريفوس بواسطة الصحافة وكتّابها لا لكي ينقذ من الإعدام فحسب ولكن لينفوا تهمة الخيانة عن أبناء دينهم في كل بلاد فقضية دريفوس هي أعظم دليل على تضامن اليهود وهمتّهم في الدفاع عن قضاياهم.

اجتمع مجلس فرنسا أمس فانتخب المسيو هريو رئيسا أمّا رئيس الجلسة فكان المسيو كاشن (Cashin) أكبر الأعضاء سناً وهو النائب الاشتراكي الشهير الذي صار شيوعياً.

خطب كاشن هاج لها الآخرون لأنّه طلب استقلال الهند الصينية فادّعى زملاؤه الاستعماريون أنّه اهان وطنه وقومه وأنّه كان عليه أن يحترم دم الفرنساويين الذين قتلوا في تلك البلاد.

لماذا قتلوا؟ ما ذهب بهم الى الهند الصينية؟ أفي سبيل الحق قتلوا؟

الخميس ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨

لقيت أمس صديقي البارون دو باق أو باخ. وهو من لاجئي روسيا القيصرية بعد ان انقطعت عني أخباره مذ سنة ١٩٣٩ فأخبرني أنه خرج وزوجته في أوائل الحرب فذهبا الى الولايات المتحدة وأنّه أتصل بروزفلت وأصدقائه فكانوا في أول الأمر يستشيرونه في قضايا روسية ثمّ تغيّرت سياستهم. خلاصة ما أفهمه من كلامه أنّ روزفلت لم يهتمّ لشيء من أمور روسية الداخلية لكنّه أراد شيئاً واحداً هو الانتصار على ألمانيا مهما كانت الوسائل. البارون عدّو البلاشفة لكنّه يريد انتصار الروس. وقد كان على يقين أنّ ألمانيا لا تستطيع قهرهم لكنّه ظنّ أنّ الحلفاء يهتمون لقضية اللاجئين وأن الاميركيين يقنعون ستالين بتغيير سياسة روسيا البلشفية الداخلية بحيث يمكن تعاون البلاشفة وغير البلاشفة من الروس في

الدفاع عن بلادهم. هذا الموضوع لم يكن ممّا يشغل به روزفلت ورجاله وهم الذين ضحوا بدول البلتيك المستقبلة واصل البارون دو باق من إحداها.

خرج البارون من باريز بعد احتلال الألمان اياها بتسعة أشهر وهم الذين أذنوا له بالسفر الى نيويورك إذ لم تكن الولايات المتحدة قد شهرت الحرب على ألمانيا.

دعاني اليوم الى الغداء فدار الحديث على اللغات الشرقية وهو يتقن منها الفارسية بالاضافة الى سبع لغات أخرى.

أبوه الجنرال بارون دو باق كان يقود لواء من فرسان روسية في حرب بلادنا وهو الذي تولّى مخاطبة الغازي عثمان باشا في أمر التسليم بأمر قيادة الجيش الروسي العامة ولم يكن الغازي يتكلّم لغة أجنبية فكان بيننا ترجمان ويقول صديقي البارون إنّ أباه كان يثني على عثمان باشا ويذكر اعجاب الروس به وبجيشه ويقول إنّه لم يذق قطّ دخانا ألذّ من السكاير التي دخّنها عند الغازي بطل بلادنا.

عند هذا ذكرت قول الغازي عثمان باشا أنّ أعظم توابيره شجاعة كان تابور خليل الرحمن ... وقول المؤرخ الشهير عبد الرحمن شرف إن في بلادنا تلاّ اسمه عرب طابيوس لأنّ حاميته كانت عربية فرفضت تسليم سلاحها مع بقية الجيش وقاتلت حتى أبيدت.

أين عرب فلسطين يدافعون اليوم عن وطنهم دفاع آبائهم عن بلادنا!

الجمعة ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨

وفاة الإمام يحيى ملك اليمن. نعي البرق من القاهرة ملك اليمن الإمام يحيى بن حميد الدين أحد أبطال العرب في هذا العصر. كان الإمام يحيى إماما للزيدية وبهذه الصفة قاتل الدولة العثمانية حتى صالحته على يد والي اليمن وقائدها المشير أحمد عزت باشا الارناؤطي احد نوابغ العهد العثماني وبتوسّط عزيز بن علي المصري (عزيز باشا اليوم) سنة ١٩١٢ واعترفت بامامته فأثبت سلطته على اليمن ووفاءه لعهد الصلح في أثناء الحرب الإيتالية والحرب العامة كما أثبت بطولته في قتاله الجيوش العثمانية قبل ذلك الصلح واستيلائه مرتين على صنعاء وفيها وفي سائر المواقع اليمنية جيوش جرارة. تاريخ تلك الوقائع ما زال مجهولاً لا يعلم منه شبابنا العربي إلاّ خلاصة غامضة.

استقلّ اليمن استقلاله التام مذ سنة ١٩١٨ فلو لم يكتف الامام يحيى بما حصل عليه من السلطة المطلقة ولو لم يحصر عمله في اتقاء الدسائس دون الإصلاح لكان اليمن اليوم أقوى الدول العربية. حاول المرحوم أخي شكيب ارسلان حمله على تأليف حكومة عصرية وحاولت أقناعه بانشاء جيش مجهز بالسلاح العصري وبفتح أبواب اليمن للإصلاح الاقتصادي فلم ننجح لأنه لم يكن قد رأى بلاداً غير اليمن ولأنه كان يرى الاستقلال وحده هو الغاية على أنّي تمكنت بواسطة نجله سيف الإسلام الأمير عبدالله من اقناعه بدخول الأمم المتحدة. الآن

أخشى على اليمن فتنة داخلية تقع بين الملك الجديد وإخوته وهم عشرات. أحدهم لاجىء الى عدن وآخرون في السجن وكلّهم دون أبيهم دهاء. أسأل الله لليمن فلاحاً وسلاحاً ويمناً واصلاحاً ورحم الله رجلا كبيراً قام بدولة اليمن وحده.

صيام [المهاتما] غاندي. وهذا إمام آخر لكنّه مجوسيّ، إمامته على ثلاثمئة مليون، إمامة فكر وعقل واخلاص، يصوم حتى الموت ليمنع الحرب بين الهند وباكستان، أخشى أن يموت قبل انتهاء الخلاف فتقوم الحرب بين البلادين بل بين الطائفتين. أنبأ اليوم تقول إنّه في ضعف شديد فإن مات قال الهندوس للمسلمين أنتم سبب موته وتقع الحرب لا بين الهند وباكستان ولكن بين الهندوس والأقلية الاسلامية في الهند.

بدء اليقظة في أوروبا. رينه ماير وزير الاقتصاد في فرنسا والسر ستافورد كريبس وزير الاقتصاد في انكلترة يدرسان مشروعاً ذا شأن كبير هو انعاش أوروبا بموارد أوروبية بتعاون اقتصادي بين بريطانيا وفرنسا. هذا المشروع هو في نظري ثورة أوروبية على استبداد الولايات المتحدة ووسيلة لمنع الحرب بينها وبين الروس لأنّ وقوع الحرب بينهما يجعل بريطانيا في موقف حرج ويعرّض فرنسا لثورة داخلية يقوم بها الشيوعيون. خير للشرق أن يكون لأوروبا سياسة ولروسية سياسة وللولايات المتحدة سياسة.

السبت ١٧ كانون الثاني ١٩٤٨

قيام الإنكليز والفرنسيس بمشروعهم الاقتصادي الجديد يكون حجّة على مارشال لخصومه ومناوئي مشروعه في الولايات المتحدة نفسها ووسيلة لتسكين البلاشفة. فإن قبلت أوروبا بعد ذلك بمشروع مارشال كما هو أو معدّلاً فإن المشروع الجديد دليل رغبة الدولتين في التساند تجاه السياسة الأميركية. المسيو ماير من الأذكياء المعدودين ومثله كريبس في حزب العمال وقد عرفت الأول منهما في الأمم المتحدة فهو قوي الحجة سديد الرأي. الشعب البريطاني لا يريد حرباً ثالثة ويرى ظلّ أميركا أثقل عليها من ظلّ الروسية ولا يرى القروض الأميركية تنجيه من ورطته الاقتصادية لأنّ قروضها لدول أوروبا الأخرى تحول دون رواج المصنوعات البريطانية فيها.

الإمام يحيى. نشرت صحف باريز اليوم برقية من القاهرة أنّ ممثل اليمن السيد علي المؤيد تلقّى من حكومة اليمن تكذيباً لنبأ وفاة الإمام وهو النبأ الذي اذاعه الأمير إبراهيم أحد انجال الإمام والموجود الآن في عدن لاجئا اليها.

كيف لم تعلم حكومة اليمن بذلك النبأ في الساعات الأولى من شيوعه فلم تكذّبه إلاّ بعد أربع وعشرين ساعة؟

كنت على وشك أن أبعث بتعزية برقية لسيف الإسلام الأمير عبد الله.

يقظة أوروبا. مقال جريدة «الموند» (خلف «الطان») الافتتاحي يؤيد ما ذهبت اليه فهي

تقول إنّ المشروع الذي بحث في لندره يرمي الى إبقاء شيء من الاستقلال لحكومات أوروبا التي ستوزّع عليها مساعدات أميركا حسب مشروع مارشال بدليل قولها :

Si l'on admet en effet que la mise en application de ce plan ne fait plus aujourd'hui aucun doute, on doit constater que pour les pays bénéficiaires de l'aide américaine le problème essentiel consiste maintenant à enlever au prêteur toutes occasions d'ingérence ... dans les affaires nationales. Réflexe naturel, en vérité, dont personne ne songera sans doute à s'étonner, et qui trouve d'ailleurs sa justification dans les déclarations de certains hommes d'état américains.

الاحد ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨

الانكليزي ولغته لا يطيقان الصراحة والوضوح ولا التقيّد بقيد مادياً كان أو معنوياً لذلك لم ير السر ستافورد كريس أن يرتبط مع زميله الفرنساوي بنص في المفاوضة التي دارت بينهما لكنّه وافق على أن تتولى بريطانيا وفرنسا بواسطة وفد مختلط يمثلهما مفاوضة سائر الحكومات التي ستأخذ نصيبها من المساعدة المالية الأميركية ولا شك في أنّ تلك الحكومات – عدا النمسا ستقول لهما ما تريانه حسنا فهو حسن.

أغرب ما في هذه المساعدة الأميركية التي تبذل بحجة انعاش أوروبا الاقتصادي أنّها تشمل اللوكسمبورغ ... كأنّ صناعة هذه الدويلة تقدّم أو تؤخر في انعاش أوروبا. الحقيقة إنّها تأخذ من الولايات المتحدة إجرة موافقتها على تقسيم فلسطين.

الجوهريّ في هذه الحركة الجديدة هو إعتراف فرنسا بمحاولة أميركا الاستبداد بدول أوروبا لقاء مساعدتها المالية وممّا يؤيد أنها ستكون عصا تهديد أنّ حكومة ترومن طلبت من البارلمان الاميركي ألاّ يعيّن مقدار ما يصيب كلّ دولة من تلك المساعدة ...

سذاجة الأميركيين تجعلهم يظنون أنّ الاوروبيين بلهاء.

في ألمانيا الغربية حركة اضراب واسعة اتهمت الأنغلوساكسون أنّ للروس نفوذاً كبيراً حتى في المناطق الألمانية التي يحتلّها الأميركيون والإنكليز.

الحكومة البريطانية مشغولة الآن بمعاهدات جديدة مع الدول العربية أو بعضها دون البعض الآخر. انتهت من تعديل معاهدة العراق وجاء دور شرقي الأردن وسيأتي السيد توفيق أبو الهدى رئيس وزارة الأردن الجديد لندره لبحث معاهدة جديدة وهناك توطئة لمعاهدة مع المملكة السعودية ويقال إنّ الانكليز يتوقعون مفاوضة جديدة مع مصر.

يلفت النظر أنّ بريطانيا لم تظهر أقلّ رغبة في تعاقد سياسي أو اقتصادي مع سورية برغم إشارتي الى ذلك مرتين في مؤتمر فلسطين بلندره.

الإثنين ١٩ كانون الثاني ١٩٤٨

خطب وزير الصناعة والتجارة المسيو لاكوست في مأدبة عشاء أقامتها غرفة التجارة الأميركية في باريس فقال بعد أن شكر للولايات المتحدة مساعدتها: «إن الفرنساويين جميعا متمسكون بحريتهم في كل النواحي». يعني أنهم لا يقبلون أن تتدخل أميركا في شؤونهم بسبب المساعدة المالية المعروفة بمشروع مارشال، وأن تفرض عليهم مراقبتها، وأن تضغط عليهم لتسيّرهم في طريق السياسة التي تريدها.

ليت هذا التمرد، ظهر قبل ٢٩ تشرين الثاني.

لدينا في كل يوم دليل على أنّ وزارة الخارجية السورية مشلولة لا تنتج شيئاً وأنّ جميلاً [مردم بك] قد انصرف الى السياسة الداخلية وليس في استطاعة أحد ان يصرفه عنها.

الحكومة الفرنساوية قد ملّت الانتظار بعد أن مضى أربعة أشهر على المفاوضات الجارية بينها وبين سورية ولبنان في موضوع المصالح الفرنساوية فكتبت إلى كلّ من خالد بك العظم وحميد بك فرنجية أنها سترجع الى المحكمة الدولية أذا لم تفز بجواب نهائي من الآن الى آخر هذا الشهر. هذه الحكومة فتحت البحث في قضية الخطوط الحديدية مذ أربعة أشهر وطلبت البت فيها وحكومة سورية تقول لوزيرها المفوض في الإسبوع الماضي: «لا تتعرضوا لقضية الخطوط الحديدية».

الخطوط الحديدية في سورية ولبنان تخسر ١٥٠,٠٠٠ ليرة كل شهر والشركة الفرنساوية تطلب أن توافق سورية على إلغاء القطارات اليومية بين بيروت ودمشق وهي سبب تلك الخسارة التي لا تريد الحكومتان أن تتحملاها أو أن يصار الى اتفاق جديد على استثمار تلك الخطوط فليس معقولاً أن يكون جوابنا أننا لا ندخل في هذا البحث ما دمنا مطالبين بتعويض الخسارة بموجب شروط الامتياز.

الرجوع من جانبنا إلى المحكمة الدولية معقول في موضوع النقد السوري اللبناني وضمانة فرنسا له. فإن الحكومة السورية ترمي إلى هذا فما عليها إلاّ أن تقول لفرنسا إنها تريد التقاضي في قضية الشركات كلها وغير معقول أن تذهب فرنسا الى المحكمة الدولية وهي غير واثقة بصحة دعواها. ولا يبعد أن يكون باطلها قد صار حقا مذ كانت سورية ألعوبة في يدها تتصرّف بحدودها ومصالحها وأهلها تصرف المالك. ما كانت الأمور كما هي الآن لو تنبّهت اليها الحكومة السورية يوم جلاء فرنسا عن سورية.

الثلاثاء ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٨

انتهت الحكومة السورية من تصنيف كبار موظّفيها بعد تأخر ثلاثة أشهر ومن ينظر في جدول التصنيف يحكم بأننا ما زلنا في ضلال. بعض رجالنا حرموا حقا صريحاً كمحافظ

حلب الأمير مصطفى الشهابي، وهو وزير سابق ومن علماء البلاد وأهل النزاهة، بينما رقي غيره من الذين كان القانون يقضي بعزلهم. كان الأمير مصطفى مديراً للزراعة في سنة ١٩١٩ فقدّم عليه الآن من لا تتجاوز مدة خدمتهم سبع سنوات ولم يكونوا وزراء، ووضع في المرتبة الأولى أناس كانت المصلحة الوطنية تقضي باقصائهم عن مصالح الدولة وفي الثانية شبان كثير عليهم ان يكونوا في الثالثة. أحمد الله على أني لم اشارك في هذا الوزر.

فاز [مهاتما] غاندي رسول السلام بأمنيته إذ اضطر قومه الى الخضوع له فعدل عن الصيام بعد أن أشرف على الموت جوعاً. غاندي في التاسعة والسبعين من سنيّه وهو هيكل عظمي قبل أن يبلغها فلو كان هو الشاعر والهند هنده لما صحّ قوله لها:

خففي يا هند عني واعلمي   أنني يا هند من لحم ودم

فما هو الاّ قفة عظام لكنّ فيها عقلاً وقلباً هما اكبر أمتين.

كان [ونستون] تشرشل يسخر بغاندي ويسميّه «الفقير العاري»، لكنّ غاندي بمحاولته الموت في سبيل السلم أعظم بمليون مرة من تشرشل داعية الحرب، ومن حق غاندي ان يسميّه الكاسي الفقير. وسيقول التاريخ إنّ غاندي أخضع لارادته أربعمئة مليون من البشر بلا سلاح وإنّ تشرشل خرّب أوروبا ثمّ لم يخضع له أحد حتى قومه الذين خذلوه فهو يحسب أنّه ملك الدنيا. غاندي جوّع نفسه في سبيل السلم، وتشرشل جوّع قومه في سبيل الحرب، فهو وهتلر من جنايات الذكاء على البشرية.

النغمة القديمة خطب المسيو بولاير، مفوض فرنسا في الهند الصينية، فقال: لسنا في تلك البلاد بقصد الفتح، ولكن لتمكين الروابط التي ربطها بها أجدادنا. ما هي؟ ولا يجوز لنا أن نرغب عن هذه المساكنة التي مضى عليها ثمانون سنة. وختم هذيانه بقوله: نحن باقون في الهند الصينية.

خطب المسيو جورج ليغ [Leygue] مرة وهو رئيس وزراء فرنسا فقال: نحن في سورية الى الأبد. «وأبد» المسيو بولاير كأبد المسيو ليغ (Leygue).

سيذهب بولاير الى روما لمقابلة البابا فيطلب منه أن يأمر الاكليروس الكاثوليكي من الهنود الصينيين بالكفّ عن معاداة فرنسا. ان كان كاثوليك تلك البلاد يقاتلون فرنسا، فمن هم انصارهم فيها وكيف لا تخرج منها؟

إن تمّ الاتفاق بين الهند وباكستان فدام ونجح أو إن صارت الصين كلّها في أيدي الشيوعيين فكلّ مستعمرة أوروبية في آسيا ستصبح بلاداً مستقلة وستصبح مساكنة المسيو بولاير لأهل تلك البلاد ذلاً لقومه ومسكنة.

الأربعاء ٢١ كانون الثاني ١٩٤٨

طلبت لجنة الأمور الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي من «باروخ» مستشار الحكومة اليهودي إبداء رأيه في مشروع مارشال فقال «يجب أن يؤلف من الدول الأوروبية التي تنال مساعدة الولايات المتحدة اتحاد تحميه الولايات المتحدة، وان يكون لها فيه قواعد حربية.

باروخ وأمثاله يطمعون بحرب ثالثة. ولولا هذه السياسة لما قامت دول أوروبا الشرقية بسعيها الأخير وهو تأليف اتحاد من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا والبانيا تحت سيطرة روسيا.

أمس قال لي تركيّ مقيم في باريز إنّه سمع من ضابط أميركي أنّ موقف تركيا أصبح حرجاً وأمس كان رئيس جمهوريتها ووزير خارجيتها في حديث سريّ مع مندوب أميركي. في سنة ١٩٤٢ كانت أميركا تقول إنّها تريد انقاذ أوروبا من سيطرة ألمانيا وهي تقول اليوم إنّها تريد إنقاذها من روسيا. فهي كلّما أرادت إنقاذها من حرب أوقعتها في حرب أخرى.

لأول مرة في التاريخ يقبل الإنكليز أن يدرسوا مشروع نفق المانش بين بلادهم وفرنسا.

أصبحت اليوم في جنيف فظهرت لي جميلة كما كانت وكنت أحسب أنّي لا أراها شيئاً بعد نيويورك وباريز وقد جئتها في قطر باريز لوزان وفي محطة لوزان قرأت ثلاث صحف سويسرية فاذا بها كما كنت أعهد أسلوباً وعلماً وسعة اطلاع.

كنت أظنّ أنّ فنادق جنيف خالية من السكان فإذا بي لا أجد غرفة في الفندق الذي ألفته من سنين وكنت أسمع في باريز أنّ غلاء سويسره لا يطاق فإذا به لم يختلف كثيراً عمّا كان قبل الحرب.

بعد الظهر خرجت الى المدينة فوجدتها في حال تدلّ على رخاء وهناء ووجدت أهلها في أناقة لم أعهدها فيهم والسيّدات في زينة وزيّ هما عنوان سخاء الرجال وكلّ هذا جديد.

وجبة الطعام هنا بخمسة وستة فرنكات ومثلها في نيويورك بأربعة دولارات أي بنحو ستة عشر فرنكا، فأين يكون الغلاء؟

قضيت بقية يومي في قراءة الصحف فأيقنت أنّ صحافة هذه البلاد هي أفضل وأرقى من صحافة باريس فهي أعلى أسلوباً ولا تخلو جريدة منها من فصل تاريخي أو من رسالة سياسية ومن رأي اقتصادي ينمّ عن اطلاع، وقد كان هذا شأنها. وقد وجدت فيها رسائل من أثينا تشرح حقيقة الموقف في اليونان لم ينشر مثلها في بلاد أخرى خلاصتها تبرّم اليونان بحلفائها الإنغلوساكسون.

الخميس ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٨

اهتزّت لندره لرفض مجلس الوصاية العراقي المعاهدة الجديدة مع بريطانيا وبادرت وزارة الخارجية الى نشر ثلاث رسائل بعث بها الأمير عبد الاله الوصيّ على الملك يحبّذ فيها هذه المعاهدة.

إن كان سموّه قد وافق على رفض المجلس مكرهاً فمعنى ذلك أنّه فقد النفوذ الذي كان له في بغداد، وإن كان الرفض من رأيه فقد ورط وزارته وحفر لصالح جبر حفرة لم يستحقها. أما دهشة الإنكليز فسببها في نظري أنّهم كانوا يعتقدون أنّ سمو الوصيّ ونوري السعيد هما كل شيء في العراق وأنهم بقبولهم تعديل المعاهدة يوهمون العرب أنّهم أصدقاء وحلفاء، في السراء والضراء. أمّا السرّاء فلمّا نذق طعمها وامّا الضرّاء فهي قضية فلسطين التي لولاهم لم تكن. فإن زعموا أنّهم أعداء اليهود قلنا ليتهم كانوا أصدقاءهم.

مفاوضات فرنسا لحكومة الولايات المتحدة لم تثمر والفرنك الفرنساوي هو هو.

المستر [جون فوستر] دالز أحد أعضاء الوفد الأميركي الى الأمم (غير) المتحدة صرّح أمام مجلس الشيوخ أنّ اتحاد الدول الأوروبية الغربية الست عشرة إن تمّ كان أقوى من الولايات المتحدة فهو أيضا يريد أن يغري قومه بحرب ثالثة.

سفارة إحدى الدول الكبيرة (ولا يعلم ايها) اشترت ٥٠٠ خريطة من خرائط بلاد نورويج [نروج] إنّ في ذلك دليلا على توقّع الحرب بين روسيا وغيرها وهذا ما يقلق أهل السويد.

تذمّر اليونانيين يؤيّد ما ذهبت اليه في حديثي مع بعض أعضاء وفدهم، إذ قلت لهم إنّ أميركا ضحتّهم في سبيل إيتاليا ليكسب [هاري] ترومن وحزبه لأصوات التليان في نيويورك كما ضحّت العرب من أجل أصوات اليهود.

رضي الهنود والباكستانيون بحلّ خلافهم صلحاً، باستثناء أهل كشمير، في مصيرهم على يد لجنة تحكيم ثلاثية. عارضت روسيا وأوكرانيا هذا القرار.

الجمعة ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٨

الكاتب الشاعر السياسي. قبل قرن واحد أعني في سنة ١٨٤٨ كانت الحكومة الفرنساوية تنظر شزراً الى إيتاليا وتنقم على سويسرة تمسكها باستقلالها فانتقد سياستها هذه كلّ من المسيو تيرس والشاعر الشهير دولامارتين. فكان من كلام الثاني أنّ سياسة التوازن الدولي في أوروبا تقضي باستقلال بلاد جبلية كسويسرة وحيادها لتخفّف من ضغط جرمانيا وتحول دون تدفق جيوشها الى قلب فرنسا، وإن تفلت إيتاليا من ايدي النمساويين دعامة أخرى لسلامة فرنسا. صحّت نبوّة لامارتين فإنّ حياد سويسرة ممّا لا يشعر في نفعه أحد من عقلاً

جيرانها لكنّ بعض الفرنساويين لا ينفكون يحركون في الجزء الروماندي من سويسرة نعرة الانفصال عن سويسرة. في مقاطعة برن كورة من جبال الجورا يتكلّم أهلها الفرنساوية وعددهم ستون ألفا بعضهم يرى من حقها أن تنفصل عن برن فتكون مقاطعة «كانتون» بنفسها لكّن لهجة الصحف الفرنساوية التي تذكر ذلك تدلّ على أنّها تحرّض الجوراسيين السويسريين على أكثر ممّا طلب بعضهم. يزعم بعض الناس أنّ السياسي لا يكون شاعراً وأنّه لا يجتمع شاعرية وسياسة في رجل. السياسة تشغل صاحبها عن الشعر لكنّها لا تنافيه.

رأيت اليوم صحيفة مصرية مصورة فيها صورة شبان يتدرّبون على المشية العسكرية ليتطوعوا في انقاذ فلسطين، وفيها كلمة موجّهة الى مشايخ العرب في مصر، ليسلّحوا عرب فلسطين.

هذا وحده يكفي للدلالة على غباوة المشرفين على إنقاذ فلسطين، اليهود يتسلحون بالمدافع والطائرات وصحفنا تطلب تسليح عرب فلسطين ببنادق الخفراء، وعرب فلسطين يموتون بالعشرات في شوارع المدن والمتطوعون لانقاذهم مشغولون مذ اشهر بالمشي واحد، اثنين.

وأنكى من هذا أنّ الحاج امينا [الحسيني] واعضاء اللجنة [العليا] يرون نجاة فلسطين في صيرورتهم رئيس دولة ووزراء.

تأصلت العداوات بين عرب فلسطين من أجل عضوية البلديات فكيف بهم في أمر الوزارات وتوزيعها ومن من اعضاء اللجنة العليا يستطيع ان يدير وزارة في مثل هذا الموقف. الشيخ حسن ام اميل [الغوري]؟

السبت ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٨

البارونة هانييل فون هاوزن ارملة البارون فون هاوزن مستشار الخارجية الألمانية قبل العهد الهتلري كانت في صباها أشهر جميلات ألمانيا. عرفتها سنة ١٩٣٩ في باريس نازحة عن ألمانيا عداء لحكومتها النازية. كانت تقول إنّ أعظم ما أصابها أنّ إبنها الوحيد تطوّع في الجيش الألماني فصار نازياً كشباب ألمانيا الوطني، وإنّ واجب كلّ انسان كامل مهما كان جنسه قتال ألمانيا في سبيل الديموقراطية. وقد جرى بيننا نقاش شديد من أجل الصهيونية لأنّ جدّتها يهودية. ثم تزوّجت من إنكليزي اسمه المستر كنت لتنقذ نفسها من عار الجنسية الألمانية. وكانت تقول إنّ زوجها الجديد جنتلمن من نبلاء الإنكليز وأغنيائهم وإنّها جدّ سعيدة بحصولها على جواز إنكليزي. كانت البارونة تعيش بقسم من دخل أملاكها في مونيخ إذ كانت الحكومة الألمانية تسمح لها باخراجه من ألمانيا. لقيتها أمس في جنيف، لاجئة اليها تعيش بتعبها أو بعرق جبينها، فقلت: لماذا لا تذهبين الى قصرك في مونيخ؟ قالت: الانكليز يمنعونني، ويقولون أني جاسوسة. قلت: لماذا لا تبيعين التحف التي في

قصرك؟ قالت: نهبها الجيش الأميركي ومنها عشرون صندوقاً من الفضية جمعها والدي ومثلها من خزف البورسلين، عدا السجاد العجمي النفيس وما الى ذلك. قلت: لماذا لا تقيمين مع زوجك الجديد؟ قالت: هو محتال كان يطمع بثروتي تركني بعد زواجنا بقليل واختفى وبيننا الآن دعوى طلاق. قلت: موينخ في المنطقة الاميركية؟ قالت: هي كذلك، لكن الإنكليز طلبوا منهم منعي من دخول ألمانيا وقد كررت الاحتجاج وصرفت سنوات أحاول اقناعهم أني من أعداء النازية فلم أفلح بينما المستر [جون فوستر] دالز الأميركي (عضو وفد أميركا الى الأمم المتحدة) يروح ويجيء مع أناس من رجال هتلر ومن شرط الغستابو فلو لم أكن رسّامة لمت جوعا. قلت: فما أخبار الاحتلال الديموقراطي في ألمانيا، فتنهدّت وقالت: ما كنت أريد أن أصدّق أنّ الحلفاء أسوأ إدارة من سواهم. قلت: من وشى بك حتى ظنّ الإنكليز أنك جاسوسة وأنت على ما أنت من العداء لألمانيا؟ قالت: قناصلهم لأنهم لم يصدّقوا أنّي أتمنى انتصار بريطانيا على بلادي فحسبوني جاسوسة.

في هذه الحكاية عبرة لمن يخون قومه، وعبرة لمن لا يفرّق بين الحق والباطل وبين الديموقراطية الحقيقية والدعاوة اليهودية. لا جرم أنّ حكم النازيين كان حكماً مشؤوماً ممقوتاً وأنّ هتلر كان أعظم نكبة أصابت ألمانيا لكنّ سياسة الديموقراطيات في ألمانيا أو إدارتهم فليست ممّا يشرف الديموقراطية.

عطّل الثلج كلّ حركة في جنيف فكأنّني قد عدت الى نيويورك.

مشروع اتحاد أوروبا الغربية دخل في طور جدّي بعد خطبة المستر [أرنست] بيفن في مجلس النواب وتأييد المستر [ونستون] تشرشل أيّاه. لكنّ الإنكليز في خوف على ليرتهم السترلينية بتنزيل قيمة الفرنك الفرنساوي، وقد جاء وزير ماليتهم باريس ليقنع حكومتها بابقاء الفرنك كما هو بالنسبة الى الدولار. والحكومة الأميركية حائرة كيف توفق بين طلب الإنكليز ورغبة الفرنسيين. فرنسا فرحة بمشروع فرنك التصدير ليزداد الناس رغبة بمصنوعاتها لكنّ إنكلترة تخشى المزاحمة وموقفها الاقتصادي سيئ. وقد فشل الوزير الانكليزي في مهمته.

الأحد ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨

نشرت الحكومة الأميركية وثائق سياسية هامة وجدت في برلين تحتوي نصوص الاتفاقات التي عقدت بين ألمانيا وروسيا في سنة ١٩٤١ وتراضيهما على قسمة الدنيا الى أربع حصص. الشرق الأقصى منطقة يابانية، والبحر المتوسط منطقة تليانية، وشرق الشرق المتوسط كايران والبصره منطقة روسية، ولألمانيا ما كان لها من مستعمرات قبل الحرب العامة الأولى. هذه الاتفاقات نقضها [أدولف] هتلر بهجومه على روسيا غدراً فما لها الان من قيمة إلاّ في تخويف الأميركيين مطامع الروس في الشرق حيث منابع النفط ومنها النفط السعودي

والعراقي والايراني. قول [ونستون] تشرشل امس إنّ الحال الحاضرة لا يمكن دوامها، وإنّه يجب على الديموقراطيات معرفة ما تنويه روسيا قبل أن يصير لديها قنابر ذرية هو دعوة إلى الحرب لأن سؤال روسيا عن نياتها لا يجدي نفعاً.

في مثل هذه الحال لا بدّ للدول العربية من الاتفاق على خطة عامة، فما للعرب الآن من حليف ولا من سلاح او جيش يوقف زحفاً او يصدّ هجوما، والعقل يقضي بأن تهمل الدول العربية كل مشروع غير مشروع السلاح، وأن تنفق كلّ ما تستطيع انفاقه من أموالها في سبيل التسلّح بحيث لا تكون في كل شيء عالة على أحد الفريقين، وينبغي أن تفرغ من قضية اليهود قبل الصيف المقبل. وكلما كثر الكلام على الحرب كلما ارتفعت أثمان السلاح فإن تأخرت الدول العربية في تسلّحها فاتتها الفرصة وجاءتها الغصّة. وأخشى أن يأتي يوم لا نجد فيه مندوحة عن تسليم فلسطين لليهود إبقاء على غير فلسطين. مصر هي أغنى الدول العربية لكنّها فقيرة في الابتكار وأفقر رجالها فكراً قواد جيشها لأنّ الاحتلال أفقدهم كلّ تفكير.

قرأت أمس خلاصة تقرير لرئاسة أركان الجيش المصري تطلب به أربعين مليوناً من الجنيهات لتأليف فرقتين مجهزتين بالسلاح العصري عدا الطائرات، وفيه أنّ الفرقتين تحتاجان في حالة الحرب الى ٧٥ ألف رجل وراءهما، فمعنى ذلك يا مصر لا تنشئي جيشا. الضابط المصري يقلّد الإنكليزي في كل شيء فهو ينتهي في تفكيره الى هذه النتائج لأنه مقلّد غير مبتكر.

لو أراد [جوزيب] تيتو ان يضيف فرقتين الى جيش يوغوسلافيا لما احتاج الى نصف هذا المبلغ.

على أن دليل الفوضى المدهشة هو في وقوع هذا التقرير الى صحيفة تنشره كأنّه من أنباء بورصة الأسكندرية أو من حوادث «الفشل» في محطة القاهرة.

أوفدت الحكومة الفرنساوية مندوباً عنها يودّع السر ستافورد كريبس في محطة «الشمال» فسأل المندوب الوزير الإنكليزي: Quelle impression avez-vous ?

فأجابه: J'ai l'impression d'un Anglais qui a trouvé Cambroune ... en face de lui

الأثنين ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨

كنت أتمنى لوزارة سورية الجديدة أن تقوم بشيء من الإصلاح الإداري فخاب ظني. فالوزارات لم تنصف موظفيها في التصنيف، وبعض الوزراء رقوا محاسبيهم الى مناصب عالية وهم متهمون بسرقات فلم يكتفوا بحمايتهم، والنقد النادر يوزّع على من لا

يستحقونه، بينما الطلاب السوريون في سويسره يحرمونه، حتى انقضت أشهر وهم يبيعون حوائجهم ليأكلوا بأثمانها، والمفوضية السورية في برن عاجزة عن دفع ما عليها لشركة الكهرباء، والقائم بأعمالها مريض في مستشفى لا يستطيع دفع اجرته وهو من كرام الناس وأصحاب الثروة في بلده حلب، وبينما الطلاب المصريون والعراقيون واللبنانيون والأردنيون لا تتأخر رواتبهم، وكأني برئيس الجمهورية يقول لكل زائر «من فضل الله قد تمكنّا من اصلاح كل شيء».

مشروع الوزارة الفرنساوية الاقتصادي (واضعه رينيه ماير الوزير اليهودي) قد دخل في طور جديد فبينما كان عبارة عن تعاون اقتصادي أوروبي ثم تخفيض لقيمة الفرنك الفرنساوي الخاص بالتصدير إذا به مشروع أوسع يدخل فيه حرية الاتجار بالذهب داخل فرنسا والتعامل به والقضاء على السوق السوداء للنقد النادر. الحكومة البريطانية بل بريطانيا مضطربة من جراء هذا المشروع وحكومة الولايات المتحدة والمصرف الأممي لم يوافقا عليه لكنّ وزارة فرنسا ماضية فيه ولو أدّى ذلك الى فشل مشروع الاتحاد الأوروبي.

ادخار الذهب والاتجار به من عادات اليهود وبخاصة قبل وقوع الحروب. اليوم بدأ سقوط الذهب. غداً يشتري اليهود منه عشرات الملايين. إن اشتدّت الازمة السياسية ونشبت الحرب الثالثة تضاعفت ثروة اليهود بارتفاع ثمن الذهب.

صحف لندره تقول إنّ المشروع الفرنساوي عقبة في سبيل الاتحاد الأوروبي، لكنّ فرنسا تعلم أنّ الولايات المتحدة لا تعدل بسببه عن مساعدتها المالية فهي لا ترى سبباً لترك مشروعها هذا وهو يرضي فريقاً كبيراً من الفرنساويين فنكون وزارة [روبرت] شومان قد انعشت صناعة فرنسا وتجارتها ونالت تعضيدا داخليا في فرنسا، ومعارضة الشيوعيين وحدهم لهذا المشروع لا تفسده على اصحابه، أمّا إذا تمكنت حكومة لندره الاشتراكية من تحريض الحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي في فرنسا فالأزمة تصبح سياسية.

الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨

توفي في أنقرة الفريق كاظم باشا قره بكير رئيس مجلس النواب التركي بنوبة قلبية.

الموت في أنقرة بالنوبات القلبية أو الموت الفجائي هو من خصائص تلك العاصمة والمعدّل الوسط لموتى النواب وحدهم على هذه الصورة يبلغ العشرة في كل سنة. كان كاظم قره بكير من أعاظم قواد الدولة العثمانية، ومن أعاظم قواد الترك في حرب الاستقلال، ولولاه لما خلع السلطان ولا قامت الجمهورية لأنّه هو قائد الفيلق الذي أبى أن ينفذ أمر الصدر الأعظم بل الإرادة السنيه السلطانية في القبض على مصطفى كمال، وكان في استطاعته أن يقبض عليه وأن يسوقه الى استانبول. فقد كان مصطفى كمال يومئذ وحده وأعوانه قلاً متفرقين في مدن الأناضول. وقره بكير هو القائد الذي زحف بخمسة

عشر ألفا على دولة أرمينيا المستقلّة في أريفان فغلبها وأخذ سلاحها كلّه فسلّح به جيشاً تركياً وعاد الى الأناضول وجيش اليونان يتوغل فيها وجيش الكماليين ضعيف قليل السلاح. بعد النصر النهائي أهمله مصطفى كمال ثمّ عاداه كما أهمل نور الدين باشا ورأفت باشا وعلي فؤاد باشا الكريدلي ومنع انتخابهم نواباً فبقي قره بكير في عزلته الى أن مات مصطفى كمال وانتخبته استانبول نائبا عنها.

ألّف قره بكير كتاباً انتقد فيه مصطفى كمال بعد موته فقامت عليه قيامة احتجاج زعزعت مكانته فلم يكن شيئاً مذكوراً في حزب الشعب حتى ظهر الحزب الديموقراطي الجديد المعارض للحكومة فرأى حزب الشعب أن يتقوّى بقره بكير فانتخبه لرئاسة المجلس.

بدأت شهرة قرة بكير في الحرب العامة في جبهة العراق إذ كان في عنفوان شبابه ولا حسب كان شديد الذكاء لكنّه كان قائداً حسن القيادة قوي الإرادة كثير الاجتهاد بدليل أنّه كان الأول في صفّه وهو من رفاق يس الهاشمي في المدرسة العسكرية. كان رأفت باشا يذكره لي باحترام كبير وثناء وفير ورأفت غير مغرم بمدح الناس. سيأتي يوم يذكر فيه بعض المؤرخين كيف وصل مصطفى كمال من استانبول الى شرقي الأناضول بمنصب مفتش، وكيف أبرقت حكومة وحيد الدين الى قره بكير بالقبض على مصطفى فأبى وتمرّد عليها، وكيف جعل فيلقه تحت تصرّف الحركة الوطنية فكان نواتها الأولى، ثم كيف أزال دولة أرمينيا بعد أن دخل جيشها الأناضول، وكيف كانت غنائمه منها أعظم أداة لثبات الجيش التركي في حرب الاستقلال.

لو بقي للأرمن جيش لوقع الكماليون بين نارين.

الأربعاء ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨

تواجه وزارة [روبرت] شومان أزمة شديدة بسبب مشروعها الاقتصادي فانّ الشيوعيين يقاومونه رغبة في إسقاطها والاشتراكيين يقاومونه انتصاراً لوزارة إنكلترة الاشتراكية.

ليون بلوم رئيس الاشتراكيين وصاحب الثروة الكبيرة يخشى في اعتقادي أن يتحرّج موقف أصدقائه في انكلترة فتسقط وزارتهم أو تكون الدائرة عليهم في الانتخابات المقبلة، وفوق هذا فهو لا ينسى تعضيدهم له في كلّ أعماله لا سيما في المعاهدة التي عقدها مع انكلترة في السنة الماضية. ويقال إنّ الاشتراكيين البريطانيين توعدوا بانقاص حصة فرنسا من فحم ألمانيا ويمنع الإنكليز من السياحة في فرنسا فهنا مجموعة من الأسباب السياسية الطارئة حملت الاشتراكيين على رفض مشروع [رينه] ماير بعد أن قبل به زملاؤهم الوزراء الاشتراكيون. هذه الأزمة ستكون ذات نتائج هامة فإن انتهت بفوز [روبرت] شومان بعد دفاعه ودفاع [رينه] ماير و [جورج] بيدو عن المشروع فانّ التفاهم البريطاني الفرنساوي يتزعزع، وان سقطت وزارة شومن فمن يخلفه وكيف تكون سياسة خلفه؟ الذهب الموجود

في فرنسا يقدّر بأربعة الآف طن باعتبار أن كلّ مليار من فرنكات الذهب يزن ٣٢٢ طناً ونصف الطن وثلاثة أرباع هذا الذهب (على الأقل) يملكها فرنساويون فكيف لا يقوم في الولايات المتحدة أناس يقولون لمارشال ما بالك تريد مساعدة فرنسا بأموالنا التي تؤخذ منا ضرائب ولدى فرنسا مثل هذه الثروة من الذهب وحده.

كان المعقول ان يسكت الشيوعيون عن مشروع خصمهم بعد أن ظهر أنّه يسيئ الى الإنكليز والأميركيين ويفسد علاقة فرنسا السياسية بهم فيحول دون الاتحاد الأوروبي الذي تقاومه روسيا.

مما يلفت النظر في هذه الازمة أنّ المسيو [جورج] بيدو وزير الخارجية قد أيّد زميله وزير المالية في مشروعه دون اهتمام لرأي الحكومة البريطانية فيه بينما المسيو [ليون] بلوم قد خذله مماشاة لتلك الحكومة. فكأن وزير الخارجية أراد أن يفهم الإنكليز أنّ اتفاقهم والولايات المتحدة على سياسة خاصة في ألمانيا دون أن يهتموا لرأي فرنسا فيها يجعله في حلّ من العمل برأيهم في مشروع زميله [رينه] ماير.

عاد صالح جبر الى بغداد وهو يحسب أنّه يستطيع اقناع المعارضين للمعاهدة الجديدة بالعدول عن معارضتهم فما بلغ بغداد إلاّ والتظاهرات قائمة في شوارعها والأمير عبد الاله قد نفض يده من تلك المعاهدة التي قصد الى لندرة من أجلها. استقال صالح والمنطق السياسي ألاّ يكون خلفه لا نوري السعيد ولا توفيق السويدي. يسؤني أن يصاب المستر [أرنست] بيفن بهذه الصدمة لأنّه أصدق وزير بريطاني تولى الخارجية لكنّه يسرني أن يعلم الإنكليز أنّ قضية فلسطين وسياستهم فيها هما سبب ما يلاقونه في العراق من مصاعب. كان على الحكومات العربية كلّها وبخاصة على حكومة العراق أن تقول لإنكلترة إنّ ثورة رشيد عالي الكيلاني والجيش العراقي معه لا سبب لها إلاّ قضية فلسطين وإنّهم لن يثقوا بصداقتها إلاّ إذا اعترفت بحق العرب في فلسطين كلّها.

الخميس ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨

الدول العربية في سياستها الخارجية هي أقرب الى السذاجة منها في سياستها الداخلية.

كان من مصلحة الأمة العربية أن تكون إنكلترة حليفتها على أن تحترم إنكلترة حقوق العرب جميعها سواء أكانت في آسيا أو في أفريقيا، لكنّ الأمة وحكوماتها لم تأخذ بالأسباب الموصلة الى ذلك ومن أسباب هذا الإخفاق أنّ أمور العرب السياسية هي في أيدي رجال فريق منهم يرى الحق وحده كافياً لوصول صاحبه اليه وفريق يرى صداقة الإنكليز لا تنال إلاّ بالاستسلام لإرادتهم.

وفي كلا الرأيين سذاجة ظاهرة فالإنكليز لن يخطبوا ودّ العرب إلاّ إن كان العرب أقوياء ولن يكون العرب أقوياء إلاّ إذا كان لهم جيوش مسلحة كالجيش البريطاني مخالفين

في ذلك رأي القائلين إنّ مصالح بريطانيا تقضي عليها بالدفاع عن بلاد العرب فلا حاجة لهؤلاء بالتسلح وتنظيم الجيوش.

ولو كان لمصر جيش قوي لتمّ جلاء الانكليز عنها دون مفاوضة ولصارت السودان لها دون معارضة ولو كان للدول العربية جيوش لما خضعت وزارات انكلتره لليهود ولما وافقت أميركا على السياسة الصهيونية.

يقال إنّ الرئيس [هاري] ترومن عقد في البيت الأبيض مجلساً من أعضاء الشيوخ والقواد قال فيه إنّ أميركا ستواجه أعظم خطر في تاريخها إذا صارت فرنسا وإيتاليا في أيدي الشيوعيين وإن بريطانيا عند ذلك تضطر الى الحرب وإلاّ زالت دولتها، الخ.

ترومن يريد اقناع الناس أنّ استيلاء حكومته على تونس وبرقه أمر لا بدّ منه وإلاّ صارت فرنسا وإيتاليا شيوعيتين والحقيقة هي إنّ استيلاء الولايات المتحدة على قواعد حربية في البحر المتوسط هو أقوى الأسباب لتغلّب الشيوعية في فرنسا وإيتاليا في الشرق الأدنى لما يحدثه من ردّ فعل.

حكومة العمّال في إنكلترة تريد انتهاز الفرصة لتقييد مجلس اللوردات بقيد جديد هو أن يصدّق اللوردات مقررات النواب في مدة سنة واحدة وإلاّ اعتبرت نافذة دون تصديقهم أو موافقتهم. اللورد سلسبوري (سابتا اللورد كرانبورن) زعيم المحافظين في مجلس اللوردات يذهب الى تعديل جوهري في تأليف مجلس اللوردات فيقول بالغاء عضويته الوراثية.

إن قبل رأيه كان في إنكلترة تطوّر عظيم نتيجته للحزب الاشتراكي.

الجمعة ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨

كيف يكون الإنشاء. بلاد المجر أصيبت في الحرب الأخيرة بنكبات هائلة ودمّرت عاصمتها الجميلة. في السنوات الأخيرة بعد الحرب أعيد في بودابست بناء أربعة جسور من سبعة كانت قبل الحرب، ورمّم ثلاثمئة بناء من الأبنية العامة الكبيرة، وثلاثة عشر ألفاً من الأبنية التي من نوع «أبارتمان»، وأنشئ ألف وأربعمئة «أبارتمان» جدد، وأحسن من هذا أنّه أنشئ ثلاثمئة معهد لتعليم العمال فنّ البناء. هذا في عاصمة المجر وحدها.

وكلّ هذا برغم قلة المواد وغلائها. أمّا في سورية فقد بنينا بضع مدارس وأربعة مستشفيات صغيرة وبضع مئات من المنازل الخاصة في دمشق وحمص وحلب، وسمينا هذا العهد عهد الإنشاء، وتركنا مصنع الشمنتو في دمّر وحيدا لا ثانيَ له، وَ طَنٌّ الشمنتو في سوق دمشق بثلاثمئة ليرة، وجعلنا سعره الرسمي تسعين ليرة.

تنفق حكومة ملايين الليرات لتستأجر لمدارسها ودوائرها منازل خاصة ولو أنشأت مصنعاً ثانياً للشمنتو واستوردت من الخارج كمية كافية من الحديد والخشب لبنت ما تحتاج اليه ولباعت الباقي من تلك المواد بربح يغطّي النفقات كلّها.

لم يكن هذا الاهمال عن جهل فحسب لكنّه كان جناية متعمّدة: الإنشاء الخاص يقضي ببقاء الشمنتو غالياً ليثري من غلائه الروساء وهم من روساء الثراء، ويقضي ببقاء الخشب غالياً لأن لهم من شجر الحور ما يبيعونه بالألوف من الذهب الوهاج الوضاء، وعلى العفة العفاء.

شاع أنّ [مهاتما] غاندي قتل. ان صحّ الخبر فالليالي الحبالى بتعصّب الهنود ودسائس الروس واليهود سيلدن في الهند هولاً وفظائع.

السبت ٣١ كانون الثاني ١٩٤٨

مصرع غاندي. ثبت أن قاتل [مهاتما] غاندي شاب «هندي» من الحزب الذي يريد إبادة المسلمين فهو إبن ملجم آخر من نوع آخر. الهندوس والسيخ لم يهضموا أن يكون للإسلام في الهند دولة كبيرة ولا أن يكون هناك من يمنعهم أن يبيدوا مسلمي الهند أينما وجدوهم.

الروس يخشون أن تقوم هناك دولة كبيرة يمتد نفوذها الى حدودهم وأن يكون من دولتي الهند وباكستان قوة كبيرة تحول دون استيلائهم على الشرق. واليهود يعلمون أنّ مسلمي الهند قوة في أيدي العرب وأنّ باكستان لن تتخلى عن نصرة فلسطين فلا يبعد أن يكون قتل غاندي أمرًا دبّره الروس أو اليهود إن لم يكن بقرار من الحزب الهندي السرّي الذي ينوي إبادة المسلمين.

لجنة فلسطين الخماسية المكلفة الاشراف على تقسيم فلسطين وافقت على انشاء جيش يهودي يحمي الدولة اليهودية.

قاتل [مهاتما] غاندي هندوسي في السادسة والثلاثين اسمه ناتورام نيناباك «كودس» (Godse) واسم المهاتما «روح الهند» موهانداس (مهندس) متشاند غاندي ولد سنة ١٨٦٩.

اجتماع الامم المتحدة في أيلول سيكون في أوروبا وفرنسا وسويسره تتسابقان في تهيأة المكان والفنادق والسيارات، وقد تعهدت الحكومة الفرنساوية بقصر (شايو) مكانا للاجتماع وبتخصيص الفنادق لايواء الوفود وكتّاب وموظفي الأمم المتحدة في باريس وحدها، أمّا حكومة سويسرة فاقترحت توزيعهم على فنادق جنيف ولوزان وعدد من المنازل الخاصة في جنيف.

لا أشك في أنّ الوفود تفضّل عاصمة فرنسا برغم ما فيها من اضطراب.

من يستطيع منع الحزب الشيوعي الفرنساوي من إقامة تظاهرات مقلقة لوفد أميركا كلما جرى نقاش بينه وبين الوفد الروسي.

بعد مصرع [مهاتما] غاندي بقليل حدثت في بومباي حوادث قتل ونهب بهجوم الهندوس على مخازن التجار المسلمين. يخشى أن تتوالى هذه الحوادث في الهند حتى لا يبقى فيها مسلم وحتى لا يبقى في باكستان هندوسي قتلاً وهجرة.

فازت وزارة فرنسا بمشروعها باكثرية قليلة.

الأحد ١ شباط ١٩٤٨

أكثر الحكومات عزّت حكومة الهند في غاندي وأبّنته مما هو أهل له وقد أعجبني ما قاله فيه اللورد [ادوارد فردريك] هاليفاكس الذي كان اللورد أروين وهو نائب الملك في الهند فكان الإنكليز يتهمونّه بالتفريط بحقوق او مصالح بريطانيا بتأثير فلسفة غاندي فيه.

اللورد هاليفاكس سبق قومه الى معرفة الحقيقة فقوله الآن إنّه لم يخدم الهند أحد بالإخلاص الذي خدمها به غاندي وأنّه لم يقم في العصور الأخيرة رجل أثّرت أفكاره في أمتّه تأثير افكار غاندي في الهنود هو عين الحقيقة والصواب.

قيل إنّ رئيس الجمهورية السورية [شكري القوتلي] عقد مجلساً من الوزراء والخبراء، قرّر فيه الاستغناء عن المصرف السوري وقطع علاقة سورية بالفرنك الفرنساوي.

ما هي ضمانة النقد السوري بعد ذلك؟

إذا استطاعت الحكومة السورية أن تجمع مقداراً كافياً من الذهب والنقد النادر فتجعله ضمانة لنقد سوري وطنيّ أصابت المرمى وإلاّ أوقعت البلاد في أزمة فاجعة.

الإثنين ٢ شباط ١٩٤٨

حديث الجنرال جيرو (Giraud) عن فراراته. شهدت أمس اجتماعا في جنيف تكلّم فيه الجنرال جيرو الفرنساوي عن كيفية فراره من أسر الألمان مرتين ومن فرنسا الى الجزائر مرة. جيرو يتكلم غير متصنّع بلهجة قرويّ فرنساوي متعلم وما أضحك السامعين من حديثه هو ما سمعه هو فنقله لنا على أنّ فراره الثاني من قلعة ألمانية ونجاته من ألمانيا والالزاس الى ساعة دخوله سويسرة من الحوادث النادرة في التاريخ.

جيرو الآن في التاسعة والستين لكنّه مستقيم القامة طويلها خفيف الحركة بارز النشاط كأنه إبن خمسين. في سنة ١٩١٤ أسره الألمان في بلجيكا وهو برتبة كابتن (رئيس او يوزباش) أركان حرب فهرب واختبأ في قرى بلجيكا تارة عاملاً في مزرعة وطوراً حطاباً الى أن دخل هولاندة بعد خمسة أشهر من فراره ومنها ذهب الى لندرة ففرنسا. أمّا نجاته من الموت بعد المعركة التي أسر فيها في بلجيكا فكانت على يد الألمان فقد نقلوه الى مستشفى عسكري وهو كالميت فعالجوه حتى شفي.

في سنة ١٩٤٠ كان جيرو يقود أحد جيوش فرنسا الشمالية فلمّا شهرت بلاده الحرب على ألمانيا وقامت هذه بهجومها الصاعق، تمزقت الجيوش الفرنساوية وانقطعت أنباؤها عن باريس فكانت فرنسا تؤمل أن ينقذ جيرو شرفها العسكري لكنّه أُسر وهو في مصفحة. هنا يقول جيرو إن الألمان أحسنوا معاملته ثم وجهوا به الى قلعة كونيغشتين المشرفة على نهر ألب (L'Elpe) حيث كان عدد من قواد فرنسا الأسرى. أخذ جيرو يجمع خيوط المصيص التي

كانت تلّف بها العلب الواردة الى الأسرى ويصنع منها حبلاً قوياً معززاً بقطع من أسلاك التلفون كانت تصل اليه من زوجته في علب الزبدة والألمان السذّج لا يفتحونها حتى انتهى من صنع حبلة سنة ١٩٤٢ فتدلّى به من القلعة عن ارتفاع ٤٥ متراً فمشى الى الألزاس في أربعة أيام وهو في الثالثة والستين.

من طريف ما جرى له في قرية ألزاسية أنّ إمرأة حسبها ألمانية سألته عن موعد القطار فأجابها بألمانية صحيحة. ثم ركب عربة من القطار كانت فيها تلك الامرأة وزوجها فسمعها جيرو تقول لزوجها بالفرنساوية.

ألا ترى هذا الرجل ينبغي الحذر منه فسحنته سحنة بروسي.

Tu vois ce type ? faudra s'en mefier. Il a une tête de Prussien.

ثمّ بلغ مدينة ملهوس وزار فرنساوياً كان يعرفه وطلب منه دليلاً يوصله الى حدود سويسرة فأخذه الفرنساوي الى صاحب فندق دون أن يعرف هويته ورجا منه أن يوصله الى كاهن يقيم على مقربة من سويسره. في الطريق أوقفتهما دورية ألمانية فادعى جيرو أنّه تاجر حطب وأبرز وثيقة مزوّرة. وصلا الى بيت الكاهن بالسيارة وكان هذا يدير حركة التجسّس الفرنساوي فاستقدم أحد حراس الغابات وهو شاب لا يشكّ الناظر اليه في كونه ألمانياً فسأله الكاهن عن آخر الأنباء، فقال الشاب: الألمان في اضطراب وغضب شديدين لفرار جنرال فرنساوي أسير اسمه جيرو وقد أمرونا بمراقبة الحدود والقبض عليه والجائزة ٣٠ ألف مارك، فقال الكاهن: هذا هو الجنرال جيرو، فانتفض الشاب ونهض واقفاً في سلام عسكري قائلاً : العريف لوبون من التابور الثالث، الخ. تحت أمرك ايها الجنرال، فأدرك الجنرال أنّ الشاب فرنساوي من رجال الكاهن فسار معه الى الحدود حيث وافاهما فرنساوي آخر نصح الجنرال بالابتعاد عن المكان لوجود قوة ألمانية كبيرة تراقب الحدود وذهب به الى بيت أخته في مزرعة كان فيها ألمان معهم تلفون لاسلكي فاختبأ الجنرال في مزرب تحت غرفة التلفون فسمعهم يقولون لقائدهم : لا أثر هنا للحيوان الكبير، جماعة منها شاب فرنساوي، والجميع يتحدّثون عن فرار الجنرال الأسير، فقال الشاب الفرنساوي : أنا اعرفه فهو قائد في متز، كان يحب الالعاب الرياضية، طويل كهذا، وأشار الى الجنرال جيرو ثم قال:

Mais comme brute il était parfait...

ثمّ أخذه كولونل سويسري من أصدقائه الى برن، ومنها ذهب الى حدود سويسره الغربية، ودخل فرنسا غير المحتلة، وهناك أتصل بالاستعلامات الأميركية، وجاءت غواصة إنكليزية الى ساحل قريب من طولون وركب هو زورقاً صغيراً مع مرافقه وإبنه الأصغر الى الغواصة فسارت به أياماً تغوص وتطفو، ثمّ جاءت طائرة مائية أوصلته الى جبل طارق. هناك اجتمع الى [دوايت] ايزنهاور وجرت بينهما مناقشة لم يفش جيرو موضوعها وهناك رأى في البحر اعظم قافلة بحرية في التاريخ والجنرال جيرو يقول: لا أفهم كيف غفل الألمان عن

تلك القافلة المؤلفة من أسطولين أميركي وبريطاني ومئات من مراكب النقل، وكيف تجمّعت في جبل طارق وسارت منه الى الجزائر دون أي عمل من جانب الألمان.

ختم الجنرال محاضرته بنصيحته للسويسريين أن يكونوا وفرنسا يداً واحدة في الدفاع عن المدنية. وهنا خطر في بالي أنّه جدّد اتصاله بالاستعلامات الاميركية.

الثلاثاء ٣ شباط ١٩٤٨

آنسة عانس من أديبات جنيف ذكرت لصديق لها من أهل هذه المدينة أنّها سترافقني لسماع محاضرة الجنرال جيرو فقال لها: إن كان أميراً عربياً فسيشغل الحضور ثوبه الفضفاض وضخامة جثته فكيف بهم إذا خرجت من ثوبه فارة. قالت إنّه في لباس الأوروبيين وليس بضخم الجثة ولكن ما شأن الفارة في ثوبه؟ فقال نفعنا الله بعلمه: أمراء العرب يسمنون حتى يعشش في طيّات بطونهم نوع من الفيران البيض.

هذا مبلغ ما يعلمه بعض الأوروبيين عن العرب. الرجل من طبقة المتعلمين وإن كان لا يلبس الاّ قماشا تنسجه زوجته بيدها – كساء كان او رداء – فهل هو نسيج وحده في هذه البلاد التي فيها من البخلاء من لو عاصرهم الجاحظ لنسي بخلاء خراسان؟

شاع في أثناء الحرب العامة الأولى اختصار أسماء القيادات والإدارات وما الى ذلك والدلالة عليها بحروف. بدأ به الانغلوساكسون ثمّ تابعتهم سائر البلاد حتى صار قارئ الصحف يقرأ شيئاً عن شيء فلا يفهم ما هو كنا نتبرّم بقول الصحف في جمعية الأمم (S.D.N.) فصرنا الآن في يو أن (U.N) أي الأمم المتحدة.

رأيت في الصحف أنّ البنيلوكس (Benelux) في مداولة وكنت أحسبه اسم علاج فإذا به – وقد فهمت ذلك في سياق الخبر – بلجيكا – هولانده – لوكسمبورغ. هذه الدول الثلاث في حيرة بين اقتراح فرنسا واقتراح إنكلترة، فالأولى ترى أن الاتحاد الأوروبي هو اتحاد اقتصادي، والثانية تقول بلسان وزير خارجيتها إنّه عسكري دفاعي وقد وافقت دول البنيلوكس على المبدأ وطلبت من [ارنست] بيفن ايضاح مشروعه.

وقع ما توقّعته في الولايات المتحدة من إستنكار بعض شيوخها أن يكون للفرنساويين في مصارف أميركا ثروة طائلة، والحكومة الاميركية تريد انفاق مال الأمة الأميركية في انعاش فرنسا الاقتصادي فهم يقولون الآن إن أموال فرنسا المودعة في أميركا يجب أن تشارك في انعاش فرنسا.

فرّ الى اسبانيا من فرنسا الكونت دو لسبس بعد أن أطلق سراحه بكفالة لأنّ الحكومة الفرنساوية تتهمه بمساومة الألمان على امتياز معدن كان قد ناله في سنجاق اسكندرونة، فرنسا لا تحاكم نفسها لتبرعها بسنجاق اسكندرونة وهو ملك سورية، وتحاكم رجلاً ان يبيع امتيازا في اسكندرونة بعد ان هادنت حكومة بلاده المانيا.

يقال إنّ أموال الأوروبيين في مصارف الولايات المتحدة تزيد عن أربعة مليارات دولار، وإنّ الحكومة الأميركية ستأخذ أسماء أصحابها وتبعث بها الى حكومات أوروبا فيكون لدى كلّ منها أسماء التابعين لها والمبالغ التي لهم في مصارف الولايات المتحدة.

الأربعاء ٤ شباط ١٩٤٨

سيأتي يوم يندم فيه الأوروبيون على علاقتهم بالولايات المتحدة، ولولا خوفهم انتشار الشيوعية وسيطرة الروس لكانت صحفهم الآن قد باحت بما تكنّه صدورهم. لم يطلب الأوروبيون مساعدة أو قروضاً من الولايات المتحدة فهي التي اقترحت عليهم ذلك، ثم ظهر لهم أنّها لا تريد أن تبقي شيئاً من حرية التجارة، ناقضة بهذا المواد الخاصة بحرية التجارة في الميثاق، وهي من مقترحاتها، وهي تريد الآن أن تفضح أسرار مصارفها وفي ذلك خرق آخر لنظام المصارف القاضي بالكتمان وإخفاء أسماء المودعين ومقدار ودائعهم.

انفصال بين سورية ولبنان. انتهت الحكومة السورية الى قرار خلاصته قطع علاقة سورية بالفرنك الفرنساوي وعلاقة النقد السوري بمصرف سورية ولبنان أمّا الحكومة اللبنانية فقد أوعزت الى حميد بك فرنجية وزير خارجيتها بتوقيع الاتفاقات التي دارت عليها المفاوضة مذ خمسة أشهر وصرّح رئيس وزراء سورية أنّ حكومتنا عزمت على إنشاء مصرف وطني لسورية وحدها بعد أن رفضت الحكومة اللبنانية أن تشارك فيه.

إذاعة لندرة تقول إنّ فرنسا طلبت من سورية امتيازات جديدة.

في السنة الماضية حاولنا اقناع إنكلترة بادخالنا في المنطقة السترلينية وبمساعدتنا على التخلص من سيطرة فرنسا المالية فرفضت لأنّها كانت قد اعترفت لفرنسا بحق خاص اقتصادي في سورية ولبنان – وقد أوضحت ذلك لرئيس الجمهورية.

الآن وقد وقع الخلاف بينها وبين فرنسا بسبب مشروع [رينه] ماير صرت اعتقد أنها شجّعت الحكومة السورية على قرارها. خالد بك [العظم] وحميد بك [فرنجية] لم يذكرا لي في باريس أن فرنسا طلبت امتيازات جديدة. أخشى أن يدبّ الذعر في قلوب التجار السوريين فيهرّبون أموالهم الى لبنان فتكون في سورية أزمة نقد تزيدها غلاء، وأن يجرّ الأمر الى خلاف واسع بين سورية ولبنان أمّا إن صحّ أن فرنسا طلبت امتيازات جديدة فلا بدّ من رفض طلبها والتخلّص منها لا سيما إن كنّا قد وجدنا في غيرها السلاح الذي بدأنا نشتريه منها.

إحتجت روسية على تدخل أميركا في شؤون إيران وعلى وجود عدد من ضباطها في مطارات إيرانية ويخشى أن يعود الروس الى إيران فيعود الاضطراب.

هذه الحال هي من الأدلة على ما تسبّبه الدول الكبيرة من الضرر للدول الصغيرة.

الخميس ٥ شباط ١٩٤٨

روى لي من سمع بعض الاذاعات أن الحكومة اللبنانية اكتشفت مؤامرة كبيرة واعتقلت بعض المعارضين ومنهم نهاد أرسلان وقد وجدت في بيته قنابر من النوع الذي يستعمله اليهود في فلسطين وهو من صنعهم.

في الصيف الماضي زرت عبد الحميد كرامي في صوفر ونصحت له أن يبتعد عن أمثال كسروان الخازن والمطران [اغناطيوس] مبارك وكنت على يقين أنّه لا يعلم أنّ في لبنان جماعة من اللئام تعيش بأموال الصهيونية، وأنّ بعض المعارضين للحكومة لا يشعرون بخيانة رفاقهم. نهاد أرسلان هو من أولئك المجانين الذين يلعب بهم إميل أده وحزبه وفوق ذلك فهو لا ينزّه نفسه عن شيء فمن سوء حظه أني لا أستطيع الدفاع عنه.

ألاعيب الصهيونية والملك عبد الله مجهولة في سورية ولبنان. الشهر المنصرم كان كسروان الخازن في عمان. ذهب اليها سراً فساء ذلك رفاقه لأنّهم كانوا يعلمون أنّه لا يرجع منها بخفّي حنين دون أن يحسب حسابهم، وبعضهم لا يتعفّف عن خفٍّ واحد فالمعارضة التي تستتر وراء اسماء نظيفة كعبد الحميد كرامي وعمر بيهم وحبيب طراد فيها إناس لو كانوا في غير لبنان لضربت أعناقهم. سيئات الحكومة اللبنانية كثيرة وأعظمها أنّها لم تفتح عيونها فترى ما يحاك للعروبة بأسم الانتقام من الحكومة اللبنانية.

تقول إحدى الصحف الفرنساوية إنّ في فرنسا ١,٣٥٠,٠٠٠ موظفاً باعتراف رئيس الجمهورية، وإنّ عددهم الحقيقي يزيد عن المليون ونصف المليون فيكون لكلّ ٣٩ نفس موظّف (غير الجيش والدرك والأسطول). لكنّ الجريدة نفسها تقول إنّ مستشفيات فرنسا الحكومية في فوضى لا توصف، وإنّ إمرأة في احد المستشفيات بقيت خمسة أشهر مريضة دون أن يغيّر بياض فراشها.

بعد أن قرأت هذا وقع نظري على مقالة لفرنساوي في إحدى صحف جنيف يقول فيها إنّ فرنسا مدنّت سورية ولبنان.

زرت صديقي حيدر بك بامات في لوزان فطال حديثنا عن الأحوال الحاضرة هو في غربته بعيد عن وطنه مذ خمس وعشرين سنة. عندما وقعت الحرب بين الألمان وروسيا شعر حيدر بك وأخوانه وطنيّو القافقاس بأمل جديد لكنّ أملهم خاب قبل اندحار ألمانيا لأنّ روزنبرغ أكبر مجانين النازي بعد هتلر رفض ان يكون لأمة من الأمم استقلال سواء أكانت في روسيا الشمالية أو الجنوبية فلو لم يكن هتلر أشدّ جنوناً منه لما قلّده وزارة الأمور الروسية.

حيدر بك [بامات] هو الآن قائم بأعمال المفوضية الأفغانية. ليتمكن من البقاء في سويسرة والاّ فهو أكبر من هذا المنصب بمئة مرة وقد كان رئيس وزراء بلاده شمال قفقاسيا. يقول إنه قابل البابا وحدثه عن قضية فلسطين فشعر أنه غير راض عن قيام دولة يهودية،

فقلت له إنّ سياسة الڤاتيكان الأميركية تخيفنا، ولو أنّ البابا أوعز لأميركا اللاتينية برفض مشروع الصهيونية لأجمعت حكوماتها على رفضه، والرئيس [هاري] ترومن وحزبه ليسوا في غنى عن موازرة البابا لهم في بلادهم حيث الكاثوليك يزيدون اليهود بعشرين مليونا.

الجمعة ٦ شباط ١٩٤٨

في عصارى هذا اليوم حاضرت طلاب البلاد العربية في جنيف وكانوا نحواً من أربعين من سورية ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين ومصر والعراق، كلّهم من طلاب جامعة جنيف، وكان الموضوع قضية فلسطين. بعض الطلاب السوريين هم من أساتذة المدارس الثانوية الذين أوفدتهم إذ كنت في وزارة المعارف وقد سرني سرورًا كبيرا أن طلاب سورية «بيضوا الوجه». لطلاب العرب الآن جمعية رئيسها السيد عبد الهادي هاشم من الاساتذة السوريين ومراقب الطلاب السوريين هو السيد عزت النص وقد كان في وزارة المعارف وفراستي في هؤلاء الشبان أنّهم سيعودون الى سورية بنصيب غير قليل من العلم وكلّ طالب غريب عن سويسره ينال من العلم ما لا يناله الطالب الغريب في فرنسا حيث تمنح الشهادات العالية لاعتبارات كثيرة لا علاقة لها بذكاء الطالب واجتهاده. وجامعة جنيف أقلّ تساهلا من جامعة لوزان.

الجنرال شتوبناكل، رئيس لجنة الهدنة بين ألمانيا وفرنسا وقائد جيش الاحتلال الألماني في فرنسا، انتحر في سجنه (سجن شيرش ميدي العسكري في باريس) إذ شنق نفسه وهو إبن ٦٩ كان خيراً أن ينتحر يوم أمره هتلر بتوقيع تلك المعاهدة أو بانفاذ شروطها فإن هناك مبدأ إنتحار ألمانيا.

من أنبأ لندرة أنّ بريطانيا وفرنسا ستدخلان في مناقصة بينهما في السابع عشر من هذا الشهر لعقد معاهدة الغرض منها تعاون الدولتين في إدارة مستعمراتهما.

أية مستعمرات؟ أين تتجاور مستعمرات الدولتين؟

أتريد إنكلترة جعل طرابلس الغرب مستعمرة بريطانية وأن تربط بها عبر الصحراء مستعمراتها في أفريقيا الشرقية، وأن تتعاون وفرنسا في مشروع اقتصادي كبير في أفريقيا أم هي فرنسا التي تطلب أن تعاونها الأخرى في الساحل الذهبي؟ لماذا؟

السبت ٧ شباط ١٩٤٨

في برقية من لندره أنّ الحكومة العراقية ورئيسها السيد محمد الصدر ستعود الى مفاوضة الحكومة البريطانية في موضوع المعاهدة التي رفضتها، وأنّ المفاوضات بين الخارجية البريطانية ووفد شرقي الأردن برئاسة توفيق أبي الهدى موفّقه، وأنّ الحكومة الأردنية قد وقّعت على وثيقة تعهّدت فيها بسحب جيشها من فلسطين عند جلاء الجيش البريطاني عنها وبألا تتدخل بعد ذلك لا مباشرة ولا بالواسطة. والبرقية إن ما يهم بريطانيا هو الحصول على

قواعد حربية للانتفاع بها لدى الحاجة وألا يقع بين العراق وشرقي الأردن تزاحم، لأنّ كلاً منهما يطمع بأن يخلف بريطانيا في فلسطين.

شركات البرق هي كالصحف كثيرة الخلط لكنّي لا أظن أنّ كلّ ما في هذه البرقية خلط وخبط. الوزارة العراقية ستطلب إستئناف المفاوضة على أساس تعديل جزئي للمعاهدة وستقبل بريطانيا بذلك، وأعتقد أنّ الملك عبد الله قد توسط في ذلك، [محمد] الصدر وزملاؤه قد سمعوا من إيران تحذيرا عن الخطر الروسي، أو أطلعهم السفير البريطاني على الوثائق التي نشرتها الحكومة الأميركية لتثبت طمع الروس بالبصره وخليجها وهي الوثائق التي انتقد المستر [ارنست] بيفن نشرها. فكلّ هذا أمرٌ به مسلماً، أمّا ما يقف له شعر رأسي فهو تعهد شرقي الأردن بألاّ تتدخل في شؤون فلسطين، ولا أشكّ أنّ المقصود بذلك عدم التعرض لقيام الدولة اليهودية، وخوف بريطانيا أن يقع بين العراق والأردن تزاحم على فلسطين ... أي فلسطين العربية.

ما هذا؟ أفي استطاعة الحكومة العراقية أن ترضى بانشاء الدولة اليهودية لقاء أخذها ما يبقى من فلسطين للعرب وكيف يمكن أن تتخطى الأردن؟ أعلم أنّ الإنكليز لا يوافقون على قيام دولة عربية في فلسطين يكون زمامها في يد الحاج امين [الحسيني] لكنّي لا أفهم كيف يوافق العراق على أمر ينقض ما كرّره الوفد العراقي وسائر وفودنا أمام الأمم المتحدة فهو استقلال فلسطين كلّها دولة عربية.

رفضت حكومات بنيلوكس الدخول في حلف أوروبي عسكري أو اقتصادي ضدّ ألمانيا، وقالت إنّ كلّ حلف أوروبي لا يشمل ألمانيا فلا معنى له ولا جدوى. ليس المسيو سباك بالرجل الضعيف ولا بالجاهل فهو ووزراء هولاندة يعلمون أنّ اقتراح بريطانيا وفرنسا إنشاء حلف ضد ألمانيا فهي في هذه الحالة مهزلة ومن الآن الى أن تنهض ألمانيا حتى تصير خطراً لا بدّ من عشرات السنين فمن يدري كيف تكون أوروبا يومئذ وإنّ قيام حلف كبير في أوروبا الغربية لا تدخل فيه ألمانيا قد يدفع بها الى إلتماس سلامتها بمحالفة الروس وسائر الصقالبة عند ذلك تقع أوروبا الغربية في الخطر الأعظم.

لا أدري لماذا لا يشعر الانكليز والفرنسيس أنّ الدول الصغيرة لا تعدّهم حماة قادرين على حمايتها بعد التجاريب الأخيرة بأن هذه الدول تعلم أنّه لولا أخطاء هتلر العسكرية والسياسية لكان للحرب الأخيرة نهاية غير النهاية التي شهدها العالم.

الأحد ٨ شباط ١٩٤٨

رجل من ذوي الأصل والفصل ومناصب العدل في جنيف لقيني أمس في منزل أحد الأصدقاء فدار بيننا حديث طاب له، فلمّا أردت الانصراف قال لا يجوز أن نقطع هذا الحديث اللذيذ فأنا أدعوكم جميعا الى العشاء في مطعم يوافق ذوقكم وألحف حتى قبلت

وقبلت سيّدتان واعتذرت ربّة المنزل وزوجها. ذهب الصديق بنا الى مطعم لا بأس به فأخذ يأمر وينهي ويطلب ويوصي ويسأل كلاّ منا عمّا يريد ويشتهي، فاتفقنا في الطعام واختلفنا في الشراب، إذ اختار هو نوعاً من الخمر واخترت ماء معدنياً، فلمّا كاد الليل ينتصف أومأ الى خادمة المطعم فجاءته بورقة الحساب والفرنساويون يسمّونها (la douloureuse) فاطال نظره فيها واعاده في متنها وحواشيها ثمّ التفت اليّ قائلاً على كلّ منا النصف وأخرج عشرين فرنكا فوضعها فوق الورقة «المؤلمة» فأخرجت عشريني ووضعتها فوق عشرينه والى جانبها ثلاثة فرنكات للخادمة، فقال: لا، لا، لا، هذا كثير، هذا إسراف، هذا سخاء في غير محله، لا يطلب منك مثل هذا. ولم يسكت حتى أخذت منها فرنكاً ورجوت منه أن يسمح لي بترك الفرنكين للخادمة.

لو جرى مثل هذا في بلاد شرقية عربية أو إيرانية أو تركية أو أفغانية أو هندية أو يابانية أو صينية تعد شواذاً ولشهّر الناس بفاعله وفضحوه، أمّا هنا أو في فرنسا فهو مألوف وهذا الرجل الذي يدعو صديقاً ليقاسمه نفقات الدعوة لا يقبل رشوة مهما كانت. في بلادنا يأخذ بعض الموظفين الرشى بأنواعها من الذهب الى البيض وهم يقيمون المآدب للناس.

في مثل هذا الشهر من سنة ١٨٤٨ خلعت باريس ملك فرنسا لويس فيليب واقامت الجمهورية (الثانية) وحسب فيكتور هوغو وأصدقاؤه وفي مقدمتهم لوي بلان (Blanc)، أشهر شخصية باريسية في ذلك العهد، أنهم أوصلوا فرنسا الى المثل الأعلى وأنّ شعبها سيعضّ على الحكم الديموقراطي بالنواجذ، فلما جاء دور العمل الدستوري الديموقراطي انتخبت فرنسا لوي نابليون بونابارتي رئيساً للجمهورية، وكان شاباً نشأ في بلاد غير بلاده، لم يرث من عمه نابوليون الاّ الغرور والطموح، فلم يمض على رئاسته أشهر حتى ظهرت عداوته لأبطال الجمهورية هوغو وبلان وروشفور ومن لفّ لفهم، وحتى حنث بيمينه للدستور فجعل نفسه أمبراطورا والشعب الديموقراطي راض. ولم تنتقض عليه فرنسا لا لحربه في إيتاليا ولا لسوق جيشه الى المكسيك ولا لمحاولته الاستيلاء على سورية ولا لشهره الحرب على بروسيا، فلولا بسمارك ومولتكي لم تكن جمهورية فرنسا الثالثة.

أمس نشر الكونت دو باري (ابن الدوق دوغيز) المطالب بعرش فرنسا بياناً يقترح فيه اعادة الملكية، فلم يكن له من صدى، وكيف يكون له صدى؟ وقد صارت إيتاليا جمهورية كما لم يبق في البلقان عرش، امّا الديموقراطية فكأنها لجأت الى إنكلترة وبلجيكا وهولاندة وسكاندينافيا وكلّها ممالك. هذا في الغرب ولا يتعدّاه.

الإثنين ٩ شباط ١٩٤٨

عادت مصادر الأنباء الى ذكر الجامعة العربية وسياستها بما ينقض ما أوردته أمس الأول. فرئيس وزراء الأردن قد عاد الى بلاده دون حلّ أو عقد لكنّ المستر [أرنست] بيفن يرى

الحالة حسنة وهو لم يتحوّل عن فكره في محالفة الدول العربية كلّها وإن الدول العربية لا ترى وجهاً لمحالفة بعضها لبريطانيا دون البعض الآخر.

كلّ هذا حسن ومستحسن إلاّ إن كان المستر [أرنست] بيفن أو أحد غيره في بلاده يريد أن تكون هذه المحالفة ثمناً لفلسطين. قبل ثلاث سنوات خلت كانت إنكلترة تمهّد لمحالفة بين العراق والأردن وتركيا وهي الآن بين ناري الروس والأميركان فإن عرفت الدول العربية كيف تغتنم هذه الفرصة فدولة المستر بيفن ليست في غنى عن العرب وعلى هؤلاء أن يشترطوا عليها: أولاً تقديم ما تحتاج اليه الدول العربية من سلاح ثقيله وخفيفه، ثانياً «الاخلاص» لنا في قضية فلسطين، ثالثاً حلّ مسألة مصر والسودان على وجه يرضي المصريين، رابعاً استقلال طرابلس وبرقة أو ضمهما الى مصر، خامساً الاعتراف باستقلال سلطنة عمان وإمارة حضرموت وما اليها، لدخول تلك البلاد العربية كلّها في جامعة الدول العربية فلا يبقى لبريطانيا هناك سوى مدينة عدن.

عندما كنّا في الأمم المتحدة في الخريف الماضي بعثت الحكومات العربية توصي وفودها بتعضيد إيتاليا لتقبل في الأمم المتحدة. بحجّة أنها تسايرنا في قضية فلسطين فخالفت ذلك الرأي غير السديد. إيتاليا طلبت الى مصر ولبنان حمل الدول العربية على تعضيدها فليتا. ليت شعري ايّ عذر لمصر في عمايتها؟

في صحف سويسره مذ اسابيع حركة دعاوة لإيتاليا لتعاد اليها مستعمراتها ومنها طرابلس الغرب، وفي أنباء رومة ما يؤيّد رأيي في سياسة الولايات المتحدة مع إيتاليا وتعضيدها لها في كل شيء. الكونت سفورزا سياسي بارع من الطبقة المخضرمة فهو لا يضيع الفرص السانحة ومن يقرأ ما يكتب في صحف إيتاليا وفي صحف سويسره المأجورة للدعاوة الإيتالية يعلم أنّ إيتاليا تتحاشى أن تظهر بمظهر الدولة المغلوبة المضطربة في أمورها الداخلية لتوهم أميركا ان لا غنى عن قوة إيتاليا لمن أراد مناوئة الروس. مستعمرات إيتاليا كانت كلّها هدايا من إنكلترة وكأنّ إيتاليا تقول لها الآن إنّه لا يجوز الرجوع في الهبة.

الثلاثاء ١٠ شباط ١٩٤٨

أراد الروس أن يردّوا على الحكومة الأميركية بعد نشرها وثائق اتفاقهم وهتلر سنة ١٩٣٩ وبعدها فأذاعوا خلاصة سياسية معناها أنّ ألمانيا النازية لم تتسلّح إلاّ بأموال أميركا، وأنّ خطة الحكومات أو الديموقراطيات الثلاث أميركا وبريطانيا وفرنسا هي التي سبّبت جماح هتلر. الحقيقة هي أنّ أميركا ساعدت ألمانيا قبل الحكم الهتلري، وإنّ المستر نفيل تشمبرلن من جهة والمسيو جورج بونّه الوزير الفرنساوي من الجهة الأخرى كانا من أنصار السلم، وكان كلّ منهما يعلم أنّ ألمانيا لا تحارب بجيوش ضعيفة، أما جيش روسيا فلم يكن كذلك، وهناك فرق آخر هو أنّ الروس لم يقاتلوا جيش هتلر الاّ بعد ان غدر بهم وهجم عليهم في بلادهم.

يظهر أنّ الحكومة الهندية لا تنوي العمل برأي [مهاتما] غاندي فقد عدلت عن قبول التحكيم في قضية كشمير وأمرت بحلّ المنظمات والأحزاب الإسلامية في الهند، بحجة أنّها تعكر صفو السلام في بلادها. حكومة الهند حكومتان إحداهما في يد وزير داخليتها باتل وهو يرى قتال الباكستانيين واجبا قومياً. فائدة باكستان من هذه السياسة أنّها اوجبت عقد معاهدة بينها وبين الأفغان.

كان جيش الشيوعيين في الصين فوضى وجيش شان كاي شك على نظام فانعكس الأمر. في أيدي الشيوعيين الآن من أرض الصين ما سكانه مئة وخمسون مليوناً وحكومة الصين المركزية في موقف حرج لكنّ الأميركيين مشغولون بمكافحة الشيوعية في أوروبا.

ان فازت الشيوعية في الصين فصارت هذه البلاد حليفة للروس وسوقاً لمصنوعاتهم فبلجيكا ولوكسمبورغ وإيتاليا بل أوروبا كلّها لا تجدي شيئاً.

تقتير الإنكليز وجوعهم في سبيل التوازن الاقتصادي لم ينقذهم ممّا هم فيه فازمتهم باقية ولن يخرجوا منها في السنة الآتية، فان حلّت بالولايات المتحدة أزمة اقتصادية فلا يدري أحد كيف يكون مصير هذه الأمم. شيء واحد أظن أنه واقع هو نجاة الأمم المظلومة بالإستعمار الغربي عندما تضطر الأمم المستعمرة الى صرف جيوشها وانقاص قوتها البحرية –

سبق لي أن قلت أنّ التناقض في سياسة الولايات المتحدة في أوروبا ظاهر فهي من ناحية تخلع المصانع الألمانية وتنقلها الى بلادها ومن الناحية الأخرى تريد انعاش أوروبا ومنها ألمانيا ومساعدتها على إحياء صناعتها. قيل أمس إنّ المستر تافت ورهطه اظهروا لمارشال هذا التناقض فأجاب أنّه يرى الاستمرار في نقل المصانع الألمانية وأنّ هذا لا يؤثر في حالتها الاقتصادية لأنّه سيبقى لها من المصانع ما يكفيها.

ألا يدلّ هذا على أحد أمرين، إمّا البلاهة وإمّا الكذب. أليس من البداهة أنّ عمال تلك المصانع سيحرمون عملهم فيها فتكون العاقبة انضمامهم الى الشيوعية التي يريد [هاري] ترومن وحكومته مكافحتها بمليارات الدولارات؟

الأربعاء ١١ شباط ١٩٤٨

كأعمال [أدولف] هتلر. قرار الحكومة الأميركية في شأن ودائع الناس في مصارف بلادها فضيحة وسيكون لها ذيول سيئة، فقد قررت الاطلاع على تلك الودائع وأسماء أصحابها خلافا للقانون، وأن تستعمل أموال الأوروبيين من رعايا الدول الست عشرة التي يتناولها مشروع مارشال، أمّا من لا يستطيع إثبات هويته وجنسيته وملكيته لما وضع باسمه في مصرف أميركي من الآن الى حزيران القادم فإنّها تعدّه من رعايا الأعداء وتصادر ماله. هذا نوع من أنواع اللصوصية [gangsterism] لا يليق لحكومة مفروض أنّها تمثل أغنى شعب في العالم. بين أصحاب الودائع أناس ليس لهم الآن جنسية لأنّهم فروا من بلادهم لاجئين الى

غيرها، ومنهم من استودع ماله مصرفاً اوروبياً وهذا المصرف نقل ذلك المال الى الولايات المتحدة، ومنهم من تعمّد إخفاء قسم من ثروته عن حكومة بلاده تهرباً من الضرائب الفادحة أو من قانون المواريث والتركات كقانون إنكلترة فهو يعمل الحكومة الاميركية تحت طائلة القانون في بلاده. وممّا يؤيد ظنّي في هذا القرار ما نشرته صحف جنيف صادراً عن برن وفيه ذكر بعض المصاعب التي يولدها هذا القرار أن عملت به حكومة [هاري] ترومن.

أطلق الإنكليز مدافعهم على العرب في مدينة القدس إحتفالا بصداقة نوري السعيد الذي كان يحاول إيهام عرب فلسطين أنّ الإنكليز معهم على اليهود.

جمعية الاتحاد السويسري في جنيف تطوعت لعرض فيلم صهيوني يمثّل العرب جلوساً على الأرض تحت ظلال الذباب، واليهود في نواديهم ومنازلهم وحدائقهم ومصانعهم ومستشفياتهم. وخطب صهيونيان فقالا إن اليهود في فلسطين جعلوا من قفارها (كذا) جنّات لكنّ الدول العربية تقاومهم حسداً.

ألا يستحق العرب كلّ هذا بعد أن أهملوا كلّ شيء حتى إخراج فيلم يظهر حقيقتهم لهذه الأمم التي تجهلهم، بل هي تحسبهم من احطّ مخلوقات الله، يحملون الفيران البيض في جلودهم.

وضعت لجنة الأمم المتحدة الخماسية نظاماً أو دستوراً لمدينة القدس فيه أنّ حاكمها لا يجوز ان يكون من أبناء دولتي فلسطين، العربية واليهودية. إذاً يجوز ان يكون يهودياً أميركا.

دليل جديد على سياسة لحكومة الهند خفية هو إنها اختارت تشيكوسلوفاكيا حكماً في الخلاف بينها وبين باكستان، ذلك قبل طلبها تأجيل النظر في هذه القضية.

الخميس ١٢ شباط ١٩٤٨

أوروبا تشبه مريضاً اختلف الأطباء في مرضه فاختلفوا في علاجه، وزاده مرضاً دخول الدجّالين في معالجته. حاولت فرنسا اصلاحاً مالياً اقتصادياً فارتفعت أثمان الحاجيات ارتفاعاً سيضطر العمال الى طلب الزيادة في أجورهم، فإن قبل طلبهم لم يبق لزيادة الانتاج فائدة، وإن رفض أضربوا عن العمل فعطلوا حركة الانتاج وحاولت إنكلترة موازنة الأجور فقامت في وجهها عقبات، وحاولت الولايات المتحدة إصلاح الأمور فكانت أولى النتائج هبوط في سوق المضاربات هبوطاً لا يعد أن يكون له أثر معكوس في الموقف الاقتصادي كلّه فالتذبذب الاقتصادي كالتذبذب السياسي سببه الدول الكبيرة وإلا فإن الدول الأخرى التي لم تدخل الحرب كإسبانيا والبرتغال والسويد وسويسرة وأميركا اللاتينية وبعض الدول التي لم تدمّر الحرب بلادها كبلجيكا هي في حال لا بأس بها ولولا الدول الكبيرة لكانت كلّها في رخاء تام. سويسرة أصدرت من الساعات في العام الماضي ما قيمته ٧٦٨,٧٥٠,٠٠٠ من فرنكاتها. لكنّ المؤتمر الاقتصادي في كوبا لم يقبل بمقترحاتها بضغط من الولايات

المتحدة ومندوب سويسرة في ذلك المؤتمر يقول إنّ حكومة الولايات المتحدة أشدّ اهتماما لقضية شؤنها ونفوذها منها للقضايا الاقتصادية العامة التي تهم الأمم كلّها، وهذا ما كان يشير اليه الروس والارجنتينيون على ما بينهم من اختلاف في السياسة.

إنّ دستور الولايات المتحدة فاسد، وهي الآن أعظم وأقوى دولة، ففساد سياستها وإدارتها ينعكس في أحوال الدنيا السياسية والاقتصادية. سلطة كسلطة الرئيس في الولايات المتحدة لا يمكن أن تخلو من ضرر متى كان الرئيس رجلا كروزفلت [فرنكلين] أو كترومن [هاري] ومتى كان الشعب ساذجا كشعب الولايات المتحدة وأية سذاجة اظهر من جهل ذلك الشعب بحقيقة روزفلت واعماله في الإدارة والسياسة. في عهد روزفلت كان لبولونيا في واشنطون سفير ذكيّ كان صديقاً لروزفلت وأعوانه فكان يحذّره قوة الروس البلاشفة وسياستهم وينصح له بالتبصّر في شأنهم وشأن جيرانهم فكان روزفلت يوهمه أنه لن يقبل بشيء يمس استقلال اولئك الجيران وحقوقهم فلمّا صار روزفلت يلحّ في طلب الاجتماع الى [جوزيف] ستالين ويكرّر عليه رجاءه بدأ السفير يشعر بنفاق [فرنكلين] روزفلت فما طال الامر حتى ظهر له أن روزفلت قد خان عهده لبولونيا وسائر الدول البلتيك وسلّط الروس على أوروبا كلّها في سبيل انتقام اليهود من ألمانيا. كتاب السفير المذكور «الإندحار في الإنتصار» (Defeat in victory) هو من أعظم المؤلفات السياسية قيمة ونفعا.

الجمعة ١٣ شباط ١٩٤٨

سألني بعض السويسريين عن الديموقراطية في الولايات المتحدة فقلت لهم إنّي لا أعدّ الحكم الذي يختلس المليارات من أموال الشعب ديموقراطياً وقبل أن أشرح لهم أسباب حكمي على ذلك الحكم مرّ بنا بائع صحف ينادي «تريبون، تريبون» فاخذناها فاذا بها هذه البرقية. اثبتها هنا بنصّها الافرنسي:

LA LIQUIDATION DES STOCKS DE GUERRE AMERICAINS.

De notre correspondant de Washington par radiogramme.

Washington, 12 – Les diverses ambassades européennes, particulièrement celles de France, d'Italie, et de Hollande mènent des négociations ardues, intéressantes psychologiquement et illustrant excellemment les problèmes rencontrés ici par les diplomates.

Les Etats-Unis liquident actuellement leurs stocks de guerre et offrent généreusement des crédits aux pays européens. Malheureusement les choses prennent de telles proportions que le bureau gouvernemental "War Assets Administration" est dans l'impossibilité absolue de fournir l'inventaire des marchandises disponibles.

Aussi une nouvelle profession très lucrative est-elle née. Des intermédiaires

viennent offrir leurs services aux ambassades européennes s'engageant à retrouver des formidables stocks de guerre accumulés dans les quarante huit Etats de l'union dont on sait qu'ils existent, mais sans savoir où ils sont entreposés.

Les ambassades européennes s'adressant ensuite au gouvernement Truman, lui communiquent leurs découvertes respectives et lui demandent s'ils peuvent en obtenir la livraison. Les Etats-Unis vont octroyer à la France un nouveau crédit de 50 millions de dollars. Malheureusement, cette somme considérable risque d'être partiellement inutilisable. Les négociations franco-américaines traînèrent en effet pendant dix mois. Effectivement, d'autres clients, l'Italie, la Hollande, la Grèce, l'Autriche, les Philippines, Haïti et même le Pakistan, se sont servis, et la France va signer un accord au moment où il ne reste plus grand chose à acquérir.

Depuis 1946, l'administration de liquidation des stocks de guerre accumulés sur le territoire américain accorde des crédits aux pays étrangers, leur fournissant des machines-outils, des vêtements, des couvertures, des souliers etc. La Russie soviétique elle-même a acheté notamment douze millions de pantalons militaires et de vareuses par un intermédiaire arménien à New York et par l'intermédiaire de Téhéran. Les biens de consommation disponibles, disséminés dans le monde entier et absorbés par les consommateurs américains, sont actuellement épuisés. Sur la liste des marchandises disponibles, la France trouvera une certaine quantité de machines-outils. Relativement peu, toutefois, puisque le gouvernement Truman reconstitue des stocks de machines dans l'éventualité d'une nouvelle guerre. Ces produits, qui étaient abondants il y a un an, sont de nouveau rares. En dernière analyse le gouvernement français devra faire son choix parmi les usines qui sont à céder en bloc. Certaines occasions sont encore bonnes, et de nombreuses machines sont utilisables, mais le démantèlement d'une usine américaine, son transport en France, posent des problèmes techniques difficiles. Comment expliquer la lenteur des négociations?

Selon les Américains, leur pays a fait une offre généreuse à la France, mais les négociateurs français se sont mis à discuter interminablement chaque détail. La liquidation s'est faite par un bureau habitué à traiter des transactions commerciales. Il exige du preneur, par exemple, qu'il présente un mémorandum juridique rédigé par son avocat, prouvant qu'il est autorisé à effectuer des acquisitions.

Les delégués français font valoir que le gouvernement de la République ne saurait être considéré comme une maison de commerce et a refusé de remettre le mémorandum juridique demandé. Cette affaire de pure forme a empêché la signature de l'accord depuis plusieurs semaines pendant de nombreux échanges de télégrammes.

En attendant les produits que la France aurait pu se procurer ont disparu. Le

département d'Etat se tient soigneusement à l'écart de ce dialogue franco-américain, ce qui souligne encore le caractère extrêmement compartimenté de toutes les négociations se déroulant à Washington, etc.

[كتب النص الفرنسي على الورقات المخصصة لتاريخ ١٣ و ١٤ و ١٥ شباط]

في هذه البرقية دليل واضح على فساد الإدارة وفوضاها، لأن دائرة المستودعات تقول أنها لا تعلم، أين هي ثم تبيعها لأجانب بواسطة سماسرة ... وتدفع لأولئك الأجانب سلفا كبيرة والحكومة تبيع مصانع برمّتها بينما هي تنقل مصانع ألمانية برمّتها وفي كل ذلك تلاعب بأموال الشعب الأميركي. البرقية اقنعت مخاطبّي بصحة رأيي في فوضى حكومة [هاري] ترومن و[فرنكلين] روزفلت من قبله.

الإثنين ١٦ شباط ١٩٤٨

برقية من أنقرة السبت الماضي فيها أنّ تركيا تضع مشروعاً لفلسطين أساسه على شكل الاتحاد السويسري لأنّها ترى التقسيم يحتاج الى قوة دولية. في الأمم المتحدة كان جاري سليم بك رئيس الوفد التركي يرغّبني في تقديم مثل هذا المشروع لكنّي كنت أعلم أنّ المفتي واللجنة العليا يرفضونه. يحمل تركيا الآن على وضع المشروع أمور كثيرة منها إنّ إحدى الدول العربية لا تستطيع تقديمه بعد أن رفضته منها أكثرية الأمم المتحدة لكنّ الدول العربية تقبل به مقدماً من غيرها، ومنها خوف تركيا تفاقم الأمر وتدخل روسيا الفعلي، ومنها إشارة من إنكلترة وهي التي اوعزت الى كميل بك شمعون بتقديم مشروعه في الجلسة الاخيرة، ومنها احتمال عدول اميركا عن خطتها، ومنها خوف تركيا انحياز العرب الى روسيا بسبب قضية فلسطين بدليل رفض العراقيين محالفة بريطانيا على الشروط المعلومة. على كلّ لاهتمام تركيا وان كان التكهن عن النتيجة سابق لاوانه.

خطبة جورج بيدو و خطبة مارشال. خطب بيدو نواب فرنسا فقال: إنّ مشروع مارشال هو وحده طريق النجاة لأوروبا وإن إتفاق فرنسا وبريطانيا لن يحول دونه شيء وأنّ فرنسا تقبل بتغير الحالة في ألمانيا شرط ألاّ تكون فيها وحدة كالمانيا بسمارك وإلمانيا هتلر وتقبل بدخول المانيا في الاتحاد الاوروبي الاقتصادي. أمّا مارشال فقد نشرت خطبته واذيعت وخلاصتها أنّ اميركا على مفترق الطرق وأنها تواجه اعظم موقف في التاريخ وأنّ مشروعه ضرورة وبدونه تذهب المدنية ومعها أعمال اميركا سدى وأنّ سياسة أميركا السلبية هي التي سبّبت دخولها في حربين فعليها الآن انقاذ الموقف بسياسة ايجابية فهو يريد أن يقبل مشروعه كما هو. معنى هذه الخطبة اعداد بلاده واوروبا لقتال الروس.

لا الملك عبد العزيز [بن سعود] ولا أحد من رجاله فهم قيمة النفط الموجود في بلاده فلو طلب من أميركا مئتا مليون دولار في سبيل ذلك الامتياز لدفعتها ولو قيل لها بلهجة الحزم لا جمع بين هذا النفط وبين السياسة الصهيونية لفضلّت ذلك النفط ذلك لأنّ منابع

نفطها بدأت تجف، بينما حاجتها اليه في ازدياد، وكذلك النفط الروسي والنفط الروماني، وهذا ما يخيف أميركا إذ يدفع بروسيا الى الرغبة في النفط العربي فهي تنفق مئات الملايين على تركيا واليونان وايران خوفا على ذلك النفط والدول العربية لا تنال من ذلك شيئاً بسبب جهلها الحقيقة، وبسبب نفوذ اليهود، وهل أدلّ على صحة ما أقول من تصريح المستر جونستون احد اعضاء وفد الولايات المتحدة في الأمم المتحدة وعضو مجلس الشيوخ والقائم بمقاومتنا في قضية فلسطين - أمام مجلس الشيوخ إنّ الحرب المقبلة ستكون في بلاد العرب وستقع أعظم معاركها في صحرائها.

أقول إنّ خبراء النفط يقولون إنّ ٧٠٪ من النفط السعودي تذهب إلى الأسطول الأميركي إذاً احتياط ذلك الاسطول من النفط متوقف على العرب وهم لا يعلمون.

زال عجبي. كنت أعجب لنظام التموين في إنكلتره وخلوّ إدارته من الفضائح كالتي تقع في اميركا وفرنسا - حاشا سورية ولبنان - حتى قرأت امس خلاصة اجتماع لجنة اسمها (advice Bureau) مكتب الاستقامة وهي إدارة تستعين بها الحكومة البريطانية واكثر رجالها متطوعون جاء فيها أنّ فروع هذه الدائرة قامت بمليون وخمسمئة الف تحقيق في سنة ١٩٤٧ وحدها وأنّ المعدّل الوسطي لكل فرع بين تموز وايلول هو ٧٢٧ تحقيقاً (عن التايمس عدد ١٢ شباط) وفي ختام اجتماع هذه الدائرة سيخطب اللورد بيفريدج رئيسها في «التطوّع للعمل في دولة عصرية».

الثلاثاء ١٧ شباط ١٩٤٨

الدوق أمواروني الايتالي كان وزير بلاط الملك فيكتور عمانويل في أثناء الحرب الأخيرة، حرّض الملك على الايقاع بموسوليني ودبّر اعتقاله رجاء ان ينقذ العرش من نكبة فلمّا رأى ما حلّ بالعرش مرض قهراً وكمدا فلمّا مات في مصر اشتدّ مرضه فمات امس وهو لم يبلغ الستين في بلدته سان ريمو التي مات فيها عن فلسطين بقرار الإنتداب البريطاني.

اجتماع الأمم المتحدة المقبل سيكون في باريس. اليوم بينما أنا عند جسر جنيف وقفت سيّارة وخرج منها رجل بدين فأخذ يسرع نحوي ويشير بيديه. المسيو [هنري] بونسو؟ أخذني الى سيارته وقال تعال أحدثك عن الموضوع الذي جئت من اجله يريد موضوع اللاجئين. قلت: قل لي قبل كل شيء، كيف رجعت اليك صحة الشباب بعد أن كنت على ما أنت به أعلم؟ قال: وجدوا لي عملاً وأنا رجل أعتلّ بالبطالة وأشفى بالعمل - هو الآن رئيس لجنة اللاجئين الدولية - من نافذة مكتبه في بناء المغفور لها جمعية الأمم ظهرت لي أجنحة ذلك البناء اعظم واجمل بدرجات من التصميم الموضوع لقصر الأمم المتحدة في نيويورك لكنّ المسيو بونسوشغلني بحديثه فعدت الى الإصغاء فإذا به قد صار في النمسا وزار معتقلات اللاجئين فهو يصف حالهم وينصح لي بقبول فريق منهم في سورية ثم قرأ

عليّ كتاباً من تركيا فيه أنّ أخذ اللاجئين الذين قررت حكومتها أخذهم الى بلادها قد أجّل الى الربيع.

[هنري] بونسو رجل عجيب الهمة حسن المعاشرة أوروبي غير لئيم. موظفو لجنة اللاجئين من أمم كثيرة جلّهم يهود. وقضية اللاجئين اليهود قد فصلت عن قضية اللاجئين العامة بتأثير الولايات المتحدة وسيطرتها. قرأت أمس في جريدة «سويس اللوستري» (le Suisse illustre) في ترجمتها للسنيور بلليغريني (Pellegrin) وزير مالية موسوليني ما يأتي:

Mussolini demanda à son ministre Gian Pietro Pellegrini: «Etant donnée l'imminence de l'occupation de toute l'Italie par les alliés, que préféreriez-vous d'une république soviétique ou d'une colonie américaine ?»

Pellegrini repondit qu'il préférait une république soviétique. Mussolini approuva. «Vous avez parfaitement raison».

لعلّ الأيام تظهر صحة هذا الرأي او فساده.

زارني اليوم حيدر بك بامات فأخبرني أنّ سفير أميركا في برن قال له ما بال العرب لا يسمحون لخمسمئة الف من منكوبي اليهود بفلسطين ويهتمون كلّ هذا الاهتمام لقضية فلسطين دون قضية اندونيزيا التي فيها سبعون مليونا من المسلمين وهي اغنى بلاد الدنيا.

مثل هذا السؤال هو أغنى كلام الدنيا في الهراء، فاستقلال أندونيزيا الذي حال الأميركيون دونه لا يعوّض على العرب ذهاب جزء من فلسطين لكنّ السفير حسب حيدر بك مثله أبله.

أنا الليلة في عاصمة سويسرة وفي فندق «المنظر الجميل» الذي شهدت فيه وفاة فيصل [ملك العراق].

الأربعاء ١٨ شباط ١٩٤٨

شيلي والأرجنتين تريدان جلاء بريطانيا عن جزر فالكلاند في طرف القطب الجنوبي وهي قد استولت عليها مذ مئة سنة. الإنكليز يرضون بالتحكيم لكنّ الرئيس بيرون يقول إنّ الجزر المذكورة هي أرجنتينية. أمس أمر طرّاد إنكليزي بالذهاب مسرعاً الى القطب حيث اجتمع قسم من الأسطول الأرجنتيني للقيام «بمناورة» الحادث ذو خطر في مثل هذا الموقف.

اتفاقهم علينا. أبلغت الحكومة الروسية حكومة إيتاليا أنّها توافق على رجوع المستعمرات الإيتالية الى إيتاليا الى أن يتمكن سكان تلك المستعمرات من الاستقلال بشؤونهم، أي عرب طرابلس الغرب وبرقة والصوماليون وأهل اريتره. هذا ما تريده الآن دولة تدعي مناوئة الاستعمار. فرنسا أرادت ذلك من أول الأمر لتحول دون استقلال طرابلس، والولايات المتحدة تريد ذلك ارضاء للبابا وطمعا باستئجار طرابلس أو طبرق، فتكون انكلترة قد انفردت الآن في محاولة اقصاء إيتاليا عن مستعمراتها. وأخشى أن ينتهي الأمر بموافقتها فيكون العرب قد نزلوا درجة أخرى في سلم الكرامة.

لا أرى بين الدول واحدة سكانها ثمانية عشر مليوناً ووارد خزانتها مئة مليون وهي في انحطاط مصر السياسي. كان في استطاعة مصر أن تسوق جيشها وراء جيش الحلفاء فتحتلّ طرابلس [الغرب] وتعلن استقلالها بينما الحرب في تونس أو في صقلية.

تسابق الأحزاب الأميركية الى إرضاء اليهود. يدّعي والاس الأميركي الذي يحاول تأليف حزب ثالث أنّ [هاري] ترومن يعاكس السياسة التي انتجت قرار الأمم المتحدة في قضية فلسطين. هو يعلم أنّه كاذب واليهود يعلمون ذلك لكنّهم يحملونه على التصريح بتلك ليكرهوا حكومة ترومن على تأليف جيش يهودي كبير يغلب العرب كلّهم. يدعي والاس أنّ ترومن مسؤول عن الاضطراب في فلسطين وهو يعني أنّه كان في استطاعة الحكومة الأميركية الاخذ بسياسة اشدّ واقسى لاخضاع العرب.

ذهب والاس الى فلسطين في الخريف الماضي وعاد الى بلاده يقول إنّ تقسيم فلسطين لا يسبّب سفك دم كثير. هذا الرجل كان نائباً لرئيس الولايات المتحدة وهو يرشح نفسه الآن للرئاسة فأكثر رجال الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة هم من الدجّالين أمثال والاس على اختلاف أحزابهم ونير اليهود في رقابهم.

ويؤيد قولي إنّ أحزاب أميركا تتسابق الى إرضاء اليهودية أنّ [هاري] ترومن أسرع فكتب الى الملك فاروق والملك عبد العزيز يقول لهما إنّ خطة العرب في قضية فلسطين غير رشيدة لأنّها تؤدي الى حرب.

وثالثة الأثافي حكومة سويسرة تمنع مصانع السلاح في بلادها من بيعه من العرب بحجة أنّ تسلح الدول العربية مخالف لقرار الأمم المتحدة. وزير لبنان المفوض في برن هو من اشدّ الشباب العربي ذكاء وناقش حكومة سويسرة وأفحمها لكنّها لم تغيّر خطتها. دولة لم تستطع دخول الأمم المتحدة تدعّي أنها مسؤولة عن قرار الأمم المتحدة. سياسة الدول العربية الخرقاء ستوصل الأمة العربية الى الدرك الأسفل.

في مصر مثلا مئات من السويسريين قد أثروا بمال المصريين لكن لو أراد مصريّ واحد أن يمارس مهنة في سويسرة لما سمح له بذلك وهكذا قل في لبنان لكنّ الفرق في العدد.

سألت السيد عمرا الجابري عمّا جرى في قضية السلاح لسورية فأجاب أنّه توسّط في تقديم عروض موافقة فلم ينل من دمشق جواباً.

عقد صهيونيو أميركا مؤتمرا زعموا فيه أنّ إنكلترة تناصر العرب وتحول دون قرار الأمم المتحدة.

الخميس ١٩ شباط ١٩٤٨

سيعقد في لندره مؤتمر سياسي اقتصادي من حكومات بريطانيا وفرنسا وأميركا لتقرير خطة جديدة في ألمانيا. لا شك في أنّ فرنسا ستطلب لنفسها مصالح سياسية وعسكرية. يستغرب

إقصاء دول البنيلوكس عن هذا المؤتمر. روسيا احتجّت على عقده والحكومة الأميركية تحاول جرّها الى الموافقة وكأنّها تخشى الاضرابات. الغاية نجاح مشروع مارشال والروس له بالمرصاد فعلى حساب من يكون إرضاء الروس؟

يقال إن حكومة البرتغال أجّرت جزر أصور للولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات ويمكن تمديد العقد خمس سنوات أخرى والأسباب الموجبة حماية أوروبا. فهل يكون معقولاً أن تستأجر أميركا جزراً في الاطلانتيك ولا تستأجر في المتوسط؟

جرت في طرابلس الغرب تظاهرة فأطلق الإنكليز النار على العرب، وصحف إيطاليا وسويسرة تدّعي أنّ الإنكليز غضبوا لأن العرب طلبوا رجوع إيطاليا إلى طرابلس رغماً عن تحريض الانكليز. هكذا يكون الكذب والاّ فلا.

اعترض فارس بك [الخوري] على قرار لجنة فلسطين الخماسية، لأنّ الرئيس سمّاها ولم تنتخب بالاقتراع السرّي وفاقاً للمادة ٨٢ من ميثاق الأمم المتحدة، ولأن قرار تقسيم فلسطين هو توصية لا قرار، ولأن الدول الممثلة في تلك اللجنة لم توافق مجالسها النيابية على تأليفها. وهذه هي النقاط التي كنّا فكرنا بذكرها في أول فرصة أمام مجلس الأمن.

فشل دو فاليرا زعيم إرلانده الذي قاد ثورتها ثم تولّى رئاستها ١٦ سنة متوالية خسر الأكثرية هذه المرة فتولّى الرئاسة كوستللو (Costello) رئيس حزب «فاين غيل» وهو حزب يتهم دوفاليرا بالاعتدال.

من نكات [ونستون] تشرشل على أثر جلسة طويلة من جلسات مؤتمر ثلاثي: – [جوزيف] ستالين – [فرنكلين] روزفلت – [ونستون] تشرشل – أراد روزفلت أن يقول شيئاً لتشرشل بعد أن دخل هذا غرفته لينام فقرع باب الغرفة ودخل فوجد تشرشل عارياً يلبس البيجاما ... فعاد مسرعاً وهو يعتذر فصاح به تشرشل:

«ادخل يا صديقي العزيز .. فليس لدى إنكلترة ما تخفيه».

تصريح رئيس جمهورية شيلي الأخير يدلّ على أنّ قضية فولكلاند في القطب الجنوبي ستدخل في طور حاد لأنّ الرئيس يعد وجود بريطانيا فيها اعتداء استعمارياً. الإنكليز ليسوا في غنى عن المواد الغذائية التي يأخذونها من الأرجنتين لكنهم لا يرون لائقاً لهم أن يخضعوا لوعيد الارجنتين وشيلي فلا حل لهذه القضية إلاّ في محكمة العدل الدولية أو بالتحكيم وهو الحلّ الذي ترفضه شيلي والأرجنتين معا ويزيد الأمر خطرا ميثاق ريو دو جانيرو العام هو يوجب على اميركا اللاتينية الانتصار بالسلاح لأية دولة منها يقع عليها اعتداء خارجي. أرى لحركة الأرجنتين هذه صلة بخلاف إيطاليا وبريطانيا على مستعمرات الأولى فإنّ النفوذ الأول في الارجنتين هو للعنصر الإيتالي.

الجمعة ٢٠ شباط ١٩٤٨

تقول موسكو إن المعاهدة التي عقدتها الولايات المتحدة مع إيتاليا وقيل إنها تجارية قد كتم منها الجزء الأهم وهو عبارة عن محالفة عسكرية. إنّي أصدق قول موسكو فإن لهجة الحكومة الإيتالية تدل على نبض جديد قوي. إيتاليا قبلت بمعاهدة صلح تجرّدها من مستعمراتها وكانت تتمنى أن يكتفي الحلفاء بذلك وبأخذ أسطولها. فما بالها اصبحت تطلب مستعمراتها واسطولها يقوم بمناورات في المتوسط؟

جرى في احد احياء نيويورك انتخاب نيابي فرعي فاز فيه مرشح صهيوني اسمه ايزاكسون (ابن اسحق) وهو من حزب والاس فاضطرب الحزب الديموقراطي. اليهود ادعوا أنهم ناصروا والاس لأنّ [هاري] ترومن قصّر في خدمتهم في قضية فلسطين فأسرع هذا إلى إرضائهم بالكتابة إلى ملوك العرب. وزارة حزب العمال الإنكليزية صائرة إلى أزمة سياسية اقتصادية، لا أدري كيف تخرج منها، وذلك بسبب جزر فالكلاند. قيمة ما تشتريه بريطانيا من الأرجنتين من مواد غذائية مئة وتسعون مليوناً من الجنيهات (اي بزيادة ٧٠ مليوناً عمّا كانت تستورده منها قبل الحرب) وتبيعها ما قيمته ثمانون مليونا (الزيادة ٦٠ مليوناً) وللأنكليز في الأرجنتين خطوط حديدية تقترح حكومة بيرون شراءها منهم بمئة وخمسين مليوناً وهم يرفضون. فإن امتنعت الأرجنتين عن هذا التبادل التجاري وقعت بريطانيا في ورطة هائلة لأنّ اوستراليا وكندا ونيوزيلاندة لا يغنينها عن الأرجنتين، وإن لم تجد حلاً معقولاً لقضية فالكلاند وقعت في ورطة أشأم ولا سبيل لها إلى قتال أميركا الجنوبية فقصاراها اعتزال الحكم لكنّ الأزمة تبقى.

سرّني أنّ الحكومة قبلت اقتراحي باهداء الدوكتور بيلت (Belt) رئيس وفد كوبا وسفيرها في واشنطون وساماً فأهدته وشاح أمية. بيلت رجل ذكي قوي الإرادة عامر الوجدان انتصر للحق في قضية فلسطين فلم يأبه لضغط أميركا ولا لوعيد اليهود.

إن عدت إلى الأمم المتحدة فسأقترح صيانة المصارف وأسرارها وانتقد عمل أميركا في قضية الودائع الموجودة في المصارف الأميركية، وهو عمل إن سكت عنه فتمّ كان سابقة سيئة عواقبها خطرة اذ لا فرق بين الاستيلاء على ودائع الناس في المصارف والاستيلاء على أملاكهم أو منازلهم أو بضائعهم بلا سبب قانوني، فكلّ ذلك اعتداء على حقوق الناس، بينما الأمم المتحدة تعنى بحقوق «الانسان» وحرية التجارة وما إلى ذلك.

أوعزت حكومة [هاري] ترومن إلى ممثلها في مجلس الوصايات أن ينفي أو يكذب ما صرّح به العرب وبخاصة ممثل العراق في ذلك المجلس نفسه من ضغط الحكومة الأميركية على وفود الدول لحملها على قبول تقسيم فلسطين. لو استطاعت وفود الفيليبين وهايتي وليبيريا ووفود بعض الدول الأميركية اللاتينية وبعض وفود أوروبا أن تعلن الحقيقة لخرس

[هاري] ترومن وممثله. كلمة ضغط هي دون الحقيقة والأصحّ أن يقال وعيد أميركا لا ضغطها.

السبت ٢١ شباط ١٩٤٨

المارشال تدر (Tedder) الإنكليزي رئيس أركان حرب القوى الجوية خطب في غلاسكو فقال إنّ الثعالب عوت لأنّها توهمت ضعفاً في الأسد البريطاني، وهو يقصد الأرجنتين وشيلي. هذه المعاني في صدد خلاف مع دولتين في أقصى زوايا الأرض باستفزاز قوم المارشال في غنى عنه والدولة التي تخضع لعصابات الصهيونية في فلسطين لا يحقّ لها أن تدّعي أن كرامتها قد مست في جزر فالكلاند.

إسم إحدى الجزر الواقع عليها الخلاف (Deception).

يكاد الحلفاء لا ينتهون من خلاف بينهم في ألمانيا حتى يقعوا في آخر، فقد وافق الانغلوساكسون على أن تكون بلاد السارّ وفحمها تابعين لفرنسا اقتصادياً، لكنّهم اضطروا إلى مخالفتها في قضية المصانع الألمانية التي هي من الدرجة الثانية، فإن فرنسا تطلب نزعها وتوزيعها على المحتلين كمصانع الدرجة الاولى.

في تشيكوسلوفاكيا أزمة سياسية سببها اختلاف الشيوعيين والأحزاب الأخرى، فقد استقال ١٢ وزيراً من أصل ٢٠، الحزب الشيوعي هناك هو الأقوى لكنّ الآخرين يكرهون أن يستبدّ بالأمور والمسيو بنيش رئيس الجمهورية هو من صنائع الديموقراطيات الغربية لكنّه يتصنّع صداقة البلاشفة.

نائب رئيس الوزراء اسمه زنكي. كنت احسب أنّ شعوب الشرق الأدنى قد دفنت «زنكي» واسمه معا، فكيف اتفق أن يكون زنكي الثاني من وزراء براغ وفي هذا العصر؟

قررت حكومة العراق حلّ المجلس النيابي لرفضه المعاهدة البريطانية الأخيرة فزعمت أنّه لا يمثل العراق وأنّ انتخابه لم يكن قانونياً.

لم أعهد أنّ مجلساً عراقياً مثّل العراق كلّ التمثيل على كثرة ما جرى في العراق من انتخابات نيابية، أمّا أن تقول الوزارة التي تحكم البلاد باسم هذا المجلس إنّه غير قانوني وإنّها هي برغم ذلك قانونية فهذا ما كنت أجلّ السيد [محمد] الصدر ان يقع فيه.

قال مارشال وزير خارجية [هاري] ترومن إنّ معاهدة الجامعة [للدول] الاميركية لا تشمل الخلاف الواقع بين بريطانيا وبين الأرجنتين وشيلي فردّ عليه وزير خارجية شيلي مؤكداً أنها تشمله.

أظن أنّ المعاهدة المذكورة التي تقول إنّ كلّ إعتداء يقع على دولة أميركية فهو واقع على دول أميركا كلّها لا تشمل اعتداء وقع قبل مئة سنة لكنّها تشمل كلّ اعتداء يقع بعد وضعها وموافقة دول أميركا عليها. عسى أن يتسع الخلاف بين الولايات المتحدة والارجنتين

وشيلي ليعلم الرئيس بيرون والرئيس [التشيلي] أنهما وقد أرادا الانصياع لحكومة واشنطون في قضية فلسطين فأمرا وفديهما بالامتناع عن التصويت معنا قد انتصرا لحكومة لن تنتصر لهما.

الأحد ٢٢ شباط ١٩٤٨

من علامات الفوضى في الخارجية السورية أنّ الوزارة تجهل أنّي خرجت من نيويورك في ٣٠ كانون الأول فهي لم تقرأ برقية فارس بك [الخوري] ولا صحف مصر أو صحف بيروت التي ذكرت وصولي الى باريس.

لتشيكوسلوفاكيا شأن خاص بسبب موقعها الجغرافي الحصين في قلب أوروبا وبسبب صناعتها الحربية، وأزمتها الوزارية تنبئ بحركة سياسية هامة طرفاها في موسكو وواشنطون. الشيوعيون يقترحون وزارة شيوعية اشتراكية والرئيس بنيش يقترح تعاون الأحزاب كلّها في وزارة جديدة، فكأنّه يخشى تطور النفوذ الشيوعي، ولو أنّ واشنطون ظلّت ساكتة لما عظم صدى هذه الأزمة، لكنّ الخارجية الأميركية لم تصبر فجاءت تعلن أنها درست الموقف باهتمام خاص على ضوء الأنباء اليومية المفصلة التي تأتيها من سفارتها في براغ، وأنها ستصدر تصريحاً سياسياً توضح فيه وجهة نظر الحكومة الأميركية في هذه الأزمة. إنفراد واشنطون بهذا الاهتمام واظهاره بهذا الشكل يقوّي شبهة الشيوعيين ويحمل الروس على التدخل لشد أزرهم ولا يبعد أن تكون النتيجة شؤماً على بنيش نفسه. لو وقع في المكسيك أزمة كهذه لما خطر لحكومة موسكو أن تصدر بياناً خاصاً في شأنها. أيكون في تشيكوسلوفاكيا حزب شيوعي قوّي في استطاعته الاستيلاء على المصانع والخطوط الحديدية وموسكو من ورائه ويستطيع حزب آخر موال لأميركا أن يتغلب عليه؟

كبرى غرائب هذه المدنية التي لأميركا فيها يد طويلة، إنّها تحاول مكافحة الشيوعية من جهة وهي تقوّيها من جهة أخرى بالاكثار من المصانع ونقابات العمال، وإنها أجمعت على سحق البلاد الوحيدة التي غلبت الشيوعية، ألمانيا. فالرأسمالية تنتحر بهذه البلاهة.

عاد بعض المهندسين إلى درس مشروع عجيب في الهندسة للاستغناء عن قناة بناما وذلك بانشاء خطوط حديدية تحمل السفن الكبيرة (الى ١٥ ألف طن) من ساحل الأتلانتيك في طرف المكسيك الجنوبي الى ساحل الباسيفيك بسرعة ٤٠ كيلومترا في الساعة.

وما هذا بأعجب من اختراع سويدي هو عبارة عن آلة تكتب البرقيات الرقمية والجفرية وتحلّ رموزها.

انفجار هائل أمام نقابة العمال اليهود في القدس دمّر البناية وما حولها من المنازل فقتل عشرات من اليهود وجرح عشرات. اليهود يتهمون الإنكليز ويدّعون أن المواد المتفجرة كانت

في ثلاث سيارات إحداها من مصفحات الشرطة. كلّ هذا غير بعيد لكنّ سياسة اليهود تقضي بايهام الرأي العالمي أنّ العرب لا يقاومونهم فالمقاومة من الإنكليز. انتقم اليهود من الإنكليز باغتيال بعض الجنود. لا يمكن أن يكون الانفجار قد حصل والجيش البريطاني على علم بتدبيره، أمّا الجنود الذين تكرّر اعتداء اليهود عليهم فمعقول أن يكونوا دبّروا ذلك، والاّ فما انفجر هو من المواد التي يصنعها اليهود أو يهربونها إلى فلسطين.

الاثنين ٢٣ شباط ١٩٤٨

فوضى السياسة في اوروبا. خطب الجنرال الروسي كوراسوف قائد الجيش الروسي في النمسا في حفلة عامة بحضور رئيس الحكومة النمساوية وممثلي أميركا وبريطانيا وسائر الممثلين السياسيين، فقال: إنّ بعض الدول الإستعمارية قد أخذت مكان هتلر فهي تنفق ملايين الدولارات لإحداث حرب جديدة. فانسحب ممثلا بريطانيا وأميركا من الحفلة، هؤلاء حلفاء!

وأراد الوزير ماير من وزراء تشيكوسلوفاكيا الاشتراكيين الديموقراطيين ان يخطب في اذاعة براغ فمنعه زميله الشيوعي كوبكي، (ابن الكلب) وزير الاستعلام، والاذاعة تابعة له.

وخطب رئيس وزراء تلك البلاد (المسيو غوتواله)، فقال: إنّ سبب الأزمة عندهم هو سياسي وإنّ هدف الدسائس القائمة هناك بأصابع أجنبية هو الحيلولة دون دخول بلاده الجامعة الصقلبية. هنا يجد الانسان تفسير اهتمام الخارجية الأميركية لأزمة براغ الوزارية. كلّ وزير يهودي في كلّ دولة، بريطانيا أو فرنسا أو بولونيا أو تشيكوسلوفاكيا، هو جاسوس لأميركا أو صديق لجواسيسها. لتفينوف أقصاه [جوزيف] ستالين عن السياسة بعد سفارته في واشنطون، وهور بليشا (حريب ايليشا) الوزير الإنكليزي اليهودي اقترح في أوائل الحرب الأخيرة ادغام بريطانيا بالولايات المتحدة والغاء مملكتها وعرشها. وليون بلوم في فرنسا واللورد ناثان (Nathan) في لندرة هما وأمثالهما في خدمة المصالح الأميركية لأنّ أموالهم هناك وغير معقول أن يكون ماير براغ شواذاً لهذه القاعدة.

وفاة الإمام يحيى أكّدت مصادر رسمية بريطانية خبر وفاة ملك اليمن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن حميد الدين إمام الزيدية وأن أهل الحلّ والعقد بايعوا السيد عبدالله الوزيري بالإمامة فهو ملك اليمن الجديد.

[عبدالله] الوزيري سيد صحيح النسب وذو شأن كبير في اليمن فضلا عن أنّه اعقل رجال اليمن وأعرفهم بسياسة الملك، وأنباء اليوم تقول إنّه قرّر حكم اليمن حكما دستورياً بمجلس نيابي منتخب. الإمام يحيى كان يعدّ إبنه الأكبر وليّ عهده لكنّ اليمانيين يخافون ظلمه، وفي مقدمتهم اخوته، لكنّي أظن أنّ اكثرهم يكونون معه على الوزيري، فإن تمكن

من الاستيلاء على أموال ابيه فالحرب واقعة. أظنّ أنّ الشوافع في اليمن يكونون مع الوزيري تفضيلاً له على الأمير أحمد وأهل اليمن عامة يريدون إماماً أو ملكاً يسلك بهم طريقاً جديداً، وهم لا يرون ذلك من مبادئ أحد من أبناء المرحوم الإمام. كنت أتمنى أن يكون صديقي الأمير سيف الإسلام عبدالله قادراً على حكم اليمن.

الثلاثاء ٢٤ شباط ١٩٤٨

إن إستقرّ الإمام [عبدالله] الوزيري في الحكم وفتح لليمن أبواب الإصلاح فأمور تلك البلاد تنتهي إلى نهضة في سنوات قليلة وعلى الأمة العربية أن تؤيده وتساعده. إذاعة انقره تقول إنّ دول الجامعة العربية كانت قررت إيفاد ممثلين لها إلى صنعاء لتفهم الموقف وإنها عدلت عن ذلك بسبب حرب داخلية. إذاً الأمير أحمد حرّك جيشه من تعز ليقاتل أنصار الوزيري.

الجانب الذي يؤيده الملك السعودي يتغلّب إلاّ إذا كان الجانب الآخر أقوى بدرجات وأخشى ان تساعد الولايات المتحدة الفريق الذي يعاهدها على امتيازات اقتصادية.

قررت الحكومة البريطانية إخراج فلسطين من المنطقة السترلينية. لا أدري ماذا قصد الإنكليز بهذا التدبير أإجبار العرب واليهود على أن يرجوا منهم البقاء في فلسطين والخضوع لحكمهم أم الحيلولة دون التقسيم بعد أن ظهر لهم أن الدولة اليهودية ستكون تحت حماية أميركا أو روسيا وفي كلا الحالين مصالح بريطانيا تكون في خطر.

النقد الفلسطيني يبلغ مئة مليون من الجنيهات التي ضمنت بريطانيا قيمتها فتنصلها الآن من تلك الضمانة على هذه الصورة عمل غير قانوني.

الاربعاء ٢٥ شباط ١٩٤٨

في مثل هذا اليوم من شهر شباط سنة ١٨٤٨ أعلنت الجمهورية الفرنساوية الثانية على أثر ثورة الباريسيين على الملك لويس فيليب ووزيره غويزو (Guizot) أبيا تعديل قانون الانتخاب النيابي، فلم يكن عدد الناخبين في فرنسا كلّها إلاّ ٢٠٠ ألف وكان لامارتين يتنبأ بحدوث الثورة والملك ووزيره لا يأبهان لذلك، فلمّا ظهرت اعتزل الملك ونزل عن العرش لحفيده لكنّ الشعب أبى إلاّ الجمهورية. في مثل هذا اليوم ظهر اعلان الجمهورية بيان تحته تواقيع كلّ من:

Dupont. Lamartine. Garnier. Pages. Arago. Marie. Ledru-Rollen. Cremieux. Loris-Blanc. Marrast. Albert.

وهذا الأخير من العمال اما كريميو فيهودي من ذوي الدهاء. Louis Blanc كان ذا مكانة وثروة ومروءة وكان بيته ملتقى طبقة الأحرار المفكّرين.

كان لإلغاء الملكية صدى بعيد في إنحاء أوروبا كلّها عقبه حركات جمهورية في أوروبا الوسطى. لمع لامارتين بعد ذلك لكنّه مات وهو في شقاء عظيم، وكيف لا يشقى من

لا يحترف إلاّ الشعر والسياسة؟ كانت مدام دو سان بوان (Valentine de Saint-Point) ولامارتين خال أمّها وقد ولد في قصر سان بوان تقول لي إنّه لم يكن يتوقع ان يموت فقيراً حتى صار في فقر مدقع في آخر حياته.

الحكومة الأميركية مترددة في قضية فلسطين للاضطراب المتفاقم فيها، وبسبب مقاومة العرب ولتوقعها هجوم أكبر من جانبهم في الربيع، ثمّ لقول اللجنة الخماسية إنّ التقسيم لا يتم إلاّ بقوة عسكرية دولية، ومعنى ذلك تدخل روسيا أو إحدى حليفاتها فتكون فلسطين سبباً لأمر أعظم من قتال العرب واليهود. الإستياء ظاهر في الشرق كلّه والرأي العام التركي كالرأي العام في العالم الاسلامي كله. وما جرى في بغداد انذار صريح للإنغلوساكسون. فأميركا وبريطانيا وتركيا واليونان وإيران يخشين العاقبة ومن جهة أخرى يرى [هاري] ترومن أن الصهيونية أنكرت جميله. هذه السياسة هي أوضح الأدلة على فساد الحكم في أميركا، والدولة التي لا تتبصّر في عواقب الأمور إلى هذه الدرجة لا يحق لها أن تشرف على سياسة الدنيا وأن تستبدّ في قضاياها.

الخميس ٢٦ شباط ١٩٤٨

أخفق المسيو بنيش في محاولته ابقاء وزارة تشيكوسلوفاكيا كما كانت، واضطر لقبول وزارة نصف أعضاءها شيوعيون والنصف الآخر من رجال الأحزاب الاخرى والمستقلّين، فتكون الأزمة الوزارية قد انتهت بفوز الحزب الشيوعي وهو الأقوى دون أن تنتهي الأزمة السياسية، لأنّ الشرطة ماضية في اعتقال الأشخاص الذين اتهموا بالتجسس لحكومة أجنبية ويعنون بها أميركا، فإن صحّ أن تلك الدولة كانت تدبّر ثورة في تشيكوسلوفاكيا لمآرب سياسية كان في ذلك دليل جديد على تخبّطها في السياسة الأوروبية على غير هدى ولا بصيرة، فتلك بلاد الشيوعيون فيها أكبر أحزابها وهي متاخمة لروسيا وجاراتها شيوعيات وما يلاصقها من ألمانيا هو في يد الروس يمكن تغلب أحزاب اليمين فيها على أحزاب اليسار.

بمناسبة احتفال الحكومة الفرنساوية بمرور مئة سنة على اعلان الجمهورية الثانية أقيمت في الصوربون حفلة كبيرة كان من خطبائها ليون بلوم رئيس الاشتراكيين. قسم كبير من الحضور قابله بالصفير والشتائم مع تلميحات الى الاتفاق الذي عقده في الولايات المتحدة ومن مواده تعهد فرنسا باستيراد الأفلام الأميركية. لا يخفى أن السينما في الولايات المتحدة هي في أيدي اليهود.

الحكومة اللبنانية في مأزق. قبلت بشروط فرنسا ومطالبها فوقّعت الاتفاق الأخير الذي رفضته سورية، فكان من ذلك أزمة مالية تجارية بين سورية ولبنان. الآن تبيّن أنّ أكثر تجار لبنان هم على رأي سورية يفضلون قطع علاقة بلادهم بالفرنك الفرنساوي فلا أرى لحكومة لبنان مخرجاً من هذا المأزق إلاّ برفض نواب لبنان الموافقة على الاتفاق سبب الخلاف على المصالح الشخصية.

بقي أن تتمكن سورية من إنشاء مصرف وطني عند ذلك يسهل مشاركة لبنان فيه وإلاّ فإن استقلت سورية بنقدها ومصالحها الاقتصادية فلبنان صائر إلى الإفلاس.

حكومة سويسرة ووسوستها السياسية. أصدر مجلس الاتحاد السويسري قراراً يوجب على كلّ أجنبي يريد أن يتكلم على موضوع سياسي في محفل أو اجتماع عام أو خاص. (كذا) أن يتقدّم الى الحكومة بطلب، الخ. فحكومة سويسرة التي بلادها ملجأ الأحرار ودول أوروبا تضطهدهم أصبحت في هذا العهد تفرض مراقبتها على الخطب. على خطب الأجانب لا على مقالات الصحف السويسرية التي تستنصر لأميركا على روسيا ولفرنسا وإيتاليا على العرب ولهولانده على جاوا.

قال لي عارف بأحوال هذه البلاد إنه لا يبعد أن تكون محاضرتي التي ألقيتها على طلاب العرب هنا وقلت فيها بوجوب قتال الصهيونيين من الأسباب التي صدر لها هذا القرار العجيب الذي أعجب ما فيه فرض المراقبة على الكلام في مجتمعات خاصة.

الجمعة ٢٧ شباط ١٩٤٨

ثبت الآن أنّ أنصار الصهيونية والاستعمار في الولايات المتحدة قد تغلّبوا على مخالفيهم بدليل أنّ وفد أميركا طرح في مجلس الأمن الاقتراح الآتي:

١ . يقبل المجلس ضمن السلطة التي يخوّله إيّاها الميثاق توصيات الهيئة العامة في قضية فلسطين.

٢ . تأليف لجنة من خمسة أعضاء دائمين يعهد إليها بأن تعلم المجلس بالموقف في فلسطين وبأن تنظر هل فيها ما يهدّد السلم وأن تشاور لجنة فلسطين الخاصة والدولة المنتدبة وطوائف فلسطين في موضوع القيام بتوصيات الهيئة العامة.

٣ . أن يطلب المجلس من الدول وبخاصة جارات فلسطين ألاّ تتدخل في شؤون هذه البلاد الداخلية.

وقد كرّر محمود فوزي مندوب مصر اعتراض فارس بك [الخوري] وقوله إن قرار الهيئة العامة إن هو إلاّ توصية غير واجبة الانفاذ. وسيعود المجلس الى بحث المسألة بعد ظهر اليوم.

لم يرد أنّ الصهيونيين انتقدوا هذا الاقتراح الذي هو في نظري مصوغ في قالب للانكليز به علم فهو من جهة يطلب قبول المجلس توصية الهيئة العامة، ومن الأخرى يفتح باب التأجيل ويتضمن استشارة الدولة المنتدبة وطوائف فلسطين ولجنتها الخاصة في الأمم المتحدة أمّا أن يطلب المجلس من الدول العربية عدم التدخل في شؤون فلسطين فالجواب عليه ذو سعة وروسيا وتابعاتها قد خرجت على مقررات كثيرة وخالفتها في الأمم المتحدة وفي خارجها وأهمها قضية كوريا. أظن أنّ الروس لا يوافقون على التأجيل وأنّهم سيقولون إنّ الإنكليز هم المعطّلون لتوصية الأمم المتحدة.

يقال إن أميركا تريد أن تحتج على كيفية تأليف الوزارة الجديدة في براغ لأنّ الشيوعيين ضغطوا على رئيس الجمهورية التي قبل بها. سكوت الحكومات ووفودها عن أعمال أميركا يشجّعها على التدخل في كل شيء. فهي تقترح أمس أن يطلب من الدول العربية عدم التدخل في شؤون فلسطين، واليوم تريد هي نفسها التدخل في شؤون تشيكوسلوفاكيا، وهي تطلب أن يجبر عرب فلسطين بالقوة والسلاح على القبول بإعطاء بلادهم لليهود، ثم تعيب على الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا ضغطه على المسيو بنيش ليقبل بوزارة ذات اكثرية شيوعية.

إحدى البرقيات تقول إن الحكومة الأميركية شعرت أنها تسرعت في طلبها تقسيم فلسطين وأنها تحاول الآن التوفيق بين حفظ مصالحها في الشرق وبين الحصول على أصوات الناخبين من يهود بلادها وأنّ الوصول الى هاتين الغايتين هو من الصعوبة بمكان.

حاكم الهندوراس البريطانية يقول إن غواتيمالا تتهيأ للهجوم على تلك المستعمرة، وقد أمر الطراد شيفيلد بالذهاب اليها والدفاع عنها. غواة المال يريدون الاقتداء بالأرجنتين وشيلي. من لندرة ٤١ نائباً اشتراكياً أبرقوا الى سكرتير الأمم المتحدة العام يطلبون القيام بتنفيذ تقسيم فلسطين.

أظن أنّ أكثرهم يهود. السكرتير العام تريغفيلي لا يحتاج إلى توصية ولو استطاع لذبح العرب كلّهم بادئا بي.

السبت ٢٨ شباط ١٩٤٨

العدل في اوروبا. بعد دخول الجيش الروسي بلغاريا وقيام الحكومة الشيوعية أخذ الشيوعيون يقتلون خصومهم بأحكام تصدرها محاكم شعبية. وكانت صحف فرنسا وسويسرة وإنكلترة وأميركا وغيرها تستنكر تلك الفظائع. بعد احتلال الحلفاء ألمانيا وقيام حكومة [شارل دوغول في فرنسا ألفت في ألمانيا محاكم «لتطهيرها من النازية»، وفي فرنسا محاكم لمحاكمة الذين عاونوا الألمان، وتولّى يهود أميركيون أوّل وظائف النيابة العامة في محاكم التطهير الألمانية وصدر في كلّ هذا قانون خاص سمّوه قانون اللانازية (Denazification).

انتهت محاكمة الوزراء والقواد الهتلريين في نورنمبرغ، لكنّ المحاكم الأخرى استمرت تعذّب الناس وتقتلهم باسم الديموقراطية، حتى قامت ضجة رؤساء الأديان بالاحتجاج، وأعلن رؤساء البروتستانت ثمّ أساقفة الكاثوليك أنّ استمرار تلك المظالم عار على الانسانية.

أمّا في فرنسا فإنّ عصابات من الأشقياء تولّت القضاء في محاكم لم يأمر بها أحد، فكانت تسلب بعض الأغنياء ثم تقتلهم بحجة أنّهم كانوا خائنين، وجرت مظالم كثيرة في محاكم قانونية فحكم بالإعدام على أناس لم يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم، إلى أن

ظهرت ضجة جديدة واحتج رؤساء المذهب البروتستانتي بأسم الإنسانية لكنّ صحف الديموقراطية ظلّت ساكتة.

وأمس أثبت بعض نواب إنكلترة أنّ بعض الضباط الإنكليز ارتكبوا في ألمانيا أعمالاً وحشية كالتي حوكم من أجلها النازيون فاضطرّ وزير الدفاع اليهودي شنول إلى اقالتهم. وفي الحقيقة إنّ الفظائع تكرّرت والمظالم توالت بمحاكم وبلا محاكم في بلاد الشيوعية وغير الشيوعية لكنّ الناس كما قالت صحيفة سويسرية قد ألفوا وقوع المظالم حتى لم تعد في نظرهم شيئاً يوجب الاحتجاج.

اخبرني القاضي دو مون فالكون السويسري أن جنرالا فرنساويا قال له: العرب أو المسلمون إجمالا هم اعدل من الأوروبيين بدرجات.

قالت التايمس إن الجيش البريطاني والوكالة الصهيونية في فلسطين في مفاوضة لازالة التوتر الحاصل هناك، فإن الاتفاق قد تمّ على أن الجنود لا يمرون في الأحياء اليهودية إلاّ بعد إبراز وثائقهم للشرط اليهود والحصول على موافقة هؤلاء.

هذا هو المجد العظيم الذي بلغته بريطانيا في عهد وزارة العمال التي سلّمت وزارة الدفاع ليهودي صهيوني.

بعد هذا الخنوع تريد وزارة [كليمنت] أتلي أن تحترم أميركا اللاتينية ما تسميّه حقوق بريطانيا في جزر فالكلاند.

الاحد ٢٩ شباط ١٩٤٨

نسف اليهود قطاراً عسكرياً في فلسطين فقتل وجرح ٦١ من جنود الدولة التي أتت باليهود إلى فلسطين وسلّحتهم. في لندرة أراد حزب موزلي القيام بتظاهرة ضدّ اليهود فانقض عليهم الشرط وفرقوهم بينما المئات من شبان اليهود يصيحون ليسقط موزلي لتسقط الفاشستية.

في قاموس الحكومات التي يستأجرها اليهود «الديموقراطية» معناها حماية اليهود. في سنة ١٩٣٦ نسف عرب فلسطين في جوار عكا سيارة عسكرية فقتل فيها إنكليزياً فنسف الإنكليز بديناميت ستين عربياً. أدعى الى العجب من سياسة الوزارة الإنكليزية سكوت الشعب الإنكليزي أو البريطاني عن تلك السياسة ورضاه أن تنسف كرامته في سبيل الصهيونية.

بتُّ في فيفاي – ولكني لم أنم.

الإثنين ١ آذار ١٩٤٨

رجوعي الى جنيف – وقوف في محطة لوزان. غداء عند مدام ومسيو بونسو في نزل دوبرغ في جنيف. حديث عن دائرة اللاجئين التي هو رئيسها. رؤساء الأقلام في تلك

الدائرة التي ألفتها الاونرا... (ANRA) المستر كوهين الأميركي والمسيو كوهين السويسري والمستر كوهين الإنكليزي الذي قلب اسمه الى كوانيد وبقية الموظفين فيها من أمم مختلفة ستون بالمئة منهم يهود.

صحف أوروبا وحكوماتها وصحف أميركا وحكومتها مشغولة كلّها بقضية تشيكوسلوفاكيا والكلّ يزعمون أنّ الإنسانية والمدنية في خطر، خطر الشيوعية موجود أمّا الإنسانية والمدنية الأدبية فغير موجودتين.

الحكومة الأميركية تقول إنّ الشرق الادنى هو من البلاد التي يجب حفظها من الشيوعية بقي أن نرى كيف يكون ذلك؟ أبهجرة مليون يهودي إلى فلسطين؟

في بيروت صحف كثيرة تطلب من حكومة لبنان ومجلسه الموافقة على شروط الاتفاق الفرنساوي كما هي. الاتفاق الموقت بين سورية ولبنان على قضية النقد ينتهي قريباً.

لا أرى شيئا يحفظ للبنان تجارته ورخاءه إلاّ الاتفاق مع سورية على أساس معقول دائم.

إعطه جمله عند الاوروبيين

أنبأ براغ وما جرى فيها وردت كلّها من أميركا ولندرة، فقالت إنّ الحزب الشيوعي توعّد بالاضراب إذا لم تؤلّف وزارة ذات أكثرية شيوعية، فكان له ذلك. بعد هذا انتشرت دعاوة واسعة خلاصتها أنّ أوروبا في خطر، فلم تبق صحيفة واحدة غير صحف الشيوعية الاّ وقد رددت هذا الصدى بلا دليل.

في الصيف الماضي أعلنت الحكومة الأميركية أنّ مشروع مارشال وضع لمكافحة الشيوعية في أوروبا فهي نبهت الأحزاب الشيوعية وسبّبت حركتها الأخيرة وهذه الحركة وحدها لا تعدّ دليلاً على قرب الحرب وتحفز الروس للزحف على أوروبا والمصادر الشيوعية تقول إنّ أميركا كانت تحاول ثورة في تشيكوسلوفاكيا لإخراج هذه البلاد من الحلف الصقلبي، وهذا ممّا يحتمل الصدق.

يجوز للانسان أن يحكم بأن هذه الضجة مصطنعة لتسهيل تحالف الدول الأروبية كلّها مع أميركا، وإلاّ فالروس وهم يطلبون مساعدة مالية من سويسرة ليسوا في موقف يمكنّهم من القيام بحرب ثالثة.

الثلاثاء ٢ آذار ١٩٤٨

يقال إنّ حكومة سويسرة لم تجرأ على رفض طلب روسيا قرضاً بمليارَي فرنك فكان جوابها جواب مماطلة لترى كيف تنتهي مهمة وفدها الذي ذهب إلى واشنطون لاقناع حكومتها أنّ الاستيلاء على ودائع المصارف السويسرية في أميركا امر مخالف لكل القوانين المعمول بها في الدنيا ولمصالح سويسرة بصورة خاصة، لكن الأنباء الواردة من برن اليوم تشعر أنّ وفد

سويسرة قد أخفق في مهمته وأن حكومة [هاري] ترومن تريد الإستيلاء على مبالغ عظيمة بحجة أنها لا تعرف أصحابها فهي في زعمها أموال الأعداء.

لم يذكر التاريخ خروجاً على القوانين والعرف كهذا الخروج في وقت السلم. وهذا ما يفسّر قول مراسل فرنساوي من لندرة أن إنكلترة تحاذر من جهة سيطرة روسيا ومن جهة أخرى أن يتغلب على أوروبا أسلوب أميركا التجاري (American business).

قررت الحكومة البريطانية الغاء العمل في فلسطين بالقوانين البريطانية وبتشريع الانتداب غرابة جديدة. اذاً تكون فلسطين بلا قوانين ولا محاكم من الآن إلى أن تقوم فيها دولة أو دولتان.

المحالفات والمعاهدات في رواج. روسيا ترغب في محالفة فنلاندة، وبريطانيا تحالف إيتاليا، والولايات المتحدة تزيد في قوتها الجوية في ألمانيا عدداً من الطائرات الكبيرة وتعلن أنها عيّنت لقيادة تلك القوة الجنرال لوماي (Lemay) الذي تولّى قذف القنابر الذرية على اليابانيين. محالفة بريطانيا لإيتاليا ممّا يهمّ الأمة العربية لكنّ الحكومات العربية نائمة.

الأربعاء ٣ آذار ١٩٤٨

ذهبت مع المسيو بونسو إلى مركز لجنة اللاجئين وهي في بناية جمعية الأمم بجنيف لأجل الاطلاع على جداول اللاجئين من مسلمي القفقاس والبوسنة وألبانيا فطلب ثلاثة من موظفي دائرته لمقابلتي فجاء منهم اثنان ولم يجيئ الثالث وهو يهودي اسمه جاكوبسون.

في أثناء الحديث أخبرني أنّ المستر [أرنست] بيفن طلب من المسيو [جورج] بيدو وزير خارجية فرنسا اعتقال المفتي الحاج أمين الحسيني وأنّه هو نصح للمسيو بيدو بألاّ يجيب ذلك الطلب ثمّ أخبرني أنّ سلطان مراكش في زيارته فرنسا قال للجنرال [شارل] دوغول إن أمر المفتي يهمه وأنه يرجو ألاّ يرى سوءًا في فرنسا فوعده دوغول خيراً، وإنّ اليهود نووا اغتيال الحاج أمين وهذا ما حمله على السفر إلى مصر. ثمّ قال إنّه على أثر ما نشرته صحف أميركا عن طلب يوغوسلافيا تسليمها الحاج أمينا كتب هو إلى سفير فرنسا في بلغراد ليعلمه بالحقيقة فجاءه جواب السفير نافياً نبأ الصحف المذكورة.

أفهم من هذا أنّ الحكومة البريطانية كانت تريد أن يسخّر الله لها حكومة تعتقل المفتي دون أن يكون عليها هي مسؤولية، لأنّها رفضت أن تطلب تسليمه برغم اصرار النواب الصهاينة من حزبها.

الخميس ٤ آذار ١٩٤٨

سان موريس (Saint Moritz) إسم لأشهر مكان تجري فيه الألعاب الرياضية الشتائية كالزحلقة والقفز بالزحلاق والرقص على الجليد، الخ. وكان لذلك في الشهر الماضي موسم

عظيم شهدته فرق تمثّل أمم أوروبا كلّها وبعض الأمم الأخرى حتى كوريا وأراد الصهيونيون رفع علمهم مع أعلام الأمم المستقلة فاحتجّ على ذلك وزير لبنان المفوض في برن السيد جميل المكاوي وانتهى الامر بقبول طلبه لكنّ اليهود سرقوا علم لبنان فلم يرتفع.

كنت أحسب سان موريس مكاناً لا نظير له في الدنيا فإذا به لا شيء سوى أنه يصلح للزحلقة وفيه من الفنادق وأسباب الراحة ووسائل النقل ما لا نحلم به وإلاّ فهو دون جبال لبنان روعة وجمالاً وأظنّ أنّ في جوار الزبداني مكان إذا غطّاه ثلج كثيف فهو يفضل سان موريس على أنّ الارض وحدها لا تغني عن حكومة كحكومة سويسرة وعن شعب كشعبها فهناك الناس جليد والحكومات ترقص عليهم. لو طلبت من زملائي نواب سورية الموافقة على إنفاق عشرين ألف ليرة لاستقدام مدربين يتعلم منهم شبابنا ألعاب الشتاء لاستبردوا اقتراحي لأنّهم لا يعلمون الفرق بين جلوس الشباب في مقهى أو حانة وبين قضائه وقت الفراغ في الألعاب الرياضية. يكفي أننا إذا حوربنا في الشتاء وجبالنا بيضاء دخل العدو علينا دمشق ونحن أمام المدافئ.

خرجت مع ناجية فركبنا المصعد الى الجبل وتغدّينا في مطعم مشرف على سان موريس ثمّ هبطنا والشمس لاذعة. هي تقول أنّ سعادتها في الجبال فوق الثلج وتحت أشعة الشمس. كنت اوافقها على ذلك لو كنت بملابس الجبال في الشتاء.

الجمعة ٥ آذار ١٩٤٨

مضى على حياتي السياسية أربعون سنة فقد بدأت يوم اعلان الدستور العثماني وما سبقها من عمل سياسي لم يتجاوز سياسة لبنان المحلية، أما بعد سنة ١٩٠٨ فقد اتسع مجال العمل في بيروت وظهرت صحف كان أصحابها من رفقائي وأصدقائي فكنت أنشر مقالاتي السياسية في الحقيقة والمفيد والاتحاد العثماني والرأي العام وفي المقتبس بدمشق وكان صاحب الحقيقة استاذنا المرحوم الشيخ احمد عباس الأزهري وكان مشغولا بمدرسته وباتقاء خصومه. فكنت أقوم عنه بانشاء المقالات الرئيسية ثمّ ظهرت النوادي السياسية فشاركت في بعضها مع المرحوم أخي الأكبر وأصدقائي وكانوا ائتلافيين يرون في سياسة حزب الاتحاد والترقي خطراً على العرب، ثمّ ظهر لنا أن هناك دعاوة فرنساوية قوية هدفها الفساد بين العرب والترك لا حبّاً بنا ولكن طمعا ببلادنا، فلمّا تقرر عقد المؤتمر العربي في باريس رفضت الذهاب إليه وأنكرت على إخواننا الائتلافيين اختيارهم باريس بل انسحبت من الاجتماع وانسحب معي طه المدوّر.

في أوائل سنة ١٩١٠ كنت في استانبول فاختارني أعضاء الجمعية القحطانية أميناً لسرّها وكانت خطتها السياسية الوصول إلى استقلال العرب في دولة كالنمسا والمجر، ثمّ تفرقنا وظلّت مساعينا سائرة وإنما كان تفرّقنا لاقصاء حقي العظم وعزت الجندي عنّا، ثم دخلت حزب العهد لكنّي لم أشارك في ثورة الحجاز، ثمّ انتهت الحرب الأولى وأنا نائب

عن لبنان في المجلس العثماني فاختارني اللبنانيون لحكم واختاروا المرحوم الامير مالك شهاب. وادخلني فيصل في حكومته معاوناً للحاكم العام في سورية ثم مستشاراً للإمارة. وذهب وذهبت حكومته بتلك النكبة فرافقته إلى أوروبا ولم أشأ أن أرافقه إلى بغداد فذهبت إلى عمان حيث كان بعض إخواني وحاولنا أن يكون لعبدالله استقلال حقيقي تستنفع به سورية وفلسطين فأبى هو إلاّ الخضوع للاستعمار ونفاني أول مرة وحدي بحيلة (١٩٢٢) ثم عدت إلى عمان وفي سنة ١٩٢٤ نفاني بمحالفة الإنكليز مع رهط من إخواني الاستقلاليين الى الحجاز فلو لم يتفق وصولنا الى جدة وسقوط الطائف في أيدي الوهابيين لأبقانا الحسين معتقلين بعد خلعه جئت القاهرة فقامت ثورة سورية ١٩٢٥ فكنت فيها الى سنة ١٩٢٩ اذ خرجت من وادي السرحان مريضاً إلى القدس.

هذه السنون الأربعون جاءتني من الشدائد والنوائب والهموم بما لا أدري كيف سلمت منه فعشت إلى الآن.

السبت ٦ آذار ١٩٤٨

عدت من سان موريس الى زوريخ مدينة الصناعة والعلم في سويسرة. مدينة نظيفة مخازنها من الطبقة الأولى وفيها من أنواع المصنوعات ما يقلّ نظيره في سائر مدن أوروبا.

صرّح ملك رومانيا بعد بلوغه لندرة أنّ رئيس الوزارة الرومانية ووزير الصناعة والتجارة دخلا عليه في قصره بعد أن أحيط بالجنود وأكرهاه على توقيع نزوله عن العرش. الحكومة الفرنساوية لم تسمح لهذا الملك الشاب أن ينشر تصريحه في فرنسا. لا أدري كيف تدخل فرنسا حلفاً سياسياً عسكرياً يناوئ روسيا وهي تمنع الملك ميشال من نشر تصريحه في بلادها خشية اغضاب روسيا.

أمس فرّ من معتقله في الفاتيكان المونسنيور بريتنر سبيكو (Pretner Ceppico) وهو متهم بالنصب والاحتيال والجاسوسية لحساب يوغوسلافيا. عندما كانت يوغوسلافيا على وشك أن تحتل تريستة وهو منها سلمته أسرة سالم دانفيكي (يهود؟) مجوهرات قيمتها ستون مليوناً من الليري التليانية فأبقاها لنفسه واحتال على بعض الأخويات والرهبنات بمبلغ ١٢ مليوناً أخرى، وهو الذي سبّب نكبة الأساقفة الكاثوليك في يوغوسلافيا. كان المونسنيور سبيكو موظفاً كبيراً في وزارة الخارجية البابوية فاتهم بسرقة وثائق هامة كان على أثرها ما كان من اطلاع حكومة [جوزيب] تيتو على أعمال الاكليروس الكاثوليكي السرية.

عيّن الدكتور بوندو رئيساً لادارة ألمانيا الاقتصادية وهو كاثوليكي من اعداء النازية وكان في عهد الدكتور برونئج من رؤساء حكومته.

كان عشائنا في مطعم المحطة. لا أذكر أنّي أكلت في أوروبا في وجبة واحدة ما أكلته في هذا العشاء وكانت ناجية مثلي كلّما ظنت أنها شبعت عادت فطلبت لونا آخر.

الأحد ٧ آذار ١٩٤٨

عدت الى جنيف والجوّ صيف والشمس لا تُقابَل. الصحف الأوروبية واحدة في موضوعها السياسي وهو ما جرى في براغ بل هي تتسابق في التهويل كأنّ الحرب على الأبواب.

في القطار بعد لوزان بقليل لقيت السيد صالح جبر وكان يتنزّه في لوزان ومعه قرينته وسيدة أخرى عراقية، فذكرت قول بعض الصحف أنّه مختبئ في مكان مجهول. اكتفينا بحديث قصير عن السياسة.

خطب الجنرال [شارل] دوغول فاتّهم روسيا بالرغبة في السيطرة على أوروبا كلّها أو الدنيا كلّها. (نسي أنّه هو اول من حالفها على الانغلوساكسون الذين يمدحهم اليوم) وقال: إنّ أوروبا قادرة على إنقاذ نفسها باتفاق اقتصادي عسكري سياسي، وإنّه لا ينبغي أن تكون المساعدة الأميركية مناقضة لمبدأ استقلال كل دولة بأمورها، وختم خطبته بقوله: إنّه قد أعدّ نفسه للحكم متى حان وقته.

خطبة الجنرال خالية من أقلّ إشارة إلى وجوب تعاون الأحزاب فلا أحسب أنّها تنال استحسان السياسيين الفرنساويين من غير حزبه.

الإثنين ٨ آذار ١٩٤٨

في مونترو وغليون (Glian) المشرفة على بحيرة ليمان إشرافاً يأخذ بالألباب. انتظرت غروب الشمس لأمتع نظري بذلك المنظر الذي لم أره مذ سنوات. خيال جبال السافوا في البحيرة وماؤها هنا أصفى ماء ذي عمق وقع عليه نظري وتلونّه بألوان الضباب والغيوم وما يرافق ذلك من تبدّل الانعكاسات مشهد يحجّ إليه. كان غداؤنا تحت شجرة ووراءنا عين ماء جارية مزرابها جذع يابس وفاكهتنا عدا التفاح والبرتقال عنقود من العنب لم أذق مثله في لبنان ولا في سورية. سحر الطبيعة أقوى سحر فإني لم أستطع ترك مكاني إلاّ بعد الغروب بنصف ساعة.

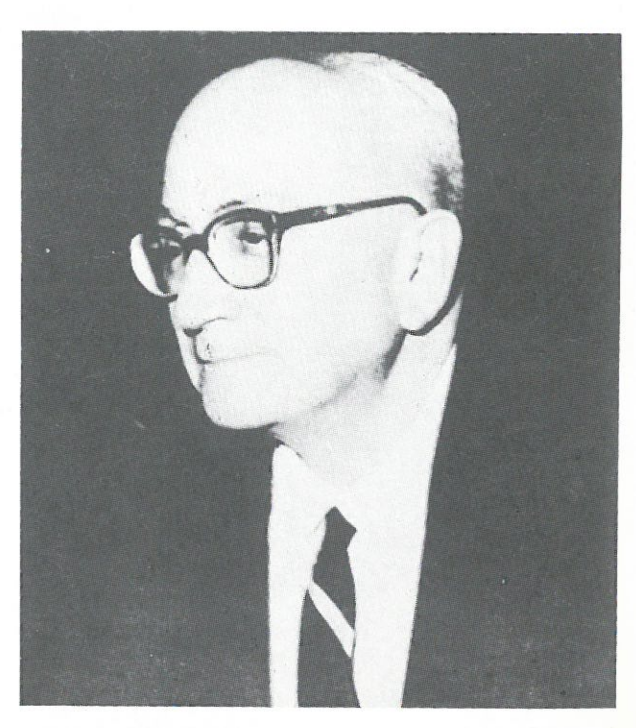
فنلانده في حيص بيص. إن رفضت الاتفاق وروسيا، لم تأمن أن ينالها منها ما لا تستطيع إتقاءه، وإن قبلت به وقع الشقاق في شعبها وعدتها أوروبا الغربية من دول الشيوعية، فهي تحاول الخروج من هذا المأزق بحلّ وسط.

مؤتمر الدول الخمس بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولانده ولوكسمبورغ المنعقد في لندرة على وشك أن ينتهي. من العقد التي عالجها قضية المستعمرات فإنّ بعض هذه الدول كهولانده تريد أن يشمل التعاون سياسة الإستعمار لتعود الى إرهاق الجاويين ولتحول دون استقلالهم.

اتفقت فرنسا وإيتاليا على نص معاهدة اقتصادية جمركية. الموقف العام فرصة لإيتاليا للوصول إلى غايات كانت قد نسيتها.



السيد كمال جنبلاط
وعقيلته السيدة مي



السيد خالد العظم



الحاج محمد امين الحسيني يستقبل احد الضيوف



اجتماع اعضاء جامعة الدول العربية

بين بريطانيا وغواتيمالا أزمة سياسية مضحكة. سفارة بريطانيا في تلك البلاد تحت حصار شديد لا يوصل اليها ولا يخرج منها. كسّر المتظاهرون نوافذها وأنزلوا عنها العلم البريطاني ورفعوا في مكانه علم غواتيمالا. ورفض وزير الخارجية مقابلة السفير البريطاني فلمّا وصل الى عاصمة هندوراس طراد بريطاني ازداد الغواتيماليون هياجاً وصرّحت حكومة المكسيك عن سياستها المؤازرة لجارتها فلم يبق لدى لندره غير سياسة الصبر الجميل.

في الماضي كان الأسطول البريطاني يتحرك كلّه لإكراه الحكومة العثمانية متكلاً على الاعتذار الرسمي إن أهين ترجمان قنصلية بريطانية. بريطانيا تقول بالتقاضي إلى محكمة لاهاي وغواة المال (الغواتماليون) يرفضون. غداً يطرح الوفد البريطاني هذه القضية أمام الأمم المتحدة فتهبّ وفود عشرين دويلة أميركية فستستنصر لغواة المال [لغواتمالا] دون ان يسألوهم على ما قالوا برهانا.

المستر تشرشل يدّعي أن تعنّت شيلي وجفاء الأرجنتين وإعتداء غواتيمالا كلّ ذلك من نتائج ضعف الأسطول البريطاني.

أميركا اللاتينية ترى الآن أن الحلف الأميركي وميثاقه كانا لفائدة الولايات المتحدة وحدها وهذا ما كانت تراه حكومتا الارجنتين وشيلي فهي تريد امتحان واشنطون في خلاف بين دولة لاتينية ودولة أوروبية كبريطانيا.

الثلاثاء ٩ آذار ١٩٤٨

لا أدري متى يأتي اليوم الذي يحكم فيه بجنون هؤلاء الساسة الذين يديرون شؤون الدنيا. الولايات المتحدة ودول «الديموقراطية» في أوروبا في خوف شديد من سيطرة روسيا والشيوعية لكنّهن يحاولن مقاومتها بإيتاليا لا بألمانيا.

إيتاليا وهي في قوتها وقبل أن تفقد منها شيئاً انهزمت أمام اليونان، فكيف بها الآن وهي في هذه الفوضى لا زعيم ولا جيش ولا قواد ولا اتفاق كلمة؟ الشعب الألماني يموت جوعاً ومئات الألوف من رجاله هم إلى الآن أسرى في المعتقلات أو في الأعمال الشاقة ومحاكم الحلفاء العسكرية تختار نخبة شبان للإعدام أو للتعذيب، والروس يعلمون أنّ في أوروبا قوة واحدة تستطيع مقاومتهم هي قوة الشعب الألماني، أمّا إيتاليا فهي أعجز من أن تجتاز حدود يوغوسلافيا.

فضائح أخرى في الڤاتيكان ظهر أنّ أكثر موظفي الڤاتيكان ومنهم بعض الاساقفة كالأسقف الذي يدير املاك الڤاتيكان كانوا يسرقون أمواله، لهذا أمر البابا بسجن ذلك الأسقف وبعزل الآخرين، وبعض صحف إيتاليا تقول إنّه كان في الڤاتيكان سوق سوداء للعملة الأجنبية والنقد النادر. (موظفو المفوضية اللبنانية في الڤاتيكان اعلم بذلك).

هذه الفضائح هي بشائر للحزب الشيوعي في إيتاليا وسيكون له منها موضوع واسع

للدعاوة. إن أراد البابا ألاّ يتكرر عنده وقوع مثل هذه الفضائح ففي كاثوليك إنكلترة وارلانده وسويسرة من يغنيه عن المونسنيور سيبوكو وأمثاله.

الأربعاء ١٠ آذار ١٩٤٨

في برن لعيادة السيد عمر الجابري القائم بإعمال المفوضية السورية وهو مريض في مستشفى. المرض في الغربة مرض مضاعف لكنّ العروبة جعلت هذا المريض السوري يأنس بزميليه اللبناني والعراقي.

بلدة تون الواقعة على نحو من ٢٥ كيلومتر من برن عاصمة سويسرة تتمتع هي وقراها وضواحيها ببحيرة جميلة. دعاني السيد جميل المكاوي وزير لبنان المفوض إلى غداء على ساحل تلك البحيرة. جلسنا في حديقة فندق. لم نجد غيره مفتوحاً فظن السيد جميل أن الطعام في مثل هذا الفندق لا بدّ أن يكون رديئا فلمّا جاء السمك وبعده اللحم وما يرافقهما من الخضار والسلطة تمنّينا ان يكون طعام النورماندي والخوام وسائر فنادقنا الكبيرة مثل هذا الطعام ولو مرة واحدة في السنة.

قيل انتحر المسيو جان مازاريك وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا وابن اول رئيس جمهورية في تلك البلاد طوماس مازاريك إبن أحد حوذية الأمبراطور فرانسوا جوزف امبراطور النمسا وذلك بالقاء نفسه من نافذة الحمام في مسكنه في قصر تشرنين في براغ. كان جان مازاريك من مزاريق السياسة الأميركية ثقفته وأعدّته للايام السود وكان بسبب قرابته بالزواج للمستر [تشارلز] كراين صديق العرب خليقا ان يكون صديقا لهم لكنّه لم يكن.

ان لم يكن قد اغتيل اغتيالا فهو قد انتحر ندما على دخوله في الوزارة الاخيرة بعد برقيات اللوم التي جاءته من اميركا ولندره.

كان الوزير المنتحر ذا شخصية ووطنياً كبيراً مستقلا لا حزب له وسيكون لانتحاره ضجّة وصدى في عالم الغرب.

الخميس ١١ آذار ١٩٤٨

اليوم في الساعة ٩ والدقيقة ٤٥ نسف العرب مركز اللجنة الصهيونية ومركز قيادة الهاجانا في القدس. البرقيات الأولى تقول إنّ العرب سرقوا سيارة للقنصلية الأميركية فوضعوا فيها كمية كبيرة من المتفجرات وإن سائق تلك السيارة قبض عليه بعد الانفجار بقليل.

قتلى اليهود ١١ والجرحى ٢٠. لعلّ اليهود يفهمون بعد هذا أنّ نسف بعض منازل في قرية عربية لا يملكهم فلسطين.

في الأمم المتحدة مفاوضات بين وفود الدول الأربع أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا في شؤون تقسيم فلسطين. خطبة [جورج] بيدو في مجلس النواب تدل على سياسة جديدة

لفرنسا هي مسايرة الصهيونية. صار الوفد الأميركي يميل إلى إجراء تفاهم بن العرب واليهود، لكنّ الروس يرفضون ذلك ويقولون إن قرار الأمم المتحدة واجب التنفيذ وأن الخصمين لن يتفاهما.

القضية من أولها الى ٢٩ تشرين الثاني فوز باهر للسياسة الصهيونية، ولو كنت أعلم أن لدى العرب شيئاً من الوسائل التي تعادل بعض وسائل الصهيونيين للفوز في الناحية السياسية لنصحت بها وقلت بالأساليب السياسية، لكنّي لا أرى الآن سبيلاً الى إنقاذ فلسطين سوى الحرب والثبات فيها مهما طالت.

تشدّد الروس في قضية التقسيم يزيد الأميركيين اضطراباً وخوفاً منه.

رأت حكومة سويسرة أن مستودعات الاسلحة في بلادها كثيرة فهي تريد بيع قسم كبير منها لكنّها قررت أن تسمح بتصدير ذلك السلاح الى إيتاليا وأفريقيا الجنوبية والأفغان. لا أشعر في أنّ اليهود أرادوا أن يشتروا منها سلاحاً فطلبوا من سمطس أن يعيرهم أسم حكومته لتسهيل خروج السلاح من سويسرة، أما حكومة الأفغان فلم تطلب من سويسرة سلاحاً، والدول العربية او عرب فلسطين لم يطلبوا منها ان تعيرهم اسمها، فما هو السر في وضع اسم الأفغان مع اسمي إيتاليا وأفريقيا الجنوبية. قيل لي إن تلك الأسلحة ستذهب إلى اليهود إذا لم يشترها العرب.

اشتدّ القلق في تركيا بعد حدث تشيكوسلوفاكيا وصار بعض الأتراك يفكّرون في النزوح عن استانبول لكنّهم حائرون في أمر أموالهم كيف يخرجونها من بلادهم.

قضينا عصر النهار في جبال مونترو ثمّ انحدرنا ماشين الى محطة تريسته فتعشينا في مطعمها الصغير وطعامه لذيذ فذكرت أني تغذّيت فيه مرة سنة ١٩٢٠.

الجمعة ١٢ آذار ١٩٤٨

القى الاستاذ فرانسوا بيرو (Perroux) احد اساتذة الحقوق في جامعة باريس ومدير معهد علوم الاقتصاد المطبّقة محاضرة في لوزان موضوعها الاقتصاد المسيطر قال فيها إنّ أحوال الدنيا الاقتصادية هي عبارة عن سيطرة الاقتصاد الأميركي (دون أن يذكر سيطرة الدولار وما ينتج عنها) وقد أراد ان يجعل لهذه السيطرة أسبابا بديهية منطقية.

هذه السيطرة هي التي تهيب بالبلاشفة إلى التحريض على الثورات الشيوعية وإلى إعداد البلاد المجاورة لهم في أوروبا لشدّ أزرهم أو للدخول في الحرب إلى جانبهم ولو كانت حالهم المادية تمكّنهم من إنشاء الأساطيل لما أحجموا عن ذلك.

جرائد إيتاليا تقول إن السوق السوداء في الفاتيكان تناولت عمليات تبلغ ملياري ليرى إيتاليا وإنّ البابا لم ينتبه إلى ذلك إلاّ بعد شكوى قدّمها إليه السنيور روسيني أحد أصحاب المصانع.

سياسة التناقض. حكومة الولايات المتحدة بلسان وزير خارجيتها ومجلس شيوخها بلسان البارزين من أعضائه يقولان ويكرران ويعيدان أن روسيا أصبحت خطراً على المدنية والحرية البشرية، فأميركا وصديقاتها في أوروبا وأميركا اللاتينية تتخذ كل أسباب الحيطة لمقاومة السياسة الروسية وفي كل يوم مئات بل ألوف من الصحف تحذّر الأمم عاقبة الانخداع بتلك السياسة، أمّا في قضية فلسطين فروسيا صاحبة الشأن الأول والحكومة الأميركية هي التي جعلت لها هذا الشأن. إن شهدت اجتماع الأمم المتحدة الآتي فلا بدّ من أن أسأل تلك الحكومات عن سبب هذا التناقض إحراجا لها وتنبيها للرأي العام وبخاصة في الجمهوريات الأميركية كلها.

السبت ١٣ آذار ١٩٤٨

مندوب شيلي وسفيرها في واشنطون السنيور سانتاكروز (الصليب المقدّس) فتح باب النقاش الذي أريد أن تلجه الأمم المتحدة. فقد قدّم إلى الأمانة العامة مذكرة يقول فيها إن حوادث براغ أثبتت أن روسيا تستعمل الأساليب النازية، وإنّ السلم من جراء ذلك في خطر، وإنّ حكومته تطلب إلى مجلس الأمن إجراء تحقيق في عمل روسيا في حوادث براغ، وهو العمل المخالف لميثاق الأمم المتحدة ولمبادئ الديموقراطية.

الأمم المتحدة لا تستطيع إجراء التحقيق المطلوب في بلاد حكومتها من فروع البلشفية ولا تجرأ عليه، لكنّ الطلب هو بذاته وسيلة للدعاوة ضد تقسيم فلسطين وينبغي على الوفود العربية توسيع البحث للوصول إلى نقض قرار الأمم المتحدة في قضية فلسطين.

انتهى مندوبو الدول الخمس الاوروبية من وضع نص المعاهدة الجديدة بينهن بعد مفاوضات دامت ثمانية أيام. بيت القصيد في المعاهدة هو أن دول بنيلوكس وبريطانيا وفرنسا تعهدن بالدفاع بالسلاح عن كل دولة منهن ان وقع عليها اعتداء والبلاغ الرسمي الصادر عنهن في بروكسل يقول إن الدول الخمس وضعن مشروع المعاهدة وفاقاً لميثاق الأمم المتحدة.

واضح ان الكلمة الاولى كانت للمسيو سباك رئيس وزارة بلجيكا.

رقم ١٣, وصل اليّ اليوم نعيّ اخ وقريب حبيب، وأيّ حبيب، سامي ارسلان قنصل الدولة العثمانية سابقاً في واشنطون وليڤربول وصان باولو. كان سامي وحيداً في بيته إذ توفي أخوه هاني صغيراً ثم توفيت والدته ثم توفي والده فبقي سامي وهو لم يتزوج وحيداً في حياته كما كان وحيداً في أخلاقه. كان رحمه الله نبلاً مجسماً يحبّه الناس ويحترمونه وكان له في نفسي منزلة خاصة تغمّده الله برحمته.

بوفاته أصبحت ثالث الأرسلانيين سناً.

الأحد ١٤ آذار ١٩٤٨

(Villars) ڤيلار في سويسرة هي قرية تعلو ألف متر عن سطح البحر يذهب إليها على خط كهربائي يصعّد تارة وينساب أخرى شهرتها أكبر من حقيقتها لكنّها أجمل من سان موريس موقعا. قصدنا إليها ظهر هذا اليوم من محطة (Box) وتلفظ «بي» وكان غداؤنا ساندويشات طيّبات، (الشاطر والمشطور بينهما الكامخ) في قول أحد المصريين، ولو كان اسم طعامنا اليوم الشاطر والمشطور بينهما الكامخ لصعب هضمه. وجلسنا تحت شجرة تظلّنا لأنّ حرارة الشمس كانت شديدة.

ما أعجبني في هذا المكان هو عناية السويسريين بتسهيل وصول الناس إليه وإقامتهم فيه وإلاّ فهو دون الكثير من قرى لبنان جمالاً ومناخاً. ولو كان في الجبل الذي يعلو قرنايل المتن مثل هذا الترتيب صيفاً وشتاء لما ذكرت في جانبه جبال ڤيلار وأخواتها. عدنا في المساء الى مقهى تناولنا فيه الشاي وكان كلامنا بالتركية فحار فيها خدم المقهى وكان يحسبون ناجية اسبانيولية.

نجم الدين صدق وزير خارجية تركيا في لندره يذاكر المستر [ارنست] بيفن في موقف تركيا والصحف تقول إنّه جاء لندره ليتفق والحكومة الإنكليزية على خطة تمكن تركيا من ردّ طلب الروس اذا اقترح هؤلاء عليها ما طلبوه من فنلانده.

بعض صحف تركيا تنتقد سياسة أميركا في تباطئها في تسليح تركيا.

الحقيقة هي ان الحكومة الأميركية وعدت بمساعدات كثيرة لم تقم إلاّ بجزء قليل منها فتركيا معرّضة للخطر الاعظم ويكفي أن تدّمر استانبول لتقع تركيا في كارثة لم تر مثلها في تاريخها كلّه.

بقاء تركيا ضعيفة تجاه روسيا القوية يدني الخطر إلى بلاد العرب كلها.

الإثنين ١٥ آذار ١٩٤٨

لقيت اليوم في جنيف صديقي القديم علي خان قاندمير بعد فراق ثلاثين سنة وهو أحد وزراء القوقاس الشمالي في عهد استقلاله من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢١.

فقصّ عليّ ما جرى على سكان تلك البلاد من فظائع الروس وما لقيه أسرى الجيش الروسي من أعمال الألمان فقد كانوا يقتلون كلّ أسير روسي أسمر اللون ظنّا أنه يهوديّ وكلّ أولئك الأسرى السمر كانوا من التتار ومسلمي القوقاس والقرم، فلمّا بلغ عدد قتلاهم عشرين ألفا ازداد السخط وارتفعت الشكوى فصدر أمر القيادة بمنع الجنود والضباط من قتل أولئك الأسرى وألّفت لجان خاصة لمعرفة هوية الأسرى. أمّا الروس فقد انتقموا من القفقاسيين انتقاماً رهيباً هائلاً فاجعاً فقضوا على الملايين من سكان تلك البلاد قتلاً وتعذيباً ونقلوا البقية إلى سيبيريا واللاجئون الذين بلغوا بولونيا قبض الروس على أكثرهم وقتلوهم

ووصلوا الآف من مسلمي القرم الى منطقة تريسته ووافاهم اليها الجنرال سلطان كراي من خانات القريم فإمر الجنرال كلاي (Clay) الأميركي بتسليمهم الى الروس فقتلوهم عن بكرة أبيهم.

من اعمال النازيين الدالة على جهلهم السياسي العجيب سجنهم زعماء أوكرانيا الذين استقبلوا الجيش الألماني واعلنوا استقلال بلادهم ظنا منهم أن حكومة [أدولف] هتلر تسر بذلك سرور حكومة الأمبراطور غليوم.

علي خان أخرج من تركيا سنة ١٩٣٨ إرضاء لروسيا. هو على رأيي يقول إنّ حياد تركيا أبقى على روسيا وإلاّ فلو دخل الجيش التركي آذربيجان واحتلّ باكو ومنطقة النفط الروسي لغلبت روسيا واستقلّت الجمهوريات القوقاسية مرة ثانية.

سلّمت علي خان وثيقة تشهد له أنّه من اللاجئين السياسيين الذين قررت سورية قبولهم.

اجتمع في فرنسا عدد كبير من رجال عهد المارشال بتان فطلبوا تحرير فرنسا من نفوذ اليهود واطلاق سراح السجناء السياسيين ومكافحة الشيوعية.

[رينه] ماير وموك و [ليون] بلوم وغرونباخ هم الآن أساطين الدولة الفرنساوية أو الجمهورية الفرنساوية الرابعة.

الثلاثاء ١٦ آذار ١٩٤٨

مؤتمر أركان حرب في كاي وست بفلوريدا. واشنطون تقول إنّ المؤتمر لا يبحث خطة حربية ضدّ روسيا. لنفرض أن هذا صحيح فالنتيجة تكون وقوع أوروبا كلّها في أيدي الروس (وكذلك تركيا وإيران والعراق) إذا أرادوا القيام بهجوم مفاجيء. غير معقول أن يقبل الروس وقوع الحرب في أرضهم فلا بدّ لهم من حرب صاعقة حتى إذا جاء الانغلوساكسون لقتالهم وجدوهم في إيتاليا وسكاندينافيا وبلجيكا والنمسا وغيرها فضلاً عن تركيا وإيران واليونان، عند ذلك لا يستطيع الأميركييون استعمال القنابر الذرية إلاّ على أهداف بعيدة في روسيا الداخلية. فإن هم لم يلجأوا اليها لتخريب مصانع روسيا ومدنها وخطوطها الحديدية فلا شك أن الروس وحلفاءهم يستولون على أوروبا كلّها في أشهر قليلة وربما في شهر واحد إذا قام الشيوعيون بثورات حاسمة في إيتاليا وفرنسا. القضية هي أعظم ممّا يظن مجلس الشيوخ الأميركي لأنّ الحرب في أوروبا بهذه الاساليب الحديثة تذهب بما بقي في اوروبا من معالم الحضارة.

مصيبة الشرق أنّه واقع بين نارين استعمار الغرب والشيوعية، وكلاهما بلاء.

اتفاق غريب رأيت في أيدي باعة الصحف بلوزان والى جانب أكواخها إعلانات عليها اسمي بحروف كبيرة وكنت في حافلة ترام لا تقف الاّ في اماكن معينة فحرت في

أمري كيف أنزل منها لأعود الى الوراء فاقرأ الاعلان والعنوان وافهم سببهما فلمّا وصلنا الى موقف اسرعت الى بائعة صحف وانا ارى اسمي من رصيف الشارع المقابل فاذا بكلمة عادل «Adil» تعني «Avis des intérêts Lausaunois».

الأربعاء ١٧ آذار ١٩٤٨

وصولي الى باريس. لا يحتاج المسافر لأجل أن يعرف الفرق بين فرنسا وسويسرة إلاّ إلى اجتياز الحدود بينهما. لم أر في سويسره، حتى في قراها، محطة واحدة يقف فيها المسافرون تحت المطر، ولا محطة فيها فوضى، ولا قطارا يزدحم الركاب في مماشيه او يغيب عنه موظفوه، فإن أراد المسافر أن يسألهم عن شيئ لم يجدهم وهذه العيوب كلّها موجودة في الخطوط الفرنساوية.

عند وصولنا الى حدود فرنسا رأيت احد الركاب يهمس في اذن موظف فرنساوي ثم يعود اليه من النافذة فيجري بينهما حديث سرّي، واذا بحقائب ذلك المسافر تمرّ بلا تفتيش ولا يسأل عمّا معه من أموال، ثمّ جاء دوري فسألوني عمّا معي فأجبت لكنّي قلت سهوا مئتا فرنك سويسري بدلاً من الفين ثم رأيت أن اصحّح السهو. فقال الموظف: صار عليّ أن افتش حقائبك وجيوبك. فقلت: لا أمنعك من ذلك لكنّي سأطلب مخاطبة وزيرك أو وزارة الخارجية بالتلفون واشرح لهم ما جرى، فانتهى الأمر باعتذاره وأراد أن يفتش سيدة تركية الجنسية وحدها دون غيرها فحلت دون ذلك. في محطة باريس لم أجد سيارة الاّ بعد انتظار نصف ساعة.

في مطعم القطار الطعام رديئ والقهوة اصطناعية والسكر سكرّين والآنية وسخة وبعض ركاب الدرجة الأولى، وانا منهم، اضطروا أن يركبوا في الدرجة الثالثة من ديجون الى باريس، فلما وصلنا محطة باريس وجدت أحد موظفي مستودع الحقائب يشكو هذه الفوضى ويقول صرنا نستحي من الأجانب.

في نزل الكونتيننتال. سرّني ان هذا النزل عاد الى حاله.

الخميس ١٨ آذار ١٩٤٨

حركة الروس في تشيكوسلوفاكيا مكّنت حكومة [هاري] ترومن من الحصول على موافقة مجلس الشيوخ على مشروع مارشال وسبّبت اتفاق الدول الأوروبية كبيرة وصغيرة على معاهدة عامة. البرتغال تطلب إدخال إسبانيا في هذا الحلف الجديد، ولا أرى بين الدول واحدة غير فرنسا لا تستطيع قبول هذا الاقتراح.

تفسير فارس بك [الخوري] لسياسة روسيا في قضية فلسطين جاء في وقته ولعلّ الرأي العام الأميركي يستيقظ فيضغط على حكومة ترومن فتعدل عن نصرة الصهيونيين. أخبرني

شارل عمون أن إميل إده سيكون قريبا في باريس ولا أشك في أنّه قادم بمهمة لها علاقة بقضية فلسطين ولبنان الصغير.

مخازن كبيرة من السلاح الفرنساوي بيعت من تجار، ولا يعلم مقدار ما اشتراه اليهود منها، لكنّي اعتقد أنّهم حصلوا منها على كمية كبيرة سينقلونها بعد جلاء الإنكليز الى ساحل فلسطين الذي يجب ان يكون لنا عليه سيطرة وإلاّ طال القتال وخسرنا عدداً كبيراً من رجالنا.

الجمعة ١٩ آذار ١٩٤٨

يكاد المرء يحكم أنّ فرنسا لن تستطيع اللحاق ببقية البلاد الأوروبية في إدارتها وتدبير أمورها الداخلية يكفي ألا يستطيع الغريب هنا أن يشرب فنجاناً من قهوة البن الصحيح.

إنكلترة تجوع لكنها لا تشرب قهوة مزيفة، ولا تسمح بلديتها لفندق كبير أن يقتل الناس بالشيكورني. هنا قهوة مزيفة وحليب نصفه ماء وخبز مغشوش.

بلجيكا احتلّها الألمان كلّها وجرت فيها الحرب مرتين برغم هذا لم يمض على انتهاء الحرب سنة حتى عادت كما كانت، أما فرنسا فقد كانت تحت الاحتلال النصفي، وهي الى الآن في فوضى.

لم أجد برتقالة واحدة في أسواق باريس ولا يوجد فيها شيء من الفاكهة الجيدة سوى الكمثري.

السبت ٢٠ آذار ١٩٤٨

تطوّر قضية فلسطين. صرّحت الحكومة البريطانية أن الإنتداب ينتهي حتما في ١٥ أيار (مايس) فهي لا تغير شيئاً من خطتها في هذا الشأن، أمّا الولايات المتحدة فقد غيّرت سياستها فقدّم المستر اوستن إقتراحا إلى مجلس الأمن فيه:

أولا – ترك مشروع التقسيم بين دولتين عربية ويهودية.

ثانيا – وضع وصاية موقتة للأمم المتحدة على فلسطين.

ثالثا – دعوة الأمم المتحدة إلى الاجتماع في أقرب فرصة ممكنة.

هذا التبدّل أحدث ضجة كبيرة عند اليهود ولا ريب في رنّة الفرح لدى العرب.

[اندريه] غروميكو مندوب روسيا انتقد اقتراح الولايات المتحدة وعدّه مخالفاً لقرار الأمم المتحدة وطلب رأي حكومته.

على أنّ اللؤم الاكبر ظهر من تريغفيلي أمين السرّ العام الذي أعدّه من أُجراء اليهود.

المسيو أليكسي بارودي مندوب فرنسا حبّذ الاقتراح والمندوب الصيني قال إنّه لا يحق

للأمم المتحدة تنفيذ مشروع يسبّب حرباً. الخلاصة لولا دفاع العرب عن فلسطين بالسلاح لوقعت النكبة كما أرادها الصهيونيون ولذهبت كرامتنا. حيّا الله العرب والسلاح.

الأحد ٢١ آذار ١٩٤٨

أصبحت وفي نفسي أنّ الأمة العربية سلمت من الذمّ وأن هجوماً كبيراً في أوائل الصيف يقضي على آمال اليهود في فلسطين.

إن كان اختلاف الدول في قضايا جوهرية هامة يسبّب بينهما حرباً فقد اجتمع الآن من أسبابها ما لا يعد لكنّ الحرب لم تقع لأن الأمم تعبة.

وقع وزير خارجية فرنسا وإيتاليا معاهدة مكوس وصرّح وزير خارجية فرنسا أنّه ينبغي ان يعاد الى إيتاليا مستعمراتها كاملة، واتفقت بريطانيا وأميركا وفرنسا على سياسة في ألمانيا لم يرض بها الروس، وقرّرت هذه الدول الثلاث إعادة تريسته إلى إيتاليا فلا يوجد إذاً قضية واحدة لم يختلفن فيها.

أمّا مارشال فيقول إنّ بلاده لن تقبل بسيطرة دولة في أوروبا على شعوبها وأنّ روسيا تريد تلك السيطرة.

عندما كان هتلر وغوبلز، فضلا عن العقلاء من الناس، يقولان إن تدمير ألمانيا لا يعقبه إلاّ سيطرة روسيا وحرب ثالثة كان [فرانكلين] روزفلت و[ونستون] تشرسل ومارشال وأمثالهم صمّا بكما.

يظهر أنّ الحكومات العربية ستقبل بوضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة الى أن تنتهي قضيتها، وأنا أرى أنّ العمل الأقوى هو الزحف على فلسطين والقضاء على الصهيونية بالقوة مهما كان الأمر وإلاّ بقينا نخرج من أزمة وندخل في أخرى.

الإثنين ٢٢ آذار ١٩٤٨

لقيت في نزل الكونتيننتال في باريس نائبين فرنساويين من حزب [شارل] دوغول وامين سرّ حزبه العام الثلاثة مهذبون واحدهم الشاب برغون على جانب عظيم من الذكاء تجنّبت الكلام على قضايا فرنساوية. رأيهم في إيتاليا أنّها ضعيفة لكنّ وقوعها في أيدي الشيوعيين خطر عظيم على فرنسا وغيرها.

حكومة الولايات المتحدة صرّحت بوجوب إعادة الصومال وإريتره الى إيتاليا دون ذكر طرابلس وبرقة.

يجب على الدول العربية أن تتهيأ لمساعدة الطرابلسيين على الدفاع عن بلادهم وأظنّ أن إيتاليا تعجز عن إخضاعهم.

في مقالة لعالم أن شاباً برازيلياً اكتشف قوة طبيعية جديدة سمّوها العنصر المركزي او

المتوسط (Meson) وهو العنصر الذي يحدث تماسك أجزاء الذرّة، وكان أحد العلماء اليابانيين يتصوّر وجوده. هذا الاكتشاف يؤدي على قول العالم إلى ظهور قوة جديدة أعظم بدرجات من القوة الذرّية.

بهذه المناسبة تذكرت كتابا لداود الخوري شقيق فارس بك [الخوري] وهو في البرازيل يذكر فيه القوة الذرّية وسبب وجودها وكيفية حصولها بألفاظ عجبت له كيف وجدها وفارس بك يقول انّ اخاه يتكلّم عن هذه المسائل العلمية كأنّه هو مكتشفها في حين أنّه لم يصل إلى شيء منها بتجربة أو تحليل وأنّ كلامه عليها يشبه الرؤى، فداود الخوري نفسه يجب أن تدرسه لجنة من العلماء لاكتشاف السرّ الذي فيه فهو يعلم شيئاً لا يفهمه، ويشرحه بأسلوب لايفهمه أحد، أو هو يتصور شيئاً لم يعلمه، فهناك سرّ عجيب في تصوّر داود لقضايا علمية عالية غامضة مجهولة في بيئته، وأعجب من ذلك أنّ علماء الطبيعة توصّلوا إليها بالتجاريب والتحليل بينما هو تخيّلها فكيف انتقل سرّها إلى دماغه.

الثلاثاء ٢٣ آذار ١٩٤٨

أطلق الإنكليز مدافعهم الكبيرة على قرى عربية ليصدّوا العرب عن مستعمرة يهودية وساقوا قوة كبيرة على قرية عربية ليأخذوا بثأر جنديين وجدا مقتولين في جوارها.

كم إنكليزياً قتل اليهود دون إن تنتقم بريطانيا منهم؟

تقول جريدة «الستار» اللندنية أنّ في المعاهدة الأردنية مادة خاصة وهي من مواد الملحق توضع بموجبها ثغور المملكة الأردنية تحت تصرّف الأسطول البريطاني وهي تقول إنّ هذه المملكة لا تملك الآن إلاّ ثغر العقبة، فلماذا قيل في تلك المادة «ثغور المملكة الاردنية»؟

أيراد إعطاؤها ثغوراً في فلسطين؟

سؤال «الستار» في محله وهذا اعتقادي من بدء الأمر وقد أبرقت بذلك من نيويورك الى دمشق. الإنكليز لا يكرهون قيام دولة يهودية في فلسطين وأن يضمّ الباقي منها إلى الإردن، ولا يكرهون تصغير لبنان وما يقولونه للعراقيين وغيرهم خداع.

الموقف العام يؤاتيهم وهم يستغلون خوف الناس من الشيوعية.

هيأ الصهيونيون وزارتهم برئاسة بن غوريون ويقال إنهم أبلغوا أمانة الأمم المتحدة تأليفها. عبدهم الأبيض تريغفيلي حاضر لكل أمر.

الأربعاء ٢٤ آذار ١٩٤٨

وافقت الأكثرية في مجلس النواب البريطاني على قرار الوزارة القاضي بانهاء الإنتداب والجلاء عن فلسطين في أواسط مارس القادم، وصرّحت الحكومة عن سياستها بكلام لا يفهمه أحد حتى الانكليز، فالمستر [أرنست] بيفن ممتعض من عدول أميركا عن مشروع

التقسيم وفي كلامه ما يعني أنهم قد يعودون إلى خطة أخرى، وكلام النائب العام أعجب وأغرب، ومثله كلام بعض النواب، فالوزارة والنواب قالوا إنّهم يأسفون لاضطرار الحكومة الى الجلاء عن فلسطين لكنّهم يدّعون أنّه لا يحق لأحد أن يلوم إنكلترة أو يؤاخذها بما وصلت إليه فلسطين بل هم يقولون إنّهم اسعدوا فلسطين.

أيظنّ أولئك الخطباء أنّ كلامهم هذا ينسي الناس من عرب ويهود وسائر الأمم أنّ إنكلترة هي سبب هذا الخراب الواقع في فلسطين وهي المسؤولة عن الدم المسفوك، وأنّه لولاها لما كان في فلسطين يهود ولا وعد بلفور ولا سلاح في أيديهم، وأنّه لولاها لكانت فلسطين وسورية والأردن بلادا واحدة مذ ١٩١٨.

يقولون الآن إنهم لا يجبرون أحداً بالقوة على قبول ما لا يريده فكيف أجبروا العرب بالقوة والشنق والتعذيب على قبول ٦٠٠ ألف يهودي أدخلوهم فلسطين وسلّحوهم. إستياء اليهود من حكومة [هاري] ترومن في إزدياد وأظن أن الإنكليز يحاولون جذب اليهود مرة أخرى إلى صداقتهم نكاية بترومن.

في اليمن قتال بين الإمام [عبدالله] الوزيري وسيف الإسلام أحمد، والأنباء قليلة. اعترفت الحكومة البريطانية بأنّها استرشدت برأي أسرى الجيش الألماني في أمر الدفاع عن القطب الجنوبي وقال وزير الدفاع أن لا غضاضة في ذلك عليها. في العراق حركة إستياء شديدة من معاهدة الملك عبدالله لبريطانية على تلك الشروط التي تجعل من بلاده مستعمرة لا فرق بينها وبين قبرص.قال متكلّم باسم وزارة الداخلية البريطانية في مجلس النواب إنّ ٤٠ بالمئة من الآف من الفتيان والفتيات خرّيجي الجامعات الإنكليزية الذين امتحنوا لأجل وظائف إدارية كانوا من العلم والذكاء في مستوى جدّ منحط وإن ٥ بالمئة منهم هم في مستوى دون كلّ مستوى.

الخميس ٢٥ آذار ١٩٤٨

بين الأميركيين والإنكليز مفاوضات جديدة في موضوع فلسطين، وصحف لندره تقول إنّ هذه المفاوضات هي سبب تأجيل النظر في اقتراح الحكومة الأميركية الأخير، ومارشال يقول إنّه يؤمل أن تعدل إنكلتره عن ترك الإنتداب الى أن يكون صدر قرار جديد من الأمم المتحدة.

نفسي تحدثني أن هنا لعبة جديدة وأنّ الإنكليز يريدون أن تقول لهم الأمم المتحدة ابقوا في فلسطين وتصرفوا في شؤونها كما أردتم، وأنهم عند ذلك يبطشون بالعرب ثمّ يسلمون جزءاً من فلسطين الى الملك عبدالله والجزء الآخر إلى اليهود.

سيدلي [هاري] ترومن بحديث أو تصريح يوضح فيه أسباب عدول حكومته عن مشروع التقسيم.

أكاد أكون على يقين أن الإنكليز قرروا الجلاء غن فلسطين بعد اصرار من الحكومة الأميركية، لأنّ هذه كانت تظن أن قيام الدولة اليهودية أمر لا مصاعب فيه، فلما عدلت عن سياستها هذه عاد الإنكليز يدبّرون سياسة جديدة ليبقى لهم في فلسطين قواعد حربية دائمة، فهم لهذا السبب لا يرون من مصلحتهم وضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة.

الجمعة ٢٦ آذار ١٩٤٨

بين رجال هذا العصر رجل مجهول لكنّ أقواله وآراءه السياسية والاجتماعية تدلّ على عقل كبير وعلم غزير هو السنيور نيتي (Nitti) أحد رؤساء الوزارات في إيتاليا بعد الحرب العامة الأولى. انتقد معاهدة فرسايل قبل كلّ منتقد وقال إنها تسبّب حرباً أخرى فلم يصدّقه أحد من واضعيها. فاعتزل ثمّ اعتقلته الحكومة الفاشيستية فغاب عن الأنظار والأفكار وهو الآن شيخ هرم لكنه يرأس حزباً صغيرا. يقول في مفكراته إنه حاول إقناع اللورد بلفور بمقاومة المشروع الصهيوني وضرره، وإنه كان يريد أن يفضح ذلك الخطأ قبل مؤتمر صان ريمو لكنّه خشي أن يستاء منه لويد جورج وكان صديقاً له وأن يكون من ذلك ما يضرّ بمصالح إيتاليا.

المحاذير التي كان نيتي يراها في المشروع الصهيوني وفي وعد بلفور قد ظهرت كلّها وعدا ذلك فهو يقول إنّه كان يرى من مصلحة النصرانية أن تبقى القدس على حالها لأنّ المسلمين أقرب الى الائتلاف والمسيحيين من اليهود، ولأنّ سيطرة اليهود على فلسطين تؤدي إلى قضايا هامة بين أضرارها إذكاء بغض الناس لليهود، وإنّ هؤلاء لا يؤلفون أمة لكنهم أتباع دين واحد وهم من أمم كثيرة واصول منها السامي والصقلبي والأسود وغير ذلك، فرأي نيتي في الصهيونية في سنة ١٩١٩ هو عين الصواب الذي أيدته الحوادث والوقائع لا سيما في قوله إن العالم العربي لن يقبل بدعوى اليهود في فلسطين.

الأنباء الأخيرة تقول إن وفد كندا لم يوافق على اقتراح أميركا الأخير فأرجأ بيان رأيه النهائي فيه، لكنّي عجبت لاقتداء فرنسا بكندا فيظهر أنّ الحكومة الفرنساوية لا تريد أن يكون للأمم المتحدة وصاية على فلسطين خشية ان يقترح احد الوفود وصايتها على المغرب.

أخبرني خالد بك [العظم] اليوم ان الحكومة الفرنساوية باعت من سورية كمية من السلاح ثم أرادت أن تنكل فطالبها باتمام الصفقة وهو يؤمل أن تتم.

السبت ٢٧ آذار ١٩٤٨

طلب الصهيونيون من مجلس الأمن أن يقرر سَوْق الفرق الدانماركية والنروجية إلى فلسطين لتنفيذ التقسيم، ومعنى ذلك اعترافهم بعجزهم عن حماية طائفتهم من فتك العرب والفرق المذكورة في شمال ألمانيا في منطقة الاحتلال البريطاني. أما أنباء الدانمارك فتقول إن هذا الاقتراح لم يحبذه فيها أحد، وأمّا عن نروج فلا شيء، ولا يبعد أن يكون تريغفيلي أمين سرّ الأمم المتحدة وهو نروجي قد شجع الصهيونيين على هذا الطلب.

تقول بعض صحف سوريا إنّ عدداً كبيراً من عرب فلسطين الرجال قد نزحوا إلى لبنان وسوريا وإنّهم يجلسون في المقاهي والملاهي والقتال دائر في بلادهم.

هذا عار كبير على الفلسطينيين الذين لا يشاركون في الدفاع عن وطنهم وحقوقهم لكنّ السوري الذي لا يعمل شيئاً في سبيل فلسطين هو ايضاً تحت تلك الوصمة. يجب على حكومات لبنان وسورية والأردن طرد أولئك الفلسطينيين من بلادها واجبار القادر منهم على حمل السلاح على الجهاد في بلاده.

تمكّن سيف الأسلام الأمير أحمد من الاستيلاء على صنعاء. فتّ في عضد أنصار الامام [عبدالله] الوزيري فتخلّى عنه أكثرهم، وأقرّت الحكومات العربية الإمام الجديد، وقد ثبت أنّ الملك عبد العزيز استفظع قتل الإمام يحيى وهو في فراش الموت وأعلن انتصاره لوليّ عهده.

الرأي العام العربي يتهم الإنكليز بتدبير تلك المؤامرة على الإمام يحيى ولا أرى لذلك سبباً سوى ميل أولاد الإمام إلى إعطاء الولايات المتحدة امتيازات اقتصادية في اليمن، ولا دليل على تدبيرهم المؤامرة الاّ وجود الأمير إبراهيم في عدن، على كلّ المستقبل يكشف عن الحقيقة.

تغدينا في المفوضية السورية عند خالد بك [العظم] فاخبرني أنّ مجلس سوريا أقرّ تعديل الدستور بالاجماع الاّ صوت الرئيس فارس بك [الخوري] وصوتي، لكنّه حفظ لنفسه حق انتخاب رئيس الجمهورية وجعل تجديد انتخابه لمرة واحدة، وهذا أقرب الى الصواب والمنطق.

الأحد ٢٨ آذار ١٩٤٨

نشر الجنرال ماك أرثر الأميركي المسمّى «الميكادو» لما له من السلطان والاستبداد في اليابان كتاباً معناه أنّه يرشّح نفسه لرئاسة الجمهورية. هذا الترشيح إن آل إلى فوز ماك أرثر يحدث تغييراً كبيراً في سياسة الولايات المتحدة، فالرجل عسكري قوي الشكيمة والإرادة وله نظر خاص في أمور الشرق الأقصى ويكره اليهود، لكنّي لا أراه فائزاً على [هاري] ترومن وفاندنبرغ وتافت وأمثالهم إلاّ إذا خرج من الميدان كلّ مرشح مزاحم له من الحزب الجمهوري.

المستر شنول وزير الدفاع في إنكلتره يزداد صهيونية كلّما ازداد العرب قوة في فلسطين. وزير الخارجية يقول أمام النواب إنّ سياسة الحكومة هي الجلاء عن فلسطين في ١٥ ايار والمستر شنول يصرّح بعد ذلك بيومين بما معناه انتقاد تلك السياسة إذ يقول إنّه يوجد أمم لا تريد أن تشهد مذبحة في فلسطين وهو يعني قتل اليهود قومه.

كان أمس تدخل الجيش البريطاني بسلاحه فقاتل العرب وانقذ قافلة سيارات يهودية في جوار بيت لحم. فهل كان هذا بأمر من وزير الدفاع.

كان على الحكومات العربية أن تحتجّ على وجود وزير صهيوني على رأس وزارة الجيش في أنكلترة.

فكرت في إرسال كتاب الى المستر [أرنست] بيفن اقول له فيها أنّي سأطلب لجنة تحقيق من الأمم المتحدة للتحقيق في أعمال الجيش البريطاني في فلسطين لأني أعتقد أنّ الوزير شنول لا يمكن أن يكون حيادياً.

منعني من ارسال مثل هذا الكتاب أني لا أثق بأن الحكومات العربية لا سيما الحكومة السورية تؤيد كلامي.

حكومة نورويج لم تقبل باقتراح اليهود المتعلق بارسال جيش نروجي لحماية يهود فلسطين.

بدأت المعارك في فلسطين تكبر وتشتدّ وبدأت تل أبيب تشعر الضائقة.

الإثنين ٢٩ آذار ١٩٤٨

المؤتمر الأميركي في بوغوتا. وفود الدول الأميركية كلّها مجتمعة الآن في عاصمة كولومبيا في مؤتمر عام. أبحاث المؤتمر على جانب عظيم من الخطر. أولها مشروع الاتحاد العسكري وهو مشروع إن تمّ كان فوزاً سياسيا عظيما لحكومة [هاري] ترومن، لكنّي أشكّ في نجاحه لأنّ الولايات المتحدة تريد استغلاله لفائدتها، والثاني الاتفاق الاقتصادي وهذا لا يكون إلاّ إذا قبلت الولايات المتحدة أن تساعد أميركا اللاتينية كما تريد مساعدة أوروبا بمئات الملايين من الدولارات، لأن اميركا الجنوبية لم تكن مرتاحة إلى تلك المساعدة من واشنطون لدول أوروبا. والثالث هو طلب جلاء الدول الأوروبية عن مستعمراتها في أميركا وهي بريطانيا وهولاندة وفرنسا والبرتغال. هذه القضية لا تستطيع الولايات المتحدة في الوقت الحاضر أن توافق على فتحها لكنّ الأرجنتين وشيلي وغواتيمالا لن تتراجع فيها ولهنّ أنصار كثيرون.

إصرار أميركا اللاتينية على إخراج دول أوروبا من تلك المستعمرات هو حق صراح وسيكون وسيلة لنا لطلب جلائها عن كل بلاد شرقية.

إن طرحت هذه القضية أمام الأمم المتحدة فلا ريب في أنها تسبّب ضجة عظيمة لأنّ دول أوروبا تضطر إلى التساند لكنّها تغلب بأصوات الأكثرية من وفود أميركا ووفود الدول الصقلبية وهنا مجال جديد للوفود العربية لاستغلال الموقف.

وصل الى باريس فيليب بك تقلا وزير الخارجية اللبنانية السابق وكان عشاؤنا عند أحمد بك الداعوق. فيليب بك [تقلا] سيمثل مجلس نواب لبنان في المؤتمر البارلماني الأممي في مدينة نيس وسيمثل سورية فيضي بك الأتاسي نائب حمص.

سرّني أنّ البيضة في تل أبيب تباع الآن بنصف جنيه هذه نتيجة السياسة التي باضها الصهيونيون وأنصارهم حتى حسبوا أن اليهود قادرون على كل شيء.

الثلاثاء ٣٠ آذار ١٩٤٨

وفاة المرحوم حمدي الباجه جي وزير خارجية العراق ستحدث أزمة لأنّ اكثر الذين تولوا هذه الوزارة في الماضي لا يرضى أكثر العراقيين بهم بسبب المعاهدة التي سبّبت الأزمة الأخيرة، والموقف يوجب الآن أن يكون وزير الخارجية رجلاً ذا خبرة وحزم ومعرفة كافية بلغة أجنبية.

نشرت الصحف اليوم برقية من ليك ساكسس تقول أن لجنة فلسطين في الأمم المتحدة قررت البدء بتأليف حكومة يهودية في فلسطين. الخبر كما هو غير واضح، لأنّ هناك لجنة عامة لقضية فلسطين وهذه لا شأن لها في تأليف حكومة يهودية أو عربية في فلسطين، وهناك لجنة خماسية ألفت لتتولى الاشراف على التقسيم وهذه لم تستطع القيام بمهمتها، فهل قررت تأليف حكومة يهودية حسب طلب اليهود دون أن تستنظر قرار مجلس الأمن أو الهيئة العامة. لدى اليهود في أميركا مئة وخمسون مليونا من الدولارات جاهزة جمعوها لينفقوها في شراء الضمائر فإن اصاب كلّ عضو من تلك اللجنة عشرون الف دولار فليس بينهم من يرفضها.

نشر كاتب في جريدة باريسية أن قتل الإمام يحيى وابنيه الأميرين حسين ومحسن ورئيس حرسه كان بمؤامرة دبّرها الإنكليز في عدن وأن حاكم عدن أسرع فهنأ عبدالله الوزيري بالإمامة وأنّ سبب تلك المؤامرة خوف الانكليز ان تصبح اليمن مستعمرة اميركية. بعض هذا ما كتبته أمس الأول على أنّ الكاتب الفرنساوي يخبط في الحكاية خبط عشواء فلا يستطيع القارئ أن يبني حكماً على أقواله فلا بدّ من انتظار ما ستأتي به مصادر أخرى.

فرانكو وسالازار هما الآن حجّة العرق اللاتيني. قام الأول بعمل عسكري سياسي كان خصومه فيه نصف الأمة الإسبانية والدول الديموقراطية والشيوعية كلّها وغلب أنصاره المحوريون فبقي وحده في وجهها يناهضه في بلاده نفسها الشيوعيون والاشتراكيون والملكيون، وقام الثاني بعمل إداري اقتصادي عظيم في بلاد بلغ الانحطاط فيها دركة عميقة فهو دماغها وقائدها ومصلحها مذ ثماني عشرة سنة. الآن وقد احتاجت دول الديموقراطية إلى الأنصار ارتفعت مكانة الرجلين وصار التودد إليهما من مواجب السياسة فإسبانيا فضلا عن البرتغال ستكون في صف الدول التي تساعدها الولايات المتحدة بأموالها. من حق فرانكو أن يقول للديموقراطيات أين كنت عندما كنت أقاتل الشيوعية وأنتنّ لها ظهيرات؟

بعض البوادر تشفّ عن وجود من لا يريد تقوية فرانكو بأموال أميركا.

الأربعاء ٣١ آذار ١٩٤٨

قالت جريدة «ستار» اللندنية اليوم إن دوائر وزارة الخارجية البريطانية لا تخفي اعتقادها بأنّ دور بريطانيا في فلسطين لما ينته.



الملك عبد العزيز آل سعود وولي عهده الامير سعود بن عبد العزيز

«الستار» جريدة لحزب الأحرار لا تخلو من نفوذ يهودي، فهل هناك سياسة ترمي الى اقناع اليهود ان حماية بريطانيا خير لهم من الاستقلال الذي ان نالوه يعرضهم الى حرب داخلية مع العرب؟ وبعض اليهود من حزب الأحرار كاليهود من المحافظين يرون هذا الرأي. إن تمّ هذا تكون بريطانيا قد أصابت بحجر واحد عصفورين، إذ يكون لليهود دويلة تحت حمايتهم وما بقي من فلسطين قد ضمّ إلى مملكة الاردن وهي مستعمرة لهم، فإن قيل غير هذا فهي على كلّ تحت حمايتهم. إنّ الحوادث الحامية في فلسطين قد أثبتت فساد رأي المتطرفين من اليهود فيجوز أن يكون أكثر مفكّريهم قد صاروا على ميل الى هذا الرأي الذي تشير اليه جريدة «الستار».

أظن أن الإنكليز لا يريدون انتصار العرب على اليهود كيلا يعتقد عرب فلسطين أن الحاج أمينا [الحسيني] هو الذي انقذهم ولا يريدون ان يستغني اليهود عن حمايتهم.

شاع أنّي سأكون وزيرا مفوضاً لسورية في لندن، فارتاحت لذلك المحافل المناصرة للعرب، فكتبت للجنرال سبيرس أنّي من العرب الذين لا ينسون أنّ بريطانيا جعلت المستر شنول الصهيوني وزيراً لحربيتها في الوقت التي تدعي فيه أنها لزمت الحياد في فلسطين. لو استطعت البعد عن والدتي لفضلت أن أكون وزيراً في لندره على أن أكون سفيراً في واشنطون، كما شاع قبل أسابيع، لا لأن لندره أجمل من تلك ولكن لأقول للحكومة البريطانية ما لم يسمعوه من ممثل عربي. سياسة [فرانكلين] روزفلت في ألمانيا. كنت أقول إنّ روزفلت كان من أسباب الحرب الأخيرة وإنه قصد بها الانتقام من ألمانيا ثأراً لليهود، وقد دلّت على ذلك أعمال كثيرة استمرت بعد موته، فمن ذلك وجود الجنرال كلاي اليهودي ممثلا للولايات المتحدة وقائداً لجيوشها في ألمانيا، وتولية الأميركان عدداً كبيراً من اليهود أعمالاً هامة في ألمانيا كوظائف الاستعلام والمراقبة والمحاكم العسكرية والادارة والاقتصاد وتخريب المصانع. روى لي أمس سوري كان في ألمانيا أن ضباط أميركا من اليهود يضطهدون العرب أينما وجدوهم في منطقة الاحتلال الأميركي وأن الجيش الأميركي إرتكب فظائع هائلة لم يرتكبها الروس لا سيما في السجون والمحاكم وفي أثناء نهبه القصور والمخازن، وأن الألمان صاروا يعتقدون أن الشعب الأميركي هو أشدّ الشعوب بربرية. هذا ما جناه اليهود على الولايات المتحدة.

الخميس ١ نيسان ١٩٤٨

تدي اليهودية والعدل في الولايات المتحدة. يزعم أكثر الناس في هذا العصر أنّ المحاكم ذات المحكّمين (Jury) وأحكامها هي أكثر انطباقاً على العدل وعلى ما يسمّونه ديموقراطية.

ذهبت عانس يهودية لندنية اسمها ستيلا غلوكشتاين إلى جرّاح في نيويورك وطلبت أن يصغّر لها صدرها بازالة ما فيه من شحم زائد فأجرى العملية لكنّها رأت بعدها أنّ حلمة



قائد جيش الانقاذ، فوزي القاوقجي



الملك فاروق يتفقد الجبهة المصرية في تموز سنة ١٩٤٨

أحد ثدييها قد انحرفت عن مكانها فرفعت عليه دعوى، كان المحكّمون في جلسة الحكم فيها ثلاثة من الرجال وتسعا من النساء، فحكموا لها على الطبيب الجرّاح بتعويض مالي قدره ١١٥,٠٠٠ دولار أو خمسة وعشرون مليوناً من الفرنكات أو ما يزيد عن ثلاثمئة الف ليرة سورية.

هذا والمدّعية عانس عمرها خمسون سنة فكيف لو كانت فتاة حسناء، أو أما مرضعاً؟

فمن يضمن أنّ اليهودية لم تعد كلّ واحدة من تلك المحكّمات بخمسة آلآف دولار أو بعشرة آلآف؟

تقتل السيارات في الولايات المتحدة خمسة وثلاثين ألفا من البشر في كلّ سنة ولم أسمع أنّ ورثة أحد قتلاها نال مثل هذا التعويض بحكم محكمة، أمّا ثدي اليهودية اللندنية فانحرافه عن مكانه يدرّ على صاحبته مثل هذه الثروة.

قولوا بعد هذا إن مثل تلك المحاكم في مثل تلك البلاد لا تنحرف عن جادة العدل.

للإنكليز في فلسطين ستون ألفاً من الجنود والآف من الشرط وقد كرّروا قولهم للحكومات العربية إنهم مسؤولون عن الأمن في كل فلسطين ثمّ في كل مكان لم يتمّ جلاؤهم عنه لكنّ الخطوط الحديدية في فلسطين متروكة لمن يريد نسفها. أمس نسف اليهود قطار القاهرة – حيفا. فقتل أربعون عربياً وجرح ستون.

في برلين أزمة تقلق الدنيا. الروس يريدون تفتيش القطر التي تدخل منطقة الانغلوساكسون ناقلة ركاباً او مونة وأولئك ينكرون على الروس هذا الحق.

رأيت في بعض صحف لندن تقريظاً ومدحاً لغوبلز بمناسبة نشرها مذكّراته. لعلّ الوقائع الأخيرة ذكّرتها أنّ ذلك الرجل كان يقول للانغلوساكسون استبقوا ألمانيا لاعدائكم فكان جوابهم جواب المنصور لأبي مسلم.

الجمعة ٢ نيسان ١٩٤٨

أزمة برلين خطرة. الانغلوساكسون محصورون في منطقتهم لأنّهم رفضوا السماح للروس بتفتيش قطرهم فمنع الروس وصول تلك القطر اليهم. الاتفاقات التي عقدت على أثر احتلال هؤلاء الحلفاء برلين وتقسيمها بينهم مناطق احتلال خالية من شيء واضح يعيّن حقوق كلّ فريق في منطقته وعلى حدودها فهي معقودة بين حلفاء مفروض في حلفهم أنّه يتسع لكل أنواع التعاون.

وجود جنرال يهودي عل قيادة الجيش الأميركي في ألمانيا مجهّز بسلطة سياسية واسعة هو من أخطاء السياسة الأميركية. أرى أنّ الانغلوساكسون عرّضوا نفوذهم لفشل كبير في موقفهم في برلين. الدنيا قلقة قبل هذه الأزمة أمّا الآن فهي في ما يشبه الهلع. جيوش أميركا وبريطانيا وفرنسا الموجودة في أوروبا لا تستطيع مقاومة الجيوش الروسية إن زحفت غرباً فإن

استولت على بلجيكا وهولانده مثلاً فانتصار الديموقراطيات عليها بعد ذلك لا يعزّي سكانها عمّا سيفقدونه ويخسرونه.

حزب الحكومة الهندية يحاول ثورة على نظام حيدر آباد لضمّ بلاده إلى الهند. مصلحة العرب تقضي بتعضيد النظام واستقلال بلاده، فإذا وقع قتال غلب فيه جيش حيدر آباد وهو عربيّ يماني حضرمي فغوغاء الهنود ينهبون أموال النظام وقصوره وهي وحدها سبب من أسباب الثورة.

كان في استطاعة النظام تجنيد جيش عربي هندي يخيف الدولة الهندية أو يدمّر أعداءه. الآن أراه في خطر لأنّه يكفي أن يكون لحيدر آباد مجلس نيابي ليخلع عن عرشه. لم أسمع أنّه طلب من بريطانيا العمل بالمعاهدة التي بينه وبينها قبل استقلال الهند. أريد قبل إعتراف بريطانيا به.

السبت ٣ نيسان ١٩٤٨

ركبت قطار الليل الى ميلانو.

الأحد ٤ نيسان ١٩٤٨

أصبحت في سويسرة فلمّا وقف القطار في محطة لوزان تمثّل لي تميّز الأشياء بضدّها. أين فوضى محطة باريس وحمّالتها (حمّالة الحطب) وسوء أدبهم من هذا النظام وهذه النظافة وهذا السكون.

بعد الغداء دخلنا محطة ميلانو التي أنفق [بنيتو] موسوليني في بنائها عشرين ملياراً من الفرنكات التليانية فوجدتها قد ظهر عليها الاهمال.

فندق كونتيننتال ميلانو يشبه في بعض أموره فنادق دمشق القديمة. أكثر غرفه ليس فيها حمّام والطابق الأول الذي أنا فيه له حمّام واحد لكنّ إدارة الفندق نصبت فيه سريراً لأحد الزبائن لازدحام الفندق بالنزلاء فحرّم نزلاؤه نعمة الحمام، وعمل الادارة لو وقع في إحدى مدن أو قرى الصومال لاستهجن فكيف به في أعظم مدن إيتاليا، لكنّ مطعم الفندق ينسي هذه السيئة.

في ساحة الكاتدرائية جماهير وجند في الرواق الشهير بسلاحه فكأنّ الحكومة تخشى حركة شيوعية. مررت في بهو الفندق أمام ثلاثين شخصاً من رجال ونساء فسمعتهم يتكلّمون العربية بلهجة حلبية إلاّ إثنتين منهما من دمشق وهناك خمسة اتراك. الجميع تجار.

بعد العشاء إنضمّ الى هذا المؤتمر التجاري بعض اللبنانيين ولم أعرف أحداً لا من هؤلاء ولا من أولئك.

الإثنين ٥ نيسان ١٩٤٨

جدران ميلانو تكاد تغطّى بالاعلانات الانتخابية أكبرها وأظهرها ما فيه تأييد الحكومة وأحزابها. صورة أحد النواب الشيوعيين تذكرني بوجه نائب اشتراكي لقيته هنا عند المرحوم الملك فيصل في خريف سنة ١٩٢٠. هل هو توغلناتي، زعيم الشيوعيين الآن؟

في المدينة حركة اهتمام للانتخابات والجماهير تصغي للخطباء، يذيع الراديو خطبهم بمكبّر الصوت.

غداً أقصد الى ميرانو للاستحمام بمياهها المعدنية فقد كاد العصبّي يجعلني يابساً كالخشبة. ألم في الظهر وفي اليدين مفاصلها وأصابعها وألم في الكتفين.

في الإسكندرية تظاهرات دامية حشدت لها الحكومة المصرية قوة كبيرة من الجند والشرط سببها الظاهر طلب زيادة الأجور. إن كان في هذه الحركة إصبع شيوعية فلا خوف على وزارة النقراشي لأنّ رجال الأحزاب المصرية جلّهم من الذين تقضي مصالحهم وآراؤهم بمكافحة الشيوعية، لكنّ التغلّب على عمال الإسكندرية لا يقضي على أزمة مصر الاجتماعية، وخير للطبقة الحاكمة في مصر من الأحزاب كلّها أن تنظر في هذا الأمر قبل أن ترغم عليه، فإنّه لمن البلاهة أن يظن أن الفلاح المصري والعامل المصري سيقبلان إلى الأبد بهذا الفرق المادي بينهما وبين غيرهما من أبناء مصر وسكان مصر.

الشيوعي اللبناني مثلاً غير معذور في شيوعيته، أمّا الشيوعي المصري الذي لا هدف له إلاّ الوصول إلى حياة تعلو به عن الحيوان فهو معذور. الإسلام نفسه يأبى على الأغنياء من أتباعه أن يتركوا إخوانهم فيه في الحال التي نرى فيها فلاح مصر وفقيرها.

مذ عشرين سنة كان في مصارف مصر أربعون مليوناً من الجنيهات لأغنياء مسلمين لا يأخذون عليها فائضاً لأنّهم يأبون أن يكونوا مرابين. كان أولى بأولئك الأتقياء أن ينفقوا زكاة ملايينهم على فقراء بلادهم.

الثلاثاء ٦ نيسان ١٩٤٨

ركبت صباح هذا اليوم سيّارة أوتوبوس كبيرة من ميلانو إلى ميرانو في التيرول الايتالية التي كانت للنمسا وطول الطريق بينهما ٢٥٠ كيلومترا. لم أفرح بخروجي من ميلانو فحسب لكنّي سررت برغم المطر بمنظر بحيرة غارديا والجبال المشرفة عليها من الجانبين والطريق المحفور في الجبال الشامخة. فالسيارة تدخل في مئات من الانفاق المتتابعة الى مدخل مدينة ريڤا (Riva) وهي من المصايف الجميلة ورؤوس الجبال يعلوها الثلج. بعض القرى هنا هي من اجمل ما رأيت في أوروبا.

آثار الحرب ظاهرة في بولزانو – بوزن النمساوية – أمّا ميرانو فقد سلمت وهي في

نظري مكان جميل جذاب يأخذ بالألباب. نزل الكونتيننتال فيها أجمل وانظف بمئة مرة من صنوه في ميلانو وأرخص بثلاث مرات.

كان للامبراطور فرانسوا جوزف في ميرانو مصيف ولنبلاء النمسا مصايف وفيها منازل كثيرة لإنكليز.

في الجزائر انتخاب مجلس الجزائر الخاص، الناخبون نصف مليون فرنساوي وستون الفا من عرب الجزائر، لأن ديموقراطية فرنسا لا تقبل بمساواة العربي بالفرنساوي، وقد قبضت حكومة الجمهورية التي شعارها «حرية مساواة، اخاء» على مئة من زعماء الجزائر وسجنتهم دون أن يكون لهم ذنب.

الشيوعيون الفرنساويون هم الحزب الفرنساوي الوحيد الذي يطلب الحرية لعرب الجزائر.

أنفق اليهود على منكوبيهم في أوروبا ١١٨,٠٠٠,٠٠٠ من الدولارات وسيعقد ممثلوهم مؤتمراً جديداً لجمع أموال أخرى وللنظر في نقل عدد كبير من يهود أوروبا الى فلسطين.

أذاع المندوب البريطاني في القدس خطبة موجهة إلى العرب واليهود حضّهم فيها على عقد هدنة تنفيذاً لقرار مجلس الأمن، فرفض الفريقان التهادن.

الأربعاء ٧ نيسان ١٩٤٨

طفت اليوم بشوارع ميرانو وأسواقها وحدائقها فرأيتها تشهد للنمسا بفضل كبير هي الآن بُليدة نظيفة هادئة أهلها من الوداعة على جانب عظيم لكنّي لا أحسبها تعود إلى سابق إزدهارها في عهد النمسا.

يُصعد إلى بعض جبالها بمصاعد تصل الى القمم وهناك فنادق وملاجئ يأوي إليها المتزحلقون، وهذه الجبال متقابلة متقاربة في الارتفاع مشجرة كلّها بينها واد ضيق تقوم ميرانو في منتهاه ويخترقها نهر «ديم» كأنه بردى بين الربوة والمرجة. لولا انفراج الوادي إلى الجنوب لكانت ميرانو قليلة الشمس لارتفاع الجبال المحيطة بها وشكلها العامودي.

على النهر جسور كثيرة حديثة وقنطرة كبيرة رومانية ضيقة.

في المدينة القديمة سوق واحدة ذات قناطر من الجانبين فيها من المتاع والبضاعة بأنواعها ما لا يوجد في مدينة كبيرة في بلاد أخرى، وأعجب ما فيها زواريبها الضيقة التي يدخل منها إلى المنازل القديمة وهي أضيق من دهاليز القدس وحارات دمشق ودربونات بغداد واشدّ ظلاما لكنها نظيفة.

لم ارَ قط بلدة يباع فيها الخرنوب مع الفاكهة إلاّ هذه البلدة فهو فيها جارّ للتمر والتين والجوز ثمّ التفاح والبرتقال.

قيل لي إن أحسن فصول السنة في ميرانو الخريف، وإن أحسن فاكهتها العنب والتفاح. ناجي شوكت وواصف كمال أقاما في هذه البلدة مدة في أواخر الحرب الأخيرة إلى أن تيسّر لهما السفر منها، وكنت أعجب لاختيارهما إيّاها، أمّا الآن فقد زال عجبي.

كلّ شيء من مأكول أو ملبوس في هذه البلدة هو أرخص من مثله في لبنان وسورية وتركية الاّ التتون [السكاير] الأميركي.

رأيت في أيدي الناس جريدة أسمها «اديج الأعلى» وهو نهر هذا الوادي الذي شهرته وقائع الحرب العامة الأولى فقرأت فيها أنّ الانكليز يسعون لتفريج الأزمة في برلين.

اعتدال الإنكليز في هذه القضية حال دون أزمة أخرى في الأسواق والمضاربات لأنّ صحف الولايات المتحدة أوهمت الناس أنّ الحرب تكاد تنشب لا سيما بعد أن أخذ الجنرال كلاي الأميركي اليهودي ينقل عائلات الضباط والجنود من برلين إلى نيويورك.

الخميس ٨ نيسان ١٩٤٨

لقيت هنا إتفاقاً رجلا يجمع بين النمساوية والخرواتية والمجرية واللاجنسية فهو خرواتي الأصل والمولد واسمه البارون أروين ساركوتيش ويُكتب (Sarkotie) كان أبوه آخر ولاة البوسنه من الدولة النمساوية. ظلّ نمساويا حتى استولى [أدولف] هتلر على النمسا فخرج منها وصار مجريّا فلمّا دخل الروس كلّ من النمسا والمجر واستولى تيتو على خرواتيا لجأ الى إيتاليا فهو لاجئ سياسي لا يحمل جوازا وليس له جنسية قانونية معروفة ويخشى أن يتغلّب الشيوعيون في إيتاليا فينكبوه أو يسلّموه الى [جوزيب] تيتو.

طلب اليّ أن نقبله في سورية فنصحت له أن يكتب إلى المسيو بونسو رئيس لجنة اللاجئين في جنيف وسلّمته كتاباً مني إلى المسيو بونسو لعلّه يجد له عملاً في إحدى دوائره فالرجل يحمل شهادة الحقوق من فينا ويتقن الخرواتية والمجرية والألمانية والفرنساوية والإنكليزية والبولونية وسبق له خدمة في أمانة جمعية الأمم في جنيف. أراني مدالية الامتياز التي نالها ابوه من السلطان العثماني يوم كان والياً للنمسا على البوسنه والهرسك.

ما رأيت لاجئاً شريداً طريداً حرم أهله ووطنه وأملاكه إلاّ رقّ قلبي له، ولولا دعوى اليهود الصهيونيين في فلسطين وبربريتهم ومطامعهم السياسية في بلاد عربية لرفقت للمنكوبين منهم لكنّهم قوم لم يبقوا الى الرأفة بهم سبيلا ولا تركوا للعربي من العطف عليهم كثيراً ولا قليلاً.

أكثر سكان ميرانو لا يتكلمون الألمانية فلولا وجود ناجية لاحتجت إلى ترجمان. هي تقول إنها لم تشعر أنّ أحداً منهم كذب عليها سوى خياط يهودي يبيع جوخاً إيتاليا يدعي أنه إنكليزي.

الجمعة ٩ نيسان ١٩٤٨

قضيت نهاري أفكّر في الفرق بين هذه البلادة والزبداني. هذه لا تعلو عن سطح البحر إلاّ ٣٢٠ مترا، وتلك تعلو عنه فوق الألف، في هذه عشرات من الفنادق منها أربعة كبار وفيها كازينو عظيم ومسرح كبير وسوق تدهش الغريب ومَصَاح مقصودة وأطباء مشاهير والعيش فيها هنيء رخيص، والتشابه بين البلدتين يأتي من ناحية الموقع والجبال، فهل كان هذا البون بينهما بسبب كون الأولى في قلب أوروبا والثانية في سورية دون سبب آخر؟

لا أطمع في أن يكون للزبداني هذا العدد من الفنادق والمخازن والشوارع والساحات والحدائق العامة ولا هذا النظام ولا هذه النظافة، لكنّي أرى لها موقعاً خليقاً أن يجعل منها ومن بلودان وقراها مصايف من الدرجة الأولى في الشرق ومصاح وملاعب في الشتاء تجذب الناس من سورية ومن سائر البلاد العربية، وهكذا في الكثير من قرى لبنان، فما بالنا لا نعمل شيئا في هذه السبيل؟

ينفق اللبناني في بناء نزل أو منزل في قريته، أضعاف ما ينفق الأوروبي في مثل ذلك، فيأتي بناء اللبناني ناقصاً قبيح الهندسة كلّه حجارة ضخمة لا تناسب فيه، ويأتي بناء نظيره القرويّ السويسري أو الألماني متناسقا مختصرا لطيفا نظيفا ترتاح فيه النفس والعين والمعدة.

ويبيع هذا الأوروبي تفاحه الجيّد الكيلو بثلاثين قرشاً، بينما اللبناني لا يقنع بثلاثمئة قرش، فأن قال المصطاف الغريب لهذا الأوروبي تفاحك هذا لا يعجبني تبّسم وقال بأدب: هذا أحسن ما عندي، فإن قيل هذا للبناني رفع صوته بغضب وأسمع القائل ما يحمله على الرحيل من لبنان.

السبت ١٠ نيسان ١٩٤٨

لا عيب في ميرانو إلاّ أنّ الصحف التي توجد فيها ضعيفة المادة أكثر ما فيها دعاوة انتخابية، وإلاّ أن صحف فرنسا وسويسرة وغيرها تصل إليها متأخرة وقليلة الأعداد، على أني قد وجدت فيها راحة تامة وطابت نفسي للمقام فيها، فلولا اضطراري إلى العودة والى الاهتمام لقضية السلاح والذي كان لنا في باخرة أغرقت في الادرياتيك لقضيت فيها شهراً كاملاً وأرجو أن أعود إليها في فرصة ثانية.

الأحد ١١ نيسان ١٩٤٨

صعدت إلى جبل في جوار ميرانو يعلو عن سطح البحر ألفاً وخمسمئة متراً قائم كالجدار تنبسط أمامه غوطة ميرانو ومقابله جبال شاهقة مثله وأشجاره الباسقة تغطّي صخوره فتمرّ بينها وفي ظلّها عربة المصعد وهي لا تتسع لأكثر من ١٢ شخصاً.

وراء محطة المصعد فندق مستطيل يقابل الشمس خشبي البناء نظرت إلى مطبخه

فاشتهيت الطعام. إجرته في اليوم ١٨٠٠ ليرى إتالية أو تسع ليرات سورية – لبنانية مع الحمام والطعام. دخلت غرفة فوجدتها من النظافة والنظام والأثاث بحيث تفوق غرف الفنادق الكبيرة في بلادنا.

أيّ صاحب فندق في قرى لبنان يقنع بتسع ليرات من غريب يريد الاصطياف.

الإثنين ١٢ نيسان ١٩٤٨

الشهيد عبد القادر الحسيني. شهيد ولا كالشهداء تغمّده الله برحمته ورضوانه. جرح في الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ولقي ربّه اليوم مجاهداً في سبيل وطنه وهو يقود المجاهدين في جبل القدس.

لا ينحصر الخطب في استشهاد هذا المجاهد إبن المجاهد وسيّد شباب العرب في فلسطين لكنّه تعدّاه الى شرف العرب. ضيّق العرب الحصار على يهود القدس فجاعوا، فخرج منهم مئتا مقاتل فاحتلوا قرية القسطل وهي مشرفة على الطريق بين القدس وتل أبيب، فأخرجهم العرب منها لكنّهم عادوا فاحتلوها، ولا شكّ في أنّهم حصنوها واليوم هجموا على دير يس فاحتلوها بعد قتال دام يومين، والبرقيات تقول إنّ شهداء العرب فيها مئتان وخمسون. واحتفل العرب بدفن عبد القادر فاجتمع منهم في القدس عشرة آلآف فخلت الطريق منهم فبعث اليهود بخمسين سيّارة نقلت لهم من تل أبيب الأقوات والذخائر ولم يكتف العرب بهذه الاخطاء فاطلقوا فوق ضريح الشهيد رشاشاتهم وبنادقهم مدة دقيقتين. هذا الرصاص الذي ازّ في الهواء هو كعبد القادر لا يعوّض.

هذه الفوضى في فلسطين تخيفني. صرت أخشى أن يتمكن اليهود وهم كالجند المنظم من الاستيلاء على قرى العرب الواحدة بعد الأخرى فتكون على العرب طامة كبرى وفضيحة عظمى وكفى أن تلك القرى لا تؤخذ بعد ذلك من اليهود بغير قصف الطائرات والمدافع. قاتل الله الجهل.

الثلاثاء ١٣ نيسان ١٩٤٨

مصيبة فلسطين في أعيانها مصيبة تدمي القلوب. ليس فيها قائد من أهلها ولا زعيم يصلح للقيادة ولا يتطوّع أحد من اعيانها فيكون قدوة لغيره. كان عبد القادر [الحسيني] فذا بين ابناء البيوتات في فلسطين، لكنّه لم يكن ذا معرفة بأساليب الحرب والمجاهد حسن سلامه لا يقوم مقامه لأنّه لا يطاع وهو على شجاعته وحسن بلائه لا يغني منطقة القدس عن قائد مجرّب، وأخشى ألاّ يقبل الحاج امين [الحسيني] بوضع القدس تحت قيادة فوزي [القاوقجي] فتتكرّر الأخطاء التي وقعت في الأيام الأخيرة.

ثورة بوغوتا لم تتعدّ شوارع المدينة لكنّها سبّبت ارفضاض المؤتمر الأميركي واضطرار

الحكومة الى استعمال الدبابات في إخمادها ولولا ذلك لدارت الدائرة عليها. لم يرد في البرقيات ذكر صديقنا طربيه اللبناني الأصل فلا أعلم من أيّ فريق هو. القتيل الذي أراد الثوار أن يثأروا له هو السنيور غيطان رئيس حزب الأحرار.

الأربعاء ١٤ نيسان ١٩٤٨

وقع ما توقعت فقد أدرك فوزي [القاوقجي] أن اليهود تحصنوا في القرى التي احتلوها وأن المجاهدين في جوار القدس لا يستطيعون إخراجهم منها فساق عليهم قوة من المدفعية بقيادة ضابط سوري. البرقيات تقول إن الإنكليز لم يعترضوا تلك القوة لكنّهم حاولوا ان يقنعوا ضباطها أن ضرب حيّ اليهود بالمدافع عمل عقيم.

الآن صرت أرجو ان يستولي الهلع على يهود القدس وأن تنقطع قوافلهم بينها وبين تل أبيب وان يستردّ العرب قراهم.

كنت من أول الأمر أنصح للحكومات العربية لا سيما السورية بسوق جيشها إلى فلسطين قبل أن يتحصّن اليهود، وكنت على يقين أنّ الإنكليز يخادعونها وأنهم إذا رأوا الجيش السوري والجيش اللبناني في فلسطين سكتوا عن الأمر الواقع وها هم يرون مدافعنا تمرّ أمامهم وتطلق قنابرها على أحد أحياء القدس فلا يتدخلون.

الخميس ١٥ نيسان ١٩٤٨

احرق العرب سيارات كانت ذاهبة إلى مستشفى الجامعة العبرية في القدس فمات فيها جماعة من مشاهير الأطباء الأساتذة والممرضات فخسارة اليهود كبيرة.

أعجبني قول متكلّم بلسان الحكومة الفلسطينية إنّ هذا الحادث سببه عمل اليهود البربري في دير يس.

يقول مراسل هرالد تريبون إنّ اليهود هجموا على دير يس وأهلها نيام فقتلوا ٢٥٠ من أصل سكانها وهم ٦٠٠.

لا أدري ما أصاب عرب فلسطين كيف يبقى اليهود في دير يس؟ كيف لا يدّمر العرب قرية يهودية؟ لماذا انقطع اطلاق المدافع السورية على الصهيونيين أينما كانوا؟

لماذا لم يحشد العرب بضعة الآف من رجالهم في هجوم عام على القرى اليهودية؟ كلّ ذلك يقلقني.

الجمعة ١٦ نيسان ١٩٤٨

جئت من ميرانو إلى ميلانو ومنها إلى جنوه فوصلتها في الساعة العاشرة ليلاً. النزل الذي قصدت إليه أولا هو أشبه بفنادق بيروت القديمة قبل خمسين سنة. عدلت عنه الى نزل آخر ادارته في إيدي أناس ذوي تربية وهو نزل الأمراء.

رأيت ونحن في طريق ميلانو نشرة فيها أنّ زعيم الحزب الشيوعي تولّى رئاسة الوزارة لأنّ الجبهة الشعبية فازت في الانتخاب النيابي، إن صحّ ذلك فالموقف السياسي في أوروبا والشرق الأدنى يتطور. أرى من مصلحة الدول العربية أن تجد الدول الأخرى ما يضطرها إلى مصانعة العرب وفوز الشيوعية في إيتاليا يضطرّها الى ذلك، لكنّ هؤلاء الشيوعيين هم من الجهل السياسي بحيث لا يستطيع أحد ان يتصور لهم استقلالاً عن موسكو.

من أغرب ما وقع لنا في هذه السياحة أنّ ناجية أصلحت حلقاً عند جواهري تلياني فلمّا دفعنا حساب الفندق وجدنا أنّه لم يبق معها ولا معي عملة إيتالية فذهبنا إلي الجواهري وقلنا له لا بدّ لنا من ان نترك الحلق عندك الى ان نكون وصلنا الى جنوه فنبعث اليك بمطلوبك (عشرة الآف ليرى) وتبعث بالحلق فقال بل تأخذ السيدة حلقها من الآن وبعد وصولها الى جنوه وقبضكم حوالتكم تبعثون اليّ بمطلوبي. قال هذا وهو لا يعرفنا ولم يرنا قط قبل دخولنا إليه فأخذت ناجية الحلق ثم بعثت إليه بمطلوبه بعد أسبوع من جنوه.

السبت ١٧ نيسان ١٩٤٨

أصبحت في جنوه فسألت عما ورد في نشرة أمس فعلمت أنّها دعاوة شيوعية للتأثير في الناخبين وأنّ نتيجة الانتخاب لا تعلم قبل العشرين والأحزاب الحكومية هنا لا تخشى أن يفوز الشيوعيون.

عيّن الرئيس [هاري] ترومن المستر جونستون عضو مجلس الشيوخ وعضو وفد الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة سفيراً له في البرازيل.

جونستون ذكيّ سياسي ذو دهاء فهو يختلف عن الكثيرين من رجال أميركا لكنّه من كبار اللئام وجهه وجه صلّ ينقط منه السمّ وهو في اعتقادي أداة الضغط الذي أدّى إلى قرار الأمم المتحدة المشؤوم في قضية فلسطين فخروجه من الوفد دليل خير.

الأحد ١٨ نيسان ١٩٤٨

ركبنا احدى السيارات الكبيرة وهي في إيتاليا كثيرة تنقل الناس بين جنوبها وشمالها وشرقها وغربها من مسافات مختلفة فذهبنا إلى رابالو التي عقدت فيها معاهدة رابالو بعد الحرب العالمية الأولى.

الجبال قريبة من البحر مشرفة عليه فيها قرى كثيرة وأكثر شجرها الزيتون والارز فهي تشبه بعض نواحي لبنان الساحلية لكنّها أشدّ خضرة وأعظم عمراناً في رابالو فنادق كثيرة ومطاعم من الدرجة الثانية أمّا فندق اكسلسيور فهو تاجها المرصّع موقعه على هضبة وله زاوية تشرف على جوف المدينة. كان فيه وفي غيره عدد من الأجانب خافوا الإضطراب والإضراب في إيتاليا فذهبوا الى فرنسا وسويسرة.

في رابالو يهودي ألماني كان أبوه صاحب مصنع في برلين إنهدم المصنع ثم المنزل على

أبيه وأمّه وأولاده بفعل قنابر الحلفاء اذ هو متطوع في جيش أميركا. يقول لي وهو لا يعلم أني عربي أنّ لليهود حقاً في وطن وفلسطين وطنهم الأصلي على أنّ العرب قوم لا بأس بهم. لم أشكر له لطفه خشية أن يستمر في حديثه.

الإثنين ١٩ نيسان ١٩٤٨

لم يحدث في إيتاليا إضطراب ولا نزاع في أثناء الانتخاب، وقد تبيّن أنّ الأحزاب التي قاومت الشيوعية وفي مقدمتها حزب الديموقراطية المسيحية قد فازت بالأكثرية في أكثر ولايات إيتاليا وأنّ رجال الدين نظموا عملهم وطافوا البلاد وحذّروا الناس عواقب الشيوعية.

أمّا أموال الولايات المتحدة فقد كان لها شأن كبير في هذه المعركة السياسية.

في هذه البلاد الآف من اللاجئين المسلمين لو فاز الشيوعيون لسلّموهم الى روسيا ويوغوسلافيا فقتلوا كما قتل مسلمو القريم الذين سلّمهم الى الروس الجنرال كلاي اليهودي الأميركي.

الثلاثاء ٢٠ نيسان ١٩٤٨

ساءني قول برقية من القدس أنّه شاع خبر مصرع فوزي بك [القاوقجي] في جهات جنين إذ قام اليهود بهجوم وأنّ جيش التحرير العربي يتراجع شمالا.

لم اصدّق خبر مصرع فوزي [القاوقجي] لكنّي قلقت للتراجع فهل كان هجوم العرب أو احتلالهم تلك الناحية على غير تعبئة فاضطروا الى التراجع لقيام اليهود بهجوم معاكس بقوة كبيرة؟

لا أدري كيف لا يشعر العرب بحركة اليهود قبل اتساعها؟

أبرق ٣٧ نائبا من حزب العمال الإنكليزي الى رئيس الاشتراكيين التليان الموالين للشيوعيين يتمنّون له الفوز فساء ذلك حكومة [كليمنت] أتلي وأغلب ظنّي أنّ اكثرهم يهود لأنّ سياستهم اليوم هي التزلّف الى روسيا.

غدا اخرج من رابالو حافظا لها ذكرى طيبة.

الأربعاء ٢١ نيسان ١٩٤٨

قرّر مجلس الأمن أن يطلب من العرب واليهود هدنة بينهم.

عدت من رابالو الي جنوه فقرأت في الديلي ميل أنّ تشيكوسلوفاكيا تبيع من اليهود أنواع الأسلحة الحديثة وأنّ أربع طائرات لها نقلت ٢٨ طناً من العتاد والسلاح إلى فلسطين دون أن تتدخّل الطائرات البريطانية.

قال الشيخ اوستن نائب رئيس الوفد الأميركي في مجلس الأمن إنّ حكومته مستعدّة للمشاركة في تأمين الأمن في فلسطين شرط ألاّ تنفرد في ذلك وشرط أن تشاركها دول

يختارها المجلس، فلم يكن لهذا الكلام كبير صدى، وقال إنّ العرب سيثبوا فشل مشروع التقسيم وإنّهم يقاتلون الآن في فلسطين، وإنّ أعمال الارهابيين من اليهود سبّبت اشمئزاز الرأي العام العالمي، وإنّ مشروع التقسيم سيقوم مقامه استقلال متى تفاهم العرب واليهود.

كان تفاهمهم ممكنا لولا انتصار حكومته للصهيونية.

الخميس ٢٢ نيسان ١٩٤٨

جنوه مدينة يملّها الغريب في يوم واحد فكيف بي وأنا مضطر الى انتظار سفر الباخرة اليونانية منها في الثالث من الشهر القادم.

أتلهّى بزيارة الأسواق والطواف في أروقة الشوارع وأتأمل في صناعات هذه البلاد وأرى في منسوجاتها ذوقاً سليماً واتقاناً يدلّ على نهضة باهرة.

بعض المنسوجات الصوفية والحريرية بديعة تعدّ من أجود الأنواع وأعجب من ذلك رخصها.

مراسل «الديلي ميل» في حيفا يقول إنّ اليهود يتأهبون للاستيلاء عليها بعد جلاء الإنكليز عنها، وإنّ هؤلاء سيبقون قوة لحفظ مصفاة النفط، وإنّ ٢٥ الفا من عرب حيفا لجاؤا إلى منطقة النفط.

جرأة اليهود دليل تخاذل عرب فلسطين وقلة السلاح في أيديهم وعلى ذلك دليل آخر هو بلوغ مئة سيارة شاحنة مدينة القدس قادمة من تل أبيب.

في «الديلي ميل» صورة لفوزي بك [القاوقجي] امام اربعة من الجنود بلباس عسكري لا يلبسه الجند في الحرب. كان الأولى ألاّ يسمح بأخذ مثل هذه الصورة.

برقية من صوفيا تقول أنّ الروس يجمعون يهود رومانيا وبلغاريا لتدريب عسكري يساقون بعده إلى فلسطين.

الجمعة ٢٣ نيسان ١٩٤٨

زرت بلدة سانتا مرغريتا وهي في جوار جنوه إلى الجنوب. بلدة ضواحيها جميلة تجمع بين الشرق والغرب فهي في الصيف شرقية الحرّ جبالها مشجرّة فيها من الزيتون ما في جبل الشوف لكنّه هنا دقيق العود مرتفع مغروس بلا نظام بعضه قريب من بعض لم ار فيه شجرة كبيرة ذات ظلّ واسع كزيتون بلادنا فكأنما تعمّد غارسوه أن يتركوه في هذه الحال ليلعب فيه الهواء ولتصل الشمس إلى أغصانه وقواعده كلّها.

في سانتا مارغريتا مخازن فيها من أنواع الدانتيلا ما يندر وجوده في سائر المدن وكلّها رخيص.

مات في إحدى خرابات مارسيليا غليوم دو بوهارني حفيد الأمبراطورة جوزيفين زوجة نابليون الأول وكان يعيش في دهليز تحت الأرض ومهنته تنظيف النوافذ.

أعجب ما في هذا النبأ ان يكون في مارسيليا من يستأجر عاملاً لمسح نوافذ بيته أو مخزنه.

السبت ٢٤ نيسان ١٩٤٨

إعترفت بريطانيا بملك اليمن الجديد أحمد بن يحيى وسبقتها الى ذلك الدول العربية وكفّى الله المؤمنين القتال.

قرّر مجلس الأمن استفتاءً عاماً في كشمير وهو فوز لدولة الباكستان اذ لا ريب في ميل أكثرية الكشامره اليها.

الباخرة استانبول التركية. أبحرت هذه الباخرة ظهر اليوم قبل أن أعلم بموعدها وإلاّ لما فاتني أن أذهب فأشرب فنجانا من القهوة عند ربّانها شفيق بك غوغن وسافرت عليها ناجية.

نكبة حيفا. في اجتماعاتنا المتوالية في نيويورك كنت أقول للوفود العربية إنّ هدف العرب الأول يجب أن يكون الإستيلاء على حيفا، وقد كرّرت ذلك لجمال بك الحسيني يوم سفره إلى مصر وسوريه، وهذا ما يقضي به منطق الحرب والنزاع، لكنّ بعض رفاقنا ومنهم نوري باشا السعيد كانوا يقولون إنّ الانكليز لن يخرجوا منها.

في هذا المساء قرأت في جريدة اميركن (Américain) أن اليهود هجموا عليها فاستولوا على المرفأ وقتلوا من العرب مئة وأنّ العرب يقولون فوجئنا على غير تأهب وأنّ الإنكليز طلبوا من اليهود الكفّ عن إطلاق النار بطلب وجوه العرب.

استيلاء اليهود على مرفأ حيفا وعلى جبل الكرمل هو من أعظم النكبات لأنّ العرب لا يستطيعون إخراجهم بالبنادق والرشاشات وسيأتيهم من السلاح الروسي وغير الروسي ما لا قبل للعرب به فلو سمعت الدول العربية نصيحتي لما وقعنا في هذا المأزق.

جيش الهاغانا اليهودي ثمانون ألفاً فلو لم يكن منه في حيفا والكرمل إلاّ سبعة الآف لكفى بذلك قوة فكيف اذا جاءهم عشرون ألفاً من يهود البلقان.

هذا النبأ حرمني النوم وأعظم ما فيه قول البرقية إنّ العرب طلبوا من الانكليز حمايتهم من اليهود.

كان هجوم اليهود على الحيّ العربيّ ليلاً بمدافع دام اطلاقها إلى الصباح واستولوا على دائرة الهاتف فعزلوا بذلك حيفا عن فلسطين.

ماذا تنتظر الدول العربية لسوق جيوشها وحماية إخواننا من القتل والنهب وخروج نسائهم صائحات باكيات تحت القذائف اليهودية.

الأحد ٢٥ نيسان ١٩٤٨

أرادت شركة عقارية في مدينة صاسكس في إنكلترة أن تبيع ما تملكه في تلك البلدة وهو ثلثاها ويحتوي ٨٠٠ بيتا و ٦٠ عقاراً آخر، منها مخازن وفنادق ودور سينما، فلم يرتفع المزاد إلى نصف مليون جنيه فأبطلته. كلّ هذا هو ما اشترته الشركة من الدوق اوف نورفولك نقيب نبلاء إنكلترة ولقبه (The First Duke of England).

قبل الحرب الأخيرة باع الدوق منزله في لندره بمئتي ألف جنيه ولا سبب لبيع أغنياء إنكلترة أملاكهم إلاّ الضرائب فاستمرارها سيؤدي إلى زوال كلّ ثروة ليس لصاحبها تجارة أو صناعة.

أحد أجداد هذا الدوق أنقذ إنكلتره من غزوة إسبانية إذ بنى بماله أسطولا تغلّب على الأسطول الإسباني.

لروتر اليوم برقية من حيفا يجمد لها الدم في العروق فهي تقول أن عرب حيفا يفرّون منها وإنّ الانكليز يتوسطون بين الفريقين بعد أن وضع اليهود شروطاً ثقيلة على العرب ليقبلوا بهدنة.

إذاً صرنا في موقف نرى فيه عرب المدينة الكبرى في فلسطين يعجزون عن الثبات فيها أمام جيش الصهيونية. من يضمن ألاّ يكون مصير يافا كمصير حيفا ويأتي بعدهما دور القدس. إلاّ أن روتر قد جبر الكسر بقوله إن الملك عبد الله دعا الحكومات العربية إلى سوق جيوشها إلى فلسطين يوم إنتهاء الإنتداب البريطاني وهو الخامس من عشر من الشهر القادم وأنّ جيشه ينتظر ذلك اليوم لقتال الصهيونيين.

اخشى ان يتمكن الصهيونيون من احتلال مواقع هامة قبل منتصف الشهر القادم فيطول القتال ويحدث في أثنائه حوادث سياسية كاتفاق الدول على التدخل فيبقى في أيدي اليهود ما يكونون قد استولوا عليه. الحكمة تقضي بدخول الجيش السوري فورا وباستيلائه على الكرمل والساحل بين حيفا وتل ابيب.

الرخاء في سويسرة. كانت حكومة سويسرة تخمّن دخل خزانتها بألف وستمئة واثنين وعشرين مليونا عن العام الفائت فاذا به يبلغ الفين ومئة وستة عشر مليونا من الفرنكات بزيادة ٥٤٢ [٤٩٤] مليونا عن تخمينها، وذلك نتيجة حالة سويسرة الاقتصادية التي لفتت نظري مذ دخلت مدنها كجنيف ولوزان وبرن وزوريخ فيكون دخل الحكومة اكبر من دخل سورية بأكثر من عشرين مرة رغم تقارب سكانها عدداً.

الإثنين ٢٦ نيسان ١٩٤٨

صفحة جديدة في تاريخ القضية الفلسطينية. طلب وفد الولايات المتحدة تأليف لجنة ثلاثية – أميركا – فرنسا – بلجيكا – لاقناع عرب فلسطين ويهودها بقبول وصاية الأمم المتحدة

وأكدّ وزير المستعمرات البريطاني المستر كريك جونس أنّ حكومته عازمة على الجلاء التام عن فلسطين في آب القادم وأنّ الفوضى قد ظهرت من الآن. ثمّ سأل ماذا الأمم المتحدة صانعة في ذلك. What is the U.N. going to do about it?

وقال إنّ التقسيم ممتنع إلاّ بالقوة القاهرة، وإن بريطانيا مستعدة للمشاركة في إقرار الأمن شرط أن يبقى موعد الجلاء كما هو غرّة آب. ثمّ قال إن الأمم المتحدة لم تعتبر بما قاسته بريطانيا في معضلة فلسطين ولا أحكمت النظر في ما يتطلّبه تنفيذ قرار التقسيم، واقترح العمل باقتراح فرنسا حماية سكان القدس وحجّاج الأماكن المقدسة فيها، وأن تقبل الدول أعضاء الأمم المتحدة عدداً اكبر من اللاجئين ليقلّ عدد الذين يريدون دخول فلسطين وسأل: هل الدول التي تصرّ على التقسيم مستعدة للمشاركة في إنفاذه؟

كيف لم يقم أحد في اللجنة السياسية فيقول له: من أكره دولتك أن تقبل بمسؤولية الإنتداب ووعد بلفور ومن سمح بمجيء ٦٠٠,٠٠٠ يهودي الى فلسطين ومن سلّحهم ومن قاتل العرب في سبيلهم، فإن كان في فلسطين فوضى أو قتال وتدمير فأنتم السبب وأنتم المسؤولون.

لا بدّ أن يكون المندوب البريطاني في فلسطين رجلاً من أشدّ الناس لؤماً فقد إدعى أنّ عرب حيفا هم المسؤولون عما حدث فيها ممّا سبّب رحيلهم عنها مشرّدين. السر ألن كننغام مندوب بريطانيا أكّد اكثر من مرة تصريح حكومته بأنّها مسؤولة عن الأمن في المناطق التي لم يتمّ الجلاء عنها فكيف سمح الجيش البريطاني في حيفا ليهودها بذبح العرب ليلاً وهم نيام وبالاستيلاء على دوائر حكومته وباحراق المحطة. إنّ احتجاج الجامعة العربية اليوم على عمل بريطانيا لا يكفي فينبغي أن تسوق جيوشها فوراً وأن تنتقم من جيش الصهيونية بلا هدنة ولا هوادة.

استولى الجيش الصهيوني على حيفا وأعلن فيها الاحكام العرفية ونزع الإنكليز من العرب سلاحهم تحت مراقبة الجيش الصهيوني ونزح العرب عن المدينة.

لم يجر على الأمة العربية مثل هذا مذ سقوط غرناطة.

الآن وقد أكلنا هذه الصفعة تحرّك دم الحكومات العربية أو بعضها.

لم أكد اقول من يضمن ألاّ يهجم اليهود على يافا حتى قاموا بالهجوم عليها بثلاثة الآف من شبّانهم.

الثلاثاء ٢٧ نيسان ١٩٤٨

فاجعة حيفا شجّعت اليهود ولا أشكّ في أنّهم تلقّوا برقيات التهنئة من زعمائهم في نيويورك، فكان هجومهم على يافا أولا ثمّ على عكا، فهم يقاتلون على خطة مقرّرة لمآرب حربية وسياسية، بينما العرب لم يضعوا خطة ولا نظمّوا عملاً. لو كنت صاحب الرأي

المسموع لبادرت الى تدمير قرى اليهود في مرج إبن عامر ثمّ احتللت جبل الكرمل وحشدت فيه قوة كبيرة ولضربت تل أبيب بالطائرات لتدمير مصانعها ومخازنها الحربية وكلّ هذا كان مستطاعاً لولا قرار دول الجامعة العربية في مصر. الأخطاء كثيرة لم تسلم منها حكومة عربية ومنها قبول هذه الحكومات رأي مصر في انتظار الحوادث. انتظار الحوادث سبّب الحوادث. سيقوم في الدنيا من انصار الصهيونية من يقول إنّ في استطاعة اليهود أن يستقلّوا في دولة لهم كما رسمت خارطتها تلك اللجنة الأممية بدليل أنهم طردوا العرب من حيفا حرباً.

كان خيراً لشكري القوتلي وهو اكثر تدخلا في شؤون سورية من الملك عبدالله في شؤون شرقي الاردن ان يشتدّ في طلب دخول الجيوش العربية فلسطين قبل هذه الفضائح، أمّا الآن فإنّ الملك عبدالله هو الفائز بمنته على عرب فلسطين بل الأمة كلها فعرب فلسطين سينسون أنّ جيش شرقي الاردن كان في فلسطين عندما قتل اليهود ثلث عرب دير يس دون ان يثأر لهم ولا يذكرون إلاّ أنّ ملك شرقي الاردن امر جيشه بنصرة العرب ودعا الدول العربية ان تحذو حذوه.

امّا جلالة الملك عبد العزيز فقد أضاع الفرصة وكلّ ما نقله البرق عن لسانه لا يعادل عمل مدفع واحد. ربع ما ينفقه على الطائرات والسيارات الخاصة كان كافياً لتسليح عرب فلسطين.

البرقيات العامة تنقل بلاغات اليهود على اختلاف مصادرها وهم يدّعون أنهم كادوا يستولون على عكا لولا مدفعية الإنكليز امّا في مصر فالحكومة مشغولة باعداد التدابير لمنع التظاهرات. ومكتب الصحافة في أمانة الجامعة العربية مشغول بنشر احتجاجات [عبد الرحمن] عزام باشا لا بايضاح ما يقع في فلسطين. الدنيا لا تعلم أنّ عرب حيفا ما كانوا يملكون من السلاح عشر ما منه في أيدي اليهود.

هذه ليلة ثانية اقضيها مسهداً أحرق الأرم ولفائف الدخان.

الأربعاء ٢٨ نيسان ١٩٤٨

هذا اليوم هو من أشأم أيام حياتي. قرأت بعض الصحف الايتالية فوجدت فيها من الأنباء الفاجعة ما جعلني أظن أنّي لم أفهمها على حقيقتها فخرجت افتش عن جريدة إنكليزية حتى وجدت «الاوبزرفر» وهي حيادية مع ميل قليل الى إنصاف العرب فإذا فيها رسالة برقية من القدس تصف ما قام به اليهود في حيفا ويافا وتنتقد خطة الجيش البريطاني في حيفا لوقوفه «يتفرج» على عمل اليهود وتصف هلع إخواننا في فلسطين واستنجادهم بالحكومات العربية وتذكر مؤتمر عمان الذي بدأ باعلان خطة حازمة هي سوق الجيوش العربية وانتهى بقرار فيه كلّ الخزي والعار وهو انّ الحكومات العربية تكتفي بمساعدة عرب فلسطين بالمال

والسلاح. كيف تتخذ الدول العربية مثل هذا القرار بعد أن بدأ جيش شرقي الاردن يتدخل فعلا. هل كان ذلك بطلب الحكومة المصرية أم اوعز الإنكليز الى غلوب باشا أن يعرقل إنفاذ القرار الأول.

برقية «الاوبزرفر» تقول إنّ في البلاد العربية استياء شديداً من خطة بريطانيا. هذه الخطة التي لم تتضح لحكوماتنا برغم تنبيهي المتكرر وهي ترك اليهود يستقلون في دولتهم ضمن الحدود التي لم تضعها اللجنة المعهودة إلاّ بعد استشارة الحكومة الفلسطينية ومعنى ذلك أنّ الإنكليز يريدون لليهود دولة في فلسطين وما بقي منها يريدونه لشرقي الأردن ليكون تحت أحكام المعاهدة بينهم وبينها وتدخلهم أمس في قضية يافا دون حيفا يدلّ على ذلك.

أمّا اليهود فكما قلت أمس ينفذون خططاً معقولة أولها إفهام دول الأمم المتحدة أنهم قادرون على الاستقلال وكسر العرب أينما كانوا، والثانية الاستيلاء على مواقع إذا تحصنوا فيها بقيت لهم كجبل الكرمل بدليل هجومهم على قراه بعد واقعة حيفا، وما معنى قول الإنكليز أنّهم لا يشاركون في إكراه أحد الفريقين على قبول التقسيم أو الوحدة ولا يوافقون على أيّ قرار لا يطبّق إلاّ بالقوة؟ أفلا يفهم من هذا أنهم يريدون استقلال دولة يهودية؟

الخلاصة بعد هذه الأنباء التي رأيت نزلاء الفندق يقرأونها فررت خجلاً منهم إلى رابالو وبينما أنا انتظر السيارة لقيت شاباً تركيا من استانبول فأخبرني أنّ عدداً كبيراً من ضباط الروس قد صار في فلسطين ليتولوا قيادة اليهود وأنّ الباخرة التي كانت تنقل سلاحاً اشترته سورية من تشيكوسلوفاكيا أغرقها الهاجانا بقرب مدينة باري وأنّ لهم في إيتاليا مساعي عظيمة يشترون السلاح ويهرّبونه بمراكب صغيرة وانّه قد أخبر بذلك وزير مصر المفوض وهذا يؤيد ما كنت قد علمته بعد وصولي الى ميلانو والى جنوه.

الأنباء عن قرار الدول العربية متناقضة. بيان المستر [أرنست] بيفن في مجلس النواب لم يعجب اليهود.

الخميس ٢٩ نيسان ١٩٤٨

في رابالو ثانية. لقيت اتفاقا سيدتين كلّ منهما من اصل أجنبي لكنّ زوجيهما إيتاليان، الكونتسه دي ميكايلي فيتوّري والكونتسه ماركو فالدي، الأولى نمساوية من فيينا والثانية بولونية من كراكوفي، وهما تقيمان في منزل واحد يجتمع فيه بعض النبلاء من تليان وغرباء رجالاً وسيدات حول لعبة البريدج. الكونتسه فيتوري مغرمة بجمع الرسوم والصور والتواقيع والكتب وهي تجيد الألمانية والايتالية والإنكليزية والفرنساوية، كان زوجها وهو من أشهر نبلاء دالماسيا من رجال السلك السياسي وصورته وهو شاب في الثلاثين تدلّ على جمال فريد، أمّا هي فقد ذهبت السبعون بجمالها المعلّق على جدار صالتها في رسم كبير هو من صنع اشهر رسامي تشيكوسلوفاكيا، فلم يبق منها غير عظام تكاد تمزّق جلدها ولسان لا يملّ

ولا يكلّ. هي من سيدات عهد فرانسوا جوزيف أمبراطور النمسا وكان الكونت برختوله الوزير الشهير أحبّ اصدقائها اليها. أمّا الثانية فهي أقرب الى المزاج الشرقي لجأ زوجها إلى البرازيل لأنّه كان من الحزب الفاشيستي وكان قبل ذلك ملحقاً عسكرياً في إحدى السفارات ثم صار صاحب شركات نفطية في روسيا وبولونيا فذهبت بذلك ثروته. ذهبنا فتغدينا في بورتوفينو التي تلي سانتا مرغريتا نحو جنوة. بدائع طبيعية من بحر وشجر وزهور وجبال. أروع ما فيها قصر صغير على هضبة فوق الساحل كانت تقيم فيه ملكة إيتاليا الأخيرة زوجة الملك أمبرتو المقيم في مصر. علمت من السيدتين أن هذه البلدة الصغيرة تصبح في الصيف مجتمعاً عظيماً يقصد إليه أكثر نبلاء وأغنياء إيتاليا وجماعات من الإنكليز وغيرهم على إحدى الهضبات بقايا حصن بني لصدّ هجمات العرب مذ ستمئة سنة هو الآن ملك إنكليزي اسمه المستر براون كان قنصلا في جنوة ووراءه قصر لأسرة فون موم الألمانية تقيم فيه البارونة فون موم وهي انكليزية. ممّا يدلّ على رغبة الناس في هذا المكان أنّ منازل الصيادين الحقيرة على الساحل أصلح داخلها فصارت تؤجر بمبالغ طائلة. أراني رجل غرفة كبيرة جعل منها غرفة نوم ذات سريرين وصالونا وحماماً ومطبخاً استأجرها اليوم ماركيز تلياني لفصل الصيف بثلاثمئة وخمسين ألف ليرى.

الجمعة ٣٠ نيسان ١٩٤٨

انتصار اليهود في حيفا ويافا رفع رأس زعمائهم في أميركا وقوّى حجّة أنصارهم في الأمم المتحدة.

اللجنة الخاصة بقضية فلسطين قررت اليوم أن تطلب من مجلس الأمن انذار الملك عبدالله إنّ تدخل جيشه في قتال فلسطين يكون له عواقب سيئة، ويخلّ بالسلم. اللجنة هذه صمتت في الأسابيع الأخيرة يأسا حتى انطقها جيش الصهيونية.

سفر الأمير عبد الاله ووزراء الدول العربية الى القاهرة بعد مؤتمر عمان يعني أنّ الحكومة المصرية لم توافق على التدخل العسكري. مصر تستطيع منع وصول اليهود بحراً الى فلسطين وتدمير تل أبيب بطائراتها، فإن لم تفعل فدخول الجيوش الأخرى من عراقية وأردنية وسورية ولبنانية يكفي لإرهاب اليهود بل التغلب عليهم، فإن أحجمنا عن ذلك اعترفت حكومات كثيرة بالدولة اليهودية وبلغ جيش اليهود من القوة بحيث يتغلب على الجيوش العربية كلّها بعدده وعدده.

كتبت إلى عمر بك الجابري بأن يبرق إلى دمشق عن لساني أنّ عدداً من ضباط روسيا قد صاروا في فلسطين بعد مرورهم خلسة بايتاليا وأنّه يجب الاسراع في التدخل فوراً.

من غفلة مكتب الجامعة العربية في القاهرة أنّه لم يذع الى الآن شيئا عن أعمال اليهود وهو لو اذاع أنّهم اعتدوا على العرب المسيحيين في حيفا ويافا لقامت عليهم قيامة كبيرة.

في جريدة اميريكن (Américain) التي تصدر في روميه أنّ الأمير عبد الاله صرّح أنّ جيش العراق يتحرك نحو فلسطين، وأنّ انقاذ فلسطين قد تمّ الاتفاق عليه دون عقد مؤتمر آخر، وأنّ دسوقي اباظه باشا وزير المواصلات في مصر صرّح أنّ قوة كبيرة من الجيش المصري سبقت إلى حدود فلسطين، وأنّ حكومة الولايات المتحدة تضغط على البلاد العربية لتغيّر خطتها، وأنّ أنباء بغداد تشعر أنّ الدول العربية تفكّر في قضية الانسحاب من الأمم المتحدة، وأن علماء مصر (اي المشايخ) قرروا الجهاد في سبعين الف نشرة وزعوها.

بعض هذه الأخبار يكاد يضحكني فالحكومات العربية لمّا تهتد الى الصواب وهو التسلح فكأنها لم تجد سلاحاً وكأنّ هذا لا يُشرى إلاّ بالدولارات وهي قليلة لديها، أمّا العلماء فقد اعلنوا الجهاد ونادوا به قبل اليوم، وكان خيراً من سبعين ألف نشرة تحمل قرارهم سبعون ألف جنيه يجمعونها من سبعين ألف مصري كلّ منهم يستطيع التبرّع بعشر منها.

هذه الصحيفة تقول إنّ الإنكليز يطلقون مدافعهم على جيش أرغون زواي لومي اليهودي لإكراهه على الخروج من حيّ المنشيه العربي الذي احتلّه بعد قتال أربعة أيام ولكنّ اليهود صمّموا على البقاء فيه فهم يتحصنون ويزيدون قوتهم.

ومصادر اليهود في حيفا تقول إنّهم هجموا على بيسان ليلا فاستولوا عليها.

السبت ١ أيار ١٩٤٨

كانت الدنيا تتوقع استيلاء العرب على قرى اليهود، إن لم نقل مدنهم، فإذا بها تسمع باستيلاء اليهود على مدن العرب وبأنّ العرب واليهود في نيويورك أتفقوا على هدنة في القدس القديمة فشرتوك [موشي] وجمال الحسيني قد وعدا بالسعي لايقاف القتال فيها.

كأني بجمال [الحسيني] قد رضي بذلك أولاً لأن أكثر وفود الأمم إهتمت لصيانة القدس وثانياً لأنّه رأى إن ما جرى في حيفا ويافا لا يدعوه الى التشدّد. الله يساعده في الموقف الذي هو فيه.

برقية من واشنطون في ٢٩ نيسان تقول إنّ مارشال وزير الخارجية صرّح أمس أنّ متكلما باسم دول الجامعة العربية أكّد أنّ الجيوش العربية لا تهجم على فلسطين .. إذاً ما هي الحقيقة في كلّ هذه الأنباء عن جيش الأردن وجيش العراق وجيش مصر؟ وهل تحسب دولنا أنّ سوق الجيوش الى الحدود يمنع اليهود من الاستيلاء على عكا وصفد وغزة والرملة وطول كرم وطبريّا وجنّين فضلا عن قرى كثيرة؟ وأنّهم بعد جلاء الإنكليز يأتيهم جيش يهودي جديد أكمل عدة فيستولون على فلسطين كلّها وعند ذلك نعجز عنهم، فإن اضطرتهم الدول إلى الخروج ممّا لم يدخل في حدود دولتهم التي رسمتها تلك اللجنة الامميّة لم يخرجوا الاّ بعد مساومات لن تكون في مصلحة العرب.

من أشأم الأنباء أنّ مارشال عيّن هيلدرنغ (الجنرال) مساعداً خاصا له في أمور فلسطين وهيلدرنغ هذا هو من الافاعي التي سلّطها الصهيونيون على العرب.

الجنازة حاميه [والميت كلب]. رفضت البرنسيس اليزابث أن تتوسط لدى أبيها ملك إنكلترة في العفو عن كلب قتل دجاجاً. (برقية من لندره في ٢٩ نيسان).

الكلب حكم عليه بالقتل لقتله الدجاج ولا ينفذ الحكم فيه إلاّ بتوقيع الملك، أمّا العرب الذين قتلهم الإنكليز في فلسطين بلا حكم ولا موافقة الملك، والعرب الذين قتلهم اليهود في ظل الانتداب البريطاني فليس لهم قيمة الكلب الإنكليزي.

أقتل من هذا أنّ الكثيرين من الإنكليز ومنهم بعض اصدقاء العرب لا يصدّقون أنّ من حقنا أن نشكو سياسة بريطانيا وهدرها دماء إخواننا في فلسطين.

هذه بيسان قاعدة فلسطين بعد الفتح تبعد عن البحر مئة ميل يستولي عليها اليهود بالسلاح. من جاء باليهود ومن سلّحهم ومن أذل العرب؟

الأحد ٢ أيار ١٩٤٨

لم أدر قبل هذا المساء أنّ مكتشف أميركا جاري. هنا ساحة في زاوية منها محطة جنوة يقابلها نزل كبير اسمه كولومبيا والى يمين الفندق تمثال كبير مربّع القاعدة جميل الصنع هو تمثال كريستوفر كولومبو الجنوي. نقش تحته «الى كرستوفر كولومبو».

ماذا كان يجري على العالم القديم لو لم يصل كولومبو الى العالم الجديد ويعد منه؟ هذا موضوع جليل يجب أن يؤلّف فيه علماء الاقتصاد في هذا العصر. الأخوة المغرورون سبقوا كولومبو لكنّهم لم يعودوا، أمّا هو فقد عاد كما عادت سميّته (Colombe) التي أطلقها نوح.

لم يمت احد ممن دخلوا العالم الجديد في الفقر الذي مات فيه كولومبو. حدثان كانا في عهد واحد جلاء العرب عن إسبانيا واكتشاف أميركا، كلّ منهما بدء تاريخ ونهاية تاريخ. لولا جلاء العرب عن اسبانيا وزوال دولتهم فيها بتحالف الجرمان والإسبان عليهم لاكتشفوا هم أميركا واستعمروها دون أن يقضوا على سكانها الأصليين، فكان العالم يكون في حال غير هذه ولكان أكثر سكان أميركا اليوم من اتباع الإسلام دين الفاتحين.

في جنوة القديمة حارات وزواريب، عرض بعضها متر واحد تفصل بين صفّين من البنايات العالية ذات الطوابق الكثيرة. نصف سكان هذه البنايات لا يرون الشمس في غرفهم ولا من نوافذها، أمّا قذارة هذه الأزقة فلا توصف. زواريب بيروت القديمة وعكا ليست بشيء في جانب هذه لا في ضيقها ولا في قذارتها. في ميرانو حارات كهذه قديمة ضيّقة لكنّها من النظافة بحيث لا يأنف الانسان ان ينام على أرضها، سبب ذلك أن ميرانو نمساوية الأصل جرمانية السكان.

من زار المدن التي ضربتها طائرات الانغلوساكسون في إيتاليا حسب أنّهم تعمّدوا تدمير كنائسها لكثرة المتهدّم منها. في جوار ساحة فرّاري بجنوة لم يصب من البنايات الكبيرة إلاّ

كنيسة عظيمة، وفي ساحة صان انطونيو كنيسة قديمة هندستها ونقوشها المذهبة من أروع ما رأيت هي أيضا قد أصيبت، ولا أحسب جنوه تعيد لها شكلها الأولي.

ذكرت اليوم للكونتسه ماركو فالدي ما رأيت من قذارة جنوة القديمة، فقالت عليّ أن أريك من جنوة القديمة ما ينسيك هذا، ثمّ سارت الى قناطر تقابل الميناء كانت واجهة المدينة فتعشينا في مطعم قديم طعامه لذيذ، ثمّ ذهبنا الى قصر صان جورجو وقد أصيب بقنبره لم تترك منه الاّ الجدران، وهنا أشارت إلى حيّ قديم ضخم البنايات فقالت أكثر هذا ملك الماركيز كوتانيو الذي عرفتك اليه وهو اكبر أغنياء المدينة لكنّه طمع هذه السنة بربح المضاربات فخسر ٧٠ مليوناً، ثمّ ذهبنا الى شارع غاريبالدي وفيه قصور النبلاء أولها قصر الماركيز دارينا ثم قصر الماركيز باللاّويتشيني ثم الماركيز كوتانيو ثم دار البلدية وكانت لدوقات تورسي يليها قصر دوقة غاليانو. فتح لي حراس البلدية قاعة المجلس الساعة العاشرة ليلاً واروني «رماد» كريستوف كولومبو.

هذه القصور تدلّ على ثروة لكنّي لم أجد فيها ذوقاً وصناعة كدور دمشق القديمة.

الإثنين ٣ أيار ١٩٤٨

ابحرنا من ثغر جنوة على الباخرة اليونانية كورنشيا فانتهى بذلك ما قاسيته من الضجر مذ عشرة أيام.

برقيات من حيفا مصادرها صهيونية تقول إنّ الجيش السوري والجيش اللبناني قد صارا في أرض فلسطين يحاصران قرى يهودية (لعلها في الحولة)، وإنّ الإنكليز أخرجوا تابوراً إلى يافا. وبرقيات أخرى من القدس تقول إنّ الإنكليز قاتلوا اليهود على أبواب يافا فقتلوا منهم سبعين، وأنّ اليهود استولوا على حيّ خارج مدينة القدس، وإنّ العرب أخلوا الحيّ المعروف بحيّ الأميركان والحيّ اليوناني، وإنّ حكومة فلسطين علمت بخطة دبّرها اليهود للاستيلاء على مدينة القدس كلّها، وإنّ لديهم سلاحاً جديداً سرياً من نوع المدافع الصغيرة (أعتقد أنّه من صنع تشيكوسلوفاكيا).

على المائدة فرنساوي ذاهب الى بيروت يقول لي وهو لا يعرفني إنّ لبنان يتدخل في قضية فلسطين بلا حماس لأنّ الرأي العام فيه لا يعارض مشروع الصهيونية. هذا الفرنساوي هو بلا شك من أصدقاء تلك الفئة التي يسرّها كلّ شيء يسوء العرب ومن حديثه فهمت أنّه صديق لصديقي شارل عمّون.

قبل ان نخرج من المرفأ دخلته باخرة مصرية اسمها الملك فؤاد فخفق فؤادي للعلم المصري.

الثلاثاء ٤ أيار ١٩٤٨

ما في هذه الباخرة ممّا يحمد إلاّ طعامها وصالونها، وكنت أودّ لو كان طعامها رديئاً على أن أستطيع أن أفهم شيئاً من أخبار الدنيا، فالباخرة لا تلتقط إلاّ أنباء الاذاعة اليونانية باللغة اليونانية. أنا لا أعلم الآن بما يجري في فلسطين فلا بدّ من الانتظار الى ساعة وصولنا الى ثغر بيريا لنصيب صحيفة أو نلقى احداً تتبع الأنباء.

يقول أديب يوناني من ركاب الباخرة أنّ الموكّلين بأمور الاونرا في اليونان جلّهم يهود، وأنّهم هربوا سلاحاً كثيراً إلى داخل البلاد فوزعوه على الشيوعيين ونشروا فيها دعاوة الشيوعية. الاونرا مؤسسة خيرية أوجدها الأميركيون لمساعدة المنكوبين في أوروبا فلمّا سلّموها إلى اليهود صارت آلة في أيديهم ينهبونها كيفما شاؤا ويتخذون منها وسيلة لمساعدة الشيوعية التي تكافحها أميركا لا سيما في بلاد اليونان.

وتقول سيّدة يونانية إنّها رافقت في سفر قبل هذا عائلات يهودية عائدة من فلسطين الى ألمانيا فسألت بعض النساء كيف يطيب لكم المقام في ألمانيا. فقلت لها: إنّ الروس يحمون اليهود ويعدونهم بتغريم ألمانيا ما فقدوه فيها على أيدي النازي.

الأربعاء ٥ أيار ١٩٤٨

أصبحنا والجوّ صحو والشمس ظاهرة بعد ضباب عام دام يومين، أمّا من جهة الأنباء فما زلنا في ظلام. ندمت ندامة الكُسَعي ... على تفضيلي السفر الى بيروت على باخرة ولو ركبت طائرة لكنت الآن في فلسطين أرى بعيني وقائعها.

الخميس ٦ أيار ١٩٤٨

دخلنا مرفأ بيرة عصارى هذا اليوم خرجت فسرت على رصيف المرفأ من أوله إلى آخره، فرأيت فيه أسطولا تجارياً من البواخر الصغيرة نائمة تحت العلم اليوناني، وفي زاوية أخرى من المرفأ أسطولا آخر من المراكب الشراعية الكبيرة معطلة لا حركة فيها، ورأيت الناس في وجوم وسكون وهذا غير معهود في هذا الشعب، وعدت إلى الباخرة ماشياً على رصيف السوق فرأيت مخازن ودكاكين لا يدخلها أحد، بعض أصحابها نيام وأكثر ما فيها بضائع تافهة رديئة النوع لكنّها هنا غالية وهنا ما لا يقل عن خمسة الآف بابوج معلقة على ابواب الدكاكين وعلى جدرانها. بعض ركاب الباخرة ذهبوا الى أثينا ومنهم أربعة إنكليز فعادوا يقولون إنّ السيارات الأميركية التي رأوها في شوارع أثينا لا يوجد مثلها في بلد آخر.

هذا ما وصل اليه الأميركيون في اليونان. بلاد أهلها جياع معطّل فيها كلّ عمل تجاري او اقتصادي لكنّ الأميركان يجدون فيها من يشتري سياراتهم الكبيرة من باكار وكاديّاك وأخواتها.

سأل أحد الأجانب يونانياً في أثينا عن سبب ذلك الوجوم الظاهر على الوجوه فأجابه: سبّبه القلق. قال الأجنبي أفي بلادكم حزب شيوعي قوي الى هذه الدرجة؟ فقال اليوناني «روسيا هي التي تقلقنا لا شيوعيو بلادنا فنحن قوم نرى الجيوش الأجنبية مذ سنوات وقد سئمنا هذه الحياة فكيف بنا ان غزانا جيش روسي وتولى الامر فينا هؤلاء الشيوعيون».

في الاسبوع الماضي اغتال شيوعي يوناني وزير القضاء في أثينا.

في الباخرة أرمني أصله من تركيا كان في رومانيا مثرياً صاحب مصرف ترك أملاكه وامواله وفرّ بنفسه وعائلته. يقول إنّ حياة الناس في رومانيا وأموالهم في خطر دائم والحزب الشيوعي الحاكم هنا يرتكب من الفظائع ما يخيف أشدّ الناس عزما، وإنّ الأمن العام هو في أيدي اليهود، وإنّ الروس يشترون النفط الروماني بثمن بخس ويأخذون الخشب فيبيعونه بأثمان مضاعفة.

الجمعة ٧ أيار ١٩٤٨

في هذه الباخرة سيّدة ذات وقار وكمال لم يستطع أحد أن يعرف جنسيتها حتى سُئلت عنها، فإذا بها لبنانية الاصل من آل مسعد تقيم مع زوجها في مرسيليا وهو ميشال نجا، سمعتها تتكلم الإنكليزية بلهجة صحيحة وأسلوب يدلّ على أنها لم تلتقطها من المقاهي والنوادي وهكذا هي في الفرنساوية، ثمّ قيل لها إني وزير لبناني فجاءت تسألني عما تمّ في لبنان من الإصلاح على يد حكومته الوطنية. فقلت: إنّ لبنان هو الآن دولة مستقلة كلّ الاستقلال وإنّ اللبنانيين يشعرون بهذه الكرامة التي لا تكون بغير الاستقلال، وذكرت لها بعض ما ورد على خاطري من الأعمال التي تمّت ثمّ أفهمتها إني نائب في سورية لا وزير في لبنان فكان جوابها: ألم يكن مستطاعاً أن تكون سورية ولبنان تحت إدارة واحدة، فقلت لها: إننا راضون عن الحال الحاضرة وشرحت الأسباب فإذا بها تقول: وقضية فلسطين ألا ترون أنتم رجال السياسة في لبنان وسورية ما على أمتنا من غضاضة إذا لم تنقذوا فلسطين من اليهود؟ أصحيح أنكم لا تضغطون على الناس ليمدّوا قضية فلسطين بالمال؟ أصحيح أنكم لم تؤلفوا جيوشاً بالمعنى الصحيح، الخ .. الخ؟ عند ذلك تنبّه فكري لنباهة هذه السيدة وأخلاقها فجلست أصغي اليها حتى أيقنت أني امام عربية من فضليات النساء المثقفات اللواتي لا يذهب وقتهن لا في القمار ولا في اللهو فشعرت في نفسي أنّها تستحق الاحترام كلّه. ستنزل إلى الإسكندرية لزيارة أخيها وأختها وهي تتأوه لأنها لا تستطيع زيارة بيروت ولا دمشق لكنّها ستذهب الى زحلة لزيارة قبر أمها.

عظم في عيني علمها وأدبها ووطنيتها وحسن نقدها فتمنّيت لو تكون في بيروت فتفهم سيداتها وجائب [واجبات] المرأة الاجتماعية والوطنية.

السبت ٨ أيار ١٩٤٨

بلغنا الإسكندرية فانقضت الساعات والبوليس المصري «يدقّق في جوازات الركاب». بعد الساعة الرابعة قصدت الى بانك الأمة العربية فعلمت أن السيد رشيد الحاج ابراهيم في القاهرة وأنّ أنباء فلسطين توجب القلق الشديد ورأيت في بعض الصحف ما زادني سخطاً وغماً. اليهود يدحرون العرب في كل مكان وقد استولوا على صفد المدينة العربية بقوة سلاحهم وكثرة عددهم وعرب فلسطين يفرّون إلى مصر والى سورية ولبنان فتقوم عليهم القيامة، أمّا الإنكليز فقد أنذروا الحكومات العربية بقتال جيوشها إن هي تجاوزت فلسطين قبل جلائهم عنها وأغرب من ذلك قولهم أنهم مسؤولون عن الأمن فيها.

ثمّ قرأت في صحيفة مصرية تفاصيل سقوط حيفا وفي ذلك ما يؤيد كل التأييد ما ذهبت اليه من تعمد الإنكليز استيلاء اليهود عليها وما يثبت ارتكاب اليهود فظائع هائلة ودخول اليأس قلوب السوريين وغيرهم من جراء تقاعس الحكومات العربية واكتفاء رؤسائها بأقوال فارغة.

فالمتأمل في هذه الحال يكاد يرى بعينه جلاء العرب عن فلسطين وانتصار اليهود على جيوشنا كلّها ما دام سلاحها على ما نعهد.

جاءني زائراً أميرالاي مصري هو قائد شرط الميناء الاسكندرية واسمه محمد بك فقال إنّ اللاجئين من فلسطين كثيرون.

أراد ربّان الباخرة أن يكرمني فرفع عليها العلم اللبناني لأنّه يظن أني وزير في لبنان فلم أقل شيئاً.

كنت أحسب أنّ جيوشنا قد بدأت تقاتل اليهود فوا حسرتاه.

حاول مجهولون نسف دار [مصطفى] النحاس باشا بالديناميت على طريقة اليهود فقامت السفارة الأميركية تنشر خلاصة تحقيق قامت به تقول فيه أنّ المعتدين هم من السعديين حزب النقراشي [محمود فهمي].

لم يسبق في تاريخ التمثيل السياسي عمل كعمل هذه السفارة ولا أشك في أنّ حكومة أميركا تريد الفساد بين المصريين. واجب الحكومة المصرية أن تعتقل الفاعلين وتعدمهم، أمّا سفارة أجنبية فلا شأن لها في نشر تحقيق خاص. واجبها تقديم تقريرها الى الحكومة سراً.

نحن الآن تجاه ساحل مصر وجهتنا ليماصول في قبرس.

الأحد ٩ أيار ١٩٤٨

رست باخرتنا أمام مدينة ليماصول. في المدينة بعض المآذن ذكّرني منظرها أن في هذه المدينة ضريح المجاهدة العربية امّ حرام الجذامية التي صحبت جيش الفتح العربي من ميناء بيروت

فقاتلت حتى استشهدت ودفنت في ليماصول. مزارها في بيروت كان في المقبرة التي تسمّى الخارجة وراء دار الحكومة القديمة ومدفنها الحقيقي في ليماصول.

وددت لو اتسع لي الوقت فزرتها وقرأت لها الفاتحة وسألت الله ان يعيد الى العرب ذلك المضاء الذي كان في عزائم نسائهم فضلاً عن رجالهم.

الإثنين ١٠ أيار ١٩٤٨

وصولي إلى بيروت. استقبلني مدير تشريفات الحكومة اللبنانية ثم مرافق رئيس الجمهورية. قصدت توا الى قصر الرئاسة فعلمت من فخامة الرئيس الشيخ بشارة [الخوري] أن رياض بك [الصلح] في الرياض وأنّ الحكومة اللبنانية قد بذلت كلّ مستطاع في سبيل اللاجئين من فلسطين لكنّ البعض منهم سيرتهم سيئة يقابلون عملها بالشتائم.

بعد أن لثمت يد والدتي قصدت إلى دمشق ومعي كمال بك ابي صالح نائب قطنا وكان في فلسطين فروى لي ما يثبت أنّ المجاهدين في فلسطين كانوا قادرين على دحر اليهود في كلّ مكان لو كانوا أكثر عدداً وأحسن سلاحاً وأنّ اليهود يموتون ولا يسلّمون انفسهم أسرى وأنّ تدريبهم العسكري تام وسلاحهم الفتّي كثير.

وجدت شكري بك [القوتلي] رئيس الجمهورية نائماً متعبا لكنّه استقبلني وهو في الفراش.

أخشى أن تقبل الدول العربية بالهدنة المقترحة لثلاثة أشهر. حذرت الوزراء.

الثلاثاء ١١ أيار ١٩٤٨

في جلسة النواب امس السرّية تكلّمت في موضوع فلسطين وندّدت باهمال الدول العربية أمر التسلّح والتأهب لقتال اليهود.

الناس في قنوط صرت على يقين أنّ الحكومات العربية غفلت عن كلّ شيء جوهري وأنّ مكتب أمانة الجامعة وعبد الرحمن عزّام باشا توليّا مسؤولية عظيمة.

كان يجب أن تتولاها لجنة فنية وأنّ دعاوة الإنكليز من جهة ودعاوة اليهود من الجهة الأخرى قد انتجت وهماً وخورا لدى عرب فلسطين وبعض السوريين.

لو وكل عرب فلسطين أمر تدبير دفاعهم الى أحمد حلمي باشا لكان خيراً لهم فهو الزعيم الوحيد الذي بقي في فلسطين ثابت الجأش.

الأربعاء ١٢ أيار ١٩٤٨

المعارك في فلسطين قائمة أهمها في باب الواد حيث يحاول اليهود فتح الطريق إلى القدس لتموين يهودها وقد هجموا على مدافعي باب الواد بقوة كبيرة عددها أضعاف عددهم وأخشى أن يتأخر عنهم المدد.

في دمشق الآن عدد كبير من وزراء الدول العربية وقوادها وضباطها والاجتماعات مستمرة لدرس شروط الهدنة التي اقترحتها أميركا وإصدار القرار النهائي في شأن دخول الجيوش العربية فلسطين. التُهم توجّه الى الملك عبدالله فيقال إنّه هو سبب تأخير الزحف وفي الحقيقة إنّ أقواله متناقضة وأنا لا أخشى في كلّ ذلك إلاّ أساليب الإنكليز ومراوغاتهم.

وصل الأمير عبدالله اليماني وكامل بك عبد الرحيم وكيل وزارة الخارجية المصرية بعد أن بلّغنا قرار مجلس الشيوخ المصري ان يشارك الجيش المصري في انقاذ فلسطين بجميع قواه فكان لذلك صدى عظيم.

اتفقت الوفود على تولية نور الدين باشا محمود العراقي القيادة العامة.

اقترحت على رئيس الجمهورية أن أذهب إلى تركيا لشراء سلاح وعتاد منها فقبل.

الخميس ١٣ أيار ١٩٤٨

ندمت على مجيئي من أوروبا. كنت أشعر بالنقص في تدابير الدول العربية، أمّا هنا فصرت أسمع به ثم أراه وألمسه. ولقد كان الحماس في سورية قد بلغ درجة الغليان فجاء اللاجئون من فلسطين فصبّوا عليه من أعمالهم الباردة ما جمّده.

أعيان فلسطين في مقاهي دمشق وبيروت وأبناؤهم في الخمارات والحانات وما اليها ونحن نطلب من السوريين وغيرهم التطوع لقتال اليهود.

الوفود التي قصدت إلى عمان من نواحي فلسطين طلبت الى الملك عبدالله انقاذ فلسطين أو على الأقل ما بقي منها في ايدي العرب.

انتصار العرب في باب الواد لا يوازي في التأثير سقوط صفد في أيدي اليهود.

خيانات الإنكليز تتكرّر كلّ يوم فقد قرروا الآن الجلاء عن القدس فصار عربها عرضة لهجوم عشرة الآف يهودي مسلحين وصارت الطرق الى القدس عرضة لاستيلائهم عليها فلم تعد القضية قضية تقسيم لكنّ فلسطين كلّها في خطر.

وأعظم من هذا نكبة غفلة ذوي الشأن منّا عن الحقائق ففارس بك الخوري، من نيويورك يقول باعلان دولة فلسطين العربية وشكري بك [القوتلي] والحاج امين [الحسيني] يلحّان في ذلك فان تمّ هذا في هذه الأيام فملك شرقي الاردن يأمر جيشه بقتال انصارهما او بالانسحاب من فلسطين فتتمّ الكارثة على العرب.

أمّا [عبد الرحمن] عزام باشا فهو متعب الى درجة أنّه لا يدري ما يقول.

الجمعة ١٤ أيار ١٩٤٨

دخول الجيوش العربية حدود فلسطين، انتهى الانتداب البريطاني في منتصف هذا الليل، لكنّ اليهود أعلنوا استقلال دولتهم قبل ذلك بثماني ساعات، وتكرموا فوعدوا العرب بسياسة العدل في فلسطين والدول العربية بسياسة حسن الجوار.

أجل إن قحة الصهيونيين قد وصلت إلى هذه الدرجة. يذبحون النساء والأطفال ثم يدّعون أنّهم يراعون الإنسانية.

أرجو أن أكون قد أقنعت وكيل الخارجية المصرية أن تبدأ مصر بقصف تل أبيب بقنابر الطائرات لتدمير ما فيها من المصانع الحربية.

أعجبني تصريح الملك عبدالله اليوم فهو جامع مانع. ليته لم يقل إلى الآن شيئاً غير هذا.

الحاج امين [الحسيني] وانصاره قد فقدوا ثقة الحكومات العربية وثقة الكثيرين من عرب فلسطين، فالحرب قائمة في بلادهم وهم بعيدون عنها بلا عذر مقبول، وقد أسفت لذلك كما أسف أصدقاء سماحته في كل البلاد العربية.

يحاول اليهود الاستيلاء على عكا.

السبت ١٥ أيار ١٩٤٨

أعلن الرئيس [هاري] ترومن وحكومته اعترافهما بالدولة اليهودية التي سمّاها الصهيونيون «دولة إسرائيل» وارجو أن تكون عليهم دولة عزرائيل كما اعترفت بها جمهورية غواة المال (غواتيمالا).

حكومة الولايات المتحدة أصبحت مسخرة وقد سرّني أنّها اعترفت بالدولة اليهودية بعد أن طلبت الغاء مشروع التقسيم في فلسطين لأنّ الكثيرين من الناس ما زالوا يحسبون أنّ في واشنطون حكومة بالمعنى الصحيح وأنّها تمثل بلاداً ديموقراطية على مبادئ الديموقراطية.

في لندره دهشة لهذه السياسة الجديدة ولا ريب في أنّ الحكومة الأميركية قد صغرت في عيون الأمم. إذا لم تسقط حيفا وتل أبيب في ايدينا في الأسابيع المقبلة فإنّ بعض الدول الأوروبية ستعترف بالدولة اليهودية ولا يبعد أن تكون نورويج ودانمارك والسويد وأفريقيا الجنوبية في مقدمتها.

مندوب الصين لم يكن في الأمم المتحدة اقلّ انتقاداً لإعلان الحكومة الأميركية من مندوبي العرب.

سهل على مندوب روسيا أن يظهر للناس تلاعب الولايات المتحدة بالقضايا الهامة.

صار أكثر يهود بيروت في كسروان ولو كنت في مكان الحكومة اللبنانية لاجبرتهم على البقاء في بيروت إلى أن تنتهي الحرب في فلسطين فإنّ خروجهم منها دليل توقعهم أن تقصف بيروت من الجو.

الأحد ١٦ أيار ١٩٤٨

خلاصة أنباء اليوم. تلاقي الجيش المصري والجيش الأردني في اللدّ بعد استيلاء الأردنيين على مطارها، سقوط مستعمرات يهودية في أيدي العرب منها مستعمرات بين القدس والجليل ومستعمرة كولومبيا بين القدس ورام الله.

استيلاء الجيش السوري على سمخ بعد قتال عنيف واستيلاء الجيش اللبناني على المالكية وتدمير الجيش العراقي مصنع الكهرباء عند المجامع. قطع اليهود الماء عن عكا. استئناف الطائرات المصرية قصف تل أبيب.

أظن أن تل ابيب ستقاوم مقاومة شديدة لكنّها ستدمّر بقنابر الطائرات والمدافع ويحل بأهلها ذعر شديد يشلّ حركة الهاجانا، وأنّ حيفا ستكون قلعة الصهيونية بحماية الكرمل ولا أرى لهم مكانا حصيناً يلجأون إليه غيرها، على أنّ المدافع الكبيرة سترميها بقنابلها من مسافات بعيدة، فإن لم يتدخل الجيش البريطاني في أمرها قصرت مقاومتها. أمّا صفد فسيكون سقوطها في أيدي اللبنانيين والسوريين ويصعب على اليهود بعد الآن الاتصال بمستعمراتهم البعيدة عن البحر.

اعترفت حكومة السويد بالدولة اليهودية. ما هو سبب غرام هذه الدولة السكاندينافية بقضية الصهيونيين؟ ألا يجوز أن نصدّق قول من قال أن آل برنادوت من أصل يهودي؟

الإثنين ١٧ أيار ١٩٤٨

قضيت السهرة عند الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية في لعبة البريدج فلم يخسر أحد غيري ولم يربح احد سوى الطبيب [يوسف] حتي النائب. فلمّا اردنا الانصراف جاء نجل الرئيس بأنباء الأثير الأخيرة وخلاصتها أنّ روسيا اعترفت بدولة اسرائيل حقوقياً وأنّ رئيس وفد أميركا طلب من مجلس الأمن ان يطلب من الدول العربية ايقاف زحفها ومن اليهود إيقاف دفاعتهم (هكذا) وأن توضح الدول العربية سبب تدخّلها أو دخولها فلسطين.

من الناحية الحقوقية في الأمم المتحدة بموجب ميثاقها أصبح الامر منوطاً برأي إحدى الدول الخمس فإن تمكنّا من اقناع الصين أن ترفض الموافقة على طلب أميركا عجز مجلس الأمن عن اصدار قرار علينا وان خالفت بريطانيا الاقتراح ففوزنا مضمون.

رأيي هو أن تقول الدول العربية الست أنّ أكثرية الدول أعضاء الأمم المتحدة قد سكتت عن وجود الجيش الأردني في فلسطين مع اعترافها باستقلال شرقي الأردن فلا يكون هناك فرق بين دولة الأردن وسائر الدول العربية وأنّ روسيا خالفت مقررات الأمم المتحدة اكثر من مرة.

على أن الأهم من هذا وصول الجيوش العربية الى الساحل وقضاؤها على مقاومة اليهود.

موقف بريطانيا سيكون حرجاً في هذه الازمة الجديدة وللعرب الآن فرصة لاظهار براعتهم السياسية.

الثلاثاء ١٨ أيار ١٩٤٨

اقتراح اوستن باسم الوفد الأميركي المتعلّق بطرح مجلس الأمن على الدول العربية اسئلة متعددة هو في نظري خير من تدبير آخر فليس هذا مبعث خوف لكنّ سماح الولايات المتحدة لليهود بشراء وتصدير السلاح من بلادها هو الخطر الأعظم على الجيوش العربية فانّ في استطاعة اليهود استئجار الألوف من طياري أميركا وغيرها وشراء الآف الطائرات والدبابات بينما الدول العربية تبحث عن عشرة الآف دولار. سماح الإنكليز لليهود باحتلال حيفا وتحصينها ثم إعلانهم أنهم لا يسمحون لأحد بحصارها ودخولها هو عمل لا يقلّ ضرراً بنا عن عمل أميركا، فإن صحّ أنّ اليهود دخلوا عكا فانّ في ذلك تمكينا لموقفهم العسكري.

ما يخيفني في هذه الحركات كلّها هو طول مدتها وامتداد شقتها فإني أخشى أن ينفد الشيء الكثير من عتاد جيوشنا قبل وصولها الى الساحل وأن يصل إلى اليهود في حيفا وتل أبيب مدد كبير في الرجال والسلاح فيقابلوننا بقوة جديدة أسلحتها فتاكة.

على حكومتي سورية والأردن في هذه الحال أن تسوقا إلى ساحات القتال كتائب كثيرة من المتطوعة تتولى قطع طرق الاتصال بين القوات اليهودية والاستيلاء على مستعمراتهم حرباً وحصاراً.

أذيع نبأ اعتراف بولونيا وأوروغواي بدولة إسرائيل.

إن سقطت القدس القديمة في أيدي العرب كان لسقوطها واستسلام حاميتها اليهودية صدى عظيم يزيل التأثير الذي احدثه استيلاء اليهود على عكا.

عملت الحكومة السورية باقتراحي فمنعت الطائرات الأجنبية من التحليق فوق مناطق التعبئة والحدود وفرضت المراقبة على الرسائل والبرقيات وبقي عليها أن تجمع عدداً كبيراً من المتطوعة وان تسلّحهم بالبنادق المسجّلة في الأمن العام وأصحابها في بيوتهم.

غداً أعود الى دمشق لمذاكرة الحكومة هذه التدابير وما إليها.

عند منتصف الليل كنا في نادي الطيران ببيروت فإذا بحبيب بك طراد قد أعدّ الشمبانيا تكريماً لحبيب بك ابي شهلا بمناسبة «بشوية» جاءته من الملك عبدالله وكان حبيب ينكر الأمر ويتنصّل من تلك الرتبة فلمّا شعّت صهباء الشمبانيا أمام عينيه ووقف الحضور يشربون نخبه طأطأ رأسه شاكراً أمام الأمر الواقع.

الأربعاء ١٩ أيار ١٩٤٨

عدت اليوم إلى دمشق فوجدت بعض الأنباء التي نشرتها صحف بيروت عن القتال في فلسطين غير صحيحة فالقدس القديمة لما تسقط والحرب فيها ضروس.

مدفعية الأردن ستدكّ عزائم اليهود قبل منازلهم ومتاريسهم فإن سقطت المدينة واستسلم من فيها من مقاتلة اليهود أسقط في يد الصهيونية.

حركات جيوشنا بطيئة بسبب تحصن اليهود في كل مكان. سمخ سقطت بيد السوريين لكنّ اليهود تحصنوا في غيرها ودفاعهم شديد في كل مكان ولا أرى الجيش المصري وحده يقتحم تل ابيب فلا بدّ من انتظار سقوط القدس ليجتمع على تل أبيب معظم القوات المصرية والاردنية.

اليهود أبعد نظراً من اخواننا الذين لم يفهموا قيمة حيفا الحربية فقد بدأ اليهود في نقل حكومتهم وأموالهم الى الكرمل ليدافعوا عن حيفا.

إن صحّ ما نشر عن بيان نشره رئيس اساقفة يورك فهو الطعنة النجلاء في قلب الصهيونية اذ لم يسبق لإنكليزي ان حرّض عليهم مثل هذا التحريض.

ظهر أن المستعمرات اليهودية هي كلّها حصون مجهّزة بأنواع السلاح فيها الانفاق والاخاديد والملاجئ.

الخميس ٢٠ أيار ١٩٤٨

عقد في درعا (اذرعات) مؤتمر سياسي عسكري شهده رئيس الجمهورية اللبنانية وملك شرقي الاردن والوصيّ على ملك العراق ورؤساء وزاراتهم وغيرهم من الوزراء وقائد الجيوش العربية العام وبعض أركان الحرب، ولم أدع إليه، لكنّ عبد المنعم بك مصطفى مندوب وزارة الخارجية المصرية قدم من مصر لحضور المؤتمر فأخبرني بما حملني على الذهاب معه الى الاجتماع فلمّا بلغناه كان الملك عبدالله والأمير عبد الاله قد عادا إلى عمان بعد أن بدرت من طه باشا الهاشمي كلمة فهم الملك أنّها موجهة اليه فاستشاط غضبا واغلظ لطه باشا في الجواب.

لم يكن من الكياسة دعوة طه باشا [الهاشمي] الى اجتماع فيه ملك الأردن والأمير عبد الاله لأنهما يحسبانه من أعدائهما، ولا كان من الكياسة ان يقول طه أنّه لا ينبغي ان تجري الاعمال الحربية وفقا لاغراض سياسية، وهو يقصد أنّ الملك عبدالله يريد السيطرة على فلسطين لا سيما في اول اجتماع يتلاقى فيه ملك الاردن ورئيس جمهورية سورية.

رأي شكري بك [القوتلي] في قضية فلسطين غير سديد فعبدالله لا يريد الاّ توسيع مملكته غرباً كان ذلك أو شمالاً فان استطاع انقاذ القدس بجيشه والمشاركة في تدمير تل

أبيب فلتكن فلسطين له فان صارت له قنع بها ورغب فيها دون سورية. انّ شرف الأمة العربية هو أغلى من العروش والرئاسات.

اللباب في هذا الموقف أن الجيوش العربية تحتاج الى عتاد كثير وأسلحة ثقيلة، وأنّ أنصار اليهود واليهود قادرين على تجهيز جيش الصهيونية بكل شيء، والمعارك الجارية تثبت أنّ اليهود يقاتلون في المدن قتال الروس في ستالينغراد، فالحرب طويلة وأخشى أن نصل الى ساحل فلسطين وعتادنا قد نفد فيلقانا اليهود بجيش جديد قوي لديه من العدد ما لا قبل لنا به.

جيش العراق ما زال محاصراً بيسان فكيف بنا أمام حيفا وتل أبيب. العفّولة ستقاوم أسابيع.

الجمعة ٢١ أيار ١٩٤٨

المندوب الإنكليزي والمندوب البلجيكي والمندوب الصيني عاكسوا اقتراح الوفد الأميركي، أمّا الفرنساوي فقد قبل به في مجلس الأمن، وانضمّ الكندي إلى رأي البريطاني، إن بقي الصيني على خطته فلا خوف علينا من قرار حاسم يصدره مجلس الأمن، وأنباء اليوم تبشّر بأن مشروع أميركا بفرض عقوبات وبالضغط على الدول العربية قد فشل.

عمل الجيوش العربية في الايام الاخيرة ضئيل الاّ هجوم جيش الأردن على اليهود في القدس والتأثير الذي أحدثته مدافع ذلك الجيش، ويظهر أنّ قواد الجيوش العربية لا يتوقعون أن تتمكن المدافع العراقية والسورية من تدمير العفولة فهم يقترحون أن يشارك جيش الملك عبدالله في حصارها، والملك يرفض.

قيادة الجيش السوري ضعيفة، والجيش اللبناني أصغر من ان يقوم بهجوم كبير فقصاراه ان يبقى في مكانه وان يتقوّى فيه بمفرزة درزية يقودها شكيب وهاب وهي الى الآن في شفا عمرو منفصلة عن الجيوش العربية كلّها.

يقول اليهود أنّ الانكليز امدّوا جيش الأردن بمدافع أنزلت في العقبة.

في مؤتمر حزب العمال أثبت المستر موريسون الوزير إخلاصه لسادته اليهود على أنّ المستر [أرنست] بيفن وزير الخارجية لم يأت على ذكر فلسطين بصراحة لكنّه يرفض اظهار العداء للعرب.

إن سقطت القدس في أيدي العرب في هذا الاسبوع أسقط في يد اليهود. أسفت لمصرع الصحفي الانكليزي المستر وندهام صديقي وصديق العرب برصاصة يهودية يصوّر معركة في القدس.

نواب فرنسا من اشتراكيين وشيوعيين وراديكاليين وبعض الاحزاب الاخرى وضعوا قراراً بتحيّة الدولة اليهودية.

واللُّهى تفتح اللّها.

السبت ٢٢ أيار ١٩٤٨

بلغ من دعاوة اليهود في أميركا أن صحفها حملت على إنكلترة حملة شديدة بحجّة أنّها تناصر العرب وتطلب تلك الصحف حبس القروض المالية عن إنكلترة، أمّا صحف هذه البلاد فقد أنتقدت الرئيس [هاري] ترومن انتقاداً شديداً بعد خطته الأخيرة في قضية فلسطين ولم يسبق لإنكليزي ايّا كان أن ذكر اليهود وأعمالهم بمثل الصراحة التي وردت في بيان رئيس اساقفة يورك مذ ايام، لهذا اعتقد انّ وزارة المستر [كليمنت] أتلي لم تتردد في الاعتراف بدولة [حاييم] ويزمن الاّ خوفاً من نقمة الرأي العام البريطاني عليها وهي تعلم أن أسباباً أخرى قد زعزعت ثقته بها.

أكبر عقبة في سبيل الجيش السوري في منطقة طبريّه هي خط الدفاع الذي أقامه الإنكليز في أوائل الحرب الأخيرة لصدّ هجوم ألماني على فلسطين ومصر فقد أنشأوه بين المستعمرات اليهودية فهو الآن في يد اليهود.

يقول الإنكليز إنّهم أسقطوا أربع طائرات مصرية كانت تقصف أماكن يعدّونها هم في منطقتهم العسكرية حول حيفا.

الأحد ٢٣ أيار ١٩٤٨

خطأ في كشف مواقع العدو في جوار سمخ كاد يوقع الجيش السوري في ورطة بل كارثة عظيمة، ذلك أنّ بعض السرايا السورية تلقّت أمراً باحتلال مستعمرة يهودية كان الجيش قد اسكت مدافعها وبنادقها، تقدّمت تلك السرايا في غير حيطه وضباطها أمام وهم يحسبون العدو قد فرّ منها واذا بمئات من الرشاشات تصبّ رصاصها دفعة واحدة من مسافة قريبة فتقتل عددا غير قليل من الجنود والضباط ويضطرّ الباقون الى التراجع تاركين الجرحى على الارض، ويقوم اليهود بهجوم شديد فيدخلون مدينة سمخ ثم يتركونها.

هذه المعركة المشؤومة زعزعت القوة السورية في منطقة سمخ ودلّت على نقص في القيادة واستصغار لقوة العدو الدفاعية برغم تحذير النائب السابق عز الدين بك سليمان ضباط الجيش واشارته الى خط الدفاع البريطاني الذي يتحصن فيه اليهود. خسارة جيشنا تزيد عن الثلاثمئة بين شهيد وجريح بينهم عشرون من الضباط.

عناد طه الهاشمي والحكومة السورية في رفض الاستعانة بالمتطوعة سيؤدي الى الندامة فإنّ اكثر جنودنا هناك شبّان لا عهد لهم بالسلاح ولا القتال. قال لي درزي وكيل ضابط كان هناك انّ المحاربين في الجيش السوري هم الدروز والشراكس والاسماعيلية.

إستقال أحمد الشراباتي وزير الدفاع والمسؤول عن حالة الجيش بعد سنوات ثلاث أنفق فيها على الجيش ما يقرب من مئة مليون ليرة، ثم هو جيش صغير قليل المعدّات. رحم الله شهداءنا الأبرار.

الإثنين ٢٤ أيار ١٩٤٨

يجتمع ممثلو الدول العربية غداً في عمان لبحث الجواب على قرار مجلس الأمن في شأن توقيف القتال في فلسطين وقد قبل اليهود بذلك احراجاً للعرب واراحة لرجالهم المقاتلين.

زرت [فوزي] القاوقجي مساء هذا اليوم في منزله بدمشق وسألته أن يوضح لي حقيقة الحال في فلسطين، فقال إنّ عرب فلسطين قد أظهروا ذعراً شديداً سرت عدواه بينهم، وكان ذلك من أهداف الصهيونية، وإنّ اليهود يصبرون على القتال في الحصون والخنادق دون العراء، وإنّ طه باشا الهاشمي ومن معه في دمشق قد أهملوا جيش تحرير فلسطين، وإن المتطوعة الذين كانوا تحت قيادته أبلوا بلاء حسنا طيلة الأشهر الأربعة الماضية على ما أصابهم من تعب وإهمال، وإنّ اليهود مسلّحون بكل أنواع السلاح الحديث الذي لا تملك مثله دولة عربية وأنّ قيادة الجيوش العربية قد تجاهلت وجوده وجيشه في فلسطين فوضعت خططها وبدأت بتنفيذها دون ان توعز اليه بشيء، وهو جازم أنّ تلك الخطط غير صالحة وأنّ الإستيلاء على تل أبيب مستطاع بسهولة ان اجتمعت الجيوش العربية وزحفت عليها دفعة واحدة.

أراه على صواب في أكثر هذه الملحوظات أمّا الاخيرة فلا يمكن إبداء رأي حاسم فيها قبل الاطلاع على عدد الجنود العربية.

تسربت عصابة يهودية الى الطيبة فنسفت دار زعيم جبل عاملة أحمد بك الأسعد وهو غائب عنه.

يقظة مصر تتجلى في تنبه المصريين لجواسيس الصهيونية ومراقبتهم واهتمام الطبقات كلّها لحركاتهم فقد سدوا في وجوههم طرق الفساد وحالوا دون الأعمال التي أرادوا القيام بها في القاهرة وغيرها خلافاً لما في لبنان وسورية والعراق من الغفلة عنهم.

الثلاثاء ٢٥ أيار ١٩٤٨

كانت الحكومة المصرية هي السابقة الى ردّ اقتراح أميركا في مجلس الأمن المتعلّق بهدنة فلسطين والرأي العام المصري يحبّذ كل شيء في سبيل تدمير الصهيونية.

كان [محمود فهمي] النقراشي باشا وأكثر زملائه لا يريدون قتال اليهود بالجيش المصري، وكانت وزارتهم على وشك السقوط، فلمّا كانت حوادث حيفا ودير يس وأمر الملك فاروق بزحف الجيش لانقاذ فلسطين وهاج في مصر مجلس شيوخها لم يبق هناك من لا يقول بالجهاد، وها هي وزارة مصر تقوم به على الوجه الأتم ويؤجر المرؤ رغم أنفه.

تحاول حكومة [هاري] ترومن منع بريطانيا من تسليم الدول العربية المعاهدة لها كالعراق وشرقي الأردن الاسلحة التي تطلبها منها بموجب المعاهدات، لكنّ الرأي العام البريطاني يؤيد سياسة المستر [ارنست] بيفن وهي في مصلحة العرب، امّا [ونستون] تشرشل

فهو يتزلّف الى اليهود، وأميركا تطلب من بيفن التزام الحيدة في قضية فلسطين واخراج الضباط البريطانيين من الجيش الأردني.

لهجة الصحف البريطانية تشعر أنّها لا تقبل بخطة الخنوع لضغط أميركا لكنّها لم تذكر مخالفة الجنرال سمطس لسياسة لندن باعترافه بدولة اسرائيل.

يقال إنّ الشيخ عبدالله الياسين العراقي وهو من شيوخ الجنوب قد تبرّع بخمسين الف دينار للجيوش العربية.

عبدالله الياسين من أكبر اصحاب الأملاك في العراق لكنّه جواد وتبرّعه هذا هو أكبر تبرّع جاد به عربّي في سبيل فلسطين.

الأربعاء ٢٦ أيار ١٩٤٨

طلب الدول العربية تمديد المهلة للجواب على اقتراح اليهود لا يرضي الرأي العام العربي إلاّ إن كان خدعة سياسية لاتمام القضاء على مقاومة اليهود في القدس. فشل الجيش السوري في اختراق خط الدفاع الصهيوني في طبرية أصاب بعض العزائم بضعف فصرت أخشى ان يؤثر ذلك في مؤتمراتنا السياسية لأنّ الحكومة اللبنانية صارت تضرب أخماسا باسداس.

إني على يقين أن المدافع والدبابات التي سلّمتها بريطانيا إلى شرقي الأردن والعراق ستكفل للعرب تفوقاً دائماً على مدفعية الصهيونيين، وأنّ رديف مصر كثير، فإن وافقتني الحكومة السورية على السماح لعدد كبير من المتطوعة بالذهاب إلى فلسطين، وإن سمح الملك عبد العزيز لقومه بالجهاد فيها، فنكبة اليهود تقع قبل وصول الأسلحة الأميركية إليهم. بقي أن يثبت أن بريطانيا سلّمت بعض الدول العربية سلاحاً وعتاداً كما إدعى الصهيونيون.

سوق الولايات المتحدة قسما من أسطولها الى المتوسط هو بلا ريب وسيلة تخويف لحمل الدول العربية على مهادنة اليهود.

لو كانت قيادة الجيوش العربية في يدي، لحشدت أكبر عدد ممكن تسليحه من متطوعة سورية ولبنان في جبل عاملة، وحصرت بهم صفد وعكا وسائر المستعمرات اليهودية، ودفعت ببقية الجيوش إلى الساحل بين تل أبيب وحيفا، وجعلت الطائرات كلّها تقصف أحياء القدس اليهودية على ليال وأيام بلا انقطاع، فإذا تدمّرت المنارة وما إليها من حصون اليهود الشمالية والمستعمرات التي بين حيفا وتل ابيب فانّ هذه المدينة لا تلبث أن تسقط في يدنا، فيكون اجتماع الجيوش حول حيفا الضربة القاضية على خيال الدولة اليهودية.

الخميس ٢٧ أيار ١٩٤٨

ورد في البرقيات العامة انّ الرئيس [هاري] ترومن قد دعا الدكتور [حاييم] ويزمن الى البيت الأسود [الأبيض] وأنزله فيه ضيفاً.

ترومن يعلم أنّه فاشل في ترشيح نفسه للرئاسة، وأنّ اليهود في موقفهم الحاضر لا يستكثرون عليه عشرات الملايين من الدولارات في سبيل دولتهم، فهو لا يريد إضاعة الفرصة، سيكون له من سخاء اليهود حصة كبيرة، وسيخرج من الرئاسة وهو من أكبر الأغنياء في بلاده، امّا دماء الناس وأمّا العدل، بل الحياء، فلا شأن لها في نظر ترومن وأمثاله من ساسة الأميركيين.

في لبنان جماعة من أعداء العروبة وحلفاء الصهيونية.

قدم من اوستراليا طياران ينويان التطوع مع العرب في قتال اليهود. هبطا في بيروت فلمّا شاع أمر تطوعهما بعث جميل شهاب بمن فتش الطائرتين وحجزهما لوجود كمية صغيرة من السكاير فيهما فاضطر وزير الدفاع الى التدخل لا لانقاذ الطائرتين ولكن لانقاذ شرف الحكومة اللبنانية.

لا ريب عندي أنّ السلاح الذي هرّبه اليهود براً بطريق تركيا إلى سورية ولبنان ثمّ الى فلسطين ولم يكتشف أمره في بيروت إلاّ اتفاقا قد هرّب بمعرفة موظفي الجمرك اللبنانيين.

توفي في مصر وزير سورية المفوض رفيقي وصديقي القديم المرحوم مظهر باشا رسلان الحمصي كان مظهر من أعلم السوريين بالادارة والقوانين.

الجمعة ٢٨ أيار ١٩٤٨

انتخب نواب لبنان بالاجماع الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية لست سنوات أخرى. رئاسة الشيخ بشارة لم تكن ممّا يفرح بعض الدول الأوروبية ولا بعض الأوساط اللبنانية، لكنّ الدول العربية والنوادي السياسية العربية مسرورة بهذا النبأ.

أثبت الشيخ بشارة في رئاسة الجمهورية أنّه سياسي كبير ذو دهاء وذكاء نادرين. ومن الأنباء السارة فشل الجنرال سمطس رئيس وزارة افريقيا الجنوبية ونصير الصهيونية.

وأدعى إلى السرور نبأ سقوط القدس القديمة كلّها في أيدي العرب واستسلام من فيها من اليهود. الملك عبدالله صلّى الظهر في مسجد الصخرة ثم زار كنيسة القيامة فجدّد بذلك اتحاد المسلمين والنصارى في فلسطين ضدّ اليهود. سقوط القدس الجديدة سيتمّ للعرب نصراً عظيماً.

ومن الأنباء السارة أنّ المندوب الصيني في مجلس الأمن ما زال يرفض مقترحات روسيا وأميركا الضارّة بالعرب.

[هاري] ترومن صحّح ما صرّح به [حاييم] ويزمن في موضوع القرض الأميركي لدولة اسرائيل فقال إنّ ذلك القرض لا يتمّ إلاّ بعد أن تتوطد تلك الدولة وإلاّ بعد أن يوافق عليه المصرف الخاص بالقروض الأجنبية.

قبض المصريون على صهيونيين كانوا يحاولون تلويث الآبار التي يستقي منها الجيش

المصري والعرب في جوار المجدل بجراثيم أمراض قتالة فكيف لا يكون علماؤهم وأوباشهم في الشرّ واللؤم سواء.

السبت ٢٩ أيار ١٩٤٨

أدولة دسائس ووساوس. ما ساءني شيء في الموقف الذي نحن فيه كما ساءني ان يكون رئيس الجمهورية [شكري القوتلي] في موقف الدسّاس الذي يريد أن ينقذ نفسه من المسؤولية بتحريض النواب والرأي العام على وزارته.

ظهرت في جلسة النواب حركة صنعية بدأت بخطبة من لطفي الحفّار ظاهرها الاشفاق على الوطن وعلى العروبة ... الرغبة في الاطلاع على الأسباب التي استقال من أجلها وزير الدفاع أحمد الشراباتي، والحقيقة انّ رئيس الجمهورية أدرك أنّ الرأي العام علم أنّه هو المسؤول عن أعمال الشراباتي، وانّه هو الذي فرضه مرتين على جميل مردم، فأوعز إلى لطفي الحفّار وفيصل العسلي أن يحملا على الوزارة هذه الحملة الشديدة بحجة المصلحة العامة، ومن جهة أخرى يعلم العارفون بما في قصر الجمهورية من وساوس أنّ رئيس الجمهورية يستخدم جيشاً من الجواسيس يصوّرون له الأمور بصورة تزيد في وساوسه، فهو يرتعد لذكر شرقي الأردن وجيشها وملكها، ويتوهم أنّ له هنا حزبا سريا. ولو كان لهذه الجمهورية السورية سياسة رشيدة لا يحابى فيها عن الأشخاص لكانت سورية اليوم في مقدمة الدول العربية شأناً ومقاماً.

رئيس الجمهورية هو الذي أمر الجيش السوري بالهجوم على المستعمرة اليهودية المجاورة لسمخ، فكان سبباً للنكبة التي حلّت به حتى صار أضعف من المدافعين عن تلك المستعمرة.

الأحد ٣٠ أيار ١٩٤٨

قبل مجلس الأمن باقتراح بريطانيا لتوقيف القتال شهراً واحداً.

اليهود في وجل على القدس الجديدة بعد سقوط القديمة لكنّهم في الظاهر غير راضين عن هذا الاقتراح، وأنا أخشى أن يكون غرض بريطانيا منه إفهام اليهود أن لا غنى لهم عن صداقتها فتكون النتيجة اتفاقهم على حدود جديدة للدولة اليهودية ثم إكراه العرب على الاكتفاء بما يجود به عليهم مجلس الأمن.

قال اليهود أنّ الاقتراح البريطاني هو وسيلة لمنع اليهود من استيراد السلاح وقال الروسي أنّ بريطانيا تريد بذلك مساعدة العرب.

وزراء الدول العربية مجتمعون في عمان لدرس قرار مجلس الأمن والاجابة عليه وأظن أنّهم سيماطلون في ذلك الى أن يكون تطويق تل أبيب قد تم لأنّ الجيش العراقي قد صار على مسافة قريبة من الساحل وقد وصل مدد عراقي كبير الى حدود فلسطين مساء هذا

اليوم. سبقت قوة سورية جديدة الى حدود لبنان الجنوبية وسنؤلف قوة اخرى من المتطوّعة لتحمي حدود لبنان. أرى أنّ اليهود مضطرّون الى الدفاع عن منطقة المالكية. قتلى اليهود في منطقة اللطرون فلو قصفت الطائرات العربية أحياء اليهود في القدس الجديدة لخارت عزائمهم ولطلبوا الاستسلام.

الإثنين ٣١ أيار ١٩٤٨

عاد الحاج امين [الحسيني] إلى دمشق وأخذ يجمع أنصاره وقد جاءه بعض الوجوه الذين كانوا في القدس فأخبرونا أنّ عتاد المناضلين عنها كاد ينتهي واليهود مشتدّون في حصارها فأنقذهم عبد القادر باشا الجندي إذ سلّم اليهم كمية من العتاد وامدّهم بمدفعية قوية.

الملك عبدالله يعدّ نفسه فاتح القدس ومنقذها فلا شكّ في أنّه سيقاوم كلّ حركة سياسية يقوم بها الحاج امين فان بدرت من الحكومة السورية مساعدة للحاج امين فالملك يعدّها اعتداء على حقه ومؤامرة.

انتهت جلسات مجلسنا اليوم بعد ان اقرّ قانون الميرة دون ان يبت في قضية خبز الفقير الذي يسابقه عليه أغنياء المدن الأربع.

وصل الكونت برنادوت أحد اعضاء الاسرة المالكة في السويد إلى تل أبيب فاجتمع الى الصهاينة أولاً وسيقابل الحكومات العربية ليقوم بمهمة الوساطة التي عهدت بها إليه الأمم المتحدة. لم أدر من رشّحه لهذه المهمة في الأمم المتحدة لكنّي لا انزه امثاله عن الرغبة في خدمة اليهود لقاء شيء.

في ايران تظاهرات يراد بها اظهار تضامنها والبلاد العربية ولعلّ للسيد ضياء الدين الطباطبائي وأمثاله يداً فيها، فلو نظّمت البلاد الإسلامية كلّها حركة مقاطعة للأميركيين لكان وقعها في واشنطون أدعى الى اهتمام حكومتها.

الثلاثاء ١ حزيران ١٩٤٨

غارة جوية يهودية على عمّان وفيها ممثّلو الدول العربية كلّها وبرنادوت قامت بها طائرتان القتا ١٢ قنبرة وزن الواحدة ٤٠ كيلو. سقطت ثلاث منها حول قصر الملك، وثلاث في جوار فندق فيلادلفيا، وثلاث في جوار منزل كان ينام فيه جميل مردم ورياض الصلح، وكانت الثلاث الاخيرة من نصيب المطار البريطاني. بعض النائمين لم يوقظهم انفجار تلك القنابر فذلك دليل صغرها لكن كيفية القائها تدلّ على أنّ لليهود هناك جواسيس يعرفون أين الضيوف. الغارة وقعت الساعة الثالثة صباحاً وقد طاردت الطائرات العراقية طائرات اسرائيل فاسقطت واحدة منها في أريحا وأراحت العرب منها. أمّا خشبه باشا فقد سمّره الكرى في سريره فلم يستيقظ.

لليهود في لندره حركة جديدة هدفها احراج [أرنست] بيفن لاخراجه من وزارة الخارجية، رغم استحسان الرأي العام سياسته، فإن نجحت وفازوا بذلك لم نأمن أن تتألب علينا الدول الأربع روسيا وبريطانيا وفرنسا وأميركا.

سورية الآن في أزمة اقتصادية مالية سببها استبداد رئيس الجمهورية بتسيير الأمور الهامة ومماشاة الوزراء له، فقد حال تدخّله في العام الماضي دون تصدير شيء من الحبوب والزيوت، فحرمت البلاد مبالغ كبيرة من النقد النادر، وجاء تدخله هذه السنة في قضايا المصرف السوري والشركات الأخرى اتماما لتدخله الأول، فلا هو استطاع أن ينشئ مصرفاً وطنياً ولا تمكن من الحصول على النقد النادر بالعملة السورية وحدها، فكانت النتيجة أنّ سورية أصبحت عاجزة عن شراء السلاح.

وهو يريد الآن أن تستولي الميرة على غلال البلاد كلّها لتبيعها في الخارج بالدولار والسترليني دون ان يعلم شيئا عن الأسعار العالمية، فكيف تزاحم حبوب سورية حبوب كندا وأوستراليا والأرجنتين وهذه أرخص بدرجات؟ أمّا زيت الزيتون فمنه في سورية كميات كبيرة معطّلة في مخازنها، ولو بيع نصفها في العام الماضي لحصلت سورية على الملايين من الدولارات.

الأربعاء ٢ حزيران ١٩٤٨

قبلت الدول العربية بالهدنة المقترحة وأعدّ مبادرة فارس بك [الخوري] ومحمود بك فوزي وشارل بك مالك الى التصريح بقبولهم قبل قرار الدول العربية خطأ. امّا هذه الهدنة فلا أحبّها، ولو كنت ممثلاً لسورية لاشترطت لها شروطاً ثقيلة، ولما قبلت بالصيغة التي كتب بها ردّ الدول العربية، فإنّها خالية من ذكر فظائع اليهود واضطرار العرب إلى قتالهم. فتكرار الدول العربية قولها في هذا الردّ أنّها جنحت الى قبول الهدنة حبّا بالسلم والسكينة. لا معنى له، وكان ينبغي أن تقول إنها ما كانت لتقبل بهذه الهدنة لولا ثقتها بأنّ مجلس الأمن سينصح لليهود بالعدول عن مطامعهم، أمّا قولها أنّها ترجو أن يعيش العرب واليهود في وفاق فنقض لما قالته إلى الآن.

ولكن بعض الوفود التي تمثّل دولاً محايدة يستحسنون للعرب أن يراعوا بعض الظروف، فيكون قبولهم الهدنة مرونة سياسية. القادمون من عمان يقولون إنّ الحكومة المصرية كانت أولى الحكومات العربية في قبول الهدنة، بينما يشاع في بيروت أنّ بريطانيا كانت تضغط على الملك عبدالله. صحف بريطانيا تقول إن قبول العرب الهدنة براعة سياسية. من حسن الحظ أنّ الصهاينة اشترطوا، حسب عادتهم، ففي مطالبهم ما يسوّغ أن يرفض العرب ما طلبه اليهود كتموين القدس وغيرها والسماح لمهاجري اليهود بدخول فلسطين. في قبرس ٢٦ الفاً، ثلاثة ارباعهم جنود من جيش الهاغانا، وسلاحهم في حيفا وتل أبيب فكيف يجوز دخولهم في أثناء الهدنة.

أنا اقول إنّ ليس للعرب فائدة عسكرية من هذه الهدنة وأن ليس لليهود منها فائدة سياسية. فإن حكم مجلس الأمن بأن العرب هم المعتدون فبريطانيا تمتنع عن تسليم الدول العربية السلاح الذي توجب معاهداتها مع تلك الدول تسليمه اليها. رئاسة سورية لمجلس الأمن في هذه الدورة او الفترة لا تؤثر في هذه القضية لكنّها تحول دون التلاعب بنظام الجلسات لمصلحة اليهود.

أسفت لشهادة المجاهد الشجاع الشيخ حسن سلامه أحد قواد المجاهدين الفلسطينيين رحمه الله.

الخميس ٣ حزيرات ١٩٤٨

قضية استقلال فلسطين. لم أقل قط باستقلال فلسطين الاّ ويدي على قلبي لأنّي كنت أشكّ في استطاعة عرب فلسطين أن يكوّنوا دولة يخضع لها اليهود، وهم هناك ثلاثة ارباع المليون، أمّا الآن فلم تعد المسألة في نظري مسألة كفاءة ودربة لكنّها مسألة أخلاق ...

أجمع العائدون من عمّان على القول أنّ الطائرتين اليهوديتين قصفتا عاصمة الأردن وهما على موعد ضرب لجواسيس أرشدوهما إلى قصر الملك والفندق والمنازل التي بات فيها وزراء عرب باطلاق مسدسات خاصة يخرج منها قذائف ذات نور أحمر يصعد في الجو ثم يسقط مقوّسا الى الجهة التي يراد القاء القنابل عليها، وأنّ عدداً من عرب فلسطين اللاجئين إلى عمان قد اعتقلوا لتلك التهمة فوجدت تلك المسدسات في حيازتهم. فإن أضفنا إلى هذه الخيانة التي يقوم بها أكثر من فلسطيني خيانات أخرى ظهرت في أنحاء كثيرة من فلسطين، وإلى جرم بيع بعض العرب سلاحهم من يهود، والى فرار الألوف من شبان فلسطين القادرين على القتال، والى التظاهرة التي جرت في مصر وصياح بعض الفلسطينيين «ليسقط الملك فاروق» «ولتسقط مصر» وجب علينا أن نحكم أنّ الخطر الأكبر على فلسطين يأتي من ناحية الانحطاط الخلقي الذي أصاب الكثيرين من أبنائها. فإن هي استقلت وتولى أمورها حكومة ومجلس من أولئك الأبناء لم نأمن أن يشتري اليهود ضمائرهم فيكون مصير فلسطين الى إسرائيل برضى الأكثرية من عربها وما هنا شيء يضمن لنا أنّ أهل الوطنية الصحيحة من عرب فلسطين سيؤلفون قوة يهابها الخونة أو أكثرية تحكم البلاد الى مدة طويلة. إنّ الحاج اميناً الحسيني قد فقد نفوذه في فلسطين وأظهر الكثيرون من أنصاره أنّهم ليسوا رجالاً يعوّل عليهم في الشدائد وظهرت كلّ هذه العيوب والجيوش العربية في فلسطين فكيف بنا إذا تُرك عرب فلسطين وشأنهم.

إذاً لا يكون في مصلحة العرب لا في فلسطين ولا في خارجها أن نسرع – بعد النصر الأخير – الى إعلان دولة عربية مستقلة في فلسطين ولا بدّ من التروي وترك الخيالات جانباً.

الجمعة ٤ حزيران ١٩٤٨

يلفت النظر أنّ بطارقة القدس وأساقفتها من الطوائف المسيحية كلّها قد أذاعوا بياناً طويلا فصلّوا فيه اعتداءات اليهود على المعابد والأديرة والرهبنات وشكوا اليهود الى الدول كلّها فجاءت الاذاعة البابوية بعد ذلك وليس فيها الاّ التخوف على الأماكن المقدسة من ضرب المدافع دون أية اشارة الى أعمال اليهود في القدس او إلى مطامعهم فيها فظاهر هذه الإذاعة لا يفهم أحداً أنّ قداسة البابا يستنكر عمل الهاغانا أو الصهيونية.

انصار الصهيونية في أميركا ولندره يدّعون أنّ الجيوش العربية اعتدت على حدود الدولة اليهودية .... ويسكتون عن اعتداء اليهود على مدينة القدس وهي في مشروع التقسيم غير داخلة في حدودهم وكذلك فعلوا في يافا وعكا وصفد وغيرها وكلّ ذلك خارج عن الحدود التي وضعتها اللجنة الأممية في مشروعها.

منعت بريطانيا اصدار الأسلحة من بلادها الى الدول العربية وهي تفاوض الأمير فيصل السعودي في موضوع سياسي لا بدّ من أن يكون له صلة بقضية فلسطين فلا أدري كيف ترى الدول العربية نفعاً لمثل هذه المفاوضات ما دامت بريطانيا لا تنفع حليفاتها في مثل هذا الموقف بأكثر من جملة ترد في خطبة للمستر [أرنست] بيفن. إنّ جلالة الملك السعودي في رفضه إعطاء بريطانيا امتياز نفطه وتفضيله عليها الولايات المتحدة قد أخذ بعاملين: الأول ظنّه أن الولايات المتحدة دولة تمثّل العدل والحرية لا الاستعمار، والثاني أنّ بريطانيا لم تدفع ما دفعته تلك، وكان خيراً له وللعرب تأجيل البتّ في قضية النفط الى أن تنتهي قضية فلسطين. أمّا الآن فقد صرنا في الميدان وحياتنا من الناحية السياسية والاقتصادية في يد أميركا صديقة اليهود، ومن الناحية العسكرية في يد بريطانيا وهي تروح وتجيء بين الصداقة والعداوة. ولم يزدد [هاري] ترومن قلّة حياء في انتصاره لليهود الاّ بعد ان صرّح الملك عبد العزيز أنّ قضية الشركات الأميركية شيء وقضية فلسطين شيء آخر. فكأنه لم يعلم الى الآن أنّ النفط يذهب الى الأسطول الأميركي لا الى المساهمين في تلك الشركات. وما يقال عن سياسة الملك عبد العزيز يقال عن سياسة الدول العربية الأخرى التي لم تضع لها خطة معينة صريحة فهي قد ناصرت الانغلوساكسون في كل شيء لقاء لا شيء وبقي ما بينها وبين بريطانيا من الدعاوى على ما كان.

زحف اليهود في منطقة جنين ولّد نكبة أفقدتهم ٥٠٠ مقاتل وذلك بمهارة القيادة العراقية التي تركتهم يتقدّمون ثم أطبقت عليهم قواتها من الجانبين ولا شك في انّ الطائرات والمدافع أنزلت في قلوبهم الرعب. تفصيل الانتصار ينشر غداً.

سمعت من رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة [الخوري] أنّ برنادوت عدل عن المجيء الى لبنان وكان ينتظر وصوله الليلة الى بيروت.

السبت ٥ حزيران ١٩٤٨

لو كان لسورية ولبنان قوات محاربة متحركة لما استطاع اليهود أن يزحفوا على جنين من الشمال ويثبتوا في معركة واحدة أربع عشرة ساعة. هذا وحده كاف لاثبات النظرية التي تنفي فائدة المتطوّعة وراء الجيوش النظامية والى جوانبها.

يقال في برقيات اليوم أنّ البابا يطلب تأليف حرس خاص من كاثوليك الغرب لحماية الأماكن المقدسة. سياسة الفاتيكان تدعو الى الشبهة، فإنّ الأماكن المقدسة في أمان يدافع عنها ويحترمها العرب أجمعون، فإن كان البابا يريد لها حرساً خاصاً ففي كاثوليك فلسطين وسورية ولبنان كفاية، لكنّ تلك الأماكن المقدسة ليست للكاثوليك وحدهم لكنّها لكل طوائف المسيحية إلاّ البروتستانت. لا يبعد أن يكون بين هذا الطلب وبين ما ظهر من فرنسا صلة. أمّا رجوع المطران [اغناطيوس] مبارك من باريس ونزوله في حيفا ليتفقّد الكنائس، فمن الامور التي لا يستر حقيقتها غطاء مهما كان غليظاً.

زارني اليوم صديق نبيه كان كثير الاتصال ببعض قواد الإنكليز في فلسطين فاخبرني أنهم كانوا يعترفون له برغبة حكومتهم في تمكين اليهود من توطيد دولتهم في فلسطين بدليل الأوامر التي يتلقونها وكلّها في مصلحة اليهود وفي سبيل فوزهم.

الكونت برنادوت، موفد الأمم المتحدة، لمّا يزر دمشق لسبب لمّا أعلم به لكنّه مرّ بتل ابيب والقاهرة وعمان وجاء اليوم فزار وزير خارجية لبنان حاسر الدراعين مكشوف الساقين كأنّما بينه وبين الثياب هدنة. وهو يقول في بعض أحاديثه القليلة أنّه وجد حلا لعقدة المهاجرين اليهود الذين طلبت الصهيونية السماح لهم بدخول فلسطين وان كانوا من الجند المدرّب خلافاً لما اشترطه العرب.

تعمّد اليهود امس وقبل اصابة الكنائس في القدس القديمة بقنابر مدافعهم لا حبا بتدميرها ولكن ليكثر عدد الخائفين عليها والراغبين في الهدنة وهي في نظرهم وسيلة لتموين يهود القدس الخارجية.

قول الحكومة البريطانية لمجلس الأمن إنّها ستمنع إخراج السلاح الى البلاد العربية إن رأى المجلس أنّ العرب معتدون معناه: «يا مجلس الأمن قرّر ان العرب هم المعتدون».

الأحد ٦ حزيران ١٩٤٨

المالكية قرية على الحدود بين فلسطين ولبنان احتلّها العرب من لبنان ثم استولى عليها اليهود ثم طردوا منها ثمّ عادوا اليها في الأسبوع الماضي بقوة كبيرة واليوم طردوا منها بعد معركة هائلة اجتمع فيها متطوعة سوريون وجند لبنان وقصفتها الطائرات السورية فقتل من اليهود ١٣٢ رجلا واغتنم منهم مدافع ورشاشات وسيارات كثيرة.

هجوم اليهود في منطقة المجدل ومنطقة جنين وفي القدس لم يفتر فهو يتوالى ويتوالى معه اندحارهم.

أعجب ما ذاع من الأنباء هجوم قوة كبيرة يهودية على مخفر أردني جنوب البحر الميت وانكسارها بعد معركة شديدة فمن اين جاءت تلك القوة بعد استيلاء المصريين على الجزء الجنوبي من فلسطين؟

سفن حربية مصرية أطلقت قنابرها على تل أبيب فحاولت طائرات يهودية قتالها وبينها واحدة من نوع مسرسميث الألمانية فمن أين جاءت تلك الطائرات؟ ألا يدلّ هذا على حصولهم على طائرات تشكية أو فرنساوية أو روسية من أصل الغنائم المأخوذة من الألمان؟

هجوم اليهود على دير سنيد وهي في أيدي المصريين دليل أنّهم مشغولون بتحصين تل ابيب فهم يريدون تأخير المصريين عن زحفهم اليها.

في مدن الصين تظاهرات على الولايات المتحدة يقوم بأشدّها عنفاً طلاب الجامعات والناس هنا لا يفهمون أسبابها. أسبابها جشع الأميركيين وسوء سيرتهم في بلادهم قاتلت معهم ورفضت في سبيلهم أن تصالح اليابان.

لئن كان جيش الصهيونية قد أصيب بضربة حاطمه في جنين وفي القدس فإنّ مفاوضات الهدنة تقضي عليه باستئناف العمل ليوهم العرب وغيرهم أنّه لم يفقد قوته لكنّ أقوى عناصره هي التي نزل بها الفناء قتلاً وجرحاً فعقد الهدنة هو حماية لبقايا ذلك الجيش.

قال المسيو [جورج] بيدو في مجلس النواب. أن دولة اسرائيل في هذه الحال غير مشروعة قانونا. إذاً وزير خارجية فرنسا لم يعترف بها وقد استحقّ شكر العرب فعسى أن تكون حكوماتنا قد أبلغته ذلك.

الإثنين ٧ حزيران ١٩٤٨

أذاع الملك عبدالله بيانا في موضوع الهدنة ذكر فيه «تضييق» الأمم المتحدة ويعني ضغطها وتوسّط إنكلتره المتكرّر ولا أدري هل اراد الملك اظهار هذه الحقيقة للأمة العربية.

الكونت برنادوت خاطب فارس بك الخوري رئيس مجلس الأمن الحالي بالتلفون فأجابه فارس بك انّه مفوّض بتفسير ما ورد في قرار المجلس المتعلّق بالهدنة. لا يوافق مصلحة العرب الآن الاسراع في عقد الهدنة فتفويض برنادوت المطلق تعجيل وكان الأولى التوسل بالأخذ والرد والمماطلة الى أن ينزل بتل ابيب ما يأخذ بتلابيبها. كيف ذهب ذلك عن فارس بك؟

[وسام] أمية لإبن الحسين. بينما انا مصغ الى مذيع بيروت إذا به يقول إنّ فخامة رئيس الجمهورية السورية قد أهدى وسام أمية المرصّع الى صاحب الجلالة الملك عبدالله عميد الأسرة الهاشمية.

ما رأيت شيئا ولا سمعت بشيء أبلغ في قلّة الذوق من هذا الاهداء - أخونا شكري [القوتلي] لازمته حمّى الخوف من سورية الكبرى مدة طويلة، فكان دائم الرعدة قلق الرقدة يرى في منامه جيش الأردن زاحفاً على دمشق، والملك عبدالله فوق ام عرقوب وتحت سنابكها جثة عبد الكريم العائدي محافظ حوران وحامي حدود الجمهورية، حتى كانت حرب فلسطين وثبتت حاجة العرب الى الجيش الأردني وظهرت مزايا ذلك الجيش، فإذا بصاحبنا يشجع الحاج اميناً الحسيني على اعلان دولته في القدس وإذا به يقصي عن ساحات الجهاد كلّ سوري قيل له أنّه جاءه سلام من عبدالله او ذكر جيش عبدالله بخير.

الآن وقد بلغه أنّ سياسته في فلسطين ستؤدي الى حركة لعبدالله في جبل الدروز عاودته الأحلام الأحلام المخيفة فأراد أن يكسب حمد عبدالله وصداقة عبدالله فلم يجد غير وسام أمية يهديه الى هاشمي يلعن أمية وأبناء أميّة في السر والعلن حتى يكاد لا يستثني منهم من استثناه الشريف الرضي.

كانت الجمهورية السورية موطّدة الأركان، والمملكة الاردنية مزعزعة البنيان، فما زال دماغ شكري [القوتلي] بهما حتى زعزع تلك ووطد هذا، ولو فطن لذلك الملك عبدالله لكان هو السابق الى اهداء الوسام. ولله شؤون حتى في الشام.

الثلاثاء ٨ حزيران ١٩٤٨

الدول العربية لن تعترف بدولة يهودية في فلسطين لكنّها أخذت تعامل الهاغانا ويهود فلسطين عامة معاملة لا ينالها الاّ رعايا دولة مستقلة وذلك بمساعي وفد الصليب الأحمر وقناصل بعض الدول الاوروبية. برنادوت صار يحلّ ويربط، قبل أن تنظر دولنا في أسباب اختياره لهذه المهمة، أو في كيفية ترشيحه لها، فإن كان هذا الأمير تحت تأثير الحكومة السويدية فسيكون في جانب اليهود، ويكفي أننا جربنا وساطة سويدي آخر في قضية اسكندرونه فخاننا وخان الحق والعدل بصفاقة وجه لم تظهر على وسيط أو حكم قبله. الآن وقد استوت الطبخة قام غروميكو يطلب أن يشارك ضباط من بلاده في المراقبة العسكرية المفروضة لتنفيذ شروط الهدنة. كان من الحكمة ان ترفض الدول العربية تعيين ضباط أميركيين في لجنة المراقبة لأن الحكومة الأميركية ليست في قضية فلسطين حكومة حيادية، ولا يمكن أن تكون ممثلة في لجنة الهدنة دون أن تطلب روسيا أن يكون لها في شؤون الهدنة ما لأميركا، بينما نحن نعلم علم اليقين أنّ قواداً من الروس وطيارين من الأميركان يقاتلوننا في صفوف الهاغانا.

بنيش. استقال من رئاسة جمهورية تشيكوسوفاكيا ادوار بن ايش؟ وهو احد الذين بحثوا عن حتفهم بظلفهم في السياسة التي اتبعوها في اوروبا الوسطى وفي خروج هذا

الرجل من ميدان السياسة اصبحت بلاده حيّا من احياء موسكو وسيزول ما كان فيها من مظاهر الرخاء والهناء.

الأربعاء ٩ حزيران ١٩٤٨

سلّم [محمود فهمي] النقراشي باشا ردّ الدول العربية بقبول الهدنة الى الكونت برنادوت هذا الجواب الايجابي من العرب يستحق فصلاً خاصاً لأنّه أعظم الأخطاء السياسية التي أرتكبتها الدول العربية في قضية فلسطين بعد تطورها الأخير وهو في نفس الوقت خطأ عسكري وخيم العواقب. سيكون لهذا اليوم أثر في تاريخنا الحديث.

الوزارة المصرية لم تقبل بالحرب إلاّ مكرهة واسمعيل صدقي باشا كان يصرّح برأيه المخالف لآراء العرب لأنّه موال لليهود لأسباب مادية. والانكليز يلوحون لحكومة مصر بقضية السودان، والمصريون كانوا يحسبون قوة الجيشين السوري واللبناني فوق ما هي، فلا بدّ أن يكون لهذه الأسباب صلة برغبة الحكومة المصرية في الهدنة، على أني أرى السبب الأقوى هو اعتقاد النقراشي وزملائه أنّ السياسة الانكليزية ترمي الى اقامة دولة يهودية ودولة عربية خاضعتين لنفوذها بحيث تستطيع الاستغناء عن مصر بما تأخذه منهما من مطارات وقواعد عسكرية. وكلّ وزير مصري لا يرى في حياته السياسية شيئاً أقرب الى قمة المجد من اجلاء الانكليز عن مصر، ففي سبيل ذلك يهون عليه ان يضحّي بفلسطين وبالبلاد العربية.

الخميس ١٠ حزيران ١٩٤٨

ثبت أنّ بعض الأوساط اللبنانية لا تنظر بعين الغبطة الى انتصارات العرب في فلسطين، وأن كان العقلاء من طوائف لبنان كلّها يشعرون بالخطر الصهيوني. إنّ في لبنان جماعات كثيرة من ذوي النزعة الأوروبية الفرنساوية الذين رسخ في أذهانهم أنّ العروبة أشدّ خطرا على لبنان من الصهيونية وغيرها، وسيبقى هذا الاعتقاد الفاسد راسخا ما دامت وزارة المعارف اللبنانية في ايدي رجال هم من تلك الجماعات، والى جانب هذا يرى المتأمل في أحوال لبنان أنّ الطوائف الاسلامية فيه كأنها قد اكتفت من الشعور القومي بالبكاء على عرب فلسطين او التحرق لمصيرها ولنكبتها وبالتبرع ببعض المال اعانة للمنكوبين اللاجئين الى لبنان. وفي مدينة بيروت لم يكن المسلمون أكثر سخاء في ذلك من المسيحيين ويسوءني أن يكون العامليون وهم جيران فلسطين قد قعدوا عن الجهاد وهم يرون المعارك تدور حولهم ويرون المسلم البوسنوي والعربّي الصحراوي او اليمني قد جاء من أقاصي بلاده ليدافع عن كرامة العرب في جبل عاملة فلا يهزّهم شيء من كلّ ذلك. ما كنت أحسب أنّ نفوذ علمائهم ومفكريهم قد تلاشى الى هذه الدرجة امّا الدروز فلو أتيح لهم السلاح الكافي لألّفوا لواء من المتطوعة.

قال الكونت سنورزا إنّ أحسن خدمة تستطيع ايتاليا القيام بها تجاه السلم هي عدم اعترافها في الموقف الحاضر بدولة اسرائيل.

شكراً له وللمسيو [جورج] بيدو والاّ فأيّ شيء في تدابير حكوماتنا يمنع فرنسا وايتاليا من الاعتراف بدولة اسرائيل نهائيا.

الجمعة ١١ حزيران ١٩٤٨

غداء في مطعم الغلاييني الجميل في الروشة وهي اجمل مكان على ساحل بيروت أمس دعاني اليه عبدالله بك اليافي نائب بيروت ورئيس وزراء لبنان سابقاً. كان موضوع الحديث فيه الهدنة بين العرب واليهود. أجمع الحضور وهم عبد الحميد كرامي وسامي الصلح وسعدي المنلا وحبيب ابي شهلا وهنري فرعون وصائب سلام وغيرهم من أذكياء الصحفيين أنّ الهدنة لم تكن في مصلحة العرب لكنّهم اختلفوا في تفسير أسبابها، وقد أفسدت علينا هذه الهدنة جمال المكان وروعة الانتصارات العربية في فلسطين.

عبدالله بك [اليافي] قد أفضى الى بعض الصحف بحديث انتقد فيه شروط الهدنة على النحو الذي اعددت عليه انتقادي لأتلوه في مجلس النواب السوري.

اوقف القتال عملا بالهدنة في الساعة الثامنة من صباح هذا اليوم، لكنّ اليهود استمروا في اطلاق مدافعهم على الجيش السوري عند جسر بنات يعقوب، وأرسلوا بعض طائراتهم فوق الاراضي السورية، وقتلوا غدرا جنديا اردنيا في القدس، وادعى زعماؤهم أنّ كلّ ذلك من أعمال عصابة شتيرن.

والحقيقة أنّ اليهود خرقوا الهدنة في مواضع ثلاثة ليوهموا الدنيا أنّ الهدنة لم تكن في مصلحتهم وأنّهم أرغموا عليها، امّا العرب - فقد اطاعوا برنادوت لعين الأمم المتحدة اطاعة الجندي المدرّب لضابطه، وكأنّما دبّت فيهم روح النظام - لأول مرة - من أولهم الى آخرهم فقد أبرق فارس بك الخوري الى برنادوت يطلب منه شدّة السهر في المراقبة لئلا تخرق شروط الهدنة وتخالف.

السبت ١٢ حزيران ١٩٤٨

لفت نظري اليوم أنّ الجيش البريطاني في حيفا قد ضيّق منطقة احتلاله ونزل لليهود عن مطار كبير، فهل أوضح من هذا دليلاً على أنّ الحكومة البريطانية قد سمحت لليهود باقتناء طائرات حربية في أثناء الهدنة، وأنّه كلّما قال [أرنست] بيفن كلمة تسوءهم تلقّى قائد الجيش البريطاني في فلسطين أمراً باجراء شيء يرضيهم؟

ذكرت الصحف اليوم أنّ بعض وزراء لبنان سيلاقون بعض وزراء سورية في شتورة، فلمّا بلغت شتورة قبيل الظهر نزلت على أمل الاجتماع بالوزير الأول السوري لتقرير مسألة

هامة مضى عليها شهر وهي معلّقة لايبتّ فيها، فلم أجد أحداً فانتظرت الى أن أكّد لي أحد الأصدقاء أنّ خبر الاجتماع غير صحيح، فقلت لعلّ الأمر يقضى في دمشق فجئتها وأعددت مذكرة استعين بها للاحاطة بالموضوع وليستند اليها رئيس الوزراء ووكيل وزير الدفاع في اصدار أمره في البتّ في تلك القضية الدفاعية الهامة التي ينتظر الجواب عليها بعض أصحاب المصانع الحربية في أوروبا فلمّا خرجت من غرفتي لقيت وزير العدل ووزير المعارف يريدان رئاسة الوزراء لحضور مجلس الوزارة، فقلت في نفسي قرب ما كان بعيداً وإذا بهما يعودان بعد دقائق قائلين أنّ رئيس الوزراء مشغول بمجيء برنادوت الذي قدم دمشق ليرى كيف خالف اليهود الهدنة.

حضرته لم يصدّق الحكومة السورية في قولها أنّ اليهود استمروا في القتال واطلاق المدافع على السوريين فجاء ليرى ذلك بنفسه وستكون النتيجة وعده بألاّ يعود اليهود الى مثل ذلك مرة ثانية لكنّهم قد عادوا الى أقبح من ذلك في القدس دون ان يردعهم رادع.

الأحد ١٣ حزيران ١٩٤٨

برنادوت هو الآن مرجع الدول العربية السبع ... وفي يده شرف الأمة العربية وأرواح أبنائها وسيكون في سلطته هذه التي لا حدّ لها شريكاً لصديقه تريغفيلي أمين سرّ الأمم المتحدة في تقوية جيش الهاجانا وتسليحه حتى نعجز عن القضاء عليه وحتى تأتيه الطائرات الكبيرة بتقسيم فلسطين ان قنع اليهود بجزء منها.

وردت اليوم من خالد بك العظم وزيرنا في باريس برقية يقول فيها أنّ باخرة ملأى بانواع السلاح على وشك الابحار الى فلسطين وأنّ العمال العرب (مغاربة) أقاموا في مرسيليا تظاهرة احتجاجا على ذلك فابلغت الوزارة السورية الخبر الى برنادوت، ثم ماذا؟

تمكّنت اليوم من مقابلة رئيس الوزارة للكلام معه على تقوية الجيش امّا اخونا طه باشا [الهاشمي] فمن العبث الكلام معه في هذه الامور.

يقول عزت دياب مدير الريجي في سورية أنّ وزير الدفاع السابق اشترى من مصر كمية من الاحرمة الصوفية للجيش السوري بثمن معتدل لكنّه جلب منها ضعفي ما يحتاج اليه الجيش وادخل الكلّ الى سورية بلا جمرك .. ثم سلّم الى الجيش حاجته منها وباع الباقي في الاسواق بمعرفة ابيه وأنّ مدير الريجي نفسه اشترى منها اثنين.

وأنّه استورد من اميركا كمية كبيرة من السيغارات باسم الجيش بثمن غال (٢٦ قرشا) بينما ادارة الريجي تستورد العلبة ذات العشرين باربعة عشر قرشا وكلّ ذلك قد فصّله عزت دياب لرئيس الجمهورية حين وقوعه في سنة ١٩٤٧ فلم يفعل شيئا.

الإثنين ١٤ حزيران ١٩٤٨

غوتوالد رئيس جمهورية. صار غوتوالد رئيس تشيكوسلوفاكيا رئيساً لجمهوريتها خلفاً لادوار بنيش، فتكون الشيوعية قد قبضت على كل شيء في تلك البلاد، وتكون النمسا قد صارت في خطر أعظم، فإذا نشبت حرب كانت الجيوش الشيوعية في إيتاليا بعد أيام قليلة من نشوبها.

روى لي الطبيب نمر طوقان جرّاح مستشفى المجاهدين في بنت جبيل بلبنان أنّ طلاب الجامعة الاميركية في بيروت تبرعوا له بخمسة عشر لترا من دمائهم لجرحى الجهاد، فأخذها راجيا أن تبعث اليه لجنة اغاثة فلسطين ببرّاد لحفظ الدم العربي الطاهر من الفساد، لكنّ اللجنة لم تفعل رغم برقياته، فاضطر بعد أربعة أيام الى إراقة ذلك الدم في الأرض.

هكذا يذهب دم الأموات والأحياء من العرب باهمال المشرفين على شؤونهم.

بعثت الحكومة السورية بحسني باقي الى تركيا لشراء سلاح وعتاد فوجد في استانبول مصنعا لشاكر بك زمره يصنع قنابر الطائرات كبيرة وصغيرة ويكفل ايصالها الى ساحل سورية الشمالي ووجد اخاه علاء الدين قد ساوم على كمية من البنادق والذخيرة لكنّ الادمغة المتحجرّة التي يستشيرها رئيس الجمهورية حالت دون اتمام الصفقة.

فارس بك وبرنادوت. أبرق فارس بك [الخوري] مرتين الى الحكومة يوصي بالكونت برنادوت واعتماده ثم بعد ايام وصلت منه رسالة يقول فيها أنه علم أنّ برنادوت من اصل يهودي فهو يحذّر الحكومة منه. لفارس بك [الخوري] على اتساع دائرة فضله سذاجة سياسية محرجة.

الثلاثاء ١٥ حزيران ١٩٤٨

ذهابنا الى جسر بنات يعقوب وبانياس لتفقد الجبهة ودخولنا المستعمرة اليهودية التي فوق الجسر الى الغرب وقد استولى عليها الجيش السوري بهجوم ليلي عنيف وكانت محصّنة تحصيناً فنيا فاباد حاميتها واحتلّها بسرية واحدة كان يقودها الضابط الشجاع محمود بنيان من القريتين.

فصّل لنا هذا الضابط كيفية الهجوم بكل تواضع وارانا اين استشهد زميل له جركسي واين استشهد زميله الآخر فتحي الأتاسي، الأول على باب المستعمرة والثاني بين بيوتها. كان لجنودنا من الجركس في هذا الهجوم شأن كبير.

مّما يدلّ على ضعف التربية العسكرية في جيشنا أنّ الضباط يدخلون في نقاش شديد امام آمرهم، فقد حدث ونحن على جسر بنات يعقوب الذي رممه جيشنا أنّ قائد اللواء توفيق بشوّر وقائد الفوج انور محمود دخلا في جدل أمام رئيس الوزراء ووزير الدفاع جميل بك مردم فهاج هذا وامر بحبس قائد اللواء امام ضباطه وجنوده، وقد حاولت اقناعه أنّ امراً

كهذا لا يعطي على تلك الصورة ولا يهان قائد لواء علنا امام جمهور من الصحفيين فضلا عن الوزراء والنواب، لكنّ الحدّة كانت قد تملكته فلم يقنع.

هذا القائد مغرور بنفسه اذا تلقّى امرا «تفلسف» في موضوعه لكنّي لم اجد قائد الفوج اقلّ منه غرورا ولو كنت وزيرا للدفاع لتركت امر تأنيبهما لقائد الجيش امّا الاهانة الشخصية فخروج على النظام لكنّ رئيس الوزراء لم يألف حياة الجندية.

يقول حسين بك الخالدي أنّ اليهود اقترحوا في نيسان هدنة بلا قيد ولا شرط وأن الحكومات العربية رفضتها وكان هو وقناصل فرنسا وبلجيكا الوسطاء.

الأربعاء ١٦ حزيران ١٩٤٨

تأثير الهدنة في القدس.

كانت الهدنة سلاحا ماضيا في أيدي اليهود ونصرا سياسياً لزعمائهم نالوه بضغط أميركا وبريطانيا وبجهل الحكومات العربية وبعقلية فارس بك الخوري غير السياسية.

روى ثقة قادم من القدس أنّ اليهود نهبوا من منازل العرب ومخازنهم ما عجزوا عن نهبه في اثناء القتال وأنّهم احتلوا مواقع جديدة حول المدينة القديمة فصاروا هم المحاصرين بعد ان كانوا محصورين وأخطر من هذا أنّهم لغموا اسوار المدينة فاذا عاد القتال نسفوها.

امّا العرب فانّ هذه الهدنة قد زادتهم انقساما فهم الآن فريقان يكادان يقتتلان لولا بطل القدس احمد حلمي باشا الذي جعله الملك عبدالله حاكما عسكريا للقدس. جيش الأردن نهب بعض المنازل العربية.

برقية هامة من لندره. أبرق نجيب الارمنازي الى وزارة الخارجية بخلاصة حديث عن الخارجية البريطانية يفهم منها أنّ بريطانيا لا تستطيع التوغل في معاكسة أميركا وأنّها تضمر تقسيم فلسطين (كما قلت سابقا لحكومتنا) وأنّها تنصح للحكومات العربية بقبول حلّ لقضية فلسطين غير الاستمرار في الحرب، الاّ اذا كانت هذه الحكومات تشعر أنّها قادرة على الوصول الى هدفها في قضية فلسطين بقوة السلاح، وأنّ بريطانيا لم تتمكّن من الحيلولة دون تسليح أميركا لليهود الاّ بمنع السلاح عن العرب، الخ.

هذه اللهجة هي التي جعلت حكوماتنا يقبلن بالهدنة وهذا تضليل له فروع تشبه الحقائق.

الخميس ١٧ حزيران ١٩٤٨

موقف الحكومة السورية صار ضعيفا الى درجة توجب القلق لكنّ رئيس الجمهورية لاه بمدح المتزلفين المنافقين. اخشى ان تنتهي قضية فلسطين بفاجعة في فلسطين وبحدث آخر في سورية ولكن كيف يعالج المريض الذي يدّعي الصحة.

برقية من لندره لمراسل الاهرام فيها كلّ المعاني التي لا تحتاج الى كثير شرح وتفسير وهي هذه.

أحيطت الحكومة البريطانية علماً بنبأ المقابلة التي ستتم بين الملك عبدالله ملك شرقي الاردن والملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية، والمفهوم أنّ الغرض من هذه المقابلة هو التشاور بشأن المشكلة الفلسطينية، وتعتقد الدوائر السياسية في لندن أن الملك عبدالله قد استطاع بلباقته الالمام بمبلغ ما للصهيونيين من قوة وانّه سيوضح للملك ابن سعود كلّ ما يمكن أن يجدّ من الاحتمالات في ضوء التجارب والحقائق التي لمسها.

معنى هذا هو ان الحكومة البريطانية التي عزمت على توحيد سياستها وسياسة اميركا في الشرق الادنى قد افهمت عبدالله أنّها ستجلو عن حيفا في بضعة ايام (بعد أن سترت تحصينات اليهود فيها وفي الكرمل)، وأنّ جيش الهاجانا سيتلقى خمسين الفا من المقاتلين وجبالاً من العتاد ومئات من الطائرات، وأن على ملك شرقي الأردن أن يقنع الملك عبد العزيز أنّ انقاذ فلسطين كلّها غير مستطاع الآن، فلا بدّ من الاكتفاء بانقاذ جزء منها بضمّه الى الاردن والاعتراف بما بقي لليهود وبدولة أممية للقدس وبيت لحم.

امّا الاحتمالات فمعناها انتصار اليهود على العرب جميعاً وهذا ما مهدّت له الوزارة البريطانية بالاتفاق مع أميركا.

لم أنم مذ ٤٨ ساعة للانباء والأعمال والأحوال التي أراها في هذه الأيّام. أكاد أقول إنّ واجب كلّ عربي شريف أبيّ أن يطلب محاكمة كلّ هذه الحكومات التي أوصلتنا الى هذه الدركة.

الجمعة ١٨ حزيران ١٩٤٨

امر البابا بوضع بطريرك الموارنة [انطون] عريضه تحت وصاية مجلس مؤلف من المطارنة [بولس بطرس] المعوشي رئيسا وعبدالله الخوري وديب عضوين. لو لم تكن الخواطر مشغولة بقضية فلسطين لكان لهذا الأمر صدى كبير في لبنان.

من لنا ببابا يضع هذه الحكومات العربية التي انفقت مئات الملايين على كلّ شيء سوى سياج أوطانها اعني جيوشها وسلاحها تحت وصاية مجالس من قوم يعقلون.

وافقت اكثرية النواب في فرنسا على مقررات مؤتمر لندره ومنها تأليف حكومة لألمانيا الغربية، لكنّ الرأي العام في فرنسا قلق يخشى البعبع الألماني وان كان في الحضيض، وهذا الحذر الشديد هو دليل تنبّه الفرنساويين، بينما الدول العربية قد خدعت في هدنة فلسطين رغم ظهور الخطر والضرر ظهوراً كلياً.

سرق اليهود من الولايات المتحدة ثلاث طائرات من نوع القلاع الطائرة فقيل إنّ

الحكومة الأميركية فتّشت عنها فوجدت إثنتين منها في جزيرة كورسيكا والثالثة قد سقطت في الاتلانتيك. اخشى أن تكون قد سقطت في البحر الميت أو في مطار حيفا.

تكلمت بريطانيا عن اعترافها باستقلال دولة اندونيسيا فاعترفت بسيادة هولاندة عليها وهذا تساند استعماري مدهش لأنّ استقلال الهند وباكستان وبورمه قد تمّ، فما معنى رضى بريطانيا عن سياسة هولاندة في جاوا؟

ظهر بين المراقبين الأميركيين الذين جاء بهم برنادوت إلى فلسطين ثلاثة من اليهود ولا فائدة من احتجاج الحكومات العربية على ذلك لأنّها صارت في نظره كمية مهملة...

فاز في انتخابات العراق النيابية المرشحون المستقلون فيفهم من هذا أنّ الانتخاب كان حرا (لأول مرة) واكثر اولئك النواب شبّان فلا بدّ من ان يحدث في ادارة العراق وسياسته تغيير كبير أرجو ان يكون لخير العرب.

اليهود يقاتلون العرب بسلاح مثلّث. السلاح بأنواعه ومساعدة اميركا وبريطانيا وروسيا ودعاوة شرّ وفساد في البلاد العربية كلّها.

السبت ١٩ حزيران ١٩٤٨

سيقول الناس في كلّ مكان إنّ بريطانيا ناصرت العرب في فلسطين، لأنّ اليهود يدّعون هذا، ولأنّ الرأي العام في بريطانيا مع العرب، ولأنّ الجيش الاردني جيش عربي قواده انكليز وانكلتره تشارك في نفقاته، ولأنّ هذا الجيش قاتل اليهود في القدس وقليلاً خارج القدس.

لم يشهد التاريخ دورا كالذي تمثله الحكومة البريطانية في هذه القضية فهو دور من المكر السياسي غير مسبوق يقابله من جانب العرب سذاجة سياسية غير مسبوقة ... الجيش الاردني لا يقاتل في سبيل انقاذ فلسطين كلها لكنه يقاتل في سبيل تقسيم فلسطين ولأجل الحيلولة دون استقلال فلسطين منفصلة عن الاردن .... واقوال الملك عبدالله التي طرب لها العرب لن تفعل شيئا في الخطة المرسومة في لندن والتي لا يستطيع أبو حنيك مخالفتها على بغضه لليهود.

وصول ثلاثمئة سيارة شحن الى القدس تحمل المؤن بانواعها هو وحده انتصار سياسي عسكري لليهود على يد برنادوت. سيعقب هذا وصول المئات من السيارات تحمل سلاحا وعتادا بخفارة حرس الأمم المتحدة زبانية المستر تريغفيلي والمستركوهين.

خلاف بين الدول الاوروبية في شروط مشروع مارشال وخلاف في مجلس الشيوخ الاميركي في مبلغ اموال المشروع وخلاف بين الدول الاربع في برلين لكنّ هذا لم يحل دون اتفاقهم علينا.

عزمت حكومة انكلتره على انفاذ مشروع جديد للسودان يمضي بهذه البلاد الى الناحية التي لا تريدها مصر. لو كانت مصر دولة في قوة الدول التي تماثلها في السكان

كتركيا ورومانيا والمكسيك والارجنتين أو كدول أخرى أقلّ سكاناً وثروة لخرجت بريطانيا من بلادها كلّها بما فيها السودان.

ما سوّد وجه الانسان شيء مثل ضعفه.

اخبرني وزير تركيا المفوض في دمشق أنّ زميله الفرنساوي قال أنّ اليهود قد تلقّوا كمية من السلاح بعد الهدنة.

حسني بك الزعيم قائد الجيش السوري يريد الاستقالة لتدخل أحمد بك اللحام أمين وزارة الدفاع العام في أمور كثيرة قصد معاكسته. هنا اذا حكومة ليس فيها دائرة واحدة تخلو من نزاع او خلاف ذلك لأنّ القوانين لا تناسب البلاد والأوضاع لا تناسب الرجال واليد الحديدية غير موجودة.

الأحد ٢٠ حزيران ١٩٤٨

يقال إنّ الحكومة العراقية عادت الى ترشيح توفيق السويدي لمنصب «وكيل أمين جامعة الدول العربية» فيفهم من هذا أنّ الأمانة الأولى ستبقى لاخواننا المصريين عسى أن يوفق توفيق الى عمل ذي قيمة في منصبه غير حشد العشرات من الموظفين في تلك الأمانة لشرب القهوة واللهو بالمجلات المصورة.

مكتب الأمانة عجز عن نشر فظائع اليهود في فلسطين وعن طبع رسالة تثبت للدنيا قتلهم النساء والأطفال ذبحاً وتقطيعاً وتمثيلاً وتفظيعاً.

جاءني قائد الجيش السوري قبل ايام يقول «ان عرضت عليك وزارة الدفاع فلا ترفضها» قلت: وكيف أتولاها وقد هزلت وضاعت علينا فرصة اصلاحها؟ قال: نتعاون فنصلحها، ثم أخبرني كيف تولّى القيادة وكيف رجا من محسن بك البرازي وزير الداخلية وعين الرئيس على الوزارة ان يقول للرئيس [شكري] القوتلي أنّ توليتي وزارة الدفاع هي ضمانة لاصلاحها ولقيام الجيش بواجبه وأنّ كبار الضباط يقولون بهذا القول، فقلت له: لا تتعب نفسك. اليوم طلب اليّ أن أزور رئيس الجمهورية في الساعة العاشرة فاذا به يريد ان اعود الى نيويورك. فقلت له: إنّ اجتماع الأمم المتحدة يكون في باريس في أيلول، وأنا مضطر الى عملية جراحية في استانبول، قال «هذه تعمل لك هناك» فقلت لا. قال فارس بك [الخوري] راجع وستكون انت في مكانه ولك ان تختار معاونيك وهنا دخل زائرون فانصرفت.

لا أشك في أنّه يريد اقصائي عن دمشق وهو يعلم أني لا أتأخر عن واجب وطني أينما كان، لكنّني لا أجد بعد الآن وجها لرجوعي الى الوفد السوري في الامم المتحدة ولن أستطيع أن أصلح ما أفسده جهل الحكومات العربية في قضية فلسطين.

قرأت اليوم أنّ وزير مالية الملك عبد العزيز سافر الى الظهران لمفاوضة الاميركيين في

تعديل اتفاق النفط. لماذا يستقلّ هذا الوزير في مفاوضة الاميركيين الذين رشوه بملايين الدولارات حتى نالوا امتياز النفط من سيّده؟

عاد رياض بك [الصلح] من مصر فأخذ يبشّر الصحفيين بما يدعو الى المباهاة والغبطة من عمل الدول العربية الرصين وصداه في العالمين واثبات العرب أنهم يحترمون العهد والنظام خلافاً لعصابات الصهيونيين. اذاً العرب قد هادنوا عصابات وهم دول سبع.

الإثنين ٢١ حزيران ١٩٤٨

سيضطر المؤرخون الى تصحيح الكتب التي ألفوها عن الحرب الأخيرة آخذين بأقوال روزفلت وامثاله من الكذّابين فقد نشر المستر هوبكنس الاميركي انّ [ونستون] تشرشل عقد وروزفلت اتفاقا سريا قبل هجوم اليابانيين على بيرل هاربور بشهرين فكانت السفن الاميركية تنقل جيوش بريطانيا الى الشرق واميركا على الحياد.

العالم الاسلامي وأوهام الغربيين. كثر السائلون في هذه البلاد وغيرها عن الأسباب التي تحمل اكثر الحكومات الغربية على شدّ أزر اليهود في باطلهم. لأموال اليهود في الدنيا أثر كبير في ذلك لكنّني لا أشكّ في وجود موجة جديدة من التعصّب سببها توهم الأوروبيين أنّ اتحاد الدول العربية وقيام دولة الباكستان الاسلامية واستقلال اندونيزيا واتصال عرب افريقيا بعرب آسيا من طريق طرابلس الغرب اخطار عظيمة تؤدي الى انقلاب عام في الشرق بحيث تزول به سيطرة الدول الغربية ويتلاقى في هذا الوهم شيوعية الصقالبة والرأسمالية الآخرين من انغلوساكسون ولاتين يضاف اليهما لؤم الهنود المجوسيين.

تعنّت الهند في قضية حيدر آباد وفي قضية كشمير وسياسة هولانده في اندونيزيا لا اعتراض عليهما في أوروبا والولايات المتحدة، أمّا معارضة العرب لانشاء دولة يهودية في فلسطين فتصلّب لا معنى له.

لقيت أمس احد نواب باكستان في قصر الجمهورية بدمشق فتبادلنا التواصي بالصبر.

الأفغان تطلب جزءاً كبيراً من باكستان، وإيران تدّعي بجزر البحرين، وملك الأردن يقبل تقسيم فلسطين، واكراد العراق يتربصون به الدوائر، والغرب يتوهم أن العالم الاسلامي كتلة واحدة يكاد يبلع الدنيا.

أنباء لندره الرسمية تقول إنّ في جوار مرسيليا معسكراً يهودياً لتدريب الشبان وتهريبهم بعد ذلك الى فلسطين (بعد معسكرهم في ايتاليا).

من براعة اليهود السياسية أنّهم يدعون الآن أنّ برنادوت متعصب للعرب. غداً يكون الملك عبدالله في زيارة الملك فاروق ثم يزور الملك عبد العزيز، ووزير خارجية الاردن يشكو الهدنة، لكنّ قيادة جيش الأردن تذهب في تساهلها مع اليهود الى ما هو أبعد ممّا قرر في الهدنة.

شارل مالك وهو اكثر اتصالا بالاميركيين من فارس الخوري أبرق الى حكومة لبنان يقول إن اليهود يتهيأون للهجوم على لبنان وسورية ومصر وإن اميركا ستمدهم بكل شيء. برقيته سلمت الى اللجنة السياسية التي تمثل الدول العربية فأيقظتها وهي تغطّ في نومها.

لا أدري لماذا نامت تلك اللجنة على برقياتنا ورسائلنا في الخريف الماضي.

الثلاثاء ٢٢ حزيران ١٩٤٨

في طريقي من دمشق الى بيروت مررت ببيت مجيد [أرسلان] وزير الدفاع في لبنان وكان عنده الكاتب القومي علي ناصر الدين، فقصّا عليّ حكايات من أعمال جيش الانقاذ العربي في فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي. من ذلك أنّ هذه الجيش غنم من اليهود غنائم كثيرة من سيارات مصفحة وغير مصفحة ومدافع وبنادق وذخيرة وغير ذلك بينما صديقنا طه باشا الهاشمي (ابن السيد هاشم) لا يقرّ لهذا الجيش بمزية ويظهر أنّ فوزي يرى أنّ الهدنة نكبة على العرب فنحن في هذا متفقان.

اقتربت امس باخرة اجنبية من ساحل فلسطين الى الشمال من تل ابيب وافرغت فيه كمية من السلاح فوقع بين الهاغانا والارغون خلاف اقتتلوا بعده بالبنادق في جبهة طولها كيلومتر. الصهيونيون يدعون أنّ سبب الخلاف هو رغبة الهاغانا في احترام شروط الهدنة. وأنّ الارغون خالفوها على مرأى من «نواطير» برنادوت.

الفرق بين هؤلاء الطغام واولئك اللئام أنّ الاولّين حزب أميركا والآخرين حزب لروسيا وسحقا للجميع.

خرجت بقايا جيش الاحتلال البريطاني من حيفا تريد البواخر فما بلغت رصيف الميناء حتى رفع اليهود علم الصهيونية فوق الرصيف فانزله جندي بريطاني فمزّقه بيديه وداسه برجليه ثم انصرف به. كيف بقي في جيش بريطانيا جندي واحد يجسر على اهانة اليهود؟ هذا لغز.

يحاول برنادوت وغيره تمديد الهدنة فان وافقته الدول العربية كنّا قد لدغنا من جحر مرتين ووقعنا في مكيدتين.

تريد الولايات المتحدة أن يكون لها في ساحل تركيا الجنوبي او اسكندرونة منطقة عسكرية تحتلّها وتضع فيها مداخرها الحربية باسم الدفاع عن تركيا. اخشى ان يكون في هذا تدبير صهيوني يراد به تمكين اليهود من الحصول على ذخيرة اميركا الحربية من مكان قريب الى فلسطين.

على كلّ لا يكون لاميركا جيش واسطول في جوار سورية الاّ كان ضغطها علينا أشدّ تأثيراً.

الأربعاء ٢٣ حزيران ١٩٤٨

لا ادري كيف تتقيّد الحكومات العربية بسلسلة من الاخطاء السياسية العسكرية وكيف تحمل تجاه الأمة كلّ هذه المسؤولية؟ حكومات أنذرناها مرات عديدة بأنّ اليهود قد أعدّوا جيشا كبيراً مسلحاً بأنواع السلاح الحديث، وقلنا لها إن الحرب واقعة لا محالة فلم تتهيأ للحرب، وقلنا لها إنّ اليهود سيفتكون بعرب فلسطين، وإنّ الانكليز لا يقاتلون جيوشنا إن دخلت فلسطين وأحتلّت المواقع الهامة فيها، فلم تأمر جيوشها بالدخول، فلمّا استولى اليهود على حيفا وفتكوا بالعرب ظلّت حكوماتنا تنتظر جلاء الجيش البريطاني ثم برزت تقاتل اليهود بعدد من الجند قليل، فأخذ اليهود يدمّرون المدن والقرى العربية وينهبون العرب، فلمّا كادوا يغلبون قبلت حكوماتنا بهدنة لم يسبق لها في التاريخ نظير.

الآن صار عرب فلسطين يقولون كان الأولى الاّ تتدخل الجيوش العربية في القتال. أنا أقول إنّه كان الأولى أن تدخل في الخريف وأن تواجه الجيش البريطاني، فإن لم يقاتلها زحفت حتى احتلّت الساحل، وان قاتلها ارتدّت وهي معذورة، امّا الآن فاين العذر؟

اغرب ما في هذه المؤتمرات التي تعقدها الحكومات العربية أنها سرية لا يجوز أن يحضرها مندوبو الدول العربية الى الأمم المتحدة ولا ممثلو عرب فلسطين.

الخميس ٢٤ حزيران ١٩٤٨

برنادوت يعد بالذهاب الى تل أبيب ... ليحقّق في قضية الباخرة التي حملت الى اليهود مقادير كبيرة من السلاح والعتاد تحت سمع وكلائه وبصرهم والحكومات العربية صابرة على ذلك تنتظر تجلي العدل.

إنّ هذه الهدنة وشروطها والخطة التي سارت عليها الدول العربية هي من الأسباب التي ستحمل بعض مفكّري العرب على طلب تعديل الميثاق العربي الذي ربط دول الجامعة العربية.

رئيس الجمهورية السورية ورئيس وزرائها لا يريدان جمع المجلس النيابي خشية أن تجري فيه مناقشات موضوعها الهدنة، وقد شاع أني سأطلب تفتيش وزارة الدفاع والاطلاع على حساباتها عن السنوات الماضية التي أنفق فيها مئة مليون ليرة سورية على الجيش فاذا به اقرب الى الصفر ... فلا همّ لرئيس الجمهورية الاّ ابعادي لا عن المجلس او عن وزارة الدفاع فحسب ولكن عن البلاد كلّها.

جاءه اديب بيروتي وانا عنده فأخبره أنّ في بلاد اوروبية ليست من الأمم المتحدة ٥٠,٠٠٠ بندقية و ٨٠ مليون خرطوشة جاهزة للبيع يتعهد البائع بايصالها الى ساحل سورية او لبنان فلم يسمح بأن تشتري سورية برغم نصيحتي – أكثر من عشرة آلاف بندقية وخمسة وعشرين مليونا من الخراطيش.

صدق ايتاليا وصداقتها. ثبت الآن أنّ في ايتاليا سبعين ألفاً من اليهود يدربون ليقاتلونا في فلسطين والحكومة الإيتالية تحميهم برعايتها هذه هي الدولة التي قالت الحكومات العربية عنها أنّها وعدت بمساعدتنا في قضية فلسطين فأوصت وفودها أن تؤيّد طلب دخول إيتاليا الأمم المتحدة فلما خالفت في اللجنة الأولى دهش لذلك سائر الوفود العربية وعجبوا لي كيف أقول أنّ الحكومات العربية قد خدعت.

الجمعة ٢٥ حزيران ١٩٤٨

كلّما فكّرت في نكبة العرب بهدنة فلسطين أصابتني حرقة في فؤادي وأرق لا سبيل معه الى الرقاد. إن قلنا إن الدول العربية السبع قبلن بها مكرهات تحت ضغط سياسي شديد فما عذرهن في ضعفهن الذي يحملهن على الرضوخ، وإن قلنا إنهنّ قد خدعن وهنّ على قوة فما هذا بعذر؟

مصر دولة مذ عشرات السنين وقد استلمت جيشها مذ عشر سنوات واستقلّت به بعد الحرب الأخيرة فلو شاءت لكان لديها ٥٠٠ طائرة حربية وألف دبابة وألف مدفع ومئة ألف جندي بل لكان لها اسطول، والمملكة السعودية كانت سلطنة نجد قبل فتح الملك عبد العزيز الحجاز مذ ثلاث وعشرين سنة فهي منذ ذلك دولة مستقلة ذات شأن، والعراق دولة مستقلة منذ ١٥ سنة، واليمن دولة مستقلة من ثلاثين سنة، وسورية ولبنان لم يكونا مستقلين قبل ثلاث سنوات لكنهما ورثا جيشين وكانا شريكين في الامبراطورية العثمانية وثلاث سنوات تكفي لانشاء جيش ولم ينقصهما المال، أمّا اليهود فقد صار لهم جيش كبير ولما يستقلّوا وقد هيأوا كلّ شيء قبل أن يكون لهم دولة فلا سبيل لنا الى الاعتذار بشيء سوى الغفلة.

سمعت بعض الرواة من السياسيين يقولون إنّ حكومتي العراق والاردن ارادتا الانصياع لرأي أو لايعاز الحكومة البريطانية فقالتا إنّهما تسحبان جيشيهما من فلسطين ان قررت الحكومات الأخرى الاستمرار في الحرب، فإن كان هذا صحيحاً كما يروى عن لسان [عبد الرحمن] عزام باشا فما عذر الحكومات العربية الاخرى في الانخداع بهذا الكلام؟ أية حكومة في عمان أو في بغداد تستطيع الانسحاب من ميدان القتال بينما بقية الجيوش العربية ماضية فيه؟

إنّ الرأي العام العراقي لأشدّ حماساً للحرب وأصدق عروبة من أن يقبل من الحكومة العراقية خطة كهذه. لو قيل لهاتين الحكومتين صرّحا بعزمكما على الانسحاب امام الأمة كلّها لما استطاعتا الى ذلك سبيلا.

واليوم يقال إنّ الانكليز وعدوا بألاّ تكون صحراء النقب لدولة اسرائيل، أي لليهود، فيكون في هذا محاولة إرضاء مصر لا العراق ولا الأردن.

أمّا ان يكون لليهود دولة تحت سيادة دولة عرب فلسطين الأسمية فمعناه هدنة لسنوات

ثمّ حرب أخرى يكون اليهود فيها أقوى دولة في الشرق العربي وإن كانوا فيه دون اللبنانيين عدداً.

السبت ٢٦ حزيران ١٩٤٨

[توماس] ديوي، حاكم لاوية نيويورك واحد أصدقاء اليهود، فاز بأصوات الحزب الجمهوري كلّها فهو مرشحه الرسمي لرئاسة الجمهورية. [هاري] ترومن أو ديوي وفاندنبرغ ام تافت كلّ هؤلاء يخضعون للنفوذ الصهيوني ولا يمكن أن يلغي ديوي اعتراف ترومن بدولة اسرائيل بل لا يكون بعيداً أن نأسف لخروج مارشال من الميدان السياسي.

أعلن السيد إدريس السنوسي استقلال برقة وإمارته عليها. مثل هذا العمل لا يتمّ إلاّ برأي الإنكليز، فهل استشاروا الحكومة المصرية؟ سيكون لأسطولهم قاعدة حربية في طبرق ومطارات في برقه وسيربطونها بطريق صحراوي إلى السودان فافريقيا الشرقية، فإن ظهر لهم خطر يخشى منه على جزيرتهم حوّلوا دولتهم الى افريقيا كلّ ذلك دون أن يقيّدوا نفوسهم بعهد أو اتفاق مع العرب.

لو كانت مصر دولة بالمعنى الصحيح لاستغلّت الموقف ولكان لها منه فائدة عظيمة. إعلان إمارة برقة وحدها معناه ذهاب طرابلس الغرب من أيدي العرب، فهل تكون لايتاليا أم لها ولفرنسا ام للولايات المتحدة؟ أرى أن تعترف الدول العربية بالدولة الجديدة.

أظنّ أنّ زيارة الملك عبدالله للملك فاروق ثمّ للملك عبد العزيز تنطوي على خطة أوعزت بها الحكومة البريطانية، وخلاصتها الرضى بحل وسط لقضية فلسطين يكون للملك عبدالله فيه ما يحقّق توسيع مملكته، لا أفهم كيف يرضى اليهود بسيادة دولة عربية عليهم بعد ان اعترفت اميركا وروسيا وغيرهما باستقلالهم؟

الرأي العام العربي لم يشعر بالانقلاب الأخير في العراق. حكومة رئيسها مزاحم الباجه جي يؤيدها رهط من نواب العراق الشباب لا يمكن أن تكون كالوزارات السابقة في سياستها فهل يضمن الإنكليز ألاّ يكون في العراق حدث شيوعي؟

صديقي فارس بك الخوري ذو عقل كبير وذكاء نادر وإلمام بعلوم كثيرة فهو أديب، شاعر، مؤرخ، مالي، رياضي، حقوقي، لاهوتي، لكنّه لا يفضّل شيئاً على الاضطلاع بمنصب قضائي، فمن أثار تلك الرغبة التي لا تفارقه سروره برئاسة لجنة القوانين في الأمم المتحدة، فقد كان يهون عليه ان يتغيّب عن جلسات مجلس الأمن على أن يرأس اللجنة السادسة لجنة القوانين. وهو يحاول الآن أن يكون عضواً في محكمة العدل الدولية (محكمة لاهاي) يفضّلها على رئاسة الوفد السوري، وفي ذلك شيء من الاحراج لي لأنّي لا أريد العودة الى تلك البيئة البغيضة الى نفسي والى ذلك المكان الذي ينقبض فيه صدري، ألا وهو الامم المتحدة، لكنّه يطلب عودتي اليها لأرأس وفد سورية فينجو هو من ذلك الغاز السياسي

الخانق. راتب عضوية المحكمة الدولية هو كراتب رئيس الوفد السوري من أضخم الرواتب (عشرة الآف ليرة سورية شهريا).

لكنّ فائدة سورية من ذلك قليلة وليت الدول العربية تخرج من هذه ومن تلك فقد ضاعت كرامتها في الأمم المتحدة حتى صرت أربأ بنفسي أن أعود إليها.

الأحد ٢٧ حزيران ١٩٤٨

في برلين ازمة يقول المستر [أرنست] بيفن في صددها إنّ الموقف خطر فالروس يعاملون حلفاءهم بالأمس معاملة المعتقلين، وهؤلاء يقولون لن نترك برلين إلاّ بحرب، ولولا خوفي أن تصبح بلاد العرب معتركا لتمنيت أن تقع الحرب.

خيانة الوسيط ونية أميركا. قتل اليهود والهدنة قائمة عشرات من العرب وخرقوا الهدنة في الجبهات كلّها والحكومات العربية لاهية بأمور أخرى تكتفي بالاحتجاج لدى من؟ لدى برنادوت الذي مدحه تريغفيلي .... اللص الذي اوصلته اليهودية العالمية الى الامانة العامة للأمم المتحدة.

أمس خرق اليهود الهدنة في منطقة الناصرة واحتلوا قرية عربية لم تكن في أيديهم وحصدوا زرعها بعد أن قتلوا بعض أصحابه، فردهم جيش الانقاذ العربي وأعاد القرية الى أهلها فجاء اليهود يقولون للعرب اخرجوا منها فمراقبوا الهدنة معنا فلم يبال ضباط جيش الانقاذ هذا الكلام وعدّوه خدعه إذا بطائرات الهدنة تحوم فوق العرب واذا بمدمرات الهدنة تقترب من الساحل وتطلق مدافعها عليهم.

أيكون في تاريخ الدنيا حكومات أقلّ يقظة من حكوماتنا؟ أرادت أميركا أن تحاربنا انتصاراً لليهود فلم تجد الى ذلك سبيلاً حتى اجتمع لها خيانة الوسيط للحياد وجهل الحكومات العربية فهي تقاتلنا الآن باسم الأمم المتحدة وسيعلن برنادوت أننا خرقنا الهدنة، أمّا وقائع تل ابيب وباخرة الأسلحة التي وصلت الى اليهود فلا ذكر لها في الأمم المتحدة ولا في تقارير برنادوت.

الآن وقد بلغت قضيتنا هذا المأزق صار فارس بك [الخوري] يريد التملّص من رئاسة الوفد السوري وصار شكري القوتلي يطلب اليّ أن أخلف فارساً في تلك المهمة.

لو أيدت الحكومات العربية طلب روسيا أن تشارك في المراقبة لعدلت أميركا وبريطانيا عن ألاعيبهما السياسية ولما كانت الهدنة.

عرب ليبيا يريدون أن تكون بلادهم وبرقة دولة واحدة وهذا هو الصواب بعينه، أمّا إيتاليا التي نزلت عن جميع حقوقها في جميع مستعمراتها فقد عادت تدّعي بحقوق خاصة في طرابلس الغرب وبرقة.

أخشى أن تكون بريطانيا قد وضعت قضية فلسطين في ميزان المساومة لتترك لها أميركا

حق السيطرة وحدها على برقة وليبيا. الموقف السياسي في أوروبا فرصة للحكومات العربية يمكن استغلالها للتخفيف من ضغط الولايات المتحدة علينا لكنّ حكوماتنا في غفلة عن كلّ شيء إلاّ المظاهر الفارغة والدعاوات الشخصية.

يقول فوزي [القاوقجي] إنّ مدمرة اميركية بيضاء اطلقت مدافعها على جيش الانقاذ في جوار بروه فأصابت بعض جنود المدفعية وكادت تصيب المدافع، وإنّ الضباط المراقبين ادّعوا أنهم لم يصدّقوا هذا الخبر. كيفية الاصابة تدلّ على وجود رادار في المدمرة.

الإثنين ٢٨ حزيران ١٩٤٨

لفت نظري برقية من لندره طويلة عن خلاف الدول جاء في آخرها (عن جريدة المصري): «ويرى المراقبون السياسيون بعيدو النظر أنّه إذا أرادت الدول الغربية أن تعتمد على تأييد العرب تأييداً مطلقاً في مقاومتها تسرّب الشيوعية فإنّ السياسة البريطانية الحالية ازاء مسألتي فلسطين ومصر تتطلّب تجديداً سريعاً كاملاً».

هذا في لندن، أمّا في العواصم العربية فرجال السياسة بعيدو النظر هم في شغل شاغل عن هذا الموضوع، فهنا وزير لا ينام قبل أن يرى صورته في أربع جرائد، وهناك رئيس يهمه أن يسكت نواب بلاده جميعاً عن سيئاته وغلطاته فلا يطرح على وزرائه سؤال يجرّ الى فضائح سياسية مالية عسكرية، فإن قال لهم قائل تظاهروا على الأقل أنكم غاضبون لكرامتكم ولضياع حقوق أمتكم وافهموا الإنكليز أنّ عقبى سياستهم في العرب وخيمة، ذهبوا الى الإنكليز وقالوا لهم إنّ فلانا يريدنا أن نكون خصوماً لكم لكنّا سنظل أصدقاءكم.

استقال خشبه باشا لأن بعض زملائه انتقدوا موافقته على مشروع بريطاني في السودان، لكنّي لم أسمع أنّ وزيراً واحداً انتقد موافقة الحكومات العربية على الهدنة وشروطها وكيفية تطبيقها.

لا شك عندي أنّ برنادوت قد «استحمر» الحكومات العربية إلى درجة أنّه أعدّ مشروعا يتضمن الاعتراف بدولة يهودية.

القتال مستمر بين الهاغانا والارغون والعرب يتفرجون. وجميل مردم يقول اليوم للصحف إنّ الهدنة لا أضعفت العرب ولا قوّت اليهود.

ما بقي على وزراء العرب الاّ أن يقترحوا للهدنة عيداً سنوياً تخليداً لانتصارهم السياسي فيها.

[جوزيب] تيتو وجنّة الشيوعية. قرّر مكتب الاتحاد الشيوعي طرد المارشال تيتو وأصحابه اليوغوسلافيين من جنّة الشيوعية واتهمهم بالخروج على مبادئ الشيوعية، وسيكون لهذا العمل صدى بعيد وذيول، فالمرشال تيتو حديد عنيد وطرده من الشيوعية يزيده استقلالا

بآرائه وأعماله، ولعلّ حكومة اليونان تجد في هذا الخلاف فرصة لاقناع تيتو بتحسين الصلات بينه وبينها.

الثلاثاء ٢٩ حزيران ١٩٤٨

خدعة ثانية. ما شككت قطّ في كون الهدنة خدعة وفي أنّ الحكومة البريطانية اقترحتها لتكون هي صاحبة الفضل على اليهود لا أميركا، وازددت يقينا أنّ الأمر مدبّر يوم اخذ تريغفيلي يثني على برنادوت، ثمّ ظهر لي خطر آخر عندما طلب برنادوت أو قبل ان يشارك رجال شرطة الأمم المتحدة في مراقبة الهدنة، وقد حاولت إيقاظ رئيس الجمهورية في دمشق فلم أصل الى نتيجة لأنّه نقل الحديث الى موضوع آخر.

ولم يبق في الشرق ولا في الغرب أحد من قراء الصحف والبرقيات إلاّ وقد علم بما فعل اليهود بالهدنة، وبرنادوت ورجاله يتجاهلون كلّ ذلك، فلمّا قيل إنّ الكونت مشغول بوضع حلّ لقضية فلسطين أدركت أنه يريد تمديد الهدنة، وها هو اليوم يعلن أنّ مقترحاته تقبل الأخذ والرد وأنّ للعرب واليهود أن يردّوا عليها بمقترحات يقترحونها، وهو لا يقصد الاّ المماطلة والمراوغة ليكون اليهود قد اتمّوا تحصيناتهم وأخذوا ما تصدره اليهم اميركا من سلاح وعتاد.

وزاد في الطين بلّة ترك الجيش البريطاني ألفي طن من عتادهم الحربي وسلاحهم في حيفا وادعاء قائدهم أنّهم اغرقوا ذلك في البحر بحجة أنّه قد تعذّر نقله من حيفا الى مكان آخر. كيف يعجز الانكليز عن نقل دباباتهم ومصفحاتهم إلى بواخرهم وكيف يغرقونها في البحر ووزراؤهم يقولون انّ الحرب على الابواب؟

الدبّابات والمصفّحات الانكليزية سلّمت بلا شك ولا ريب الى اليهود مع ذخيرة حربية تكفيها سنوات. هذه هي الحقيقة.

الأربعاء ٣٠ حزيران ١٩٤٨

شعرت بألم شديد في ناحية القلب (الساعة ٢ صباحا) انتهى بمنوم سقانيه الدكتور دبغي وهو يقول أنّه ماء القصعين. كنت مدعواً الى الغداء عند المستر بوزول الوزير البريطاني المفوض فاعتذرت لكنّي زرته الساعة الخامسة. هو يتوقع أن يكون الحلّ لقضية فلسطين استقلال اليهود في الساحل دون النقب، ويقول إنّ هذا الموضوع لا بدّ أن يجري الكلام عليه في الرياض، ثم قال إنّ العرب غير مسلّحين وقد قصّروا في أمر التسلّح وأضاعوا الوقت سدى، والانكليز لا يقدرون على تغيير جوهري في سياسة اتفقت عليها أميركا وروسيا فقصارى كلّ منا أن يقبل بأخفّ الشرّين.

هو يعلم كم عندنا خرطوشاً لكل بندقية.

كمال جنبلاط علم من وزراء العرب المفوضين في لندره ومن معاونيهم أن الحكومات العربية رفضت العروض التي قدمت اليها فلم تهتم لشراء السلاح حتى ضاعت ستة أشهر.

لا يجوز للمرء ان يجزم بأن رئيس الجمهورية السورية كان من أول الأمر يتدخّل في شؤون السلاح والتسلّح، لكنّ العارفين بالأمور يقولون إنّ كلّ شيء كان يجري تبعاً لرغبته، والوزير المفوض البريطاني لم يتكتم عني في قوله إنّ رئيس جمهوريتكم يحمّل نفسه مسؤوليات خارجة عن وظائفه الدستورية ... بحيث صرنا نسمع أن الناس يؤاخذونه بدفاعه عن وزير الدفاع السابق.

ثمّ قال انّ الحكومات العربية مخطئة في عدم إعدادها الرأي العام لقبول الحلّ الذي ستقبل به هي.

هذا كلام لا يحتاج الى شرح فالرجل يعلم أنّ حكومته تريد أن يقبل العرب بتقسيم فلسطين، وأنّ المصريين يقبلون بالنقب غنيمة، والاردن بما يبقى من فلسطين خارج الدولة اليهودية.

الخميس ١ تموز ١٩٤٨

كلام الوزراء وكلام أمين جامعة الدول العربية في صدد فلسطين وهدنتها قد صار من الابتذال والتضليل بحيث صرت آنف أن اسأل أحدهم عمّا يريد برنادوت وعن مشروع برنادوت، لكنّ الصحف تقول إنّه هيأ مشروعاً، فانا أكاد أقسم أنّ مشروعه هو مشروع صهيوني إنكليزي وافق عليه حزب العمال ويهود بريطانيا قبل أن يراه برنادوت.

الصهيونيون أدركوا أنّ العرب غير منقسمين، وأنّ شبابهم في درجة واحدة من الحماس، وإن اختلفت ديارهم وأقطارهم، فأكثر رجالهم من زعماء الصهيونية يرون أن الاستمرار في هذه الحرب يكبّدهم خسائر كبيرة ولا يزيد العرب إلاّ اتحاداً، وأنّ سلاح الدسائس لا يستعمل والحرب قائمة. فاليهود يرون الاكتفاء بقسم من فلسطين دولة مستقلة لهم أولى من العناد ومن طلب فلسطين كلّها وذلك على أمل أن يتسع لهم الوقت فتكون دسائسهم قد زرعت من مصر الى العراق ويكون اخوانهم في أميركا وأوروبا قد أمدّوهم بالمئات من الطائرات والألوف من المدافع ويكون جيش الهاجانا قد صار جيشين كلّ منهما ذو ثلاثة فيالق او ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل عدا الجيش المساعد وهو المؤلف من حاميات القرى والمستعمرات اليهودية فتسنح لهم الفرصة لاستئناف القتال والعرب على غير أهبة كما كانوا هذه المرة ولن يكون العرب على أهبة ما دامت امورهم في ايدي أناس كالذين اضاعوا هذه السنة وما قبلها في تدبير رئاستهم ومصالحهم أو مزارعهم وتجارتهم دون تدبير الجيوش وتسليحها لقتال اليهود.

من أنباء اليمن الخاصة أن الإمام أحمد الناصر قد عزم على إنشاء مرفأ بالقرب من

الحديدة، وإنشاء ٥٠٠ كيلومتر من الطرق المعبّدة ومطارات وفندق كبير في صنعاء وبعض قصور فيها. أموال الإمام يحيى ذهب منها ما كان في صنعاء واستولى الإمام احمد على الباقي باسم بيت المال. إخوته طلبوا اقتسام المال بينه وبينهم فرفض.

الاعتقاد السائد هناك هو أنّ اكثر المفكرين والقضاة كانوا مع الوزيري وأن الإنكليز دبّروا المؤامرة وأنّه لولا قتل الإمام يحيى لكانت البلاد بايعت الوزيري لكنّها استفظعت اغتياله ونهب صنعاء. يُخشى أن يعظم أمر الأميركان فيأخذوا معادن اليمن.

الجمعة ٢ تموز ١٩٤٨

يقال إنّ مشروع برنادوت يتضمن إنشاء ثلاث دويلات في فلسطين: إحداها يهودية، والثانية لعرب فلسطين، والثالثة لجلالة ملك الاردن، على أن يؤلّف من الدول الثلاث إتحاد فلسطين. ينقصني تفصيل المشروع، فكيف أبدي حكمي عليه؟ لكنّي أخشى أن يكون اليهود قد عدلوا عن النقب أو صحراء الجنوب الى جبل صفد أو الجرمق ومعنى ذلك طمعهم بالقرى والمدن العربية في شمال فلسطين كلّها.

فائدتهم من هذا هي الاستيلاء على منطقة جبلية تشرف على ساحل عكا غرباً وعلى الحولة شرقاً وتسيطر على جبل عاملة فهي لهم ملاجئ وحصون في الحرب ومصايف في السلم، فإذا أرادوا يوماً ضرب الأمة العربية ضربوها في دمشق وتوغلوا في لبنان. أمّا فلسطين الصحراوية أو النقب فلا فائدة لهم منها قبل أن يتمكنوا من تثبيت أقدامهم في فلسطين كلّها وهم يحسبون أن عدولهم عنها يبرّد حماس المصريين والسعوديين للقضية الفلسطينية. أمّا إذا بلغت قوتهم درجة تمكّنهم من قتال الدول العربية كلّها فلا أشك في أنّهم يزحفون الى العقبة للاستيلاء عليها وعلى خليجها وسيكون لهم قوة بحرية تأتي من المحيط الهندي فتدخل البحر الأحمر وتستولي على الجزيرتين اللتين في مدخل ذلك الخليج.

هذا إن كان فيهم من يفهم كيف يكون الاستيلاء على البحر الأحمر.

لا يخيفني ما عند اليهود من مال وسلاح ورجال بقدر ما يخيفني جهل الكثيرين من وزراء العرب بعواقب هذه الحال وبقدر ما يخيفني ما في المملكة السعودية من معادن.

الملك عبد العزيز لا يعلم أنّ المهندسين الأميركيين قد أطّلعوا على ثروة بلاده المعدنية من نفط وغير نفط.

السبت ٣ تموز ١٩٤٨

كان من نتائج ما جرى في قضية فلسطين من الاهمال والابطاء والتأجيل واسناد الأمور الى غير الأكفاء أن ازداد اليهود طمعاً وازداد أنصارهم في لندره وأميركا وباريس وغيرها امتهانا للعرب. يكفي أن ينظر العربي في مقترحات برنادوت وفي كيفية إدارته الهدنة ليعلم أنّ الأمة العربية قد فقدت كرامتها بهذه الهدنة.

بعد النوبة القلبية التي شعرت بها صباح الخميس اضطررت الى تجنّب الصحف والاذاعات لكنّ الزائرين ظلّوا يفدون وكلّ منهم يسأل كيف ترى الموقف بعد الهدنة؟

وهو سؤال جارح محرق فكان يُدخل عليّ من الهم والغمّ واحتراق الدم ما لم أذكره لطبيب لكنّ إثنين من الأطباء الأصدقاء جاءا اليوم وفحصاني فوجدا أن الهموم قد أصابت قلبي بتشنج في عصب تاجه فالخطر وإن نشأ عن هذا التشنّج انسداد أمامي فالموت محقّق.

لولا هذه الآم التي صارت في المة لما باليت شيئاً من هذه النوبات بل كنت أكون سعيداً بالذهاب بواحدة منها.

الموت ولا حياة كهذه. لولا الهدنة لكان الموت شريفاً. تريغفيلي صنيعة الصهيونيين يقول في تصريحاته الأخيرة إنه يرجو أن تضغط (كذا) أميركا وبريطانيا على مجلس الأمن فيصدر قراراً بتمديد هدنة فلسطين ثلاثة أشهر أو بوقف القتال نهائيا.

ما يستحيي ويزمن وسلفرمن وشرتوك أن يقولوه يقوله هذا الدب النروجي الذي صار أمين سرّ الأمم المتحدة ليخدم الاستعمار والصهيونية.

الأحد ٤ تموز ١٩٤٨

زرت في شملان من قرى الغرب بلبنان صديقي السر برترام توماس وهو مستشرق شهرته رحلته الى الربع الخالي. هو يدير مدرسة خاصة للمستشرقين الانكليز يتلقون فيها دروساً في الثقافة العربية والتاريخ العربي وما الى ذلك على يد اساتذة عرب. طلب اليّ أن أحاضر طلاّبه في موضوع الأمم المتحدة فقلت أقبل شرط أن أقول لهم كيف خانت حكومتهم العرب. فقال: إنّ كلّ انكليزي هو صديق للعرب وإنّما نحن ضحايا سياسة لا قبل لنا برفضها. قلت: بل أنتم جناة مجرمون ونحن الضحايا. ثم قلت: إذا وقعتم في حرب فسيقول الشباب العربي «فيّ وفي اعدائك يا ربّ».

سلّم الانكليز حيفا لليهود بكل ما فيها وفي جبلها الكرمل المنيع من حصون ومحطات لسكك حديدية ومحطات طيران ومنشآت والحكومات العربية صامته لا تقول أنّ خط حيفا درعا هو تابع للخط الحجازي وفرع هو منه فهو اذاً من أوقاف الحرمين الشريفين.

في ليك سكس اقترحت على لجنة فلسطين التي كانت مؤلفة من وفود الدول العربية أن تذكر في معرض الاعتراض على تقسيم فلسطين واعطاء الجليل وحيفا لليهود قضية الخط الحجازي فيها، فلمّا انتهت تلك اللجنة من وضع تقريرها وكنت مشغولاً في اللجنة السياسية لم أجد اقتراحي فيه، ولدى السؤال تبيّن أنّ اخواننا المندوبين لم يرق لهم ان تذكر قضية الخط خشية أن يقال أنّهم مسلمون متعصّبون.

الإثنين ٥ تموز ١٩٤٨

الأميركيون يُعِدّون الشرق الأقصى لقتال روسيا لكنّي أشك في نجاح حركتهم هذه فإنّ استنادهم الى اليابانيين ينفّر منهم الصينيين وبالعكس، واليابانيون وإن أظهروا ميلهم الى مماشاة الاميركيين فلا يمكن أن يخلصوا لهم.

أكثر وزراء الدول العربية يدّعون أنّهم سيرفضون تمديد الهدنة وجلالة الملك عبدالله يصرّح في بغداد بما ليس فيه شيء من الصراحة سوى قوله أنّ الغرب كلّه ضدنا.

لماذا كان القائد الأول في القيادة لشرقي الاردن؟ هل كان ذلك باختيار الحكومات العربية الأخرى أم بتأثير الحكومة البريطانية أو باقتراح امين جامعة الدول العربية؟

بعد فشل اليهود في القدس القديمة رفض الضباط الانكليز قواد المدفعية والقطعات الآلية من جيش الأردن اطلاق النار على اهداف هامة من القدس الجديدة وأن يستمروا في تدمير الجامعة العبرية وهي الآن حصن كبير لليهود. وكانت قيادة ذلك الجيش تنقل الى خارج القدس الضباط العرب الذين أرادوا منع اليهود من احتلال أماكن لم تكن في أيديهم قبل الهدنة.

حماقة [هاري] ترومن أنقذت موقف الوزارة البريطانية فقد استطاعت أن توهم الرأي العام البريطاني أنّها لم تخضع لشيء سوى مصالح بريطانيا وهي تقضي بمراعاة السياسة الأميركية في فلسطين والحقيقة إن وزارة العمال تخضع لليهود مباشرة.

الثلاثاء ٦ تموز ١٩٤٨

سئل شنول (Shinwell) الصهيوني وزير الدفاع البريطاني عن الدبابات الأربع التي اختفت من حيفا مذ أيام قليلة فأجاب النائب السائل أنها كانت بحراسة جنديين وعند الصباح اختفت معهما ثم وجدت إحداها ولم توجد الأخريات، والتحقيق مستمر.

كيف يحرس جنديان أربع دبابات في مكان منعزل طوال الليل؟

كيف تتحرك أربع دبابات دون أن يسمع لحركتها صوت؟

كيف لا تترك في الأرض أثراً يدلّ على اتجاهها؟

كيف لا يتهم اليهود بسرقتها ولماذا لم تعتبر بريطانيا جيش الهاغانا مسؤولاً عنها؟

عندما كان ينقطع سلك من أسلاك البرق او التلفون في إحدى النواحي العربية كان الانكليز يغرّمون عرب القرى المجاورة مبالغ كبيرة من المال ويعتبرونهم مسؤولين عن انقطاع الخط، أمّا الآن فالحكومة الانكليزية تدّعي أنّه لم يعرف سارق الدبابات.

سمعت الآن اذاعة تقول أنّ عبد الرحمن عزام يقول أن قبول الدول العربية اقتراح برنادوت أو رفضها إياه لا يتنافى (كذا) مع إمكان وجود حلّ سلمي لقضية فلسطين. ما معنى هذا؟

لم يمض أربع وعشرون ساعة على قول «عزّامنا» أنّ العرب يريدون استئناف القتال فأين العزائم؟

فقد حبيب. لقيت امس صديقي الدكتور نقولا فياض، الشاعر الفياض وكأنّه قد علم بالازمة القلبية التي شعرت بها مذ أيّام فقال غداً بعد الظهر نجتمع في نادي بيروت فأرافقك الى عيادة طبيب ماهر عنده آلات هي غاية في الدقة لا يخفى عنها شيء وقد شفى صديقك حبيب طراد فزال ذلك الألم الذي كان يعاوده وها هو الآن في باريس يتمتع بصحة تامة فلا تهتم لازمتك فسررت لشفاء الحبيب الطرادي.

اليوم فوجئت بخبر وفاته فجأة في باريس. كان حبيب طراد ذا قلب كبير عامر بالاخلاص والنزاهة وحبّ الخير فقدت بيروت بوفاته شخصية اتفقت كلمة الناس على احترامها. أحبّ آل طراد لصداقتهم ولمبادئهم فوا أسفاً على بترو وحبيب.

الأربعاء ٧ تموز ١٩٤٨

من عواقب قبولنا الهدنة بلا قيد ولا شرط بأننا صرنا كلّما رفضنا شيئا يريده برنادوت نكون قد خالفنا مجلس الأمن وتحديناه، فإن قبلنا بتمديد الهدنة ازداد اليهود قوة وسلاحاً، وإن رفضنا تمديدها اقترح خصومنا في مجلس الأمن «تأديبنا» بعقوبات اقتصادية أو عسكرية، والدول العربية لا تطلب بلسان ممثليها هناك أن يبدأ المجلس بتطبيق العقوبات على الدول التي سبقتنا الى مخالفة مقررات مجلس الأمن كروسيا ويوغوسلافيا وهولانده وافريقيا الجنوبية.

في لبنان أناس سرّهم أنّ الهدنة أضرّت بالعرب ونفعت اليهود، وفي أوروبا لبنانيون يحاولون اقناع دولها الكبيرة أنّ مصلحة مسيحيي لبنان قيام دولة يهودية في فلسطين.

بعض صحف بيروت تقول إن إميل إده قد أكثر من التردد الى ليون بلوم. صحف بيروت لا تذكر أنّ بلوم دعا إدّه وهو رئيس جمهورية ودعا البطريرك [انطون] عريضة للاجتماع الى ويزمن في باريس ولا تذكر الآن أنّ المطران [اغناطيوس] مبارك هو من دعاة الصهيونية.

لولا اتفاق الاكليروس المسيحي في فلسطين على إعلان شكواه من أعمال اليهود ومطامعهم لكان لسياسة مبارك وامثاله صدى في اوروبا.

الشيخ بشارة الخوري رئيس دولة، رهط كبير من أركانها لا تهمّهم مصالحها، ورهط آخر يخالف سياستها، ويحيط به أناس الصهيوني الغنّي اقرب اليهم من اللبناني الفقير، ففضل الشيخ بشارة في سياسة لبنان العربية فضل كبير لأنّه يقاوم تيارات مختلفة.

يقال إنّ باخرتين مشحونتين بالأسلحة والعتاد وصلتا الى البصرة.

الخميس ٨ تموز ١٩٤٨

للمرة الاولى تخرج الاسرة الارسلانية عن تقاليدها لتسمح بزواج احدى بناتها من رجل سَريّ لكنه غير أمير. كمال بك إبن فؤاد بن نجيب بن سعيد بن بشير جنبلاط صار صهراً لنا وزوجته ميّ بنت المرحوم أخي شكيب.

كان الأمراء المعنيّون في عهد ولايتهم وحكمهم بعد الأرسلانيين قد جاءوا بعلي باشا جنبلاط (جانبولاد) وأهله من كلّس بعد عصيانه على الدولة العثمانية وأقطعوه مزارع كثيرة في إقليم الشوف وجزين، ثم أزوجوا الجنبلاطيين أميرات معنيّات، بينما كان بعض المعنيين أصهارا للأرسلانيين، بفضل المعنيين أولاً وبما كسبوا بعد ذلك من جاه وثروة في عهد الشيخ بشير جنبلاط صار الجنبلاطيون يتقدمون على كلّ أسرة أخرى مرتبتها دون مرتبة الأمراء حتى تقدموا المقدّمين وانقرضت الأسرة التنوخية والأسرة المعنية وتنصّر فرع من الشهابيين وجميع اللمعيين فكان الارسلانيون يتزوجون من الشهابيات لكنّهم لا يزوجون بناتهم أحداً من غير الارسلانيين.

رأيت أنّ الاستمرار في هذا لم يعد معقولا فوافقت على أن يكون اول صهر لنا من غيرنا كمال جنبلاط الشاب الذي له من خلقه وأدبه ومركزه الاجتماعي ما يؤهله لذلك برغم أنّ أخته قد اقترنت باطرشيّ وآل الاطرش مزاويج عائلات كثيرة، لا نسب لها ولا حسب.

اليوم زرت ومجيد أرسلان بنت اخي وزوجها في قصر المختارة وكنت أرى الشوفيين على اختلاف طوائفهم فرحين بهذا الحدث الجديد.

عشاء في غاردينيا في الحازمية دعانا اليه صديقي عوض بك البحراوي، وزير مصر المفوّض، للقاء صديق آخر كريم هو حافظ باشا عفيفي ورهط من كرام المصريين منهم عبد الحميد بك عبد الحق الوزير السابق وتوفيق بك خليل وحسين بك فهمي وغيرهم. أحاديثهم تنمّ عن اهتمام لقضية فلسطين فمرحى لهم.

الجمعة ٩ تموز ١٩٤٨

ممثل اوكرانيا ودولة اليهود. وصل دور الرئاسة في مجلس الأمن الى مانويلسكي (لعلّه عمانويلسكي) مندوب أوكرانيا وهو رجل في السبعين يتكلّم بالفرنساوية بلهجة سقيمة ولحن كثير. هذه المرة زادته رئاسة المجلس قحة وصفاقة وجه فأخذ يذكر ممثل دولة اسرائيل لا ممثل اللجنة الصهيونية ويلوم الدول العربية ويشتّم الملك عبدالله.

أمّا برنادوت فقد شكا الدول العربية الى مجلس الأمن.

لو أنصف هذا الرجل لاثنى على الحكومات العربية لأنها ذهبت في مسايرته الى ابعد





الملك عبدالله عاهل المملكة الاردنية الهاشمية

حدّ، ولولا اعتداء اليهود المتكرّر وأخذه هو بناصرهم لبقيت الهدنة، لكنّ عمله هو المفضوح حال دون تمكّن الحكومات العربية من الاستمرار في خطتها الشائنة.

السبت ١٠ تموز ١٩٤٨

زيارة الملك عبدالله للملك فاروق وللملك عبد العزيز لم يكن لها من نتيجة عملية فهو قد تعهّد لهما أن يحترم مقررات دول الجامعة العربية فلمّا عاد الى عمان جاءه كركبرايت وأبو حنيك بأوامر من لندره فدار النقاش بينه وبينهم ساعات، وكان الملك عبدالله يقاوم لكنّه لم يستطع أمر جيشه باستئناف القتال لأن بريطانيا اتفقت والولايات المتحدة على توحيد سياستهما في الشرق الأدنى. فالجيش العربي واقف في القدس لا يتحرّك لأنّ الأمر لم يصدر اليه بالحركة وكان مطار اللد المدني في يده فتركه لليهود.

أفهم من كلّ هذا أنّ اللعبة الانكليزية قاربت ان تتحوّل الى لعبة مكشوفة.

وأفهم من هذا أنّ انكلترة تخلّت عن طرابلس الغرب لايتاليا وحاميتها أميركا واكتفت ببرقة لذلك أوعزت الى السيد ادريس السنوسي أن يعلن استقلال برقه مخالفاً في ذلك رغبة العرب في بلاد العرب كلّها.

أراد الملك عبدالله أن يتملّص من مسؤولية القدس بعد أن أكد أنه ماض في انقاذها والدفاع عنها الى النهاية فاقترح على الملك عبد العزيز أن يبعث بجيشه الى القدس ليخلف فيها جيش الأردن فلم يوافق عبد العزيز على ذلك الاقتراح، ولم يكن عبدالله يقصد الاّ التملّص فإنّ جيش الملك السعودي غير مجهّز بالأسلحة الثقيلة الكافية ومراكز تموينه بعيده عنه ولا يقوده ضباط فنيّون فلو استلم الدفاع عن القدس وحده لفشل.

وأفهم من هذه المحاولة أنّ سياحة عبدالله كانت بايعاز من لندره وأنّ أمانة الجامعة العربية هي في أيدي الإنكليز يديرونها كيفما أرادوا.

الأحد ١١ تموز ١٩٤٨

عشاء في صوفر بدعوة رئيس وزراء لبنان. الأمير طلال وليّ عهد الأردن اعتذر في آخر ساعة بحجة أنّه منحرف الصحة وأنا أظن أنّه أوعز اليه بالاعتذار. مزاحم بك [باجه جي] وصادق بك البصام من وزراء العراق وجميل مردم ومحسن البرازي من حكومة سورية ورياض بك [الصلح] ومجيد [أرسلان] وحميد بك [فرنجية] من حكومة لبنان وفؤاد بك حمزة من الحكومة السعودية وعوض بك البحراوي وزير مصر المفوض وفوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ. ساءني غياب الأمير طلال عن هذا الاجتماع وساءني أنّ رئيس وزراء سورية تأخر الى ما بعد التاسعة وسائر الضيوف جياع ينتظرون.

ظهر من المعارك الأخيرة أنّ اليهود قد حصلوا في أثناء الهدنة على اسلحة جديدة منها طائرات يوغوسلافية ومدافع وبنادق ألمانية ممّا غنمه الحلفاء من ألمانيا.



المقاتلون العرب في القسم الشرقي من القدس



افراد جيش الانقاذ في محيط بوابة مندلبوم – القدس

وظهر لي ولمّا يظهر لغيري أنّ الدول العربية قد وقعت في أحابيل كثيرة وأنّ همّ شكري القوتلي منصرف الى قضايا جدّ شخصية وأنّه قد أثّر في سياسة سورية الى درجة انحطاطها عن كل مستوى اذ لم يسلحها.

فوزي [القاوقجي] يقول إنّ اليهود اندحروا في المجدل وعند بروه والشجرة وانّ جيشه اخذ منهم غنائم وأسرى لكنّ (القيادة)، أي طه الهاشمي ولجنته، لا تبعث اليه بما يطلب من عتاد فلو كرّ عليه اليهود بعد هزيمتهم لما وجد جنوده سبيلا الى الدفاع ساعة.

من أغرب ما وقع لي في حياتي أني كنت واقفاً مع مزاحم الباجه جي وجميل مردم في حديث مع صادق البصام فمشينا نحوهما واذا بجميل مردم يدير ظهره ويتمّ كلامه لصادق همساً.

لا يمكن أن يكون جميل قد أراد إخفاء حديثه عن رئيس وزارة العراق وهو يخاطب أحد أعضائها، إذاً أنا المقصود بهذا التكتّم.

ما كنت آمل ...

الإثنين ١٢ تموز ١٩٤٨

جاءني اليوم محيي الدين النصولي وسعيد تقي الدين وعبدالله المشنوق يسألونني عن شائعة الهدنة الجديدة واصرار الملك عبدالله عليها، فقلت لهم إنّ الاخطاء التي ارتكبتها الحكومات العربية في قضية فلسطين لم ترتكبها دولة من الدول في مدى خمسمئة سنة، ويصعب تعداد تلك الأخطاء، لكنّ العاقل يدرك نتائجها فلو كانت سورية قد انفقت مئة مليون ليرة سورية على تسلّحها لانتهى امر فلسطين بلا حرب.

الثلاثاء ١٣ تموز ١٩٤٨

احتفل عصارى هذا اليوم بدفن فقيد بيروت الكريم حبيب جورج طراد.

استحق حبيب بكاء الباكين ورثاء الرائين.

حصل برنادوت في ليك ساكس ورفع الى مجلس الأمم تقريراً يطلب فيه اتخاذ المجلس تدبير يحول دون استمرار العرب في قتال اليهود ويقول إنّ حرب العرب ستذهب بالدولة اليهودية، وقد سرّني أن يعترف برنادوت بهذه الحقيقة لعلّ الحكومات العربية تفهمها فلا تضيع الفرصة بهدنة ثانية.

برنادوت يطلب انفاذ قرار التقسيم ويدّعي أن اليهود لم ينتفعوا بالهدنة إلاّ من ناحية تنظيم دفاعهم وتدابيرهم السياسية فكأنّه يفكر وصول البواخر حاملة الأسلحة اليهم.

وفي هذه أيضاً فائدة لوزرائنا السياسيين.

الأربعاء ١٤ تموز ١٩٤٨

بينما أنا في طريقي الى دمشق مرّت بي السيارة امام مفوضية فرنسا في بيروت وهي في الدار المعروفة بقصر الصنوبر فرأيت السيّارات أمامها صفوفاً طويلة على جانبي الطريق ولا شكّ في أنّ وزير فرنسا سيقيم حفلة راقصة وأنّ اللبنانيين الذين يلبّون دعوته سيكون بينهم نواب كثيرون.

فرنسا تحتفل اليوم بعيدها، والبلاد العربية ومنها لبنان في مأتم من اسبابه فرنسا نصيرة اليهود، فهل خطر في بال أحد من هؤلاء اللبنانيين المهرولين الى موائد فرنسا أنّ الكرامة تقضي باشعار ممثّلها أنّ هذه البلاد ذات شعور على فرنسا أن تراعيه؟ معاذ الله!

تقارير وزراء سورية المفوضين يطّلع عليها مراسلو الصحف والشركات البرقية من العرب من يضمن ألاّ يطّلع عليها زملاؤهم من غير العرب.

هجوم اليهود المتكرّر على الجبهة السورية يدلّ على أنّهم يريدون دمشق. هجم منهم سبعة آلاف على مكان كان فيه سبعمئة درزي وجركسيّ فردّوهم. خسائر اليهود [تفوق] خسائرنا لكنّنا فقدنا نخبة من الأبطال. الضابط فائز حذيفه من قرية الكفر بجبل الدروز جرح في الرملة، ثم في طريق باب الواد، ثم في معركة المالكية وقطعت أصبعه، وفي الأسبوع الماضي رأيته وقد خرج من المستشفى فذهب تواً الى الجبهة واستشهد وهو يدافع عن جسر بنات يعقوب.

هذا الشاب البطل أوصى أن يدفن هو وسائر شهداء هذا الجهاد من أبناء قريته في المكان الذي جرت فيه أولى معارك الثورة على فرنسا حيث أبيدت فصيلة الكابتن نورمان.

الخميس ١٥ تموز ١٩٤٨

لقيت صادق بك البصام الوزير العراقي في دمشق فعلمت منه أنّ الملك عبدالله أبى أن يأمر جيشه باستئناف الزحف الى تل أبيب وبقتال اليهود في الأماكن الأخرى بحجة أنّه لا يملك عتاداً، وأنّ الدول العربية قدمت له مبالغ كبيرة من المال لتغنيه عن مساعدة بريطانيا المالية فقبلها دون أن يجرأ على شيء ممّا لا تريده لندرة.

مرّت بالسويس باخرة بريطانية فيها عشرة آلاف قنبرة مدفعية مشحونة الى العقبة فصادرتها الحكومة المصرية لتقاتل بها اليهود فاتخذ ملك الأردن هذه المسألة حجّة للشذوذ عن الأمة العربية.

السيد صادق [البصام] يقول إنّ الحكومة العراقية عزمت على حشد الجيش العراقي كلّه في فلسطين وأنّها ساقت فصائل من الشرط الى جبهات القتال وأنّ الاستياء من الملك عبدالله عام.

أمس قامت في عمان ونابلس ورام الله والقدس تظاهرات على أثر سقوط اللدّ والرملة في أيدي اليهود والجيش الأردني في حياده. فخَطَبَ الخَطْبُ ووعد الأمة بانقاذ فلسطين هو يخضع لأبي حنيك وأبو حنيك يخضع لحكومته وتلك تخضع لليهود.

يقال إنّ اليهود قتلوا ثلاثة آلاف عربي في اللد والرملة.

اقتراح أميركا في مجلس الأمن وهو لصالح اليهود أيدته فرنسا وكندا وبلجيكا وكولومبيا وعارضه مندوب الصين وعاد فارس بك [الخوري] يقترح استشارة محكمة العدل الدولية. [أندري] غروميكو قبل مجمل الاقتراح وانتقد برنادوت. الصيني يقول إن اقتراح أميركا يلجئ العرب الى الحرب.

الجمعة ١٦ تموز ١٩٤٨

روى لنا صحفي مصري أنّ عبد الرحمن عزام باشا جاء عمان مذ يومين وهو ينوي قبول هدنة جديدة لكنّ مندوبي سورية ولبنان حالوا دون ذلك، أمّا الملك عبدالله فيقول إنّ اللجنة السياسية العربية قبلت بالهدنة على اعتقاد أنّ وراءها صلحاً شريفاً.

قتل ضابط عربي ضابطاً بريطانيا في المفرق. الملك وعد بتنحية أبي حنيك عن القيادة ثم اخلف وظهر أنّ أبا حنيك قد سجن بعض الضباط لاطلاقهم المدافع على القدس الجديدة. أكبر ظنّي أنّ الأموال التي قبضها الملك من الدول العربية وهي تبلغ ثلاثمئة ألف جنيه ليشتري بها عتاداً ستذهب في خبر كان.

بلاؤنا الأكبر هو غفلة حكوماتنا عن التسلح. الآن صارت بريطانيا قادرة على ضرب حصار بحري علينا يمنعنا من ايصال السلاح الى الثغور العربية كما هي قادره على اثارة الاكراد في جبال العراق إلاّ إذا كانت تحاذر انتفاع الروس بثورة كردية.

موقف بريطانيا في السياسة الدولية يدلّ على أنها صارت تخشى أية أمة من الأمم إلاّ العرب، فقد كان في استطاعتها أن تجعل حيفا مدينة دولية قبل جلائها عن فلسطين، أما الآن فهي ترجو من برنادوت أن يأمر لها بتلك النعمة.

قبيل الظهر جاءني الزعيم العسكري عبدالله بك العطفة الذي أقيل عن رئاسة أركان الجيش السوري وقيادته وأطلعني على التقارير التي قدمها مذ سنة ١٩٤٥ الى الحكومة السورية لا سيما الى المرحوم سعدالله بك الجابري والى أحمد بك الشراباتي والى رئيس الجمهورية بطلب تسليح الجيش السوري وتقويته منذرا الوزارة بالعواقب السيئة ان بقي الجيش على حاله، وأطلعني على رفض الوزير العمل برأي رئيس الأركان حتى في قضية العمل بانظمة الجيش المصري والجيش العراقي وكيف كان سعدالله [الجابري] ثمّ احمد يرفضان تسليح الجيش او تبديل سلاحه او تجديده. وأغرب ما رأيت في تقاريره وجود ٩٩٣

موظف مدني في وزارة الدفاع جلّهم من المحاسيب الذين خدموا احمد بك في الانتخابات النيابية. في المستشفى العسكري أربعة أطباء أسنان وكرسي واحد للمعالجة.

أمس كانت سيارة نقل للجيش السوري تحمل عتاداً الى جبهة القتال فوقفت ساعات في طريق القنيطرة لعدم وجود مفتاح انكليزي لاصلاح الخلل الذي طرأ فيها وهكذا سيارات وزارة الدفاع كلّها.

السبت ١٧ تموز ١٩٤٨

مساء أمس نقل الى دمشق وغيرها ١٥٠ جريح من الجيش السوري وقيل أنّ الشهداء فاقوا المئة وذلك بعد معركة عنيفة اندحر فيها اليهود بين جسر بنات يعقوب والجاعونة. قتلى اليهود في الأرض ١٦٠ أمّا الجرحى فسبعة دليل حملهم جرحاهم معهم. غنائمنا كثيرة اهمها ٩ مدافع ضدّ الدبابات ورشاشات كثيرة كلّها أميركية.

غارة جوية على دمشق. القنابر سقطت خارج المدينة. شاهدتها من الشارع لكنّ بعضها سقط في جوار المزة. في معركة اليوم الجوية فقدنا طائرة ضابطها الملازم ناصيف رحمه الله.

مجلس الأمن قرّر وقف القتال فإن عصينا جزاؤنا العقوبات الاقتصادية وما فيها شيء يخيفنا. استنكفت روسيا وأوكرانيا والأرجنتين. فارس بك [الخوري] مصرّ على أخذ رأي محكمة العدل في دولة اسرائيل.

تظاهرة عمان وقرار وزراء الأردن بعزل غلوب أديّا الى هجوم جيش الأردن هجوماً موفقا على القدس الخارجية. للأمير عبد الآله فضل كبير في هذا الموقف وفي حركة الجيش العراقي. سبب استنكاف الروس السلطة غير المحددة المعطاة لبرنادوت والحق معهم. انتقال الأمر لهذا الرجل نكبة للعرب.

أميركا تسوق طائراتها الى قبرص بحجة رغبتها في نقل رعاياها من الشرق الأوسط الى بلادهم وأكبر ظنّي أن الطائرات تذهب الى اليهود.

الملك عبدالله سكّن ثورة بخطبة واليوم أمر بكفّ القتال في القدس.

رئيس جمهورية لبنان وزميله السوري في مؤتمر بعاليه مع اللجنة السياسية العربية. قبلوا بهدنة لمدينة القدس.

شكري بك [القوتلي] ناقم على الامير فاعور [الفاعور] يتهمه بممالئة اليهود لأنّه خالف رأي فخامته في الانتخاب النيابي. في الأسبوع الماضي صدر أمر الى فاعور بألاّ يعود الى الجولان وقيل للضباط وللجنود أنّه خائن. اليوم أخبرني طاهر التميمي النابلسي أنّه في سنة ١٩٣٥ اتفقت شركة صهيونية مع سعيد بك الغزي وغيره من السوريين على شراء أرض الزويّة ملك آل اليوسف لتلك الشركة وأنه أي طاهر ذهب الى تل أبيب وجاء بنسخة من

تلك المقاولة وأبرزها لشكري بك [القوتلي] وأنّ صبري بك العسلي يعلم ذلك فطاهر يقول إنّ رئيس الجمهورية يعلم انّ سعيد بك [الغزي] وكيل شركة صهيونية لكنّه وزير في حكومة شكري بك [القوتلي].

الأحد ١٨ تموز ١٩٤٨

أمس سقطت الناصرة بيد الهاجانا. أوروبا المسيحية لا تهتم لا لاستيلاء اليهود على الناصرة ولا لتدميرهم القدس لكنّها مهتمة لدولاراتهم. قصف اليهود الحرم القدسي بمدافعهم فتكسر الزجاج التاريخي البديع في نوافذ مسجد الصخرة.

أبرق [عبد الرحمن] عزام باشا الى مجلس الأمن يقترح تجريد العرب واليهود من السلاح. من يجرّد اليهود من السلاح؟ الدول التي سلحتهم؟

صبّحتنا غارة جوية فخرجت الى شرقة النزل فإذا بقنابر من عيار صغير تسقط في جدار وزارة الدفاع على صف بدأ من الشرق الى الغرب. ثم زرت الأماكن المصابة علمت أنّ شهداء الغارة الجوية بلغوا ١٧ والجرحى نحو المئة أصابهم الزجاج المكسّر في وجوههم وأيديهم. القنابر خفيفة لكنّها سقطت على منازل مكتظة بالسكان.

فصل حميد. استقال حميد بك فرنجية وزير خارجية لبنان لأنّ وزير فرنسا المفوّض خرج عن المألوف في احتجاجه على اعتقال ثلاثة صهيونيين فرنساويين وتوعّد الحكومة اللبنانية بتدبير زجري، فرفض حميد ان تحضر وزارة الخارجية عيد ١٤ تموز في المفوضية، لكنّ رئيس الجمهورية والوزارة أرادوا عكس ذلك فاستقال. إباء حميد يشكر وقرار حكومته منكر.

هدنة جديدة لا حدّ لها ولا شرط. أكرهت الدول العربية بسبب ضعفها على الرضوخ لقرار مجلس الامن بوقف القتال في فلسطين، وجاءنا جميل بك مردم يأخذ رأي بعض النواب في جلسة غير رسمية في المجلس النيابي، وقال: إنّ سورية وحدها تريد الاستمرار في القتال لكن الحكومات الأخرى وبخاصة مصر تخالفه فقلنا له: لم تأخذوا رأينا في الهدنة الأولى فعليكم وحدكم مسؤولية عملكم، وقلت للنواب: إنّ سورية هي سبب فشل العمل الحربي وإلاّ فلو كانت مسلّحة لانتهى الأمر بانتصار العرب من الشهر الأول.

الإثنين ١٩ تموز ١٩٤٨

العرب في ذهول. أعجزت دول عربية سبع عن الجيش الذي تسمّيه بلاغاتها «عصابات الصهيونية»؟ هي دول سبع لكنّها في الحقيقة أقلّ من دولة واحدة في سلاحها، ولو أدرك رجالها حقيقة الموقف سنة ١٩٤١ لانقذوا فلسطين دون حرب، ولو فطنوا اليه لانقذوها سنة ١٩٤٦ بلا حرب، وسنة ١٩٤٨ بمئة طائرة ومئتي دبّابة ومئتي مدفع، وهذا السلاح بذخيرته ما كان ليقتضي له أكثر من ١٢ مليونا من الجنيهات.

الآن صارت الدنيا تهزأ بنا والانكليز والوسيط برنادوت ينصحون لنا بالاعتبار بالأمر الواقع. فما هو الأمر الواقع؟ هو أنّ اليهود استولوا على المدن العربية كلّها الاّ نابلس وغزة والخليل بينما نحن نطلق قذائفنا على قرى لهم مبعثرة هنا وهناك وذلك مذ ثلاثة أشهر.

مصر من حيث التنظيم لا السياسة أثبتت أنّها دولة ويجوز أن نقول إن العراق يأتي بعدها، وشرقي الأردن لا أدري ما أقول فيه سوى أنّه كان آداة للانكليز لتنفيذ سياسة موضوعة، أمّا سورية فقد أضاعت الفرصة وكان في استطاعتها أن تكون أولى الدول العربية شأناً في قضية فلسطين.

لا يطلب من حكومة لبنان أن يكون لها جيش عرموم لكنّ الواجب يقضي عليها أن يكون لها أمن عام لا يسلّح بعض الهاجانا بوثائق هويّة لبنانية.

في سورية ولبنان مئات من آلات المخابرة، والوف من الجواسيس. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

يكفي أنّ أسرى اليهود في دمشق وبينهم يهود من سورية ولبنان والعراق لم يستنطقوا ولم يسألهم أحد عن شيء.

الثلاثاء ٢٠ تموز ١٩٤٨

الانكليز يسلّحون الصهاينة بالدبابات والمدافع ثمّ يقولون في مجلس الأمن إنّ العرب غير معتدين فهم يرضون العرب بالكلام ويرضون اليهود بالفعل.

ويقولون للعرب إنّ سياسة بريطانيا في الهدنة ترمي الى الحيلولة دون تسليح أميركا جيش اليهود وطائرات أميركا تقصف عواصمنا والمراقبون من رجالها جواسيس لليهود علينا.

سقطت وزارة المسيو شومان فإن خلفه هريو أو بيدو ولم يكن لليهود الكلمة العليا فلا يبعد أن تقل معونة فرنسا لاسرائيل ويكون أمراً عجباً رجوع هريو الى الحكم وهو في هذه السنّ وأحوال أوروبا في هذا الاضطراب. [شارل] دوغول في هذه الأزمة خير من كلّ اشتراكي وشيوعي فهو عدو اليهود وعدو العرب أمّا الآخرون فاصدقاء لليهود دون العرب.

اقترحت اليوم على رئيس الجمهورية السورية إحداث وسام باسم وسام فلسطين يمنح لمن جاهد في سبيل فلسطين من الجيش السوري والمتطوعة وأن يقترح على سائر الحكومات العربية إحداث مثله بحيث ينال كلّ جندي عربي أوسمة الدول العربية كلّها.

لو أحدث هذا الوسام قبل جمع الاعانات لفلسطين ومنح لكلّ من يتبرع بألفي ليرة لاجتمع لدى الحكومات العربية الملايين من الجنيهات.

بعض تجار سورية أهدوا في أوائل الحرب طائرات حربية للجيش البريطاني، أمّا في حرب فلسطين فقد اكتفوا بالدعاء للجيوش العربية. مصالح سورية الهامة تضيع في سبيل مصالح أمثالهم.

الأربعاء ٢١ تموز ١٩٤٨

نعي من نيويورك مظهر بك البكري وزير سورية المفوض في البرازيل وكنت قد قبلت بتلك المهمة في سنة ١٩٤٦ لما فيها من خدمة للقومية العربية لدى المهاجرين الى اميركا الجنوبية، فلمّا لم استطع الذهاب اليها لأسباب عائلية وقع الاختيار عليه فكان بطلعته وكرمه وبشاشته واخلاصه عند رغبة المهاجرين العرب الى أن أقعده المرض عن العمل وهو في نظر الناس أصحّهم جسما فنقل الى نيويورك حيث أجريت له عملية جراحية لازالة التدرّن من دماغه فعاش بعدها أياماً رحمة الله عليه.

تبعث الولايات المتحدة إلى اوروبا بطائرات عسكرية من أنواع جديدة قيل إن بعضها يطير من أميركا الى أوروبا بساعتين بل بأقلّ من ساعتين على أنّ الخطر يأتي من سوق [هاري] ترومن طائرات وسفناً أميركية الى سواحل فلسطين بحجة استعمالها في مراقبة الهدنة. فمن يراقب أميركا؟

ألاّ يقوم دليلاً على تآمر خاص على الأمة العربية اتفاق رأي الروس والأميركيين في قضيتي فلسطين وكشمير؟ في قضية كشمير هدف اليهود منع باكستان من مساعدة العرب ولا يكون ذلك الاّ باستمرار الخلاف بينها وبين الهند.

كانت الهند مرشحة لمجلس الأمن وأوكرانيا تزاحمها وكانت الوفود العربية تؤيد الهند فتكرّر الاقتراع تسع مرات فلم تنل إحداهما الأكثرية وإذا بالهند تنسحب وتترك عضوية مجلس الامن لأوكرانيا دون أن تقول شيئا لمؤيديها. تلك الحركة من الهند أفهمتني أنّ في الأمر سراً فلمّا ذكرت ذلك لزملائي العرب أبوا أن يصدّقوا.

الآن ظهر كل شيء. روسيا وأوكرانيا تؤيدان الهند في قضية كشمير كما تؤيدها الولايات المتحدة ومجلس الأمن يسكت عن مخالفة الهند لمقرراته وعن رفضها العمل بالتحكيم.

أعلن نهائياً تعيين توفيق بك السويدي أمينا ثانيا لدول الجامعة العربية أو مساعدا لعزام باشا.

لقيت توفيقا في شتورة في الأسبوع الماضي فأوضحت رأيي في مكاتب تلك الأمانة وفي عقم أعمالها.

الخميس ٢٢ تموز ١٩٤٨

قيل لي أمس إنّ رئيس الجمهورية جمع كبار التجار فحضّهم على إهداء الجيش السوري مئة طائرة. أفهم من هذا أنّ أخانا شكري بك [القوتلي] لا يعلم شيئاً عن أثمان الطائرات الحربية وأنّه يطير في سماء من الخيال في اعتماده على أريحية أولئك التجار. ثمن مئة طائرة حربية

هو مليونا جنيه على أقلّ تقدير فكيف دلّته فراسته أنّ تجارنا يتبرعون بثمانية عشر مليونا من الليرات السورية.

لم ينقطع اليهود عن الهجوم على مواقع الجيش السوري ولا عن محاولتهم الاستيلاء على مدينة جنين وغيرها في أواسط فلسطين هذا والهدنة قائمة.

العقل يحكم أنّ اليهود سيعدّون عدتهم للاستيلاء على دمشق فهي أقرب أهدافهم وأسهلها وأكبرها ولست أرى شيئاً يعقب هذه الهدنة سوى رجوع الجيوش العربية الى بلادها، عند ذلك يتفرغ اليهود لسورية وحدها ثمّ للبنان، فإن زحفوا على دمشق فلا يتمكن جيش مصر من نجدتها ويكون الجيش العراقي قد عاد الى بغداد فلا يبقى الاّ جيش الأردن، فإن تحرّك شمالاً لينجد سورية شغله اليهود بهجوم جديد على القدس ونابلس والخليل، وأكبر ظنّي أنّه لا يتحرّك بعد الآن.

اليهود يعلمون أنّ الأحوال الحاضرة فرصة لهم لا يمكن أن يسنح مثلها. بريطانيا ضعيفة ووزارتها معهم، وتركيا خاضعة لأميركا، هذا إذا أرادت نجدتنا، وفرنسا يهمّها قيام دولة غير عربية في لبنان ومثلها إيتاليا، والولايات المتحدة تريد الاستيلاء على اليمن والمملكة السعودية فمن يطرد اليهود من دمشق وسورية.

أمس كان درزي من صرخد يقول لي إنّ سلطان باشا الاطرش قال لبعض وجوه الجبل أنّه ينتظر فرصة لحمل الدروز على احتلال دمشق.

عادوا الى محاولة اقناعي بالذهاب الى الأمم المتحدة لتمثيل سورية مرة ثانية.

في الحقيقة إني صرت أستحيي أن أظهر بين تلك الوفود التي سمعتني أتوعّد وأقول إنّ الدول العربية لن تتساهل في قضية فلسطين.

أمّا فارس بك [الخوري] فقد بات يدعي المرض بعد الفشل ويريد التملّص من ذلك الموقف القبيح.

الجمعة ٢٣ تموز ١٩٤٨

ثبت الآن أنّ الانكليز تركوا لليهود دبابات كثيرة وسفناً حربية صغيرة كانت في حيفا وأنّهم منعوا جيش الأردن وجيش العراق من الاستمرار في القتال. علمت أمس من [عبد الرحمن] عزام باشا أنّ الملك عبدالله بدأ يدّعي أن مدفعيته الكبيرة ليس لها قنابر فذهب عزام باشا الى مصر وبعث اليه بآلاف القنابر بطائرات نقل على أمل أن يأمر جيشه، بالدفاع عن اللدّ والرملة واذا بضابط الارتباط المصري يبرق الى حكومته أنّ الجيش الأردني قد أمر بالانسحاب وتعطيل أعماله الحربية، وأن الجيش العراقي يقتدي به، وكان الجيش المصري قد صار في موقف حرج لانكشاف جناحه الأيمن امام اليهود وقوتهم هناك كبيرة وخسائره في المعارك الأخيرة الفا مقاتل بين قتيل وجريح، فاضطربت الحكومة المصرية وأيقنت أنّ في الأمر

خيانة وأنّ الملك عبدالله ونور الدين باشا [محمود] قائد الجيش العراقي هما تحت قيادة الضباط الانكليز في جيش الأردن، فمن هناك رغبة الوزارة المصرية في الهدنة الثانية برغم استياء الرأي العام المصري منها. بعد العشاء في نادي دمشق علمت من جميل بك مردم أنّ العراقيين عدا نور الدين محمود وصالح صائب أسفون لما وقع وأنّهم وعدوا بألاّ يبعدوا جيشهم عن المواقع الهامة.

الأدلة على الخيانة كثيرة منها أنّ القيادة العامة لم تهتم قط لتوحيد حركات الجيوش وتعيين اهدافها. وقوف الجيش العراقي والجيش الأردني بعد انتصاراتهما ومنها دعوى نور الدين [محمود] أنه لا يستطيع انقاذ اللدّ وفيها المطار وكمية كبيرة من محركات الطائرات تركها الانكليز هناك، ولو علم العرب في كلّ مكان أنّ الجيوش العربية كانت مؤلفة من ستين ألفا معها مئة طائرة ونحو ألف دبابة ومصفّحة لصعقوا.

كان اليهود يحسبون لجيش الأردن ألف حساب. الآن صاروا يحسبونه حليفاً لهم لأنهم علموا أنّه في أيد غير عربية. هاج الناس في نابلس ورام الله فمزقوا أعلام الأردن وطردوا ممثّليه، فيكون الانكليز بعملهم قد خانوا عبدالله قبل عرب فلسطين. أظن أنّ جيش الأردن غيّرت خطته بعد اتفاق أميركا وبريطانيا على سياستهما في الشرق الأوسط ومعنى ذلك خضوع الثانية لمطالب الأولى.

السبت ٢٤ تموز ١٩٤٨

عهد الى المسيو اندري ماري بتأليف وزارة فرنسا الجديدة فبدأ يقول إنّه سيختار المسيو [ليون] بلوم لوزارة الخارجية ... حضرته اذاً في أيدي الصهيونيين.

الولايات المتحدة ماضية في نصرة إسرائيل الى أقصى حدّ وهي تبعث بطائراتها ومدمراتها لمساعدة اليهود بحجة المراقبة، والحكومة البريطانية تحول دون تسلّح العرب، لكنّ الصحف العربية تنشر برقيات من لندرة معانيها تخدير وتضليل للعرب.

عرب المغرب. قبل يومين وصل الى سورية بطريق البحر ثلاثمئة وعشرون من العرب المغاربة ليجاهدوا في سبيل العروبة وانقاذ فلسطين.

لو استطاع عرب المغرب أن يزحفوا الى فلسطين جحافل لفعلوا في حين لا يتحرك مئة عربي من المشارقة للجهاد في سبيل المغرب.

في فرنسا مئة وخمسون ألفا من العمال المغاربة كان الحزب الشيوعي يؤيدهم فلمّا انحاز الى نصرة الصهيونية انفصل عنه أولئك المغاربة غضبة الرجل الواحد. بعض الفرنساويين يحاولون إيهام الحكومات العربية أنّ فرنسا تكون صديقة للعرب عوناً لهم على اليهود على شرائط مغبّتها على عرب المغرب. أخشى أن تقع الحكومات العربية في هذا الفخّ كما وقعت في فخ إيتاليا.

العاقل الوحيد في بلاد [هاري] ترومن. طار مهندس أميركي بطائرة فوق مركز الأمم المتحدة وألقى عليه قنبرة انفجرت خارج البناء وكان قصده تدمير تلك المنظمة لأنها تسوق الدنيا الى حرب ثالثة. اسم الرجل «سوبينا» .. هذا هو العاقل المنصف الوحيد في بلاد الدولار.

جميل بك [مردم] يحاول تعديل وزارته وتوسيعها بادخال اثنين من كل حزب واثنين من المستقلّين وهو يطلب مني سرعة العودة من استانبول لأكون أحد الوزيرين المستقلّين في الوزارة. نصحت له أن يبقي وزارة الخارجية في يده فضلا عن الرئاسة. عدنان بك الاتاسي يطلب وزارة الخارجية لكنّي لا أرى خبرته كافية في هذا الموقف لادارة شؤوننا الخارجية فالضرورة تقضي بابقائها في يد رئيس الوزارة. الوزارات ذات الشأن في هذه الحال هي الخارجية والدفاع والداخلية والاقتصاد، ليس لي رغبة في الوزارة ولا أرى رئيس الجمهورية يقبل بما سأطلبه من تحقيق في وزارة الدفاع. الأمر ينتهي بترقيع فاضطرّ الى الاعتذار أو قبول رئاسة الوفد السوري الى الأمم المتحدة في اجتماع باريس في أيلول.

الأحد ٢٥ تموز ١٩٤٨

لم يكتف الملك عبدالله الهاشمي فرع الدوحة الطاهرة بما حمله من ثمار الاستعمار التي أذاقها هذه الأمة التي ورد فيها من الأحاديث النبوية قوله عليه الصلاة والسلام «أذلّ الله من أذل العرب» فقال أمس لمراسلي الصحف وشركات البرق: إنّ له على الدول العربية شروطا معلومة لدى وزرائها، إن قبلت شارك جيشه في انقاذ فلسطين عند استئناف القتال، فهو اذاً يقول لأبن غوريون لا تخف يا كبير وزراء إسرائيل فنحن مختلفون وجيشي لا يقاتلكم إلاّ إذا قبل العرب اي دولهم شروطي.

والله يعلم أنّ جلالته ذو دهاء لا يستعمله إلاّ في العرب ولكيد العرب ونبع شروطه غزير لا ينضب. أمّا إبن غوريون أو غريون فهو يصرّح أنّ حكومته ترغب في مفاوضة العرب مباشرة دون وسيط فإن كان يقصد عرب فلسطين فهو قد أيقن أنّهم يئسوا من انقاذ الدول العربية وقطعوا حبل الرجاء الذي كان يربطهم بها، وإن كان يقصد بالعرب دولهم وحكومتهم فهو يعلم أنّها سوف لا تحلّ ولا تربط في سياسة الاّ وعبدالله شحرور مجالسها وأنّ وزراء العرب يصانعونه اتقاء لشره وهو ممن فيه يزدادون اقبالا كلّما ازداد ادبارا وهو سيد من أدبر.

لقيت اليوم السيد عزت جعفر من رجال أمير الكويت فأخبرني أنّ سيده منح شركة أميركية امتياز نفط جديد في منطقة الكويت المستقلة على شروط عجزت عن مثلها الشركات الانكليزية منها ٦٥٠,٠٠٠ دولار سنوياً الى أن يستثمر النفط وبعد ذلك ١٥ في المئة من حصص الشركة ودولاران ونصف عن كل طن خام و ١٥ بالمئة من النفط المصفّى

في الكويت. إن صحّ هذا فأمير الكويت بعد سنوات [يصبح] أمير اغنياء الشرق قاطبة لكنّ المحزن أنّ الامتياز أخذ في الشهر الماضي بينما اليهود يقاتلون العرب بسلاح أميركا فأيّ شيء تخشى أميركا من أمة لا يشعر عضوها بألم العضو الآخر. وهل يطلب من أمير الكويت أن يرفض تلك الملايين وإبن رسول الله يبيع شرف العرب بلا ملايين.

الإثنين ٢٦ تموز ١٩٤٨

أبلغ [عبد الرحمن] عزام برنادوت أنّ العرب «يقبلون بتجريد القدس من السلاح». معنى ذلك أنّ الحكومات العربية تقبل بجعل القدس منطقة دولية.

بعد الموقف الذي وصلنا اليه لم يعد يهمني صيرورة القدس دولية إن حصل العرب لقاء ذلك على شيء آخر لكنّما صرت أخشى أن يستولي اليهود على القدس القديمة فتكون الطامّة الكبرى لأني لا أرى دولة عربية تستطيع إخراجهم منها ولا دولة غربية تريد إكراههم على تركها.

أخبرني السيد عبدالله جودة وجيه البيرة أنّ مئة الف عربي وعربية لجأوا الى رام الله وقراها من الرملة واللد وقراهما وهم في حال تفتت الأكباد فقد اضطرهم اليهود بعد أن سلبوهم أموالهم ومتاعهم وحلاهم أن يمشوا حفاة فمات منهم ٣٠٠ طفل وامرأة وشيخ ومريض.

صولود وزير روسية المفوض يسافر بعد غد الى موسكو بحجّة الاصطياف ولعلّه لا يعود، سألني اليوم عمّا تنويه الحكومات العربية بعد قبولها الهدنتين فقلت: لا أعلم. سؤاله وجيه اذ لا شكّ في أنّنا دخلنا في طريق غير نافذ. صولود يقول إنّ حكومة لبنان كانت ترفض التبادل التجاري وروسية ولو كان فيه نفع كبير لاقتصاديات لبنان وكأنّه أراد أن يفهمني أنّ العرب أضاعوا كلّ فرصة لاكتساب صداقة الروس.

ممّا لا شكّ فيه أن العرب لم يحاولوا ذلك تمشياً مع سياسة الانغلوساكسون وهم سبب نكبتنا قبل الروس على أنّ هؤلاء لم ينظروا قطّ بعين الرضى الى الاتحاد العربي وكانوا يحسبونه أداة للسياسة الانكليزية. النتيجة أنّ العرب أغضبوا الروس من أجل «الديموقراطيات» دون أن يؤمنوا صداقة الديموقراطيات أو إخلاصها لهم.

ثبت الآن أنّ اليهود اشتروا هياكل طائرات من إيتاليا دون محرّكات وهذا يوضح السبب الذي من أجله مكّنهم الانكليز من الاستيلاء على اللدّ وفي مطارها ٧٥ محركا كانت في مستودعات الجيش الانكليزي.

الثلاثاء ٢٧ تموز ١٩٤٨

كتبت الى صديقنا الجنرال السر إدورد سبيرس أنني دهشت لجواب المستر شنول وزير الدفاع على سؤال نائب أراد ان يعلم كيف اختفت الدبابات الأربع البريطانية في حيفا فقد ادّعى الوزير الصهيوني أنّها اختفت دون ان يوجد لها أثر، فقلت للجنرال؛ إنّ العرب وجدوها تقاتلهم مع جيش الهاجانا، وقلت له: إنّ سقوط اللدّ كان مدبّرا بين اليهود والضباط الانكليز في جيش الأردن، وأنّه لا بدّ من أن يكون أولئك الضباط قد عملوا بأمر من لندرة، وأنّ لدى العرب ما يحملهم على اتهام الحكومة البريطانية بتسليح اليهود قبل الهدنة الاولى وفي اثنائها وبعدها. كلّ هذا لأجل أن يقول لبعض النواب إنّ الوزارة تخادع الرأي العام البريطاني في قولها إنها على الحياد.

الملك عبدالله يقول إنّ قضية فلسطين ستحلّ حبياً قبل الخريف. هل لهذا الكلام معنى سوى أنّ السياسة التي أمرته بالخروج من ميدان القتال ستمنع سائر الدول العربية من الاستمرار فيها؟

الأربعاء ٢٨ تموز ١٩٤٨

يتصوّر بعض العراقيين أنّ موقف الهاشميين في قضية فلسطين يدعو الى تغيير ما بين العراق والأردن والتقريب بين العراق وسورية، فإن كان هذا الرأي قد أبدى علناً واتصل التصريح به بملك الأردن فلا شكّ في أنّه أراد الاستعانة بالحكومة التركية على جموح الجامحين من جياد السياسة العراقية.

الأمة التركية مع العرب في هذه القضية الصهيونية لكنّ النفوذ الأميركي يحول دون انتصار الترك لنا، فهل تستطيع حكومة أنقرة مساعدة عبدالله على خطّة اغضبت الرأي العام في العراق؟

رفض مجلس الأمن طلب فارس بك [الخوري] الرجوع الى محكمة العدل الدولية لتبدي رأيها في قانونية الدولة اليهودية في بلاد عربية ارتفع عنها الانتداب بعد أن قبل بالاقتراح كلّ من بريطانيا وبلجيكا والصين والارجنتين وكولومبيا وسورية ورفضته فرنسا وأميركا وكندا واوكرانيا واستنكفت ... لا ادري.

بريطانيا وصلت في المكانة والمجد الى درجة أن خمسة من رعيّتها قبضت عليهم حكومة اسرائيل التي لم تعترف بها بريطانيا لأجل محاكمتهم بتهمة التجسّس للعرب دون أن تجسر وزارة المستر إتلي على عمل لانقاذهم سوى بسط شكواها الى مجلس الأمن.

لو اعتقلت مصر أو سورية إنكليزيا واحداً بتهمة التجسس لليهود لقامت قيامة إتلي وزملائه ومن ورائهم نواب بريطانيا.

لو انتهت المسألة الى تلك المحكمة فقالت بقانونية الدولة اليهودية لقال فارس بك [الخوري] اليأس احدى الراحتين.

الخميس ٢٩ تموز ١٩٤٨

عدت الى بيروت وفي نفسي آلام ممّا أرى وأسمع وقد خرجت من دمشق والدخان يتصاعد من عشرين سيّارة كانت في جوار وزارة الدفاع فاحترقت. الاهمال بحرق قلوبنا لا سيّاراتنا.

في هذه الأمة أناس هم في الأخلاق مفاخر لكنّ الدهر لم يظهرهم لأمتهم لخمول ذكرهم فلا يعرفهم إلاّ أهل بيئة محدودة كان منهم الطبيب أمين ابي فاضل من عين عنوب وقد توفاه الله مذ أيام فلو كانت الأخلاق وحدها سبباً في نظر الناس لعلوّ المكانة لذاع صيت أمين أبي فاضل.

أخبرني خليل بك تقي الدين وزير لبنان في موسكو أنّ الروس قالوا له ولفريد بك زين الدين وزير سورية إنّ الحكومات العربية تخدم مصالح بريطانيا دون مصالح العرب، وإنّ قبولها اسناد القيادة الى عبدالله في حرب فلسطين كان بايعاز من لندرة، وإنّ [عبد الرحمن] عزام باشا يمثّل السياسة الانكليزية، فما هناك سياسة عربية، وإنّ روسية لا تعتبر رجال الحكومات العربية على شيء من الوطنية. ثمّ قال: إنّ تقاريره الى وزارة الخارجية اللبنانية كان يطّلع عليها مارون عرب موظف المفوضية البريطانية في بيروت.

في الأسبوع الأول من هذا الشهر سألني ثابت الخالدي مراسل روتر هل فريد زين الدين شيوعي، قلت: لا أدري ولماذا تسأل؟ قال أطلعوني على تقاريره من موسكو (يعني في وزارة الخارجية) فوجدت فيها ميلاً صريحاً الى سياسة الروس.

ان كانت الخارجية اللبنانية تطلع مارون عرب على تقارير خليل تقي الدين والخارجية السورية تطلع مراسل روتر على تقارير فريد زين الدين فماذا يرجى منهما؟

لم يكذب الروس في قولهم أنّ الحكومات العربية آلة في يد بريطانيا لكنّهم كذبوا في زعمهم أنّ هذا هو سبب انتصارهم لليهود.

من حق الروس رغم ذلك أن يقولوا إنّ الحكومات العربية لم تطلب تعضيدهم قبل الذهاب الى الأمم المتحدة.

الجمعة ٣٠ تموز ١٩٤٨

كميل بك شمعون الذي كان يرأس وفد لبنان الى الأمم المتحدة ينتقد الدول العربية لتقصيرها في التسلّح ولاضاعتها الفرص ولقبولها الهدنة الأولى ثم الثانية، وهو على حقّ في كلّ هذا وسيحرج الحكومة اللبنانية في استيضاحه إيّاها، ولا شكّ في أنّه سيتلو على زملائه النواب نصوص البرقيات التي بعث بها من نيويورك تحذيراً وايقاظاً وقد صرّح للصحف بما لم أرد أن يعلم به اليهود وهو أنّ لبنان وسورية في خطر مدلهم.

فارس بك [الخوري] والسلام. ورد في البرقيات العامة ما يأتي عن ليك سكس.

أثار الاستاذ فارس الخوري أمس في مجلس الأمن الدولي في أثناء بحث القضية الهندونيسية مسألة النزاع على برلين باعتباره يهدد سلام العالم وأعلن أنّه يفكر بطلب درج هذه القضية الدقيقة في جدول أعمال المجلس وأنّه ينتظر تعليمات من حكومته.

هل نظرت الدول العربية في قضية خلاف الدول فرأت مصلحتها تقضي بألاّ يعكّر صفو السلم في برلين أو في غيرها بين الروس والآخرين؟ وما هي الفرصة التي تستنظرها الأمة العربية للخروج من المأزق الذي هي فيه؟

أوعزت دول الغرب الثلاث الى سفرائها في موسكو أن يطلبوا مقابلة مولوتوف ليخاطبوه في شأن الموقف في برلين فقيل لهم إنّه غائب ولمّا كان فيشنسكي وكليه غائبا في مؤتمر الدانوب ببلغراد فقصارى الدول الغربية أن يسجّلن إهانة جديدة كالتي جرت لهنّ عندما طرد [جوزيف] ستالين وفودهنّ وحالف [أدولف] هتلر.

سيقول اناس إنّ دولة البلاشفة تسير على خطة غير مألوفة في تاريخ الدبلوماسية. إنّ البلاشفة شذّوا عن الأمم والدول في كلّ شيء، لكنّ الدول الغربية لم تقصّر في اعتدائها على الحق وعلى القانون الدولي، وفظاظة الروس ليست إلاّ صدى لمكر الديموقراطيات ونياتها السيئة، وإن كان الموقف في اوروبا يدعو الى القلق فمسؤولية ذلك تقع على الولايات المتحدة وبريطانيا لأنّ الدبّ لم يدخل الكرم من تلقاء نفسه.

السبت ٣١ تموز ١٩٤٨

هبط دمشق غلام محمد خان وزير مالية باكستان فبدأ بالسؤال عنّي فلما لقيته علمت أنّه كان يتتبع وقائع الثورة السورية فكان يعلم عني ما نسيه أو جهله الكثيرون من السوريين. هو يحمل اليّ تحيات حسين رؤوف بك من استانبول وآراء بعض المفكرين أمثاله في قضيتنا التي يعتبرها أولئك المفكرون جزء من قضية الشرق الإسلامي العامة، وبعد بحث طويل وجدت الرجل ينوي أن يدعو أهل الرأي في البلاد الإسلامية الى مؤتمر لاتخاذ ما يؤمّن لهذا الشرق اتقاء الشرور والغوائل المبيتة له، وكنت أفكر في مثل ذلك مقصوراً على البلاد العربية في أول الأمر ولم يحملني على التردّد إلاّ علمي بأنّ بعض الذين يلبّون دعوتي سيكونون من جواسيس الدول التي تنصب لنا المكايد. زبدة ما اتفقنا عليه هي أن نعمل لانشاء صناعات حربية في أقطارنا كلّها، وأن نحصر جهدنا في تربية شبابنا تربية صناعية عسكرية، وأن ندرس قبل كل شيء قضية الفولاذ فتواعدنا الى الخريف. سرّني أنّ الرجل رأى تشجيعا في تركيا وأن أكبر ذوي الشأن فيها وعده بانتداب خبراء. وقد صرّح لي أنه لم يجد بين وزراء الشرق من يشبه وزراء مصر في جمود الفكر ولا أدري أيّهم خاطَب.



الحاج محمد امين الحسيني

الأحد ١ آب ١٩٤٨

جئت الى شتورة في طريقي الى بيروت. فوجدت جنداً وحشداً في انتظار ملك العراق فيصل الثاني ومائدة معدّة لغدائه، وكان هناك وفد من نواب العراق جلّه من أصدقائي، بينهم قواد، فذكروا لي ما شاهدوه في فلسطين وكيف أنّ الفشل في فلسطين لم ينتج إلاّ عن أسباب سياسية وعن خيانة ظاهرة من الملك عبدالله.

ثم وصل الملك فإذا به قد صار مراهقاً وجلسنا للطعام فكنت الى يساره فلم يتكلّم لكنّه كان يضحك عند ورود نكتة. قبل الغداء أنشده الدكتور [نقولا] فيّاض ابياتا من حسن الشعر جيّده.

سألت مدير تشريفات البلاط عن سبب رجوع الملك الى بغداد في مثل هذا الحرّ بعد أن قيل إنّه يصطاف في أوروبا، فقال: إنّ الملك لم يظهر في بغداد في وقت يوافق المصلحة أن يراه الشعب في عاصمته وهو بحكم تلمذته مضطر الى الرجوع الى ايتون في أيلول. المعنى إن هذا الملك الغلام ذاهب الى بغداد ليراه الشعب المستاء من حكومته وخاله الوصي فيهدأ.

لو لم يسافر تحسين قدري الى أوروبا قبل أزمة الهدنة وما اليها لقلت إنّ الملك الغلام لم يعد الى بغداد الآن إلاّ ليراه الشعب فيسكت شفقة عليه. فإنّ سياسة الملك عبدالله التي تابعه فيها إبن اخيه عبد الإله وكانت في نظر العرب خيانة لهم قد هاجت العراقيين وأثبتت لهم أن إشارة واحدة من لندن تفوز على رغباتهم كلها.

الإثنين ٢ آب ١٩٤٨

بعث جلالة الملك عبد العزيز بهدية جديدة الى فوزي القاوقجي هي سيف من ذهب وأربعمئة ذهب انكليزي أو ما يقرب من عشرين ألف ليرة سورية. فوزي يستحق الهدية لكنّه لم يعد في حاجة ملحّة الى مال وإنّما اللاجئون من فلسطين هم الذين ينتظرون موت الجوع.

نظام حيدر آباد يملك مئة وخمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات، غير القصور والتحف، وهو لم يتبرّع لفلسطين بشيء، وقد نصح له مسلمو الهند باخراج أمواله من بلاده فلا تقع في أيدي الهنود واعدائه، فلم يعمل بتلك النصيحة، فإن استولت الهند على بلاده فمصير ملايينه الى أعدائه. غلام محمد خان يقول إنّه يحسن بالدول العربية أن تطلب من حكومة الهند قبول الاستفتاء في حيدر آباد. سيكون ذلك، لكنّي لا أدري أية قيمة بقي للدول العربية في نظر الهند أو السند وهل يستحق ذلك القارون المسلم عطف العرب.

المطران الوحيد الذي أعلن اغتباطه بقيام دولة يهودية في فلسطين وخوفه على لبنان من الجامعة العربية وهو المطران [اغناطيوس] مبارك قد اذنت له الحكومة اللبنانية بالعودة الى لبنان

لكنّها وضعت الشرط والدرك على مفارق الشوارع المؤدية الى مطار بيروت لمنع أصدقائه من استقباله. ما كان اغناها عن الحالين.

غداً يجمع المطران سذّج الناس من ابناء طائفته فيحاضرهم في وجوب انتصارهم للصهيونية.

يقول وزير العدل (أحمد بك الرفاعي) أنّ أحد مرافقي رئيس الجمهورية رأى إمرأة ألمانية كانت رئيسة الممرضات في مستشفى الجامعة فاعجب بجمالها فطلب منها ان تترك زوجها ليتزوجها هو أو أن تكون خليلة له فرفضت وازداد اصراراً فازدادت رفضاً فأوعز الضابط الى من اعتقلها بتهمة أنها يهودية جاسوسة للصهيونيين حتى أنقذها وزير العدل نفسه.

هذه صورة مصغّرة عن الحال التي وصلت اليها سورية بعد عامين من استقلالها.

الثلاثاء ٣ آب ١٩٤٨

حفلة افطار في حديقة رئاسة الجمهورية بدمشق. وزراء الدول المفوّضون والقائمون بأعمال المفوضيات موجودون كلّهم. الإنكليزي والأميركي جديدان هنا والثاني يريد ان يتودّد الى السوريين فكأنه يظنّ أنه واصل بذلك الى فوز سياسي.

أطلت الفكر في سذاجة رجالنا المسؤولين فقلت لنفسي هذا رجل علم بما توصّل اليه الإنكليز في خداع العرب فهو معذور في محاولته انتهاج خطتهم.

مولود باشا مخلص البطل العراقي يقول لي بعد زيارته ورفاقه أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الجبهة السورية في الحولة أنهم وجدوا الجيش السوري أحسن حالا ممّا كانوا يظنون.

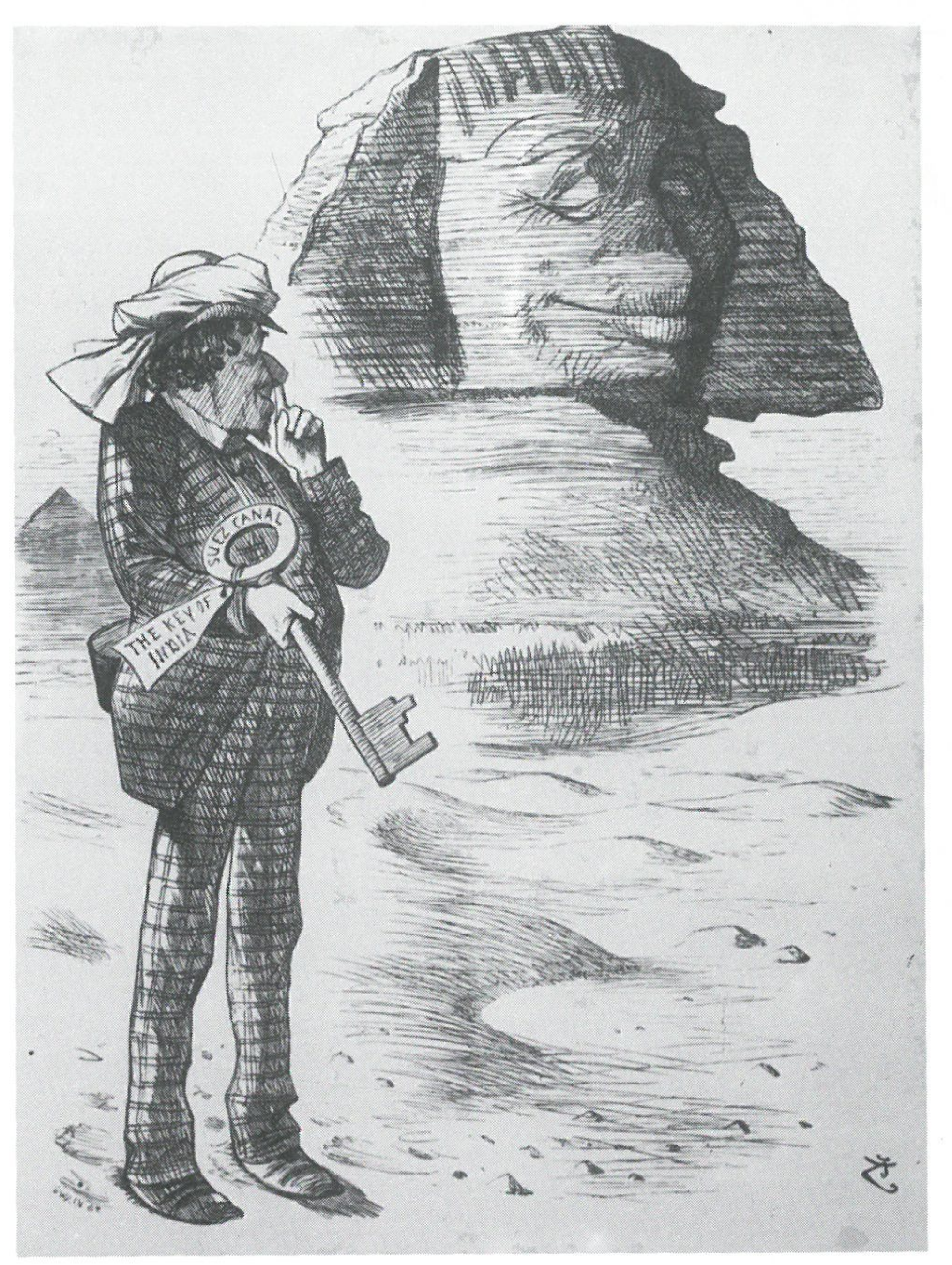
يقال إنّ الحكومة العراقية صارت تخشى أن يعود الجيش العراقي الى بغداد فيثور عليها لموافقتها على الهدنة وعلى جعل قيادة الجيوش العربية للملك عبدالله.

تريد الحكومة البريطانية التبرّع بمئة ألف جنيه إعانة للمشرّدين من عرب فلسطين.

«فليتك لم تزني ولم تتصدّقي».

أكثر الشباب المفكر في الأقطار العربية في اضطراب حقيقي من جراء موقف الدول العربية، والرأي السائد هو أن كرامة العرب تقضي باقصاء الوزراء الذين سبّبوا هذا الفشل عن كل عمل حكومي. كيف يكون ذلك والأمّة في هذا الخمول؟

بدأ القتال في فلسطين والمقاهي تغص بالناس وأصوات المغنيّات ترتفع في كل مكان وظهرت الخيبة وهذا الطرب مستمر.



قناة السويس والممر الى الهند

الأربعاء ٤ آب ١٩٤٨

طلب الملك عبدالله (الذي سيبكي بكاء أبي عبدالله على غرناطة) الكونت برنادوت الى عمان فطال بينهما الحديث ثم صرّح الملك أن للكونت مقترحات يجب على العرب درسها وقبولها، واليوم طلب رياضاً الصلح من بيروت فسافر الى عمان.

همّ برنادوت والانكليز رجوع اللاجئين العرب الى بيوتهم في فلسطين، وفي نظري أنّ أخذ الحكومات العربية بهذه المسألة يعني أنها لا تريد قتال اليهود وإلاّ فكيف يمكن قصف حيفا ويافا وعكا، الخ، وقتال اليهود والعرب تحت رحمتهم؟ ولا يبعد أن يكون بعض وزراء العرب لم يفهموا معنى عودة العرب الى المنطقة اليهودية فقد عوّدونا أن نرى منهم أموراً أغرب من هذا.

حتى العاقل. صديقي ورئيسي فارس بك [الخوري] يعلن أنّه مشغول الآن بمراقبة الموقف في برلين ليقدّم اقتراحه الى مجلس الأمن وهو يرمي الى نزع النزاع بين الدول الأربع الكبيرة.

ليت شعري، كيف نكون ان زال ذلك النزاع؟

انتقد ثلاثة من نواب لبنان منهم كميل شمعون خطة الحكومات العربية في قضية فلسطين واشتدّوا في مؤاخذتهم الحكومة اللبنانية. الجيش اللبناني قدّم بعض المدافع لغيره، واهتم رجال الحكومة لأمر اللاجئين من عرب فلسطين، لكنني لا أدري لماذا شاركت الحكومة رفيقاتها في اهمال التسلح، فقد كان في استطاعة لبنان أن يكون ذا قوة هجومية لا بأس بها بدلاً من أن يكون قوة تغطئة غير متحركة، فلولا جيش الانقاذ لنفذ اليهود الى جبل عامل والى صيدا فأوقعوا في لبنان ذعراً هائلاً. لا يجوز أن يقال إنّ حكومة لبنان هي سبب الفشل العسكري وفي الحقيقة لم تفشل الجيوش عامة لكنّ العارفين يقولون إنّ رئيس وزراء لبنان روّج لقيادة الملك عبدالله واستحسنها، وهذا هو سبب الفشل السياسي الذي أدّى الى انهيار كرامة العرب واضاع فلسطين.

الخميس ٥ آب ١٩٤٨

سمعت رئيس الجمهورية أمس يقول لبعض وجوه فلسطين أنّه لم ينخدع قطّ بشخص الملك عبدالله لكنّما رأت الحكومات العربية في دخول جيش الأردن القتال دليلاً على رغبة بريطانيا في انقاذ فلسطين من اليهود، فكان هذا الاعتقاد سببا لموافقته وموافقة الآخرين على قيادة عبدالله.

لا شكّ في انّ شكري بك [القوتلي] كان يفضّل ان يتولى القيادة العامة غير [الملك] عبدالله لكنّه خدع بكلام غيره. كيف تصوّرت الحكومات العربية أنّ بريطانيا تريد قتال اليهود وإخراجهم من فلسطين؟ فإن جاز لحكومة اليمن مثلاً أن تحلم بذلك، فكيف يجوز

للحكومة السورية أن تتوّهمه؟ وهي جارة الاردن وجارة فلسطين، وهي التي لم تنل من بريطانيا شيئاً، وهي الحكومة التي أبرق وأكتب اليها أنّ بريطانيا لا تريد إلاّ تقسيم فلسطين بين اليهود وعبدالله.

الآن صرت أصدّق أنّ رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة لم يعتبرا أنّ في الدنيا أحد يفهم شيئا سواهما.

نهضت اليوم صباحاً أريد السفر الى استانبول في طائرة أميركية وقد مضى النهار وهي لما تصل.

الناس يظنون أنني سأتولّى وزارة الدفاع بعد العيد وأوّله غدا فيعجبون لسفري اليوم.

زرت نبيه بك العظمة فأخبرني أنه رفض وزارة الدفاع وأنّه أوضح السبب لشكري بك [القوتلي] وطال الحديث فروى لي أنّه كان يوماً عند الرئيس وفي مجلسه نفر منهم أحمد الشراباتي وزير الدفاع وجرى كلام على أمور السياسة فاندفع نبيه [العظمة] يتكلّم بصراحة ثم أراد الانصراف فأخذه شكري [القوتلي] ناحية وقال له: أه منك، كيف تقول كلّ هذا بحضور جاسوس انكليزي كأحمد الشراباتي؟

إن كان أحمد الشراباتي جاسوساً لانكلترة فكيف فرضه شكري [القوتلي] على وزارات ثلاث؟ وكيف سلّمه الأموال والاسرار والاستخبار؟ وان لم يكنه، فكيف يجوز لرئيس جمهورية اتهام أحد وزرائه بالجاسوسية كذبا وافتراء؟

الجمعة ٦ آب ١٩٤٨

عيد رمضان واين منّا الاعياد!

لقيت في نادي العائلات إيتاليا يعرف الشرق سمعت منه حكايات عن العروض التي قدّمت لحكومة سورية لانشاء مصنع ذخيرة أو لشراء أسلحة فلم تجب الحكومة بغير السكوت والاهمال.

دعا الملك عبدالله برنادوت الى عمان مذ يومين وبعد خلا به وعاد برنادوت الى مصر، صرّح الملك أنه لدى الوسيط مقترحات ينبغي أن تهتم الحكومات العربية لدرسها، ثم طلب رياض بك الصلح من بيروت، ثم ظهر أن الوسيط أشار بقبول العرب مفاوضة اليهود أو وزراء دولتهم المزعومة مباشرة والمظنون أن الملك الهاشمي وافق على ذلك، فأعلن شرتوك اقتراحه ان تكون المفاوضة بين العرب واليهود. ألا تكون مفاوضة العرب لليهود اعترافا بدولتهم؟

لا أدري كيف يقابل هذا الاقتراح في مصر لكنّي أخشى أن تجري مفاوضات غير رسمية ترتفع انوف اليهود؟

اليهود ينقضون الهدنة في أنحاء فلسطين والوسيط ومراقبوه يتصنّعون الاهتمام بلا

جدوى وأخشى ان يستولوا على القدس القديمة فتقول حكومة إبن غريون أنّ الهجوم كان من زفاي ليومي ولا شأن لها معهم.

السبت ٧ آب ١٩٤٨

عاد الملك عبدالله الى الكلام على قضية اللاجئين العرب من فلسطين فقال: إنّه لا يجوز مفاوضة اليهود قبل أن يعود أولئك اللاجئون الى ديارهم.

هذا يعني أمرين ويكشف من سياسة الملك عن سرّين: الأول أنّه يخشى على نفسه وعلى عرشه الهياج الذي يشتدّ في بلاده كلّما اشتدّت أزمة اللاجئين، والثاني أنّه يريد مفاوضة اليهود ولا يرفض مبدأ الاعتراف بدولتهم لكنّه يعلّق ذلك على عودة اللاجئين. أظن أنّه اضطرب عندما اتصل به أنّ المفتي مشغول بتأليف قوة مقاتلة من عرب فلسطين وانّ بعض الحكومات العربية تشدّ أزره.

كان [محمود فهمي] النقراشي أول من رضي بالهدنة الثانية ولم أفهم من أسباب رغبته فيها سوى ما علمه ضباط مصر من تلوّن السياسة الأردنية فقد حذّروه مغبّتها بينما كان عبد الرحمن عزام يؤكد له خطأ فراستهم.

أمّا [مصطفى] النحاس فقد ورد في خطبته الأخيرة ما يشعر أنّه يدعو الى التأهب للمستقبل ويحذّر من تغليب العاطفة على العقل، فهل أراد أن يفهم لندرة أنّه معتدل؟ وأمّا رغبة جلالة الملك عبد العزيز في وقف القتال فأسبابها مادية، ويقال إنّ الملك عبدالله أراد بزيارته له وللملك فاروق اقناعهما بالموافقة على انتهاء النفط الأميركي السعودي في غزة. أفلا يكون في هذا اعتراف منه بقبوله تقسيم فلسطين؟

زارني اليوم عبدالله بك العطفه رئيس أركان الجيش السوري السابق فاخبرني أنّ فصل الرواتب من موازنة الدفاع كان ١٦ مليوناً من أصل ٢٥ وذلك بعد استخدام ٩٩٣ موظفاً من المدنيين.

الأحد ٨ آب ١٩٤٨

ركبت طائرة أميركية قادمة من الشرق الاقصى من مطار المزة الى استانبول أمامي سيدة أميركية تنمّ ملامحها عن جمال رائع قد انقضى وذكاء باق. سمعتها تقول لأميركي: «أرأيت كيف وضعوا جوازات الانكليز فوق جوازاتنا»؟ تعني في دائرة الأمن السوري بالمطار فقلت لها: «لم يكن ذلك عن تفضيل لهم عليكم فقد تساويتم في نظرنا»، فأدركت أنّي سوري فقالت: لا ألومكم لكنّي ارلاندية الأصل أبغض الانكليز»، فانتقلنا فوراً الى قضية فلسطين فأخذت تذمّ [فرانكلين] روزفلت وزوجته و [هاري] ترومن وحكومته ثمّ عرّفتني اسمها، فإذا بها مسز هاريسون، ومن عجيب الاتفاق أنها صديقة صديقتي السيدة ماري خوري في نيويورك. كنت أسمع أنّها من أشهر الثريات في الولايات المتحدة، فسألتها عن

شركاتها، فقالت: إنّ لها علاقة بعشر شركات أكثرها شركات معادن وأعظمها في الفيليبين. عند وصولنا الى استانبول قالت إنّها تذكر الآن زوجها الالماني البارون فون غاجن لأنّه كان في الجيش العثماني، ثم ضحكت قائلة: مات لي أربعة أزواج وطلّقت واحداً لأنّه لم يقل أنّه كان مطلقا وهو كاثوليكي كما انا كاثوليكية، واخبرتني كيف عرفت البابا في ميونيخ وكيف زارته في الفاتيكان بعد ان تولّى الكرسي، وأنّ موسوليني كان صديقاً لها بعد أن قالت له بكل صراحة أنه لا يحسن الرسم والتصوير. من غريب أمرها أنها تدير كل شؤونها وشركاتها بنفسها.

من كل هذه الاحاديث وقف فكري عند قولها أن في الفيليبين أسلحة ثقيلة يحاول اليهود شراءها (وسأسعى للحصول عليها بواسطة هذه السيدة).

بعد ذلك دعوتها الى الغداء في مطعم عبدالله – ملك المطاعم – في استانبول أملا أن نعود الى موضوع الأسلحة ومستودعاتها في الشرق الأقصى لكنّها طفقت تحدثني عن زوجها الأخير هاريسون على الطريقة الاميركية وخلاصة ذلك أنّه مات عن ٧٥ بدلة من الصوف و ١٠٥ بدلات من الكتان والحرير وغير ذلك و ٢٥٠ قميصاً ومئات من الجوارب والربطات، الخ.

تمدح المستر ديوي بقدر ما تذّم ترومن وفالاس وتأسف لخروج تافت من الترشيح للرئاسة وتقول إنّ حكومة بلادها تتدخل في شؤون كثيرة لا تعني الأميركيين وأنّ رئيس جمهورية الفيليبين العتيد هو الرجل الذي كان عضداً لليابان، تعني انّ سياسة حكومتها أتت هناك بعكس المطلوب والمأمول.

الإثنين ٩ آب ١٩٤٨

في استانبول حرّ ورطوبة لا مثيل لهما في بيروت. لا يوجد هنا يهودي واحد تركياً كان أم أجنبياً لا يهتمّ الاهتمام كلّه لخدمة قومه في فلسطين فكلّ واحد منهم جاسوس على كلّ واحد منا. للفندق (بيرا بالاس) رئيس بوابين يهودي لم يستغن عنه صاحب الفندق العربي سأل السيدة الاميركية أسئلة تدلّ على اهتمامه لأمر مجيئي فأراد أن يعلم الى أين أنا ذاهب وأبرع منه في التجسّس موظفة التلفون اليهودية التي تخاطب كلّ أجنبي بلغة بلاده ولو استطاعت لتعلّمت العربية لتفهم ما يقال لي بالتلفون عندما يخاطبني عربيّ أو أخاطبه. أموال الاغنياء من هؤلاء اليهود البخلاء هي رهن طلب الصهيونية وفقراؤهم جنود لها واغنياء العرب في حيفا كقرمان وأبي زيد أعوان لها على أمتهم.

في الولايات المتحدة فضائح سياسية جديدة أظهرها تحقيق اللجنة التي ألّفها مجلس الشيوخ لمكافحة الشيوعية فقد اعترفت المدعوة «مس بنتلي» وكلّ شيء يدلّ على أنها يهودية

أنّ الحزب الشيوعي في أميركا كان يتجسّس للروس وأنّ أسرار الحكومة كانت تؤخذ بواسطة رجال من كبار الموظفين أصدقاء [فرانكلين] روزفلت وبينهم عدد من اليهود.

جاء سوري من دمشق بمبلغ من الذهب لمهمة لا يعلم بها سوى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الاقتصاد ووزير المال واذا بأحد كبار اليهود يقول لأحد أصدقاء ذلك السوري، ماذا فعل فلان بالذهب الذي جاء به؟

فمن باح لليهود بذلك السرّ؟

الثلاثاء ١٠ آب ١٩٤٨

زرت يحيى حياتي فوجدته يشكو اضطراب قلبه وهبوط ضغط دمه واشتداد أرقه بسبب فلسطين وما جرى فيها.

سورية لا تنتفع بهذا القائد الوحيد من أبنائها الذي أثبت كفائته في حربين كبيرتين حرب البلقان والحرب العالمية الأولى. لأنّه لم يشهد بعبقرية القابضين على زمامها.

بعض الأميركيين يقومون بدعاوة خاصة لمصلحة اليهود ويحاولون اقناع الترك أنّ اليهود خير لهم من العرب وأكثر الأتراك يحسبون إنكلترة نصيرة لنا والأميركيون واليهود يوهمونهم أنها سلحت الجيوش العربية أحسن تسليح.

أنشأ الصهيونيون في استانبول جريدة تركية سمّوها «حريت» رئيس محرريها سداد سيماوي نقيب الصحافة .... وهي تزداد انتشارا وقد بلغت نفقات انشائها واصدارها نصف مليون ليرة تركية واليهود يغذونها باعلاناتهم. لا اظن أنّهم اختاروا سداد سيماوي لرئاسة التحرير الاّ بعد أن جرّبوا وجدانه الطاهر.

وفي أيدي اليهود هنا سلاح قاطع هو نفوذ الولايات المتحدة، فهم يريدون افهام الأتراك أنّ لهم شأناً ويداً في معونة تلك الدولة لتركيا ومن أهدافهم أن يفهموا الأتراك أنّ دولتهم المزعومة ستكون حليفة لأميركا ولتركيا لا لروسيا، ولا شك في أنهم خافوا أن يتطوّر شعور الأتراك الديني في قضية فلسطين الى شكل ينفع العرب، وعقلاء الترك الذين لا تخفي عنهم حقائق السياسة يدركون ما لاميركا من أغراض لكنّهم مضطرون الى مماشاتها بسبب عداء روسيا.

أمّا العرب فلا نصير لهم في الصحافة التركية إلاّ عمر رضا أحد محرّري جمهوريت وجريدة تصوير أفكار. وقد أثبتت قضية فلسطين أن الطائفة المعروفة بالدونمه ما زالت يهودية رغم انقضاء ثلاثمئة سنة على دخولها في الإسلام فإنّ الصحفيين الذين هم منها يناصرون الصهيونية.

الأربعاء ١١ آب ١٩٤٨

جاء برنادوت استانبول على طائرة خاصة ثمّ طار الى أنقرة فبقي فيها ثلاثة أيّام وذلك قبل أن أذيع ترشيحه للوساطة بأسبوع واحد ولم يتصل هذا الخبر بحكومة عربية الاّ الآن.

اليهود يخرقون الهدنة في كلّ مكان ويعتدون على العرب و [عبد الرحمن] عزام باشا يرفع شكواه الى برنادوت باسم الدول العربية. ففي كلّ يوم عريضة واستدعاء، وانين وبكاء. دول سبع ترفع ظلامتها الى سمسار فيجيبها بما لا طائل تحته كالوعد بتحقيق.

إن لم يكن قد اصاب الأمة العربية الاّ هذا الامتهان لكفى. وفي كل مدينة من البلاد العربية لا يستطيع المرء ان ينام إلاّ بعد نصف الليل لكثرة المغنّين والمغنّيات وعربدة السكارى في الشوارع والساحات وتسابق السيارات. وأربعمئة ألف عربي شردوا طردا من ديارهم بسياسة الانغلوساكسون وهؤلاء راتعون في ديار العرب يستثمرون خيراتها، فإن اراد أحدنا أن يستمع الى كلام المسؤولين عن حقوق هذه الأمة لم يسمع سوى قولهم: تعلّمنا.

كلّ تلك الامارات التي توالى ظهورها من ثلاثين سنة لم تعلّمهم شيئا حتى وقع البلاء وجاء القضاء.

أمّا اليهود فقد حشدوا كلّ قادر على حمل السلاح منهم في فلسطين، وساقوا بقية الرجال والنساء الى المصانع والحقول، ومنعوا أصحاب السيارات من الخروج بها للنزهة، وكافحوا الغلاء بتحديد الأسعار، وفرضوا ضرائب خاصة على الأغنياء فوق تبرّعاتهم، وعطّلوا كلّ عمل لا علاقة له بالحرب، ووزراؤهم يعملون ليلاً نهاراً، بينما رئيس جمهوريتنا ووزراؤه في عطلة العيد غائبون عن دمشق كلّهم بلا استثناء.

الخميس ١٢ آب ١٩٤٨

عقلية الأميركيين الحقيقية لا يمثّلها محاضرة من استاذ اميركي ولا رسالة منه لأحد علمائها ولكنّها تظهر على ألسنة الاغنياء ذوي المصانع والشركات من أبنائها.

ذهبت بمسز هاريسون الى أياصوفيا والى المتاحف التركية في سراي طوب قبو فنظرت الى المدينة ثمّ قالت: «لماذا لم تدخل هذه البلاد في الحرب لتكون غنية».

الأميركي يريد ان تستمرّ الحروب ليزداد ثروة لا يهمّه من قتل فيها من أبناء وطنه، فكيف يهمّه أمر الأمم الأخرى؟ فهو يرى الحرب وسيلة للاثراء.

الجمعة ١٣ آب ١٩٤٨

لم أشعر في استانبول بالحرّ الذي شعرت به اليوم فقد خفت أن يُغمى عليّ في الباخرة بين غلطه وبشكطاش.

لم يطق غلاة الترك اسم ديار بكر كأنّما خافوا ان يدّعي بها العرب فسمّوها ديار باقر،

أي ديار النحاس لمناسبة معدن النحاس في ارغني، وسموا معمورة العزيز الأزيق، ولا أدري ما فعلوا بحصن منصور، لكنّهم لم يبدّلوا اسم ارضروم وهي ارض الروم، ولعلّهم لم يدركوا معنى مرعش فابقوا على اسمها، لكنّي دهشت اليوم اذ رأيت الباخرة «حلب» والباخرة «بصرة» في مياه استانبول وهما تحملان اسميهما القديمين بلا تبديل.

أسماء الاعلام هنا فوضى فبينما نقرأ في الصحف اسم جُنيد اذا بنا نرى شابا تركيا آخر اسمه رينان.

السبت ١٤ آب ١٩٤٨

تقهقر إنكلترة في كلّ شيء حتى في الألعاب الرياضية.

انتهى مهرجان الألعاب الأولمبية في إنكلترة وجاءت هذه في الدرجة الثامنة. الولايات المتحدة كانت الأولى، والسويد الثانية، وفرنسا والمجر معا الثالثة، وإيطاليا الرابعة، وتركيا الخامسة، وجاءت مصر مع غيرها تاسعة.

كانت بلاد الانكليز السابقة الى تنظيم الألعاب الرياضية وكانت السابقة فيها الاّ المصارعة والمبارزة بالسيف، فهل هبطت الى هذه الدرجة بتأثير قلّة الغذاء؟

المصارعة سبب صعود تركيا الى الدرجة الخامسة عبيد الولايات المتحدة هم سبب فوزها بالأولية.

لو تمرّن السوريون واللبنانيون على رفع الأثقال لفاقوا غيرهم، ولو تمرّن اليمنيون على العَدو الفنّي لسبقوا عدّائي الدنيا، لكن العرب مشغولون بالراديو ولعبة النرد شيوخاً وكهولاً وشباباً.

صار لروسيا في تل أبيب سفير وكذلك للولايات المتحدة وغدا تصدر حكومة إبن غريون عملة خاصة بها.

الأحد ١٥ آب ١٩٤٨

اذاعة لندرة تقول إنّ حكومة تل أبيب طلبت جلاء الجيوش العربية عن فلسطين وان تغرّم الدول العربية ٢٥ مليونا من الجنيهات تعويضا لليهود وإلاّ فهي تتولّى اخراج تلك الجيوش بالقوة.

غفلة الحكومات العربية تستحق أكثر من هذا ولؤم الصهيونيين لا حدّ له فهم يرون تخاذل العرب وتطوّح الغرب في خدمة إسرائيل فلا يبعد أن يطلبوا منا أن نعتذر لهم عن تدخلنا في قضية فلسطين وأن نرفع علمهم بأيدينا فوق مدينة القدس ولو أننا ضربناهم ضربة قاصمة في تل أبيب ودخلنا عليهم فاتحين لخروا الى الأذقان مقبّلين الأرض امام جنودنا.

الإثنين ١٦ آب ١٩٤٨

ينقل اليهود من تركيا الى فلسطين كميات كبيرة من المواد الغذائية وقد أجمع يهود تركيا على التبرّع لاسرائيل بما كانوا ينفقونه كلّ سنة في سبيل الاصطياف.

من الفضائح أن إحدى السفن التي تنقل تلك المواد الى حيفا جاءت مرة من وارنا رافعة علم سورية، وصاحبها عربّي لم أتوصّل الى معرفة اسمه.

الثلاثاء ١٧ آب ١٩٤٨

كان اليوم موعد افتتاح المجلس النيابي في دمشق وحلف رئيس الجمهورية يمين الاخلاص للدستور.

الرئيس في غنى عن ذلك فما هناك من يسأله عن دستور أو قانون أو نظام بعد أن رضيت الأحزاب أن تؤلّف وزارة ائتلافية إلاّ أن كان الدستوريون ينوون أن يقاوموا سياسته وهم في الوزارة.

قيل إن الانغلوساكسون نصحوا للحكومة التركية بالرجوع الى الارشاد الديني لأن الاسلام درع ضدّ الشيوعية.

من حسن حظهم أنّ روسية شيوعية وإلاّ لكانت البلاد العربية قد صارت في جانبها رغم أنوفنا.

الأربعاء ١٨ آب ١٩٤٨

أخبرني احسان بك الشريف وزير سورية المفوض في أنقرة أنّه قدّم الى الحكومة السورية عرضاً يتعلّق بكمية لا بأس بها من السلاح والذخيرة الحربية فجاءه الجواب بعد انتظار طويل أنّ المسألة تتعلّق بأمانة الجامعة العربية.

فكأن الوزارة أرادت منه أن يقدّم العرض عبد الرحمن لعزام باشا دون أن تتدخل هي، وهذا من أغرب ما يصدر من حكومة.

ثمّ انقضت أشهر على هذا العرض وعلى غيره فاذا به يعلم أنّ حكومته عهدت الى قنصل سورية في أضنة أن يدرس عرضاً ثالثاً ثمّ بعثت برجل قيل إنه خبير فلم تعجبه البضاعة، ثم ظهر أنّه غير خبير بشهادة وزارة الدفاع السورية.

وهكذا انقضت الشهور ومضت واليهود يتسلحون وسورية لاهية بتجديد الرئاسة لشكري بك [القوتلي] ورئاسة الوزارة لجميل بك [مردم].

هجم اليهود على الطور فاستولوا على بنايته الكبيرة التي كان فيها وفد الصليب الأحمر وفي ذلك خطر على طريق القدس – أريحا.

أمّا الهدنة فاليهود قد نسوا أنها موجودة وهم يوالون خرقها وتمزيقها والحكومات العربية تحتج.

جرى لي حديث طويل عن قضية فلسطين مع إثنين من المصريين فعلمت أن اسمعيل صدقي باشا لم يكتم تشيّعه لليهود.

مونتغمري يطلب تطوّع ١٥٠,٠٠٠ الفا من رجال بلاده ونسائها لسدّ حاجة الجيش البريطاني لأنّه يرى خطر الحرب غير بعيد.

الخميس ١٩ آب ١٩٤٨

كتاب من المسز هاريسون من روما تقول فيه إنّها قابلت سكرتير البابا وأوضحت له طلبي وهو أن يصدر البابا بياناً يقبّح فيه قيام دولة يهودية في فلسطين، وإنّ السكرتير أجابها أنّ قداسته احتجّ على أعمال اليهود في القدس، وأن إذاعة الڤاتيكان أذاعت احتجاجه وجريدة الڤاتيكان نشرته وأنّه لا يؤيد الصهيونيين. أمّا إيفاد وفد إسلامي الى البابا فيقابل بالرضى التام.

لا أدري لماذا يريدون وفداً إسلاميا بدلاً من وفد كاثوليكي، الأجل أن يقال أنّ المسلمين يستنصرونه على اليهود؟ لا بأس.

ويقول سكرتير البابا أنّ الڤاتيكان لا يستطيع أكثر من هذا ما دامت القضية تتعلّق بالأمم المتحدة.

يجوز للانسان أن يظنّ أن رجال الڤاتيكان يريدون أن تكون القدس تحت حماية البابا، كيف نصنع بالطوائف غير الكاثوليكية وحقوقها؟

أمّا أنّه لا يقدر على شيء لتعلّق القضية بالأمم المتحدة فلا يقوم عذراً لأنّ في الأمم المتحدة أكثرية كاثوليكية تطيعه وتخشى أن تخالف أمره.

الجمعة ٢٠ آب ١٩٤٨

الخلاف بين روسيا ويوغوسلافيا من القضايا التي لا بدّ لها من أن تنتهي الى شيء راهن، فإمّا أن يرضخ [جوزيب] تيتو لموسكو وإمّا أن تقبل موسكو عذره، فيكون بينهما صلح، هذا إن لم تكن حكاية الخلاف موضوعة لمأرب عسكري كأن تبقى يوغوسلافيا على الحياد في حال وقوع الحرب بين أميركا وصديقاتها وروسيا، فيكون حيادها أضمن لسلامة الجيش الروسي في البلقان وفي أوروبا الوسطى.

الحرب الأخيرة أثبتت أنّ ليوغوسلافيا قوة جغرافية تكسبها مناعة عظيمة، لكنّ في يوغوسلافيا عوامل كثيرة لتفرق الكلمة، فإن أراد الروس زعزعة الحكم القائم الآن فيها ففي أيديهم لذلك وسائل مختلفة منها بعض عناصر اليوغوسلاف ومنها خضوع حكومتي بلغار وألبانيا لسياسة موسكو. يكفي أن تعد حكومة الروس ارناؤوط يوغوسلافيا بضمّهم الى البانيا ليكونوا عونا لموسكو على تيتو.

وممّا يشجّع تيتو في خطته هذه فشل السياسة الروسية في اليونان، فإنّ جيش الحكومة اليونانية قد شتّت قوات الزعيم الشيوعي ماركوس فاضطرّ هذا الى الخروج من جبال اليونان الشمالية الى حدود ألبانيا.

السبت ٢١ آب ١٩٤٨

عشاء في كازينو تقسيم بدعوة وزيرنا المفوض في أنقرة احسان بك الشريف المدعوون معي هم وزير مصر امين بك المناسترلي وقرينته وحمد الله بك صبحي وجهاد بك بابان الكاتب والنائب وقرينته وعمر رضا دوغرول المحرّر المشهور ووكيل الأهرام في استانبول.

المناسترلي ممثّل سياسي كفؤ. وجهاد بابان إبن صديقي ورفيقي المرحوم حكمت بابان أحد مبعوثي بغداد في الدور العثماني. سرّني أنّ هذا الشاب النابه قد فاز بالنيابة عن استانبول وأنّه يدير جريدتين تصوير أفكار وصوك ساعت ومستقبله كبير سيحيي فيه ذكر عميّه نعيم بك واسمعيل حقي بك.

امّا حمد الله بك فقد عاد الى حمد الله وتسبيحه بعد ان كان يقول علنا في المقاهي أنّ امّ الكتاب هراء اذ لا معنى للرحيم بعد الرحمن.

يقال إنّه أراد بهذه التوبة المصطنعة مكافحة الشيوعية بالاسلام فمن ذلك سؤاله لي بعد العشاء، كيف ينظر الى الخطر الروسي في البلاد العربية؟ فأجبته أنّ المستقبل مخيف لأنّ الجيل الذي سيخلفنا في سياسة البلاد العربية لن يغتفر للانغلوساكسون سياستهم في قضية فلسطين، فإن دامت هذه السياسة فلا شكّ أنّه سيقول «فيّ وفي أعدائك يا ربّ» فيناصر الروس عليهم.

قال: وما هو العلاج؟ قلت: فهمت مرادك، العلاج اتفاقنا على ما يصون حريتنا وكرامتنا فلا بدّ لنا من مؤتمر نتذاكر فيه أمورنا. قال: هذا هو الصواب.

الأحد ٢٢ آب ١٩٤٨

بعض المصادر تدعي أنّ في نية الروس ضمّ رومانيا الى بلادهم.

أجازت الدول الغربية المسماة بالديموقراطيات لستالين ما لم تجزه لهتلر فضمت الى روسيا جمهوريات ثلاث كانت دولا مستقلة فلا عجب ان طمع الروس البلاشفة بضمّ بلاد أخرى لكنّ الموقف قد تغيّر بعد انهيار ألمانيا وما في رومانيا شيء يمنع الروس من السيطرة التامة عليها دون أن يضمّوها الى بلادهم فيخاف سائر اصدقائهم على مصيرهم. الحكومة التي استطاعت أن تجعل من آنّا بوكر وزيرة للخارجية في بوخارست لا تعجز عن الاستبداد بأمور رومانيا كلّها.

إدّعى الأميركيون أنّهم لا يستطيعون إعطاء تركيا عدداً من طائراتهم الكبيرة «القلاع الطائرة» بحجة احتياجهم اليها في برلين وبحجّة احتياج تركيا الى مطارات صالحة لها.

هم قد سمحوا لليهود بأربع من تلك الطائرات ولا يمكن أن يكون لدى اليهود في فلسطين مطارات أكبر من مطارات تركيا.

الحكومة التركية لم تكتم عن حكومة الولايات المتحدة أنّها لا تقاتل روسيا إلاّ إن اعتدت هذه عليها بهجوم عسكري، ولا أدري ماذا قصد وزير الطيران الاميركي في قوله إنّ تركيا قادرة بما عندها الآن من وسائل حربية أن تدافع عن نفسها. أراد إخافة الروس أم إفهام تركيا أن حكومته ستكتفي بما أوصلته الى تركيا من تلك الوسائل.

الأتراك اغنى بالبصيرة السياسية من الأميركيين بمئة مرة.

أخبرني إحسان بك الشريف أنّ المستر ويلسون سفير الولايات المتحدة السابق في انقرة – وقد سافر مذ يومين – قال له إنّ خطة حكومته في قضية فلسطين هي فاجعة. سرّني أن المستر ودورث (وظوظ) سيكون خلفه في أنقرة.

برنادوت المشؤوم قال لصحفيي بلاده أنّ مساعيه في فلسطين قد باءت بفشل تام.
كيف لا يفشل رجل كانت مهمته الوساطة فجعلها حماية لليهود؟

الإثنين ٢٣ آب ١٩٤٨

أبى نوري بك فتاح البغدادي رأس اصحاب الهمم في العراق الاّ ان يقيم لي مأدبة غداء امس في حديقة المنزل البديع الذي استأجره للصيف في جفته حاووزلر وهو ملك جلال بك بايار فجمع أعيان العراق المصطافين في استانبول كلّهم إلاّ اثنين أحدهما حكمت سليمان صديقي العزيز فقد اعتذر عندما علم انّ المأدبة تقام لي وسبب غضبه هو أني لم اسأل عنه ولم ازره في بغداد سنة ١٩٣٧. في تلك السنة ذهبت الى بغداد على رأس وفد من سورية ولبنان لتأبين المرحوم يس باشا الهاشمي الذي كان حكمت بك [سليمان] من اسباب نكبته وموته في بيروت.

اخونا حكمت بك [سليمان] الذي جعله يس الهاشمي وزيرا في وزاراته كلّها وكان يعدّه أصدق أنصاره يتهمّني بقلة الوفاء لأنّي لم اسأل عنه في نكبته بعد غدره مع بكر صدقي بجعفر العسكري ويس الهاشمي وبقريبه وصهره رشيد عالي الكيلاني.

حكمت [سليمان] رجل كبير عالي الهمة لكنّي لم أفهم كيف رضي أن يدخل في تلك المؤامرة ويحمل وزرها والآن لا أفهم كيف يعتب عليّ لأنّي لم أزره أثناء تمثيلي سورية في تأبين يس شهيد تلك المؤامرة.

لا جرم أني كنت أكون اضحوكة العراق والشام بل العرب جميعا لو زرت حكمت بك سليمان] في تلك الأيام.

غياب الأخ حكمت [سليمان] لم يحل دون سروري الكبير بلقاء توفيق السويدي وعبد القادر رشيد وجمال بابان وحسام الدين جمعه ونجيب الجادر وحكمت جادرجي وغيرهم من كرام اخواني العراقيين عند صديق كريم كنوري فتّاح.

الثلاثاء ٢٤ آب ١٩٤٨

ذهبنا عصر أمس الى حديقة يلدز فجلسنا أمام المغني المسمى جاد ركوشكي والبحر أمامنا أشدّ ما يكون إزرقاقا يظهر منه جانب كأنّه بحيرة مستطيلة يحيط بها إطار أخضر من غابة يلدز شمالا وغابة في أسكودار جنوباً، فهذا المكان هو وحده ملك وسلطنة وقد تخيّلت عبد الحميد في زورق الصدف المذهّب الذي قدّمه اليه راتب باشا والي الحجاز وهو في بحيرة القصر.

مكتوب على جدار الكوشك أنّ عبد الحميد سجن فيه مدحت باشا بتهمة خلع عبد العزيز وذلك ١٨٨١.

عندما هممنا بالانصراف رأينا مدام بانجيري تدخل المكان بين سيدتين تساعدانها على المشي فقلت هذه السيدة هي كهذا المكان من بقايا العهد الحميدي، فقالت بلقيس خانم بل كانت من أجمل نساء ذلك العهد. فقلت في نفسي هذا مكان جمع الآن بين أجمل نساء العهد الحميدي وأجمل نساء عهد الدستور أو عهد رشاد وحيد الدين لأن ناجية خانم كانت أجمل جركسية في ذلك العهد كما كانت بلقيس أجمل كرجية أمّا أبو الأولى فقد كان من أسرة خدمت السلطان مراداً الخامس فنفاه عبد الحميد الى بغداد فقتل وهو شاب برتبة قائد (بكباشي) اركان حرب، وأمّا أبو الثانية فقد نفي الى بلغراد بوظيفة ملحق عسكري فظلّ فيها الى إعلان الدستور ومات في استانبول وهو أمير لواء.

ابلغني وزيرنا المفوض أنّ الوزارة الجديدة ألّفت برئاسة جميل [مردم] وأنّي وزير الصحة ... والحكومة تسأل عن موعد رجوعي، فقلت له غداً أعطيهم الجواب اللائق.

البرقيات العامة تقول إنّ لطفي الحفّار صار وزير دولة، ومحسن البرازي وزيرا للخارجية وابقى جميل الرئاسة ووزارة الدفاع لنفسه.

وزارة الصحة وزارة جديدة ليس لها ملاك وزارة ولا موازنة فكيف خطر ببال شكري [القوتلي] وجميل [مردم] أنّي أتولاّها.

الأربعاء ٢٥ آب ١٩٤٨

بعض الدول الشرقية كالصين والهند واليونان والدول العربية تفضّل رجوع الأمم المتحدة الى جنيف حيث قصر جمعية الأمم قائم وسيدور الكلام على هذه المسألة في الاجتماع المقبل في باريس. دول أميركا الشمالية والجنوبية تفضّل نيويورك على جنيف وأصواتها ٢٣ فإن

انضمّ اليها بعض الدول الأوروبية فمسألة جنيف فاشلة. رأيي ألاّ تكون الدول العربية هي المقترحة وأن تتولى تقديم الاقتراح دولة أوروبية صغيرة كهولانده أو إحدى جاراتها. بقي أن يكون لدى إحدى تلك الدول جرأة.

أسلمت في أورفه عائلة يهودية مؤلفة من سبعة، فساء ذلك بقية يهود اورفه وكتبوا الى حاخام القدس فأمدهم الحاخام بعربيين ليساعداهم على قتل تلك العائلة، فاتفقوا على ابادتها بالسمّ فابادوها به لكنّ الحكومة تمكّنت من كشف الحقيقة بتحقيق عدلي طويل وقد قبضت على الجناة وعلى الرسائل المتبادلة بين يهود أورفه وحاخام القدس.

الأميركيون يدّعون انّ الحكومات العربية تبطش بكل مسلم يغيّر دينه، والأميركيون هم حماة اليهود وحاخاميهم.

وفوق الابادة بالسمّ فإنّ اليهود قطعوا آذان قتلاهم السبعة وأنوفهم وأصابعهم ليبعثوا بها الى الحاخام إثباتا لقيامهم بذلك الواجب وليحصلوا على بركته الأبوية.

الخميس ٢٦ آب ١٩٤٨

عشاء في نادي موده البحري. في النادي مئات من الناس أعضاء وضيوف والخدم ستة. فالنتيجة عشاء يتخلله جبن وخيار وغير ذلك حتى اذا جاء الدجاج المشوي كان الضيوف قد شبعوا. أكثر الحضور من طبقة لم تكن تدخل مثل هذا النادي قبل سنوات خلت. بين الضيوف رفاقنا مهندس صربي من نيش وطبيب تركي عربي من استانبول، الأول درس الهندسة في النمسا والثاني درس الطب في استانبول، لكنّ مدنية أوروبا لم تستطع التغلّب على فطرة العربي، فبينما الطبيب موزون الكلام خفيف الروح ظاهر الادب خال من الفضول، كان المهندس كثير التبجّح ثقيل النكتة كثير الفضول والحركة ولم يكن امامنا طعام يشغله عنّا فاشبعنا غلاظة.

الجمعة ٢٧ آب ١٩٤٨

دعاني نوري بك فتّاح الى غداء دعا اليه نوري السعيد ورهطا من العراقيين وكان بعضهم يتوقّع ان ينطلق نوري فيشرح الموقف السياسي العربي أو العراقي الأردني بحذافيره، فلم يقل شيئاً سوى أنّ مزاحم الباجه جي ذهب الى مصر ليقول لحكومتها أنّ البلاد العربية لم تعد تتحمل [عبد الرحمن] عزام باشا، والتفت الى بعض الجلوس فقال لهم: إنّ منصب أمين الجامعة العربية كان له وأشار اليّ لكنّ السعوديين والسوريين جاروا المصريين، وأن جميلا المردمي لا يخالف عزاما في شيء.

كلّنا نعلم أنّ دوائر الأمانة التي يرأسها [عبد الرحمن] عزام لم تقم بعمل يذكر وكان ينبغي أن يكون لها دعاوة واسعة فى أوروبا وأميركا لكنّ الحكومات العربية لا يحقّ لها الشكوى من أمانة الجامعة فهي مثلها كسلاً وغروراً فارغاً.

السبت ٢٨ آب ١٩٤٨

اصابتني وعكة الزمتني الفراش واشتدّت الحال فأرسلت أطلب طبيبا فجاء ومعه بعض القريبات والصديقات فصرت بين طبيب وأربع ممرضات وظلّ العرق يتصبّب مني طوال النهار حتى انخفضت الحرارة من ٣٩ الى ٣٦.

ذهب وزير سورية المفوض في ذات يوم الى وزارة الخارجية التركية ليلفت نظرهم الى المراكب التي تهرّب المواد الغذائية وغيرها الى يهود فلسطين فأجابه سكرتيرها العام، ماذا نصنع نحن والمهرّبون عرب؟

وفي الحقيقة ثبت بتحقيق قام به قنصل سورية في أضنة أنّ المهرّبين الذين يشحنون مراكبهم مواد غذائية لتموين اليهود هم عرب وقد أبرق الوزير المفوض الى الخارجية بدمشق يطلب اتخاذ تدبير ما في حق احدهم واسمه محمود، فأجابته الخارجية لا فهذا معتمد اللجنة العربية العليا ثمّ عادت الخارجية تطلب من وزيرنا السعي مرة أخرى لدى الحكومة التركية لتمنع اصدار المؤن الى يهود فلسطين فطلب أسماء اشخاص معينين فأجابته الخارجية ذاكرة اناسا منهم محمود المذكور الذي كان سبق لها ان قالت انّه معتمد اللجنة العليا.

وهذه الفوضى في مراسلات خارجية سورية ملموسة كل يوم.

الأحد ٢٩ آب ١٩٤٨

اصبحت اليوم اشدّ املا بقرب الشفاء منّي امس وقد اعاد الطبيب الاول زيارته وفحصني فوجد أنّ كبدي هي التي لا تقوم بوظائفها لكنّه نصح لي بالاستمرار في اخذ الكورافين تقوية للقلب. الطبيب عمر بك صديقنا العزيز لم يجد شيئا يدلّ على خلل في القلب أم في غيره لكنّه نصح باراحة المعدة والمصارين وتوقي كلّ مقلّي، وهذا الكلام سمعناه من خمسين طبيب لكنّ لأجل العمل به يجب ان يسنّ في لبنان وسورية قانون خاص يكون الناس أكثر احتراماً له منهم للدستور لمنع البيوت والمطاعم من تقديم المقلّيات لأصحابها وضيوفها وزبائنها.

ذكرت ذلك لعمر بك فقال: لنبدأ بتركيا لا بسورية ولبنان فإن المقلّيات هنا أقتل.

ثم ذكر لي كيف كان مريضاً فأبلّ بعد ترك المقليّات ومنعها في بيته حتى لم تعد الخانم تطيق صبرا لا عن الزهرة المقلية ولا عن البطاطا ولا عن السمك المقلّي واللحم المقلي الخ. فعاد يشكو، ولكن لا من يسمع.

عند المساء سمعت صياحاً عاليا كأنه استنجاد وأنا انتظر ساعة العلاج فنزلت من سريري وسرت الى الباب والصراخ في اشتداد فعلمت أنّه صوت صاحبة الفندق وهي بولونية وكانت كثيرة العناية بي في مرضي، فلمّا دخلت غرفتها وجدت زوجها «جان»

يحتضر فرجت منّي أن امسك به الى أن تكون قد حقنته بابرة كافور فلمّا تقدّمت وامسكت بذراعه وجدته كأنّه يبتسم وفي لحظة واحدة ظهر الموت في عينيه ثمّ جاء الخدم والطبيب.

كان هذا الرجل أديباً مثقفاً درس هندسة المعادن في فرنسا لكنّه فضّل أن يبقى صاحبا ومديرا لفندق موده بالاس حيث كان أبوه. لم يكن له ولد وهذا سبب رغبته عن التعب في تحصيل المال من طريق المعادن.

تربية الرجل وأخلاقه ممّا حبّبه الى كلّ من نزل هذا الفندق لطف الله به وبنا.

الإثنين ٣٠ آب ١٩٤٨

برقية من دمشق تقول أنّه بعد نقاش دام ست ساعات نالت الوزارة من النواب ٧٢ صوتا وخالفها ٣٣ واستنكف خمسة. عندما أراد شكري بك [القوتلي] أن يحلف اليمين للدستور قاطع الجلسة أربعون نائباً وهي الصدمة الأولى التي رآها من الدستوريين ومن انضمّ اليهم.

أظنّ أن الحكومة كتمت خبر رفضي قبول وزارة الصحة، على كلّ يكون قد غاب عن هذه الجلسة أكثر من عشرين نائباً ولا شكّ في أنّ اكثرهم من المعارضين، وأكثر النواب قد منحوا الوزارة أصواتهم توهما أنّهم ممثلون فيها بوزيرين الحاج محمد العايش وأنا.

صديقي الحاج محمد [العايش] رجل كريم لطيف الحسّ لكنّ مشروعه الزراعي في الجزيرة لم يعجبني بشكله فلو كنت وزيراً لرفضته ولو خسرت صداقة الحاج محمد الاّ أن يرضى بتأليف شركة كبيرة يوزّع قسم كبير من سهامها على أهل الطبقة الفقيرة وأمثالهم وان تكون الأرض التي تستغلها الشركة لا تزيد عن مليون دونم.

الشيوعية في اليونان. كانت اليونان على وشك ان «تتبلشف» وأن يصبح النكرة ماركوس زعيمها لكنّ الفظائع التي ارتكبها الشيوعيون في أهلها والعناصر الغريبة التي ظهرت في جيش ماركوس والمال والسلاح اللذين نالتهما الحكومة اليونانية من أميركا كلّ ذلك أنقذ الشعب اليوناني من تلك الفوضى الهائلة التي كادت تأتي على ما كان باقياً في اليونان من كيان.

خطأ ماركوس وأركان حربه هو في أنّهم توهموا أنّ الحكومة اليونانية عاجزة أبداً، وأنّها لن تستطيع قتالهم في المكان الذي اختاروه للحكم والسيطرة وارهاب الناس، فلمّا أحيط بهم فرّوا عنه الى حدود ألبانيا ولو استمرّوا يقاتلون عصائب متفرقة لما فشلوا.

لعلّ النزاع بين البلغار واليوغوسلاف في قضية مكدونيا هو من أسباب انتصار الحكومة اليونانية على ماركوس.

الثلاثاء ٣١ آب ١٩٤٨

سرّني اليوم كتاب من مسز هاريسون من نيويورك تقول فيه إنّ الكاردينال سبيلمن بطريرك نيويورك زارها فشرحت له ما اقترحت من وجوب اهتمام البابا لقضية فلسطين بصورة تحول دون قيام الدولة اليهودية فقال لها: إنه يرى فكري صوابا، وهو يقول إنّ الوقت حان لعمل في هذا الشأن.

امّا مسز هاريسون فترى أن أوافيها الى رومية لمقابلة البابا مقابلة خاصة استطيع فيها الكلام مسهباً.

ثمّ تقول إنّ مديرة شركة الحاكم ديوي (مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة) قالت لها إني على حق وإنّ الرئيس ترومن مسؤول عن هذه النتيجة لأنّه لعب بقضية فلسطين من أجل أصوات اليهود هنا.

المسز هاريسون تقول إنها لا تشكّ في نجاح ديوي وفوزه بالرئاسة وهي ترجو عند ذلك ان يتغيّر الموقف فلا يكون لليهود ما يريدون من الولايات المتحدة.

كلّ هذا حسن لولا أنّ الوقت يضيع على العرب.

جاءني الطبيب مساء يقول إنّ التحليل الثاني أثبت أنّ في دمي جراثيم ملاريا الأقاليم الحارة.

قبل ٢٢ سنة خلت أصبت بملاريا الأزرق وهي من أخبث أنواع الملاريا ثم لم تظهر بعد سنة ١٩٢٨ قطّ، فإن كانت هذه غير تلك فلا شكّ أن زيارة الجبهة في بانياس وجسر بنات يعقوب هي السبب وملاريا الحولة وطبرية وبيسان هي من النوع المعروف بملاريا الأقاليم الحارة (Tropicale).

الأربعاء ١ أيلول ١٩٤٨

المسيو ماري اضطرّ الى الاستقالة فعاد شومان الى رئاسة الحكومة. حال فرنسا حال تضعضع وفوضى وما تأخذه من اميركا بموجب مشروع مارشال لا يغيّر ما بها.

لم تكن ألمانيا قلب اوروبا جغرافيا فحسب لكنّها قلب أوروبا الصناعي الاقتصادي. الأوروبيون يعلمون ذلك لكنّ الانغلوساكسون لا يرون من مصلحتهم أن تنهض ألمانيا نهضة اقتصادية حقيقية.

مؤتمر الاتحاد الأوروبي. افتتح في مدينة انترلاكن (– بين البحيرات –) مؤتمر الاتحاد الأوروبي وقبلت فيه ألمانيا باقتراح الوفد الإنكليزي لكن الوفد الفرنساوي اظهر امتعاضه.

ثم قبلت فيه تركيا لأنّها دولة لها كاهل وذراع في أوروبا.

مشروع الاتحاد الأوروبي فكّر فيه سياسيون تقدّموا دور المسيو بريان الفرنساوي فلم

يوفقوا الى شيء لأنّ إنكلترة كانت قوية لا تخشى روسيا ولأن اليابان والصين والدولة العثمانية كنّ لروسية بالمرصاد، أمّا الآن فإنّ الإنكليز والفرنسيس لا يرون في بلادهم القوة الكافية للوقوف في وجه الروس، والمستر [ونستون] تشرشل الذي أبى أن تضع الحرب أوزارها وفي ألمانيا شيء يدلّ على قوة هو الذي دعا الى هذا الاتحاد الأوروبي الذي دعا اليه بريان فلم يجبه أحد سوى الألماني ستراسمن. المستر تشرشل يعلم أنّ بلاده لا تستطيع شيئاً وحدها، وأنّ ألمانيا لم يبق لها ما تقف عليه لتصدّ الروس، فما هناك شيء يقوي نفوس الأوروبيين ويطمعهم بامكان تعاونهم على الروس إلاّ مشروع الاتحاد الأوروبي. وفي هذا المؤتمر مجال لإيراد الخطب الرنانة، وفرصة للناس لسماعها. أمّا إنّه سيخرج من هذا المؤتمر مشروع حلف أوروبي عسكري فأنا أشكّ في ذلك.

الخميس ٢ أيلول ١٩٤٨

دعيت الى عشاء في نادي موده البحري ونظام هذا النادي لا يسمح لاعضائه بالمجيء اليه بضيوفهم إلاّ مساء كلّ خميس، وقد لبيت هذه الدعوة على ما ينتابني من أفاعيل الملاريا أملاً بأن أرى ما يخفّفها عني، فإذا بي أجد نفسي بين سيدة جركسية كثيرة الصبر زوجها الأديب التركي سكران حسب عادته في الجانب الآخر من المائدة، وبين سيدة يهودية الوجه واليد واللسان وزوجها يقابل في الجلوس صديقنا التركي. رجل أسمر طويل اشعث الشعر صغير العينين أميركي. امّا صاحبة الدعوة فبين سيدتين أعرفهما من سنوات، ذكاء الكبرى منهما اكبر من سذاجة الثانية.

بدأت بابداء عذري في تأخري عشر دقائق ورجوت من صاحبة الدعوة أن تسمح لي بالاكتفاء بشيء من الفاكهة لانحراف صحتي، فلم أكد انتهي من هذه الجملة حتى بدرت اليهودية فالقت عليّ سلسلة من الأسئلة عن أسباب مرضي وتاريخ ظهوره، فما كدت أجيبها حتى جاءت سلسلة أخرى من الوصفات والعلاجات المستحضرة، ودخل زوجها في الموضوع وخرج منه الى مواضيع اخرى واسلوبه في كلّ ذلك اسلوب متجسّس.

ثم قام الرجل وزوجته الى الرقص فقلت لجارتي الجركسية: من هذا وما هو عمله هنا؟ قالت: هو ممثل إحدى الشركات الأميركية وهو وزوجته يحبّان البلاد ويرغبان في التعرّف الى الناس ويكثران من حفلات الكوكتيل والمآدب وقد تعلّما التركية ولمّا يمض عليهما ثلاث سنوات. قلت: ألم يخطر لاحد منكم أن يتفكر في أمرهما؟ قالت: يقولان أنهما سعيدان هنا لأنّهما يحبّان الشرق. فانتقلت الى جانب السيدة التركية الأخرى التي لا يخفي ذكاؤها على أحد فقلت: ما رأيك في هذه اليهودية وزوجها؟ قالت: الامرأة يهودية بلا ريب وأمرها في نظري مريب.

قبل أن أرى هذا الرجل وزوجته كنت أسمع أنّ في اورته كوي أميركيا من أهل الذوق واللطف والأريحية مضياف الى اقصى درجة، الخ.

هذه هي سذاجة الشرقيين. يدخل بينهم الجاسوس بزجاجة وسكي فينال ما يريد، وكلّ عربي في نظرهم ذو شأن يكفي أن يقول لهم أنّهم قرأ ديوان هوغو وروايات مونباسان ليقولوا أنّه مثقّف، فأهل الطبقة العليا منهم لا يأنفون أن يكونوا اصدقاء لغربيين من امثال هذا وزوجته، وكلّ شيء ينمّ عن كونهم من طبقة بعيدة كلّ البعد عن بيئة صاحبة الدعوة ونظيراتها.

لعادات الغربيين الاجتماعية نواح كثيرة أغبطهم عليها.

الجمعة ٣ أيلول ١٩٤٨

في تركيا أقليات دينية كثيرة: كالروم والأرمن والسريان واليهود والبلغار وغيرهم، وقد مثّلت تركيا في عشرات من المؤتمرات السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية والبريدية مذ قيام الجمهورية الى الآن فلم تنتدب حكومتها رجلا واحدا من أبناء تلك الأقليات ليشارك في تمثيلها.

اليوم قرأت في الصحف أسماء المندوبين الذين يمثّلون تركيا في مؤتمر المجالس النيابية فاذا في آخرها «صالامون»، «اداطو» وبئس الادارة.

اذاً بلغ من اقبال اليهود وشأنهم في هذه الآونة أنّ الدولة الشرقية الوحيدة التي ليس للأقليات فيها أيّ شأن قد سلّحت نفسها باسم «صالامون»، «اداطو»، ليكون شفيعاً لها لدى اخوانه «الصالامونات» الآخرين القابضين على زمام الامور في أكبر وأعظم دول الغرب.

موت بنيش. أعلن اليوم خبر موت ادوار بنيش رئيس جمهورية التشيك المستقيل والذي كان له في سياسة أوروبا الشرقية والوسطى شأن كبير. هو ومازاريك وأمثالهما بحثوا عن حتفهم بظلفهم، أرادوا أن تنقذهم روسيا من ألمانيا وأن يعودوا بعد ذلك الى صداقة الانغلوساكسون دون الروس. سحقتهم الشيوعية وهم في كراسي الحكم والانغلوساكسون يكتفون بتأبينهم.

ينتهي دور سورية في مجلس الأمن، وسيكون انتخاب خلف لها سبباً لارتباك الحكومات العربية، ان قالت الحكومة السعودية هذا دوري، وقال العراقيون بل هذا دورنا، او طلبت تركيا من الدول العربية أن تسند ترشيحها لتخلف سورية فقامت باكستان تطلب بتأييدها هي.

السبت ٤ أيلول ١٩٤٨

أراد بعض البلغار ان يفرّوا من ظلم الشيوعية في بلادهم فركبوا طائرة بلغارية من صوفيا الى مدينة أخرى لكنّهم قتلوا احد الطيارين واستولوا على محرّك الطائرة ونزلوا في أرض تركيا. تفصيل محاكمتهم لأجل جرم القتل في احدى محاكم استانبول تنشرها الصحف بحذافيرها.

لو قيل إنّ ثلاثة ارباع ما يذكره هؤلاء البلغار عن الحكم القائم في بلادهم كذب وافتراء فالربع الرابع كاف لاثارة النفوس ولاثبات دركة التدنّي التي وصلت اليها البشرية في هذا العصر.

إحدى المحاكم الشعبية (كمحاكم الثورة الفرنسية) حكمت على ١١٢ شخصا بالاعدام (وهم ابرياء) لكنّ الشرط أعدموا خطأً ١٢٦ من السجناء فلمّا ظهر لهم الخطأ عادوا الى رئيس المحكمة فاعلموه بما جرى فأضاف الى جدول المحكومين ١٤ اسما لضبط الحساب.

يظهر أنّ الذين قتلوا في بلغاريا بحكم المحاكم الشعبية وبلا حكم لا يقلّ عددهم عن مئتي الف.

في الماضي كان البلغار يشكون ظلم الدولة العثمانية ويثورون عليها. في إحدى ثوراتهم قتلوا بعض الموظفين وذبحوا مئات من مسلمي اليونان والترك فساقت الدولة عليهم جيشاً بقيادة الفريق ترياقي زاده شوكت باشا (الذي بقي منفيا في بيروت مدة طويلة الى يوم اعلان الدستور) فأخضعهم وبطش بهم وفتك بعصاباتهم فقامت قيامة أوروبا واحتجّت دولها وطلبت من السلطان عزله فعزله مكرها.

الآن يحتلّ بلغاريا جيش روسي فيقتل وينهب ويدمرّ ويقيم حكومة شيوعية فتقتل مئات الالوف من الناس لغير ذنب ولا سبب وأمم أوروبا لا تجرأ أن تقول شيئاً.

مات منفيا في فرنسا أحد شهداء ظلمها محمد المنصف باي تونس الذي خلعته فرنسا بحجّة ميله الى ألمانيا، ولم ينشر خبر وفاته إلا بعد أن هاج التونسيون وعطّلوا أعمالهم حدادا عليه، ورشق أهل سوس الفرنساويين بالحجارة اذ لا سلاح في أيديهم، فأذاع هافاس ان عرب سوس يرشقون الأوروبيين بالحجارة. رحم الله ذلك الشهيد الشيخ وانقذ العرب من نكبتهم ومن غفلتهم.

الأحد ٥ أيلول ١٩٤٨

الآن ابلغني إحسان بك الشريف مآل برقية حكومية من دمشق هو انّي انتدبت لعضوية الوفد السوري في اجتماع الأمم المتحدة في باريس فأجبت أنّي سأعود الى دمشق ومنها أطير الى باريس.

وجود دولة البلاشفة وخلافها ودول الغرب وسّع أمام الحكومة التركية ساحة الألعاب السياسية البهلوانية.

قبل نهاية الحرب الأخيرة أخذت تركيا من بريطانيا سلاحاً وعتاداً قيمته ٢٥ مليوناً من الجنيهات ثمّ لم تنحز الى أحد إلاّ بعد انكسار ألمانيا، عند ذلك أعلنت الحرب على دول المحور، ثم ظهر الخطر الروسي فأخذ الإنكليز يجهّزونها بعدة الحرب، ثمّ سلّموها الى

الولايات المتحدة فنالت من هذه من عدة الحرب ما يساوي مئات الملايين من الدولارات او ما يقلّ عن مئة مليون من الجنيهات، لكنّ الولايات المتحدة كادت تنسى أنّ تركيا بلاد مستقلة وأنّ بريطانيا ذات مصالح في هذا الشرق لا تسمح لها بالانزواء عنه. هذا الموقف استغلّته الحكومة التركية على الوجه الآتي. اتفقت ولندرة على أن يأتي السر برسي لورين السفير الأسبق فيزور أنقرة بحجّة انّه مدعو اليها، ثمّ على أنّ تسلّم بريطانيا تركيا أسلحة وعتاداً بقيمة عشرة ملايين ليرة انكليزية بحجّة أن بين الدولتين معاهدة تقضي بذلك عقدت في أثناء الحرب.

أراد عصمت اينونو ان يفهم حكومة [هاري] ترومن أنه يستطيع ان يستغني عنها بعد أن زعمت أن سفيرها ولسن وعد الحكومة التركية بما لم يكن لواشنطون علم به ولا قدرة على انفاذه.

شوائع مصدرها بيروت او القاهرة تقول إنّ الملك فاروق سيزور تركيا في عاصمتها فيكذّب النبأ في القاهرة وأنقرة لكنّ شائعة دخول تركيا في حلف شرقي مع العرب لا تزال دائرة. أغلب ظنّي أنّ القضية هي عبارة عن ترشيح تركيا لعضوية مجلس الأمن. أمّا دخول تركيا في حلف شرقي بعد أن أصرّ مندوبوها في مؤتمر المجالس النيابية للاتحاد الأوروبي على أنها دولة جدّ أوروبية وطلبوا حذف كلّ كلمة وردت في بعض محاضر المؤتمر يفهم منها أنّ تركيا دولة اوروبية بالمعنى الصحيح، بعد هذا كلّه لا أراها تدخل في حلف شرقي.

الإثنين ٦ أيلول ١٩٤٨

عاد الى حكم فرنسا الوزراء اليهود الثلاثة رينه ماير ودانيال ماير وموك وموش، لكنّهم عادوا بقوة أظهر ونفوذ أكبر إذ تولّى الأول وزارة الدفاع، والثاني وزارة العمل، والثالث وزارة الداخلية، ولن يكون المسيو [روبرت] شومان رئيس الوزارة الاّ آلة في أيديهم.

رينة ماير لا يطلب وزارة الدفاع إلاّ بأمر المجلس اليهودي السرّي الأعلى، وذلك لأجل أن يساهم في تسليح جيش الهاغانا، كزميله شنول في لندرة.

طلبت حكومة إبن غريون مئة مليون من الدولارات قرضاً من بنك الاصدار والاستيراد الأميركي، فأبى وقالت ادارته في جوابها إن موقف دولة اسرائيل الحالي لا يسوّغ عقد ذلك القرض فاستشاط اليهود غضباً وقالت دوائرهم ونواديهم أنّ [هاري] ترومن وعد [حاييم] وايزمن بهذا القرض فلا بدّ منه.

واليوم برقيات المصادر اليهودية فيها انذارات لجهات غير معيّنة أظن أنّ اليهود ارادوا بهذا القرض جرّ مصارف دولية الى الاعتراف بهم لا المبلغ المذكور بذاته.

احتفل في هولانده باعتلاء الاميرة جوليانا العرش بعد ان اعتزلته امّها لخرف أصابها وقد دام ملكها خمسين سنة. ظهرت الملكة الجديدة في الحفلة وعليها رداء عمره ثلاثمئة سنة.

الثلاثاء ٧ أيلول ١٩٤٨

تبيّن أنّ بعض اعضاء الوفود الاوروبية المجتمعة في مؤتمر انترلاكان الأممي لم تعترف بأوروبية تركيا ولم تتأثر بحجج مندوبها باي سعود كمال الذي اراد ان يثبت أنّ تركيا دولة اوروبية جدّ اوروبية، فقال إنّ السبب الجغرافي وحده، لا يكفي لالحاق إحدى البلاد بمجموعة معيّنة، لكنّ تركيا أوروبية بمصالحها وسياستها وثقافتها والمؤتمر منعقد الآن في رومية وباي سعود كمال ماضٍ في سعيه حتى يقنع العالم الاوروبي أنّ تركيا منه.

بدأ القتال بين الهند وحيدرآباد.

الأربعاء ٨ أيلول ١٩٤٨

شومان (لا شؤم واحد) لم ينل ثقة الأكثرية برغم وجود الاشتراكيين معه فسقطت وزارته وفرنسا الآن بلا حكومة فان دام هذا الموقف الى الواحد والعشرين من هذا الشهر، فكيف تجتمع الأمم المتحدة في باريس وفرنسا بلا حكومة؟

كتاب من جميل بك مردم يقول فيه إنّه لم يعلن استقالتي ويريدني أن أسافر الى باريس من استانبول، ولكنّي على كلّ حال سأعلن استقالتي أو رفضي الدخول في هذه الوزارة قبل سفري الى باريس.

ظهر أنّ مندوب بلجيكا المسيو دو فيارت هو الذي لم يقنع بأنّ تركيا دولة أوروبية.

في صحف تركيا مقالات اقتصادية تثبت وقوع الضرر في تجارة تركيا واقتصادياتها من جراء نفوذ أميركا فيها.

الخميس ٩ أيلول ١٩٤٨

لم تسفر مفاوضات موسكو ومفاوضات برلين عن نتيجة، فالخلاف بين الروس والدول الغربية الثلاث في تفاقم وازدياد.

يقول مارشال إنه من الممكن أن تعترف الولايات المتحدة بدولة اسرائيل اعترافا حقوقيا بعد الانتخاب، فهو يدعو اليهود بهذا الوعد الى شدّ ازر [هاري] ترومن.

صحف انكلترة لا تخفي قلقها على مصير فرنسا وبينما رئيس جمهورية فرنسا يدعو ممثّلي الجنرال [شارل] دوغول لأخذ رأيهم في الحال الحاضرة يكتب ليون بلوم رئيس الحزب الاشتراكي مقالة يناشد فيها أحزاب فرنسا ان تتّحد لانقاذ فرنسا من الديكتاتورية.

[شارل] دوغول وحزبه خطر على المغرب العربي، لكنّهم خصوم لليهود، فإن اضطر رئيس الجمهورية الى حلّ مجلس النواب فسيكون لحزب دوغول أكثرية تجعل له السيطرة الاولى على السياسة الفرنساوية، عند ذلك تتعقّد امور كثيرة بين فرنسا والانغلوساكسون.

الجمعة ١٠ أيلول ١٩٤٨

ذهب برنادوت الى تل ابيب فاساء اليه اليهود وعلّقوا على جدران المدينة انذاراً له يطلبون منه فيه ألاّ يريهم وجهه مرة أخرى.

اليهود لا يقبلون من أحد أن يدخل في عبوديتهم الاّ وهي عبودية كاملة ولا يقبلون من عبّاد المال شركاً.

السبت ١١ أيلول ١٩٤٨

مات في بافاريا الملك فرديناند ملك بلغاريا الأول.

كان فرديناند داهية واسع الاطلاع والحيلة عظيم المكر والصبر.

كان أميرا على بلغاريا في عهد السلطان عبد الحميد متبوعه فجاءه استانبول مرة وخديوي مصر عباس حلمي فيها، فأمر السلطان أن يرافقاه الى صلاة الجمعة ماشيين وراء عربته الخديوي من اليمين والبرنس فرديناند من اليسار.

نكب فرديناند بانكسار بلغاريا في الحرب العالمية الاولى فاضطّره الحلفاء الى النزول عن العرش لابنه بوريس ثم نكب بموت هذا وباعدام ابنه الثاني سيريل الذي اعدمه البلغار الشيوعيون وهو وصيّ على إبن أخيه الطفل ثم خلعوا ذلك الطفل وأخرجوه وامّه بنت ملك ايتاليا من بلادهم.

ظهر الآن أنّ الجند البريطاني سرق مجوهرات دوقة فكلنبورغ الألمانية عندما فتّش قصرها سنة ١٩٤٥ كما سرق كولونيل اميركي مجوهرات دوقة هسّ. الحكومة البريطانية تقترح على الدوقة قبول تعويض قدره ٥٤ الف مارك والدوقة ترفض.

جنود الدول حامية المدنية تسرق مجوهرات الملوك، فكيف بأموال سائر الناس؟

تمكن المسيو كُوَي من تأليف وزارة فرنساوية جديدة فيها صديقي المسيو دابوس وزير للمعارف.

الأحد ١٢ أيلول ١٩٤٨

نُعي زعيم مسلمي الهند ورئيس دولة باكستان محمد علي جناح وأحد أعلام الرجال في هذا العصر. ذهبت به نوبة قلبية وبلاده أشدّ ما تكون حاجة اليه.

كان هذا الزعيم الكبير إسماعيليا من أبناء أقلية قليلة بين مسلمي الهند، فرفعه علمه وفضله واخلاصه الى زعامة مئة مليون لم يختلف في ذلك سنّي وشيعي ولا اسماعيلي وقادياني، وأكثر ظنّي أنّ لؤم الهنود وخبث رجال دولتهم قد عجّلا في موته، فإنّه لم يكن ينوي لهم شراً وإنّما أراد أن يكون لمسلمي الهند دولة أراد ذلك من قبله من سبقه الى

زعاماتهم. الآن دولة الهند تقاتل نظام حيدر ظلماً وغدراً وفي هذا دليل أنها تنوي قتال الباكستان لتقضي على استقلالها ولتضمّ اليها بلاد كشمير بالقوة.

من جنايات الانكليز على الهند الإسلامية أنّهم لم يشترطوا على الهند أن تحترم استقلال حيدرآباد التي بينها وبين إنكلترة عهود خاصة فنظام حيدرآباد لم يكن من أمراء الهند لكنّه سلطان بلاد مستقلة يخاطبه ملك الانكليز وهو أمبراطور الهند بهذا اللقب (My illustrious ally) فهو حليف ملك انكلترة ولو اشترطت ذلك الحكومة البريطانية لما كان للهند سبيل الى رفضه.

موت غاندي ثم موت محمد علي جناح بعد اعتداء الهند على حيدرآباد لم يبقيا للصلح مجالاً بين الهند وباكستان، وستكون لندرة مع الهند فتحول دون انتصار الأفغان لباكستان.

الإثنين ١٣ أيلول ١٩٤٨

انتهى مؤتمر اللجنة السياسية العربية في القاهرة بعد أن دام أسبوعا دون أن ينشر عنه بلاغ، لكنّ [عبد الرحمن] عزام باشا أبى الاّ أن يدلي بتصريح فقال إنّ جيش الانقاذ العربي في فلسطين هو من حيث العدد أكبر الجيوش العربية عدا الجيش المصري، وأنّه مؤلف من بشناق ومغاربة وجراكس وسودانيين ويمنيين وفلسطينيين.

كأنّي باللجنة السياسية قد قرّرت الاّ تستأنف الجيوش العربية القتال في فلسطين، وكأني بعزام باشا يريد أن يوهم اليهود أنّ جيش الانقاذ كفؤ للقضاء على جيشهم وهم أدرى به من عزام نفسه، وما معنى قوله أنّ جيش الانقاذ كبير واليهود قد قاتلوه وقاتلوا الجيوش العربية كلّها، أمّا قوله أنّه مؤلف من بشناق ومغاربة وسودانيين وجركس ويمنيين فهي سذاجة أخرى، فاليهود يعلمون أنّ الدول العربية وبخاصة مصر وسورية هي التي جمعت هذا الجيش وسلّحته، لكنّ أخانا عزام باشا يظن أنّ مصر لا تكون مسؤولة عنه في نظر اليهود فطائراتهم لا تقصف المدن المصرية ان قاتلهم جيش الانقاذ وحده. بمثل هذا الدهاء السياسي تريد حكوماتنا انقاذ فلسطين.

الحكومة المصرية صادرت من بيت المفتي الحاج أمين [الحسيني] السلاح والعتاد اللذين جمعهما لتسليح المناضلين في فلسطين، ولا أعلم مقصد حكومة [محمود فهمي] النقراشي بهذا العمل.

اعتراف اللجنة السياسية لعرب فلسطين بحق تقرير مصيرهم وانشاء حكومة لهم ليس بالأمر الجديد، لكنّي أخشى أن يكون من ورائه تدرّج الحكومات العربية الى نفض أيديها من القضية، بحجّة أن حكومة فلسطين العربية هي صاحبة الشأن وهي المسؤولة وحدها عن كل شيء.

كان هذا يكون معقولاً لو كانت الدول العربية لم تتدخّل ولم تأخذ على عاتقها انقاذ فلسطين حرباً وسياسة فلمّا أوصلتها الى هذه الحال عادت تحاول التملّص منها.

الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٤٨

في مثل هذا اليوم وصلت الى نيويورك لتمثيل سورية في الأمم المتحدة لا أذكر أنّ سنة مرّت عليّ بمثل هذه السرعة. أصارت السنون تماشي هذا العصر عصر السرعة.

هجوم الهند على حيدرآباد نقض صريح للمعاهدة التي بين البلادين. قامت في كراتشي تظاهرات طلب فيها من حكومة باكستان شن الحرب على الهند. لو كان لدى باكستان ما لدى الهند من السلاح لكان هذا الطلب في محله. معظم جنود النظام هم عرب حضارمة لكنّهم لا يعادلون عدداً جنود فرقة هندية وسيكون للطائرات الهندية تأثير كبير في هذا القتال بحين لا أتوقع للنظام انتصارا على اعدائه.

بدأ اليهود في تركيا يظهرون للناس اعتدادهم بسطوة أميركا وبدولتهم التي يتوقعون توطّدها في فلسطين.

من غرائب الحكومة السورية انّ عارف الغريّب الجاسوس الفرنساوي الانكليزي الصهيوني جاء الى وزيرنا المفوض في تركيا وقال له إنّه موفد من قبل جميل بك [مردم] رئيس الوزراء لشراء طائرات وسلاح، فأبرق الوزير الى الخارجية يسأل عن الحقيقة فأجابته انّ رئيس الوزراء لم يعهد الى عارف بمهمة انّه لم يقابله ثمّ عاد عارف الى دمشق فاذا ببرقية أخرى تقول للوزير أنّ عارفا اعتمد لتلك المهمة وانّ على الوزير تسهيل عمله وتأمين مخابراته بالجفر الرسمي «الشيفره».

الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٤٨

لم يتفق ممثّلو الدول الأربع على شيء في قضية مستعمرات إيتاليا، فالإنكليز يقترحون إعادة الصومال وحده إلى إيتاليا (برغم الاستفتاء)، والروسي يتهم الدول الثلاث الأخرى بالطمع في اقتسام تلك المستعمرات بينهنّ، واميركا وفرنسا توافقان على الاقتراح الإنكليزي، لكنّ الروسي يطلب وضعها كلّها تحت وصاية إيتاليا على أن تكون هذه مسؤولة أمام الإمم المتحدة.

إن بلغت باريس قبل بحث هذه القضية فسأقول أن تقرير مصير تلك المستعمرات هو من حق سكانها وحدهم وأنّ المستر ادين قال عقب انتصار الحلفاء في تونس وهو وزير خارجية انّ طرابلس لن تعاد الى إيتاليا.

في إنكلترة حركة تأهب عسكري. بسط وزير خارجية حيدرآباد قضية بلاده لمجلس الأمن، وردّ عليه ممثّل الهند فقال انّ حيدرآباد بلاد غير مستقلة فلا علاقة لشؤونها بمجلس

الأمن، لكنّ المجلس قرّر بحثها والنظر فيها باكثرية ثمانية أصوات واستنكف عن ابداء الرأي كلّ من روسيا واوكرانيا والصين.

الصين تتحاشى معاكسة الهند لأنّهما أكبر دول الشرق فتختار الحيدة، أمّا خطة الروس فممّا يؤيد ظنّي وقولي لرفاقي في الأمم المتحدة أنّ بينهم وبين الهند سياسة سرّية خاصة هدفها القضاء على قوة الاسلام في الشرق حيث لم تثمر الدعاوة الشيوعية.

في أوائل الأسبوع نشرت صحيفة اميركية نصوص المقترحات التي قدّمتها روسيا لألمانيا في أوائل الحرب الأخيرة فلم تقبل ألمانيا بها كلّها، ومنها أن يكون لروسيا منطقة تمتدّ من إيران وتركيا الى خليج البصرة فسياسة الروس لم تتغيّر وإذا هم بلغوا خليج البصرة فباكستان والهند والشرق كلّه تحت رحمتهم لكنّهم يريدون قبل كل شيء الاّ يكون في جوارهم دول اسلامية قوية وبقاء حيدرآباد مستقلة يوطّد استقلال باكستان ويزيدها قوة.

النظام [حيدرآباد] طلب من ملك الانكليز تدخّله الشخصي.

الخميس ١٦ أيلول ١٩٤٨

قال نهرو إنّه يتوقع أن تنتهي حرب حيدرآباد في أسبوع واحد برغم المقاومة التي يلقاها جيش الهند.

في صحف العراق أنّ الحكومة العراقية حكمت بالاعدام على اليهودي البصري شفيق عدس وبمصادرة امواله لأنّه اشترى كمية كبيرة من السلاح هدية منه للجيش الصهيوني في فلسطين.

أحد وزراء سورية هرّب أغنياء اليهود في حلب الى خارج سورية. هذا هو الفرق بين الحكومات ..

ان صحّ أن ستالين خرج من موسكو طلباً للراحة، فالبلاشفة لا يخشون عواقب الخلاف الناشب بينهم وبين الدول الاخرى على ما ينشر في صحفها من وعيد.

الاضراب في فرنسا في اتّساع وازدياد.

الجمعة ١٧ أيلول ١٩٤٨

قتل برنادوت. اليوم قتل اليهود الكونت برنادوت ورفيقه الكولونل سارّو الفرنساوي في احد احيائهم من مدينة القدس الجديدة في الساعة الخامسة زوالية.

قتلوا الوسيط ممثّل الأمم المتحدة فاحيوا أمل العرب الذي كانت الأمم المتحدة قد قتلته.

زعم زعماء اليهود أنهم لا يعرفون القتلة، وقنصل اميركا في القدس يقول لحكومته أنّهم من عصابة شترن لكنّ الكونت وحاشيته وحكومة اسرائيل المزعومة كانوا يعلمون أنّ هذه القوة العسكرية المنظمة التي هي جزء من جيش الصهيونية كانت تحاول قتله فأيّ تدبير اتخذ لحمايته؟

سجّلت في هذا الكتاب في أحد الأيام أنّ الكونت برنادوت سيندم على خدمته مصالح اليهود.

عندما زار برنادوت تل ابيب للمرة الأخيرة قابله وزراء دولة اسرائيل المزعومة بجفاء، ذلك لأنهم كانوا يريدونه على تقديم تقريره الى مجلس الأمن قبل الانتخابات الاميركية وعلى ان يكون تقريره مؤيدا مطالبهم كل التأكيد فلما لم يفعل اتفقوا والشترن على قتله.

تم استسلام نظام حيدرآباد الى الهند واستقالت وزارته وسحب دعواه على الهند من الأمم المتحدة.

السبت ١٨ أيلول ١٩٤٨

[بياض بالأصل]

الأحد ١٩ أيلول ١٩٤٨

بقيت في موده تحت شجيرات الفندق الى الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين مع أقارب واصدقاء فلم نتكلّم كثيرا لأنّ ضوء القمر المنعكس على صفحة الماء كان ساحرا تخاطبنا اليوم بالتلفون فقلنا أنّ استانبول تستحقّ زيارتين في كل سنة.

ظهر اليوم أنّ برنادوت قد بعث بتقريره عن فلسطين الى تريغفلي أمين الأمم المتحدة العام وهو يقول فيه إن الحالة في فلسطين توجب السرعة في اتخاذ قرار حاسم ويلفت النظر الى حالة العرب النازحين عن فلسطين.

سأقول في الأمم المتحدة أنّ المصلحة والعدل يقضيان باجراء تحقيق في الامانة العامة ليعلم كيف وصل سرّ هذا التقرير الى اليهود قبل اطلاع الجمعية أو المجلس عليه.

الزنجي الاميركي [رالف بانش] (Bunche) الذي خلف برنادوت وكيلا كتب الى شرتوك انّ حكومة تل أبيب مسؤولة عن قتل الكونت.

الإثنين ٢٠ أيلول ١٩٤٨

صباح اليوم ركبت طائرة لبنانية فرنساوية من مطار استانبول (يشيل كوي) قاصداً باريس جاء لوداعي ابراهيم بك الاحدب وزير لبنان المفوض، وسمير بك فوق العادة قنصل سورية، ووجدت بين الركاب خلوصي فؤاد بك سفير تركيا في بخارست وهو نعم الرجل ونعم الصديق.

لفت نظرنا ونحن في مقهى المطار وجود المسيو ناجي رئيس وزراء المجر سابقاً والى جانبه موظف من الأمن العام، والمسيو ناجي كان قد فرّ من بلاده ومذ أيام قليلة ذكرت الصحف أنه جاء استانبول لاجئاً وأنّه لم يخف نشاطه السياسي فكان ذلك سبب ارتباك

الحكومة التركية «فشحنته» قبل ان يمض أسبوع على وصوله، فالمسيو ناجي ما نجا من الطرد ولكن تركيا نجت الآن من احتجاج روسيا.

قائد هذه الطائرة اللبنانية الفرنساوية تشيكوسلوفاكي، والميكانيكي لبناني «وقهرمانتها» [مضيفتها] فتاة سورية الجنسية رومانية الأصل.

نزلنا في أثينا ثمّ في رومية وعلمنا أنّ طائراتنا لن تبلغ باريس اليوم ولا الليلة لأنها من سلاحف الجو فقصاراها ان تهبط بنا ساعة العشاء في مرسيليا وستحاول أن توصلنا الى باريس صباح غد.

كان يهمّني أن أكون اليوم في باريس لأحضر افتتاح الأمم المتحدة غداً صباحاً.

الثلاثاء ٢١ أيلول ١٩٤٨

وصلت الى باريس الساعة الثانية والدقيقة العشرين فلم أجد في المطار أحداً سوى موظفاً من الأمن العام رافقني الى فندق بريستول، اذ كان يظن أن الوفد السوري فيه، فاذا به في الكونتيننتال، فأسرعت الى قصر شايو مع الدكتور [عبد الرحمن] الكيالي الذي وجدته على باب الفندق. افتتح اجتماع الأمم المتحدة نائب الرئيس وهو وزير خارجية الأرجنتين فاعلن أن رئيس جمهورية فرنسا سيرحب بالوفود. دخل المسيو فنسنت أوريول فألقى خطبة باردة فيها نظريات السلم والعدل والحرية، الخ. لهجة الرجل بعيدة عن كل لهجة فرنساوية وله حركات تليق لنائب شيوعي أمّا لرئيس دولة فلا.

رشحت الارجنتين للرئاسة وناصرتها الوفود العربية وكنا نحسب وفود أميركا اللاتينية كلّها معها وأنّ الوفود الشرقية تسايرنا في انتخابها فخاب الأمل لأنّ الاقتراع سرّي. فانتخب الدكتور ايفت رئيس وفد اوستراليا وسايرنا تركيا في ترشيحها لرئاسة اللجنة الثانية ففشلت بعشرة أصوات وفاز المسيو سباك برئاسة اللجنة الأولى، ونجحنا بانتخاب انتظام خان الايراني لرئاسة لجنة الوصايات، وشارل مالك لرئاسة اللجنة الثالثة وهي للأمور الاجتماعية والثقافية، واختلفنا في انتخاب مندوب بناما لرئاسة اللجنة السادسة، وأراد الاميركيون الجنوبيون أن ننتخبه فقلنا لهم أنّ بناما في خدمة الصهيونية، لكنّه نجح والوفود الشرقية غير العربية أيدته ورفضت انتخاب الهند لرئاسة الخامسة بعد ان كان فارس بك [الخوري] مصرّا عليه دون الفيليبين، فقلت ان سياسة الهند مع حيدرآباد وباكستان لا تسمح لنا بذلك وهكذا اقنعت بقية وفودنا واقترح الرئيس انتخاب وكلاء الرئيس فاقترح سباك تأجيل ذلك وسنرشح فارس بك [الخوري] ورئيس وفد فيليبين الجنرال روميلو.

ابلغت الحكومة السورية رئيس الوفد أنّ إحساناً الجابري عيّن عضوا فيه ففهمت انّ شكري بك [القوتلي] يسير في سياسته الحزبية على العمياء.

من رؤساء اللجان رئيس وفد شيلي.

الأربعاء ٢٢ أيلول ١٩٤٨

انتخب لنيابة الرئاسة رؤساء وفود الدول الخمس الكبيرة ورئيس وفد المكسيك ورئيس وفد بولونيا. عدلنا عن ترشيح رئيس الوفد السوري خشية الفشل واردنا ترشيح اليونان فرفض وفدها فانتخبنا المكسيك وفيليبين فلم يفز الثاني.

سألني رئيس وفد تركيا عن قرارنا في شأن من يخلف سورية في مجلس الأمن. فقلت له مصر فان لم تتقدّم لا هي ولا غيرها من الدول العربية نظرنا في أمر ترشيح تركيا قلت هذا وأنا أعلم أن مصر لن تعدل عن ترشيحها لمجلس الأمن فان عدلت انتخبنا العراق.

الحكومات في تردّد شائن في قضية فلسطين أخشى ان تقبل بتقسيمها شرط أن تكون دولة اليهود صغيرة وهو مشروع أميركي بريطاني.

برقية جديدة من الخارجية لخالد بك [العظم] تقول له ألاّ يبلغ إحسانا الجابري قرار تعيينه عضواً في الوفد إن لم يكن قد أبلغه ذلك. خالد يقول إنه لمّا يبلغه.

أظن أنّ وزراء – حلب – الرفاعي والحريري اعترضا على تعيينه دون قرار وزاري. الحكومة لم تبلغنا رأيها في أية قضية من القضايا التي تهمّنا، وكلّ ما فهمناه من مقرّرات اللجنة السياسية في القاهرة هو أنّ الحكومات العربية قررت تأييد إيران في ترشيحها لرئاسة إحدى اللجان وتأييد اليونان ضدّ خصومها.

عادت مسز هاريسون من نيويورك وهي تحمل اليّ اخباراً سارة عن ديوي وتقول إن الكاردينال سبيلمن يقول بوجوب ذهابي لمقابلة البابا لأجل فلسطين. فرنسا لا تريد أن تكون فلسطين العربية لعبدالله.

المسيو شنفل سأل عني، وادمون حمصي يقول إنّ وزارة الخارجية لا تميل الى تأييد اليهود. وسادعو المسيو Chanvel الى عشاء.

دعانا رؤساء شركة المصرف سورية ولبنان الى غداء في ريتز فكنّا فارس بك [الخوري] وخالد بك [العظم] والدكتور [عبد الرحمن] كيالي من الوفد السوري وبديع بك المؤيد وادمون حمصي، وكان الطعام من الذّ ما يكون منه في باريس وقد بالغوا في التودد.

ليس لي اية صلة بهذه الشركة فلم ادر ما هو سبب هذه المأدبة لكنّي اشهد أنّ هؤلاء الماليين ذوو كياسة كبيرة. كان الى جانبي رجل يذكر اليهود بحقيقتهم.

الخميس ٢٣ أيلول ١٩٤٨

في حفلة الافتتاح وبعد خطبة رئيس الجمهورية ونائب رئيس الأمم المتحدة، قرأ الأمين العام تريغفلي خطبة هي وحدها من أكبر الأدلة على أنّه آلة في أيدي اليهود، إذ بدأ يذكر ضحايا ادارة الأمم المتحدة، فلم يكتف بذكر برنادوت، لكنّه قال إنّ العرب قتلوا في القدس اثنين من المراقبين واثنين في جنوبي فلسطين، دون أن يقول إنّ قتلهم كان خطأً لا عمداً كقتل

برنادوت والضابط الفرنساوي. خطبة هذا اللئيم هي بلا شكّ من وضع مساعده عمانويل كوهين المسيطر على دوائر الأمانة العامة.

قتل اليهود برنادوت هزّ الولايات المتحدة فخافت اليهود وأخذت صحفهم تعتذر وتحاول تضليل الأفكار لكنّها لم تفز بذلك هذه المرة، لكنّ الوفود العربية لا تعلم كيف يكون استثمار هذا الحدث، وأخشى ان يختلف رأي فارس بك [الخوري] عن رأيي فنختلف.

في اجتماع اليوم خطب مارشال ومندوب بولونيا فطلبا قبول تقرير برنادوت والعمل به وخطب فارس بك الخوري وخشبة باشا فذكرا الانحراف عن جادة العدل في قضية فلسطين.

برنادوت يوصي في تقريره بالاعتراف بالدولة اليهودية، وبابقاء القدس دولية تحت اشراف الأمم المتحدة، وحيفا ميناء حرا، وضمّ ما بقي من فلسطين الى شرقي الأردن، وإعطاء الجليل لليهود بدلا من النقب، وإعادة المهاجرين العرب الى ديارهم، فمن رفض منهم الرجوع أعطي ثمن بيته وأرضه او عقاره. فتقرير برنادوت هو مشروع انكليزي بحت.

عند المساء اجتمعنا في السفارة المصرية ومعنا وفدا باكستان والافغان فقررنا بذل جهدنا في تأجيل بحث تقرير برنادوت.

ترشيح تركيا لتحلّ محل سورية في مجلس الأمن دسيسة من الانغلوساكسون لفصل الدول الشرقية عن العربية. نصحت للمصريين بمخاطبة الوفد التركي مباشرة وقد باشروا يفاوضونه.

الملك عبدالله احتج على اعلان حكومة عربية لفلسطين، أظن أن للإنكليز مكايد في سوريا تظهر قريبا.

الجمعة ٢٤ أيلول ١٩٤٨

اتفقت والوفد المصري على أن يقول لوفد تركيا أن الحكومة المصرية لا ترى بدّا لها من عضوية مجلس الأمن لما لمصر من المصالح الهامة في قضية فلسطين، وأن تركيا تستطيع الدفاع عن مصالح مصر وسائر الدول العربية ازاء اميركا وبريطانيا وهي في حاجة شديدة اليهما، فهي امّا أن تغضب العرب وترضيهما، وأما أن تغضبهما وترضي العرب وقد قام خشبة باشا بهذا فوعده نجم الدين صدق بجواب.

جلاء الروس عن كوريا كان يكون إحراجا للولايات المتحدة لو كانت الدنيا في حال غير هذه. على كلّ تاريخ احتلال كوريا خال ممّا يجعل للاميركيين ميزة على سواهم.

كوريا بلاد كانت مستقلة استولت عليها يابان بعد أن اخرجت منها الروس وكسرت جيش القيصر ودمرت اسطوله، فكان من واجب الولايات المتحدة بعد أن غلبت اليابانيين أن تعلن استقلال كوريا وأن تقبل باقتراح الروس جلاءهم الاميركيين في آن واحد سنة ١٩٤٥.

السبت ٢٥ أيلول ١٩٤٨

مندوب أفريقيا الجنوبية الجديد واسمه لووو (Low) رجل شديد توعّد بخروج دولته من الأمم المتحدة إن استمرّت الدول الكبيرة تعتدي في سبيل مطامعها على حقوق الدول الصغيرة.

خطب فارس بك [الخوري] فقال إنه يطلب من جمعية الأمم المتحدة الاّ تقرر شيئا في قضية فلسطين ما دام مجلس الأمن ينظر فيها وذلك وفاقاً لنصوص الميثاق.

المستر كابيلي (قبيلي؟) أحد أعضاء وفد فيليبين يريد اصدار جريدة عربية لمسلمي بلاده وعددهم مليون ويطلب معلمين من العرب. أكثر ناخبيه مسلمون وهو مسيحي.

الأحد ٢٦ أيلول ١٩٤٨

أراحنا الأحد من سماع خطب لا نهاية لها ولا حد، ومنها ما هو اثقل من أُحُد. فشكرا للأحد.

في باريس صحو لا عهد لي بمثله في مثل هذا الشهر لكنّ الأفكار قلقة والاضرابات تدلّ على اضطراب الحال والفرنسيس لا يتوقعون النهوض من هذه الكبوة التي هي سقوط طويل المدى عظيم النتائج وخيم العواقب.

روى لي صديق عن الأمين العام لوزارة الخارجية الفرنساوية أنّه قال له انّ فرنسا ستكون أقرب في قضية فلسطين الى إرضاء العرب.

أفهم من هذا أنّ مشروع برنادوت لا يعجبها لأنّها تفضل أن يكون لعرب فلسطين دولة مستقلة على أن يكونوا رعية لملك الأردن فهي تعلم أنّ الزيادة في قوة السلك عبدالله ونفوذه زيادة في سيطرة إنكلترة السياسية والاقتصادية.

اكتشفت في بونس ايرس مؤامرة لاغتيال رئيس الجمهورية بيرون وزوجته (المجنونة) ويُقال أنّ مدبّر المؤامرة اميركي من الولايات المتحدة كان موظفاً في الملك السياسي.

اميريكيو الشمال تعوّدوا الاستبداد بشؤون الجنوب لا سيما الاقتصادية الى درجة انّهم لا يطيقون أن يقف في وجههم أحد وبيرون هو أول رئيس حكومة في أميركا الجنوبية اعلن عصيانه تلك السياسة بمثل هذه الجرأة.

الإثنين ٢٧ أيلول ١٩٤٨

غصّت القاعة الكبرى بالمندوبين والسامعين بعد أن أذيع ان المستر [أرنست] بيفن سيخطب اليوم. استهلّ خطبته بذكر فلسطين فقال إن قضيتها هي من اهمّ القضايا وطلب من الهيئة قبول مشروع برنادوت.

ظلّت الحكومة البريطانية تكرّر قولها إنّها لا تشارك في وضع مشروع لا يرضي الفريقين، وإنها لا تشارك في إكراه أحدهما على قبوله بالقوة، حتى جاء تقرير برنادوت وفيه

أن تعترف الأمم المتحدة بدولة اسرائيل، وأن يضمّ ما يبقى للعرب من فلسطين الى المملكة الاردنية، ووافقت حكومة اميركا على ذلك، فإذا بالحكومة البريطانية تخرج من حيدتها وتطلب قبول هذا المشروع ولو كان فيه إكراه عرب فلسطين بل الدول العربية على القبول بما لا يقبل.

سأعدّ رداً على خطب الوفود التي تحبّذ هذا المشروع وبخاصة المستر [أرنست] بيفن وسأظهر التناقض المتكرّر في بيانات الإنكليز الرسمية. وسيكون هذا في اللجنة الأولى السياسية.

كانت خطبة ظفر الله خان الباكستاني من أبلغ خطب اليوم وقد دافع عن فلسطين دفاعاً منطقياً جامعاً.

الثلاثاء ٢٨ أيلول ١٩٤٨

كان المسيو سباك رئيس وزراء بلجيكا بطل اليوم في خطبته الرائعة ولم يسبق ان دام التصفيق لخطيب بضع دقائق كما كان تصفيق الحضور اليوم للمسيو سباك.

عقد مجلس الأمن جلسة للنظر في قضية حيدر آباد فقال الرئيس وهو المندوب البريطاني السر الكساندر كيداغن أن المجلس سيسمع أقوال ممثلي الهند وحيدرآباد، فأبى فارس بك [الخوري] الاّ أن يتقيّد المجلس بحرفية النظام، فقال إنّه مشروط أن يدعو المجلس اولئك الممثلين دعوة رسمية وأنّه سمع أنّ هناك شكا في قانونية صفة الممثل التي يدعيها مندوب نظام حيدر آباد فهو يطلب التحقيق في ذلك لتعلم اسباب الشك، فكان هذا الكلام في مصلحة الهند وحدها، وكأنّ فارس بك [الخوري] أدرك أنّه قد تورّط فأساء الى حيدرآباد وباكستان فأراد ان يصلح الخطأ فأساء الى الهند اذ اقترح انتداب من يقوم بتحقيق الحال في حيدرآباد. تكلّم مندوب الصين فانتصر للهند وتكلّم مندوبا الارجنتين وكولومبيا فانتصرا لحق حيدر آباد لأنّ الهند احتلّتها بقوة عسكرية واجبرت سلطانها أو نظامها على الخضوع لأوامرها.

أمّا مندوب الهند فقد تكلّم بصوت مرتفع شأن القويّ المنتصر وادّعى أنّ جيش الهند حرّر نظام حيدرآباد وأنقذه من عصابة متغلّبة كانت تملي عليه إرادتها.

بعد الجلسة جاء صحفي انكليزي فقال لفارس بك [الخوري] أنّ رئيسة الوفد الهندي تتّهم وفود العرب بالتعصّب لمسلمي الهند وأنها استاءت لكلام فارس بك [الخوري]، فأجابه قل لها إننا على الحياد التام، فقال الانكليزي سأبرق بذلك الى الهند فوافق فارس بك [الخوري] على ذلك وكلّ هذا خطأ وخرق في الرأي اذ لا يجوز ان يعلم مسلمو الهند أننا لا نهتمّ لزوال استقلالهم.

كان فارس بك [الخوري] طلب ان انوب عنه في هذه الجلسة وكنت أريد أن أكتفي

بطلب ابراز الهنود والحيدرآباديين نصّ المعاهدة التي عقدت بين الهند والنظام وفيها اعتراف باستقلاله.

الأربعاء ٢٩ أيلول ١٩٤٨

جلسة في اللجنة السياسية برئاسة المسيو سباك. اهمال الوفود العربية التشاور قبل الدخول الى الجلسات أوقعها في ارتباك، فقد رشّح لمهمة مقرّر اللجنة كلّ من مندوب روسيا البيضاء وسليم صربر احد مندوبي تركيا، ففوجئت الوفود العربية بذلك، واضطرّت الى ترجيح التركي رغم الامارات الكثيرة التي تثبت انحياز الترك الى خصومنا بتأثير اميركا وبريطانيا ومال اليهود، حتى صرت أعتقد أنّهم كانوا في العام يجاملوننا ظناً منهم أنّنا سنقضي على يهود فلسطين بحملة واحدة، فلمّا لم نفز بذلك قلبوا لنا ظهر المجن، ولو أنّ وفودنا عملت باقتراحي فاجتمعت قبل كل جلسة وقرّرت خطتها في كلّ مادة موضوعة في جدول الأعمال لاستطاعت اليوم أن تتفق ووفود أخرى على ترشيح احد اعضاء الوفود التي نستند اليها، فإنّ لمقرّر اللجنة السياسية تأثيرا كبيرا في مقررات اللجنة.

بعد ذلك بدر مندوب بريطانيا الوزير ماكنيل فاقترح نقل تقرير برنادوت من الرقم ١١ الى الرقم ١ لتبدأ اللجنة به قبل كلّ شيء سواه فعارضه فارس بك [الخوري] و [محمود] فوزي بك مندوب مصر وظفر الله خان مندوب باكستان ومندوبو الارجنتين وكولومبيا وسلفادور والى درجة ما مندوب الصين، وأيده مندوبو اوكرانيا والى درجة ما مندوبا روسيا وبلجيكا، فلما طرح اقتراحه للتصويت كان وزير خارجية تركيا أول من رفع يده بقبوله فهمست في أذنه «كيف هذا» ونظر اليه فارس بك [الخوري] معاتبا فخفض يده ولكنّه بقي مستنكفا وكانت النتيجة ان نلنا برفض الاقتراح ٢١ صوتا ضد ١٦ له واستنكف ١٤ وفداً لكنّ فارس بك [الخوري] لم يقبل بأن نصرّ على ابقاء قضية فلسطين في مكانها فوافقت اللجنة على اقتراح الرئيس بأن تكون الثالثة بعد بحث مسألة القنبرة الذرية واقتراح فيشنسكي المتعلّق بتخفيض التسلّح. الرئيس سباك كان علينا وقد حاول اسكات زميله مندوب بلجيكا الذي لم يؤيد الانكليزي في اقتراحه كلّه.

بعد ذلك قصدنا الى مفوضية ليبيريا بدعوة وزير خارجيتها للوفود العربية وحدها وقد زار لبنان وسورية في هذا الصيف. تذاكرنا هناك موقفنا وقرّرنا أن نعود الى بحثه غدا فلمّا انصرف أخذ فارس بك [الخوري] يعتذر بتعبه وكثرة اعماله وشيخوخته مؤكداً لي أنّه يرضى بما ارضى به ممّا تقرّره وفودنا لكنّي أعلم أنّه لا يريد أن يتقيّد بشيء منها.

الخميس ٣٠ أيلول ١٩٤٨

جلسة الصباح في اللجنة السياسية. بدأ مندوب كندا الكلام على القوة الذرّية فقال إنّ العلماء كانوا مشغولين بالتوصل اليها حتى أتمّوا عملهم، فلمّا القيت القنبرة على هيروشيما

من طائرتين قتلت ١١٥ الفا من سكانها وجرحت ١١٠ آلاف، وبعد ذلك بأربعين يوما عقد اتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة وكندا لوضع القوة الذرّية تحت المراقبة وللنظر في الانتفاع في أغراض فنّية اقتصادية، وردّ على رئيس وفد روسيا الذي اتهمهم باحتكار تلك القوة لمآرب حربية، ثمّ تكلّم أوستن مندوب الولايات المتحدة فاسهب في الدفاع عن حكومته وعن مقاصدها الانسانية، وقال إنّه لم يقبل أن يمثّل بلاده في الأمم المتحدة إلاّ بعد أن أقرّ مجلس الشيوخ وجوب مراقبة القوة الذرّية.

الخطيبان يريدان أن يقنعا الدنيا أنّ مصلحة الانسانية تقضي بابقاء هذا السرّ مكتوماً الى ان يوضع قانون دولي لاستعمال القوة الذرية في الصناعة والزراعة والتدفئة وما اليها، وقد قدّم الكندي اقتراحاً فطلب الرئيس بحثه فعارض فيشنسكي وطلب إعطاء اللجنة وقتاً كافياً لدرس الاقتراح فأجل الرئيس اتمام البحث الى صباح الغد.

كنت في اللجنة الرابعة لجنة الوصايات التي رئيسها صديقي انتظام خان الايراني اللبق النبيه فانتخب مندوب باراغواي نائبا للرئيس بعد ترشيح وفد الارجنتين له وتأييدي وتأييد وفد الفيليبين وشيلي، وانتخب لاتونغ الدانماركي مقرراً وقد رشّحه مندوب مصر فأيّده آخرون، لكنّ الصقالبة احتجوا وقالوا إنّ هذه الوظيفة من حق أحدهم حسب التوزيع الجغرافي ورشحوا ممثل تشيكوسلوفاكيا فلم ينل الاّ عشرين صوتاً.

عشاؤنا في مأدبة كبيرة عند الامير فيصل [بن عبد العزيز]. حكومة فلسطين العربية ألّفت برئاسة [أحمد] حلمي باشا.

الجمعة ١ تشرين الأول ١٩٤٨

في جلسة اللجنة السياسية قبل الظهر قدّم مندوب كندا اقتراحا غير معقول فاقترح فارس بك [الخوري] تعديلاً له خلاصته أن تعود لجنة القوة الذرّية الى بحوثها وأن تضع مشروع اتفاق دولي عام لمراقبة صنع القوة الذرّية وموادها الأولية، الخ.

في جلسة المساء بدأ الوزير البريطاني ماكنيل فقال إنّه لا يوافق على تعديل المندوب السوري كيلا يضلّل الرأي العام عن الحقيقة، وكان فارس بك [الخوري] غائبا، فبعد أن خطب مندوب بولونيا ومندوب بلجيكا رددت على المستر ماكنيل بقولي إنّ رئيس الوفد السوري اقترح ذلك التعديل بأحسن ما يكون من النيّات، فإذا بالمندوب البريطاني يقول إنّه لا يوافق عليه لأنّه يريد برفضه تجنيب الرأي العام ان يُضلل، فأنا لا احسب الاقتراح ممّا يسبّب تضليلا عن الحقيقة ومع هذا فاين هي الحقيقة في هذه القضية. إنّ الرأي العام العالمي يطلب أن يُسهّل له تفهّمها والاّ بقي كأنّه أمام حكاية جديدة من حكايات لافونتين وذلك الفانوس السحري نفسه. إنّ القلق العام في الدنيا يجب أن يزول ولا يزول إلاّ إذا أزالت الدول الكبيرة أسباب خلافها، وإلاّ كان عليها أن تقبل تحكيم كتلة من الدول الصغيرة المحايدة التي لا غرض لها ليعود العالم الى حياة طبيعية لائقة له.

أختير الفيلد مارشال مونتغمري لرئاسة لجنة الخطط العسكرية التي تمثّل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولانده ولوكسمبورغ وغيرها بعد أن طلبت فرنسا أن يكون القائد العام أو رئيس تلك اللجنة أميركيا.

أمّا [شارل] دوغول فقال في تصريح جديد إنّ مركز تلك اللجنة يجب أن يكون في باريس لا لندرة.

السبت ٢ تشرين الأول ١٩٤٨

في جلسة اليوم تكلّم المسيو رامادييه الفرنساوي بلسانه ويديه وعينيه ورأسه طيلة ساعة على هول الذرّة وافاعيلها ووجوب التخلّص منها، ثمّ انتهى الى انتقاد خطبة فيشنسكي، ثم خطب هذا فردّ على ماكنيل ومندوب فرنسا ومندوب بلجيكا وهزأ بالفرنساوي فشبّهه بترتارن دو تاراسكون. وبيّن غلط ماكنيل في فهم الاقتراح الروسي معكوسا وكانت خطبته شديدة، أمّا ماكنيل فكان ضعيف الحجّة، وقبل نهاية الجلسة قدّم الروسي اقتراحا ارتبك له الأميركي والبريطاني والكندي خلاصته طلب وضع مراقبة شديدة على صنع القوة الذرية بمعرفة هيئة دولية عامة.

الأميركيون بصورة خاصة يفضّلون الخروج من الأمم المتحدة على أن يطلعوا الناس على كيفية القنابر الذرّية واستعمال القوة الذرية.

في صحف نيويورك اليوم رسائل وأنباء تهزّ الصهيونية خلاصتها أن الحزب الجمهوري غير مقيّد بتقرير برنادوت. وأنباء القدس تقول إن لجنة القناصل ورئيسها قنصل أميركا تشكو الى مجلس الأمن سلوك اليهود وتطاولهم وتهديدهم مراقبي الهدنة.

قيل اليوم إن مؤتمراً وطنياً عقد في غزة مؤلفاً من ثلاثة وثمانين مندوباً سمّي الحاج أميناً رئيساً لدولة فلسطين كلّها.

حفلة في سفارة اليونان فيها رؤساء الوفود الى الأمم المتحدة وكلّ السفراء والوزراء المفوضين. للمرة الأولى عرفت دوقة روشفوكولد المشهورة بذكائها.

صديقي المسيو رافايل سفير اليونان كان وزيراً في أنقرة عندما كنت فيها وزيراً لسورية وزوجته من يونان الإسكندرية لكنّها أشبه بالنساء العربيات.

الأحد ٣ تشرين الأول ١٩٤٨

المستر دالز أحد أعضاء الوفد الأميركي هو مستشار المستر ديوي السياسي وسيكون وزيره في الخارجية إن فاز ديوي بالرئاسة. سمعت أنه عائد الى نيويورك فرجوت من مسز هاريسون أن تعود اليها وأن توسّط أصدقاءه هناك في أمر اجتماعنا به هنا بعد عودته الى باريس، وأن تفهم خطة الجمهوريين الحقيقية في قضية فلسطين. بينما أنا في وداعها قالت هذه صحف

فيها أنباء تسرّك فإذا في إحداها حديث للمستر دالز يفهم منه أنّه لا يشارك مارشال في سياسته في قضية فلسطين.

أظن أنّ محاولة الإنكليز جعل تقرير برنادوت في مقدمة أبحاث اللجنة السياسية سببه خوفهم أن يفشل [هاري] ترومن وأن تكون سياسة ديوي أقلّ ملائمة لليهود، وأنباء الولايات المتحدة تشعر أنّ ترومن فاشل وحكومته ذاهبة وقد زاد الناس نقمة عليها أهمالها القبض على الجواسيس الذين سرقوا الأسرار العسكرية لحساب روسيا.

يقلقني ونحن في هذا الموقف رغبة الوزارة المصرية في الاكتفاء بما فعلت الحكومات العربية في فلسطين. وقد أخبرني الشيخ حافظ وهبه، وقد طار الى مصر وعاد منها بعد ثلاثة أيام، أنّ النفوس هناك جازعة، وأنّ الذين لم يحبذوا دخول مصر في قتال اليهود صاروا أكثر تبجحاً بذكائهم وفراستهم في قضية فلسطين، وحجّة مصر في رغبتها أنّ ملك الأردن خان وسيخون، وأن الاخلاص شرط أساسي ولا اظن سفر الشيخ حافظ الى مصر إلاّ ذا علاقة بالموقف الحاضر وبرأي الملك عبد العزيز لهذا بدأ الأمير فيصل [بن عبد العزيز] يسأل «ما هي خطة وفودنا».

الحكومة السورية لم تزوّدنا بشيء وقد كتبت الى رئيس الجمهورية والى رئيس الوزارة واليوم الى وزير الخارجية محسن بك [البرازي] طالباً إيضاح رأي الحكومة وسياستها في تقرير برنادوت وفي القضية كلّها.

اختارت الوفود العربية لجنة برئاستي للاتصال ببقية الوفود أعضاؤها، محمود فوزي من الوفد المصري وفيكتور خوري من اللبناني والسيد عبد الجبار [جومرد] من العراق، وأنشئ مكتب للدعاية والنشر مركزه في المفوضية اللبنانية.

الاضرابات المتقطّعة في فرنسا غير منقطعة ويخشى أن يضرب عمال البرق والبريد والتلفون.

الإثنين ٤ تشرين الأول ١٩٤٨

يظهر أنّ الأنغلوساكسون وأصدقاءهم رأوا أنّ ترشيح تركيا لمجلس الأمن خلفاً لسورية رغم ترشيح العرب مصر قد جاء متأخراً ومناقضاً لجواب تركيا الرسمي للحكومات العربية اذ وعدتها بتأييد مصر، وأنّ أكثر وفود الشرق وأميركا الجنوبية تؤيد العرب، فأخذوا يطلبون حلاً لهذه المسألة، فقال وزير خارجية تركيا لرياض بك الصلح لماذا لا نتفق على ترشيح باكستان أو الأفغان أو إيران، وسمع رياض مثل ذلك من رئيس وزراء بلجيكا، فاجتمعنا مساء اليوم في السفارة المصرية فاقترحت أن يدعو أحدنا الوفود الشرقية كلّها وأن تقول وفودنا لها إننا نريد الاتفاق على أن تكون مصر هذه المرة ممثلة لنا في مجلس الأمن وتركيا الدورة الآتية. ظفرالله خان وزير خارجية باكستان يعتذر عن بلاده ويقول إنّه لا يستطيع حضور مجلس الأمن طوال السنة، وإنّ غيره قد لا يعجبنا.

أحد مندوبي العراق اشتدّ في لجنة الوصايات على بلجيكا فقلت له اليوم إنّ المصلحة تقضي بارضائها لأننا نحتاج اليها في السلاح والسياسة واتفقنا على تغيير اللهجة في حقها.

عمرو باشا سفير مصر في لندن رجع منها يقول إنّ الحكمة السياسية تقضي بتغيير سياستنا نحو الإنكليز، فقلت له يجب أن يفهموا أنهم خانونا وطعنونا من الوراء وسياستهم هذه ستذهب بنفوذهم ونفوذ أمثالنا من رجال السياسة من العرب، وسيخلفنا جيل يغالي في عدائهم ويفضّل الروس عليهم وكلّ هذا من سوء بصيرتهم.

أبرق سفير مصر في واشنطون يقول إنّه مهما كانت نتيجة الانتخاب في الولايات المتحدة فالمتوقع أن يخفّ تعضيدها لليهود لا سيما إن فاز ديوي. هذا يؤيد ما اتصلّ بي وما اخبرت به شكري بك [القوتلي] رئيس الجمهورية.

في جلسة اللجنة الأولى خطب مندوب اميركا اوستن فردّ على الروس وأثنى على اقتراح كندا في قضية القوة الذرية وكيفية مراقبتها وبالغ في الثناء على تعديل فارس بك [الخوري] فقال إنّ مندوب سورية هو احد كبار فلاسفة النصرانية (One of the Great Philosophers of Christianity).

في اجتماعنا في السفارة المصرية اقترحت على وفودنا استغلال الخلاف الواقع بين الدول في قضية القوة الذرية لحمل الانغلوساكسون على تأييدنا في قضية فلسطين.

شكا ممثلو الوفود العربية والوفود الأميركية الجنوبية سلوك الدكتور شارل مالك مندوب لبنان ورئيس اللجنة الخامسة في تلك اللجنة وإساءته الى مندوبي الأرجنتين وكوبا وفنزويلا وهم من الوفود التي ناصرتنا في انتخابه إساءة خالف فيها نظام اللجنة وقد اجمع اعضاء اللجنة على لومه. شارل [مالك] طاش بعد هذه الرئاسة.

الثلاثاء ٥ تشرين الأول ١٩٤٨

قرأت في «تايمس» امس خبر موت مسز ستيورت ارسكين (Stewart Erskine) صديقتي وصديقة العرب الكريمة النبيلة التي تطوعت في خدمة العرب لوجه الله وانتصارا للحق وهي فقيرة تكاد لا تملك اجرة غرفة لائقة لها تسكنها في فندق. كانت يوم عرفتها في الخامسة والستين تدعو قومها الى إنصاف فلسطين، ثم رأيتها في بغداد فرجوت من المرحوم فيصل الأول أن يسمح لها بترجمته وبخلاصة مذكراته لتؤلف فيها كتاباً، فكنت الترجمان بينهما حتى استقام أمر الكتاب فكان له صدى ومنه دعاوة للقضية العربية. كانت على ضيق ذات يدها وشيخوختها والأمراض التي تعانيها تقوم بعمل كاتبة للمكتب العربي في لندرة وتدعونا تارة الى العشاء وطورا الى شاي لنجتمع عندها الى بعض ذوي النفوذ من قومها. زرتها للمرة الأخيرة في لندن سنة ١٩٤٦ ومعي هدية صغيرة من السكر ففرحت بها وأرادت أن تدعوني الى عشاء فاعتذرت لها بالسفر تخفيفاً عنها. كانت مسز أرسكين من نبيلات

اسكوتلاندة وقد ماتت وهي تخدم العرب وعمرها فوق الثمانين. ما رأيت غربيا أو غربية يتعصب للعرب تعصّبها على تقصير العرب في حقها.

أعلن في القاهرة خطبة الأمير عبد الاله الهاشمي للآنسة فايزة بنت أمير الآلاي كمال بك الطرابلسي المصري.

في جلسة مجلس الأمن اليوم كان النقاش في قضية برلين وخلاف الدول فيها، سأل فارس بك [الخوري] عن الأسباب الداعلية لاتخاذ الروس التدابير التي سببت ذلك الخلاف فلمّا ردّ فيشنسكي على الشاكين وأراد أن يجيب على سؤال فارس وجده قد أغفي، فقال أنا أتمنى لزميلنا مندوب سورية عمراً طويلاً وصحة دائمة لكنّي لا أدري كيف أستطيع أن أسمعه جوابي وهو في نومه الهنيء، فضحك الأعضاء والناس جميعا وكنت جالسا وراء فارس بك [الخوري] فايقظته بوضع ذراعي وراء ظهره وأخبرته بما جرى واقترحت عليه أن يطلب الكلام بعد الروسي وأن يقول: اعترف أنّ خطب زميلي لا تنوّم سامعيها لكنّها تؤرقهم وهذا ما حرمني النوم ليلتي البارحة وعلى كل لست من الطبقة التي يحاول المسيو فيشنسكي إيقاظها، فلم يفعل.

الأربعاء ٦ تشرين الأول ١٩٤٨

افتتح المسيو سباك جلسة اللجنة الأولى بقوله: الكلام لمندوب سورية ففهمت أنّ فارس [الخوري] سجّل اسمه للتكلّم اليوم على مراقبة القوة الذرية وسجّل اسمه للكلام في مجلس الأمن دون ان يأتي الى جلسة اللجنة ولم أكن أعلم بما يريد أن يقوله فلم أرَ بُدّاً من أن أقول للرئيس سباك: زميلي هو الذي طلب الكلام بصفته أحد اعضاء لجنة «الاتوم» وهو مشغول في مجلس الأمن فأرجو إرجاء دوره الآن. وهذه هي المرة الثانية التي أجد نفسي في مثل هذا المأزق لأنّ فارس بك [الخوري] غاب أمس عن اجتماع المجلس بعد أن طلب الكلام دون أن يعلمني موضوع كلامه وهذا يخالف العرف في المؤتمرات الدولية.

كثر تحدّث الوفود في قضية تزاحم مصر وتركيا على عضوية مجلس الأمن فطلبنا من الأمير فيصل [ابن عبد العزيز] أن يدعو الوفود الشرقية الى اجتماع لبحث هذه القضية والاتفاق على قرار، فإمّا أن تنسحب تركيا لمصر وإمّا أن نتفق على باكستان، فاجتمعت وفود مصر واليمن وسورية ولبنان والعراق وباكستان وتركيا واليونان وتخلّف الإيرانيون والأفغانيون وهم في جانب تركيا والأحباش وهم معنا، فقال رئيس الوفد التركي نجم الدين صدق إنّه لا يرى من حق مصر او دولة أخرى عربية ان تحلّ محلّ سورية في مجلس الأمن لأنّ هذا المركز هو للكتلة الشرقية لا للعرب وحدهم وأنّه يرضى أن نتفق على ترشيح دولة ثالثة، ولم يتحوّل عن هذا الرأي بل زاد عليه أنّ دفاع دولة شرقية غير عربية عن فلسطين يكون أقوى تأثيراً من دفاع دولة عربية، ثم اجتمعت الوفود العربية ووفد باكستان وحدها

وتذاكرنا الموقف فرأينا المصلحة تقضي بترشيح باكستان خشية تفرّق الكلمة وفتح باب لتعنّت تركيا والوفود الثلاثة الشرقية التي معها وخشية أن نفشل بسبب تأييد الأوروبيين كلّهم لتركيا فرفض خشبة باشا رئيس وفد مصر اتباع هذا الرأي وقال إنّه لن ينسحب مهما كانت النتيجة، وحاولت مع رياض بك الصلح وفارس بك [الخوري] والأمير فيصل [بن عبد العزيز] ونجيب بك الراوي اقناعه انّ حجّة الاتراك قوية لأنّ مصر كانت في مجلس الأمن قبل سنتين، فكان جوابه أنه لن يرجع عن رأيه ولو قرّرت حكومته ترشيح باكستان، فأدركنا أننا معرّضون لفشل وورطة كبيرين، وأنّ انتخاب باكستان خير لنا من انتخاب أية دولة عربية، وقصدت مع الشيخ حافظ وهبه الى الفندق الذي فيه عمرو باشا سفير مصر في لندن ليخاطب ديوان الملك بالتلفون ويبسط لهم الموقف لعلّ خشبة، أو حديدة، باشا يؤمر بقبول قرارنا، فإذا به يتعشّى مع خشبة باشا نفسه فعدنا ادراجنا وتركنا الأمر الى الصباح، قال أحد الأصدقاء يغلب على ظنّي أنّ وزارة مصر تريد ان يقع بينها وبين الحكومات العربية خلاف يكون حجّة لانسحابها من قتال اليهود والاّ فغير معقول ان يجاهر ممثلها بمخالفة ما اجمعت عليه وفود العرب ووفود الشرق كلّها. فإن كان الأمر محض عناد فهو أغرب، وعلى كلّ سيكون في ذلك نكبة جديدة على فلسطين فقلت له: في الاقتراحات السرية لا يستطيع المرؤ ان يتكهّن فعسى ان يأخذ الله بايدينا.

الخميس ٧ تشرين الأول ١٩٤٨

اجتمعنا للمرة الثانية عند الأمير فيصل [بن عبد العزيز]. الوفود العربية ووفود باكستان والافغان وإيران وتركيا واليونان، فقال اليوناني لدينا وسيلتان لحلّ الخلاف بين تركيا ومصر لكنّي أرى أن نعمل بهذه، وهي أن نترك التصويت حراً فمن كانت أصواته أقل في الاقتراع الأول نزل عن حقه للفريق الآخر، فوافق سليم بك صربر ممثل تركيا في الاجتماع على هذا الرأي، وقال وزير خارجية إيران وأنا اقترح حلاً آخر وهو أن ننتخب دولة شرقية ثالثة، فسكت الجميع قبولا إلاّ الافغاني لأنّه كان يعلم أنّ الاختيار سيقع على باكستان، ثم عاد التركي يقول إنّه لم يبق وقت والانتخاب غداً صباحا لنقول للوفود كلّها أننا قد اتفقنا على اختيار دولة ثالثة وطلب من الوفد ان يصرّح برأيه فأجاب محمود فوزي بمثل كلام التركي ثمّ دخل خشبة باشا فشرحت له ما جرى وقيل في غيابه فطلب أعضاء وفده فتهامسوا دقائق ثم قال بالعربية انه لا يقبل ان تنسحب مصر مرشحها ولا يقبل بأي حل اقترح ولا باعطاء أصواتنا لتركيا مهما كانت نتيجة الاقتراع الأول وكان كلامه جافا ونبراته نبرات تحدّ فحرنا في أمرنا.

كان رأيي أن نبرق لحكوماتنا قبل أيام نوضح لها حقيقة الموقف لتتخذ قراراً جديداً فلم أستطع اقناع الجميع. الآن أرى أننا نواجه فشلا كبيراً فاضحا فإن فازت تركيا بعضوية

مجلس الأمن برغم أنوفنا لم نكسب شيئا سوى عداوتها وهي بنفوذ أميركا فيها وبمال اليهود في مشروعاتها ولأسباب أخرى أهمّها يأتي من سياسة مصر مستعدة لمعاكستنا فنكون قد فتحنا أمامها باب الإضرار بنا وفشلنا في هذه القضية يؤدي الى فشلنا في غيرها لأننا بسبب خشبة باشا قد أسأنا الى اصحاب الاقتراحات المذكورة والى باكستان، وأفهمنا الناس أن الكتلة الشرقية قد انقسمت الى فريقين. ما رأيت وزيرا أبعد عن الكياسة السياسية من وزير خارجية مصر خشبة باشا، ولولا وجوب التضامن لخالفته في رأيه علنا لأني على يقين أن الباكستان كانت تقوم بتلك المهمة على أكمل وجه. أخبرني عمرو باشا صباحاً أنّ المستر أتلي طلبه خلافاً للعادة وقال له أن بريطانيا في الحال الحاضرة مضطرة الى تعضيد تركيا وتقويتها وتكبيرها، وأنه سأل المستر أتلي ماذا تقصد بتكبيرها أعطاءها أرمينيا أو جوارها؟ فقال: لا، أقصد تقويتها.

أقلقني هذا الكلام الى أقصى درجة لأنّي أعلم أنّ أتلي يتهوّر في الكلام فكأنه في اعتقادي قد باح بسرّ ثمّ ندم. تكبير تركيا لا يكون إلاّ على حساب سورية.

عمرو باشا سفير مصر في لبنان وقد اطلع وزير الخشبة على حديث أتلي.

الجمعة ٨ تشرين الأول ١٩٤٨

ذهبنا صباح اليوم الى قاعة الأمم المتحدة في قصر شايو وأيدينا على قلوبنا خوفاً من الفشل وجرى الاقتراع فنالت كوبا – خلفا لكولومبيا – ٥٣ صوتا، وانتخبت نرويج مكان بلجيكا، ونالت مصر ٣٠ صوتا وتركيا ٢٣، فظهر الاضطراب على جيراني وهم الى يميني في المقاعد فأعيد الاقتراع لأنّ الأكثرية المطلقة هي ٣٦ صوتاً فاذا بمصر تنال ٣٢ صوتا وتركيا ٢٠ فانكسر الوفد التركي، فقمت اليهم وسألتهم ماذا هم فاعلون وأقصد بذلك أن يسحبوا ترشيحهم، فتشاوروا وأعيد الاقتراع مرة ثالثة فكان لمصر ٣٦ ولتركيا ١٩، لكنّ الاكثرية المطلقة صعدت الى ٣٨ واخيرا نالت مصر ٣٨ وبقيت تركيا على ١٩، فحمدنا الله وشكرنا أميركا الجنوبية، وقد ثبت لنا أن إيران واليونان اقترعتا لمصر بعد أن ظهر لهما أن تركيا فاشلة ويزعم الأميركيون (الولايات المتحدة) أنّهم أعطوا صوتهم لمصر في المرة الأولى والإنكليز أنهم عادوا في المرة الأخيرة فصوّتوا لمصر، هم واوستراليا. اظن أننا أخذنا ١٦ صوتا من أميركا اللاتينية وصوت باكستان والحبشة وليبيريا وأصوات الصقالبة الستة لأنّهم ضدّ تركيا وصوت أفريقيا الجنوبية والأصوات الستة العربية، وفي المرة الأخيرة صوت الصين وبعض وفود اميركا اللاتينية فصار الكل ٣٨، أمّا تركيا فبقي معها وفود أوروبا كلها ووفود كندا ونوزيلانده والهند وخمسة من أميركا الجنوبية. وفود اوروبا ٨ وأجزاء الامبراطورية البريطانية عدا باكستان وافريقيا ٦ وربما تكون بورما كانت معنا.

أخبرني ملحق بوفد الافغان أنّه كان بين الوفود الأوروبية والبريطانية حركة ترمي الى إقصاء الدول العربية عن مجلس الأمن.

الآن يكون فوز العرب مضاعفا بانتخاب كوبا ومصر وفي المجلس وفد الأرجنتين وهي معنا والصين أقرب الينا منها الى اليهود، فلولا تحيّز روسيا وأوكرانيا اليهم لأنقذنا فلسطين. أصبح مجلس الأمن مؤلفا من الدول الخمس. أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين ثمّ اوكرانيا والأرجنتين ومصر وكوبا ونورويج وكندا.

ستطلب الحكومة الانكليزية من حكومات الدومينيون الاعتراف بدولة اسرائيل وسيعارض في ذلك حكومتا باكستان وسيلان.

السبت ٩ تشرين الأول ١٩٤٨

صرنا نخشى أن يقرب يوم قضية فلسطين في اللجنة السياسية فإن بحث القوة الذرية كاد ينتهي ولم تظهر الوفود اهتماماً كبيراً لقضية تخفيض السلاح وكلّ هذا يزيدني اعتقاداً أني مصيباً في اقتراحي على الوفود العربية الاصرار لتبقى قضية فلسطين الحادية عشرة في جدول الأعمال.

أقام السيد عزت كرمانشاهي حفلة تكريم للأمير عبدالله رئيس وفد اليمن دعا اليها وفود الدول الشرقية كلها، فاعتذر الوفد التركي في الساعة الحادية عشرة والنصف من يوم امس اعني ساعة غُلب في ترشيحه لمجلس الأمن، لكننا لم نحصل في منزل صاحب الدعوة حتى رأينا وفد تركيا مقبلا فاستقبلناه ببشاشة خاصة وقررنا أن يقيم الوفد المصري مأدبة خاصة على شرف الوفد التركي تُدعى اليها سائر الوفود الشرقية.

كأني بالوفد قد ندم على اعتذاره خشية أن نقول أنّه حقد علينا لانتصارنا عليه، إنّ حق للأتراك أن يحقدوا على أحد في هذه المسألة فعلى أصدقائهم الانغلوساكسون الذين ورّطوهم.

الأحد ١٠ تشرين الأول ١٩٤٨

أرادت ملكة هولانده جوليانا ان تثبت ديموقراطيتها لشعبها فوضعت بناتها في مدرسة ابتدائية شعبية يتعلمن فيها ما يتعلّمه بنو شعبها وبناته.

نشرت بعض الصحف اليوم أنّ الشرط في عاصمة هولانده قبضوا على بنات صغيرات كنّ يسرقن عنبا من دكان فاكهاني وأنّ احدهم خاطب الملكة بالتلفون واخبرها أنّ بناتها في مخفر الشرطة بمشاركتهنّ في سرقة العنب، قالت الملكة: وما جزاؤهن بموجب القانون؟ قال: بقاؤهن ساعة في المخفر. نفذوا الجزاء القانوني بالبنات الأخريات امّا بناتي فابقوهنّ عندكم ساعتين.

وأرادت الملكة أن تعوّض على الفاكهاني في قيمة عنبه المسروق فرفض، لكنّه طلب ان يسمّى متعهد تقديم عنب البلاط الملكي.

هولانده بلاد راقية لكنّ الاخلاق تغيّرت في الدنيا كلّها، فإن تركت الملكة بناتها في مدرسة كتلك تعلّمن أموراً كثيرة غير سرقة العنب.

أخذ الأميركيون يقولون إنّ بعض الاحكام التي أصدرتها محاكم عسكرية أميركية على ألمانيين بتهم سياسية او لجرائم «حربية» فيها ظلم ومخالفة لأصول المحاكمات، وأخذت الحكومة الأميركية توفد الى ألمانيا قضاة من بلادها ليقولوا بالعفو عن بعض المسجونين وتخفيف عقوبات الآخرين.

لولا خوف الحرب مع روسيا لظلّ الأميركيين يقولون أنّهم لم يظلموا أحداً.

الإثنين ١١ تشرين الأول ١٩٤٨

مأدبة عشاء أقامها نجيب بك الراوي رئيس الوفد العراقي للوفود الشرقية في المفوضية العراقية فلو كان لذيذ الطعام يقوم مقام الكلام والحسام لأفحمنا الانغلوساكسون وفحّمنا إبن غريون.

كان الأرز – وأهل مكة يسمّونه أبيض الوجه – مطبوخا على الطريقة العراقية موضوع إعجاب الهنود والبرمانيين والباكستانيين والافغان والإيرانيين والترك والعرب واليونان على السواء وهؤلاء كلّهم يمثلون بلاداً أبيض الوجه فيها يبيّض الوجوه.

جئنا الى مأدبة العراق من حفلة كوكتيل أقامها سفير أميركا في فندق كريون فلمّا رأيت المائدة العراقية تمنيت لو أن دعوة نجيب كانت عامة والمأدبة جَفَلى ليرى الغربيّون الفرق بين مآدبنا ومآدبهم.

تذاكرنا قضية فلسطين وموقفنا اليوم منها فلم نجد من مصلحتنا أن يبدأ بحثها بعد أيام كما هو المتوقع لأنّنا صرنا فرجا سياسياً فيها إلاّ من فشل ترومن أملا أن يكون ديوي أقلّ خضوعا منه لليهود، فأخذنا نفكّر في حيلة نحتال بها على اللجنة السياسية لتؤجل الكلام في قضية فلسطين فاقترحت أن يطلب اليونانيون تقديم قضيتهم على قضية فلسطين وأن يطول النقاش في قضيتهم فلا ننتهي من قضية فلسطين الاّ والانتخابات الأميركية قد انتهت. واقترح بعضهم ومنهم رياض بك الصلح أن نطلب تعطيل العمل في الأمم المتحدة في عيد الأضحى لأنّ هنا عشرة وفود تمثّل بلادا اسلامية وثمانية وفود تمثّل بلاداً ذات أقليات إسلامية كبيرة وهي الهند وبورمه وفرنسا والصين ويوغوسلافيا وروسيا وبريطانيا وليبيريا فضلا عن هولانده وفيليبين، فلم يبق إلاّ أن يقترح ذلك أحد الوفود.

الثلاثاء ١٢ تشرين الأول ١٩٤٨

لقيت الليلة أحمد بك الداعوق وزير لبنان المفوّض في باريس فأخبرني أنّه قصد اليوم الى رئيس الجمهورية وهو صديقه فأظهر اهتمام المسلمين للعيد الكبير وشأن هذا العيد عندهم،

فوعد الرئيس بالذهاب الى الجامع وتهنئة المسلمين بعيدهم، ثمّ طلب اليه أحمد بك أن يوعز الى الوزارة أن تطلب من أمين سرّ الأمم المتحدة تعطيل الجلسات يوم العيد (بعد غد)، فأمر الرئيس مدير مكتبه أن يبلغ رغبته في ذلك المسيو شومان الوزير فلمّا خرج أحمد من غرفة الرئيس رأى السيد مشري مدير الأمور الاسلامية في قصر الجمهورية فأخبره بما جرى فسرّ الرجل لما سمع لكنّه قال لاحمد: «احذر مدير مكتب الرئيس فهو يهودي».

خطاب فيشنسكي اليوم من افتتاح الجلسة في اللجنة السياسية الى ختامها ساعتين، فأتى بما لم تستطعه الأوائل، فقد هشّم المستر أوستن الأميركي والمستر ماكنيل الانكليزي والمندوب الكندي، الذين قالوا إنّ اقتراح الروس مراقبة القوة الذرية وتخفيض السلاح لا يدلّ على نية حسنة ولا يمكن العمل به، فردّ عليهم وعلى أنصارهم رداً قوياً سديداً شديداً وتهكم أوستن مندوب أميركا فقال له ان الذين يكتبون لك خطبك يخدعونك فيدخلونك في موضوع لا تفهمه، فقد ذكرت مبادئ ماركس ولينين وأسهبت في ذلك، ثم قلت إنك تتمنى أن تتاح لك فرصة لتدرس المبادئ الماركسية، فكيف أطلت الكلام عليها دون درس ولا فهم؟ ثمّ قال كانت الغازات السامة مخيفة كالقوة الذرية اليوم فاستطاعت الدول منعها في مؤتمر جنيف، فلماذا تدّعون الآن أنّه لا يمكن منع استعمال القنبرة الذرية؟ ثمّ تهكم لوكسمبورغ اذ قال بينما نحن نقترح تخفيض السلاح ونعني بذلك سلاح الدول الكبيرة يقوم وفد لوكسمبورغ فيقول لا استطيع ذلك.

ثمّ صرخ في الانغلوساكسون واصدقائهم: إنكم قد حاولتم الاتفاق و [أدولف] هتلر على روسيا من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤١ على يد تشمبرلن ودلاّديه، وأنا أستطيع إثبات ذلك بالوثائق الدامغة ثم ذكر إنشاء مطارات أميركية في تركيا واليونان وأوروبا ونورويج وأثبت أن روسيا تنفق على التسلح والجيوش ١٧ في المئة من مجموع دخلها بينما الولايات المتحدة تنفق على ذلك ٧٩ في المئة (في هذا مغالطة ومبالغة)، ثمّ قال إنّ مندوب كندا يرفض اقتراحنا دون أن يعلم أنّه هو الاقتراح المبني على الميثاق والذي صوّت له في العام الماضي وذلك لأنه آلة في يد غيره يؤمر فيطيع.

انتهت الجلسة والوفود كلها في دهشة وذهول لقوة هذا الرجل في التدليل المنطقي والتصرّف في الكلام فقلت لفارس بك [الخوري] من يتحرش بفيشنسكي فقد حرّك وكرا للزنابير.

الأربعاء ١٣ تشرين الأول ١٩٤٨

لم يخلُ هذا اليوم من شؤم. قال بعض الصحفيين إن قضية فلسطين ستثار اليوم وإنهم تلقّوا الخبر من وزارة الخارجية في لندن، فسألنا سكرتير اللجنة الأولى فنفا، فخرجت من اللجنة الأولى قبيل الساعة الخامسة مساء وكلّ منا لا يتوقع بحث قضية فلسطين قبل الأسبوع

القادم، فما عدت بعد ثلث ساعة الاّ وقد فاجأ الوفد البريطاني اللجنة بطلبه بحث القضية الى أن تكون لجنة تخفيض السلاح الفرعية قد وضعت قرارها فوافقت الأكثرية على طلبه، لكنّها قبلت بسبب العيد الأضحى غداً على أن يكون بحثها بعد غد. لا أشك في أنّ الانكليز تعجلوا ذلك اليوم لاعتراف حكومتي مصر والعراق بحكومة فلسطين العربية وفي أنّهم اتصلوا سرّا ببعض الوفود لحملها على قبول اقتراحهم وبأنّ الوفود العربية كانت في غفلة عن كل ذلك. بقينا طوال الأسبوع لا حديث لنا إلاّ وجوب التأجيل الى آخر الشهر لتكون الانتخابات الأميركية قد انتهت لكننا لم نأت بشيء يسبّب تأجيل بحث القضية الى آخر الشهر.

الإنكليز يقولون للحكومات إنّ الحكمة تقضي بقبولهن تقسيم فلسطين وبضمّ القسم العربي الى شرقي الاردن وإلاّ فهم يخشون أن يستولي اليهود عنوة على ذلك القسم كلّه دون أن يستطيع أحد اخراجهم منه وهذه كلمة حق يراد بها باطل، فإنّ دولة اليهود لن تكون مطيّة لهم ولن تعطيهم قواعد حربية في أرضها إلاّ على شروط لا يستطيع الإنكليز قبولها خلافاً لدولة الأردن، لكنّي لا أدري كيف تخرج الدول العربية من هذا المأزق بعد أن عجزت عن الهاغانا بالقوة العسكرية في المدة التي ظنّ الناس أنّها كافية لتغلّب العرب على اليهود، وإن قيل فرضاً إن الأمم المتحدة قبلت بطلب الدول العربية وهو أن تكون فلسطين دولة موحّدة ورفض اليهود ذلك فكيف نخضعهم ومن يتطوّع من الدول لقتالهم وإخضاعهم لنا. ولا أدري كيف تظنّ دولنا أنّ هذه الوفود تقبل منا كلّها أن نقول لها لا تعترف لليهود بشيء وهي تعلم أنّ خمس عشرة دولة قد اعترفن بدولة اسرائيل.

هذه النتائج السيئة المخجلة التي وصلنا اليها لم تظهر ولم تحصل إلاّ لغفلة حكوماتنا عن التسلّح.

الخميس ١٤ تشرين الأول ١٩٤٨

صلّينا العيد في مسجد باريس الجامع وكان في داخله وفي صحنه آلاف من المغاربة وعددهم في ولاية السين مئة ألف وكانت خطبة الخطيب كلاما مسجعاً لا معنى فيه سوى اثبات قدرة الله والحضّ على طاعته كأنما نحن في عهد يخشى فيه ردّة المسلمين وبخاصة أهل المغرب. ولو كنّا في كنيس لليهود لما سمعنا من كاهنهم أو حاخامهم إلاّ الحضّ على قتال العرب ومقاطعتهم ونصرة اسرائيل.

بعد الغداء ذهبنا الى مجلس الأمن ورئيسه اليوم اوستن مندوب الولايات المتحدة فسأل فارس بك [الخوري] عن الأسباب الداعية لعقد هذه الجلسة دون أن يكون لدى المجلس ما يوجب التعجيل، فأجاب الرئيس أنّ التقارير الواردة عن الحال في فلسطين وخرق الهدنة فيها وعن كيفية قتل برنادوت أسباب كافية لعقدها، وتلا الكاتب تقرير الدكتور بانش الأسود

الأميركي الذي ناب عن برنادوت بعد قتله وتقرير مكدونلد قنصل أميركا ورئيس لجنة القناصل فورد فيهما اتهام صريح لحكومة تل أبيب بالتقصير وبتعريض برنادوت للقتل وإشارة الى وجود حاكم القدس اليهودي في الشارع الذي قتل فيه قبل قتله بدقائق، وتقرير مكدونلد صريح في شدّته على اليهود وامتهانهم الأمم المتحدة وممثليها بينما بانش يشكو مخالفة العرب واليهود معاً شروط الهدنة.

ثم تكلّم مندوب حكومة اسرائيل المؤقتة حسب تعبير الرئيس فذكر مقتل برنادوت بكلام مبهم موجز وردّ على التقريرين فكذّب ما ورد فيهما ثم دخل في دعاوة طويلة اتهم فيها الدول العربية بالاعتداء وبرنادوت باهمال حقوق اليهود، الخ.

وتكلّم السر الكساندر كميداغن مندوب بريطانيا فطلب سرعة النظر في القضية واشار الى اهمال حراسة برنادوت ووافقه الصيني، أمّا الروسي مالك فقد احتفظ لنفسه بحق الكلام في الجلسة المقبلة وكنت أريد ان أردّ على اليهودي لكنّ الرئيس رفع الجلسة قبل ان اطلب الكلام.

الجمعة ١٥ تشرين الأول ١٩٤٨

طرح رئيس اللجنة الأولى قضية فلسطين للنقاش ثم أعلن أنّ مندوب حكومة اسرائيل الموقتة قدّم طلباً فحواه أن يُسمح له حضور جلسات اللجنة وغيرها من اللجان الفرعية وأنّ شرقي الاردن طلبت سماع ممثلها، فتكلّم مندوب أوكرانيا وقال إنه لا يمانع برغم تدخل الملك عبدالله في شؤون فلسطين على وجه زادها اضطراباً، وقال الدكتور بَلت رئيس وفد كوبا أنّه يرى في طلب اليهودي رغبة في انتحال صفة عضو من أعضاء اللجنة وقال إنّه لا يوافق على منحه تلك الصفة ولا على قبوله أمام اللجنة الاّ كما يُقبل ممثل شرقي الاردن، يعني أن يكون مستمعاً لا يشارك في شيء من حقوق ممثلي الدول أعضاء الأمم المتحدة، ولم تظهر الوفود رغبة في الكلام فدعا الرئيس الدكتور [رالف] بانش (Bunche) ممثل الأمم المتحدة ونائب الوسيط فتلا تقريره وأوضح ملحوظاته ولم يكن ذلك في مصلحة اليهود واقترح الكوباني التشديد في قضية مقتل الوسيط وقدّم فؤاد بك عمون باسم وفد لبنان اقتراحا مماثلاً بعد ان تكلّم فارس [الخوري] ووصف فظاعة الجريمة.

امّا ما أدهشنا في هذه الجلسة فهي خطبة رئيس وفد السويد التي بدأها بذكر الأسى الذي أحدثه قتل برنادوت وختمها بالموافقة على التقسيم وقوله إنّ حكومته ستعترف بدولة إسرائيل فور موافقة الأمم المتحدة على إنشائها. هذه الجلسة كانت على اليهود.

في اللجنة الرابعة لجنة الوصايات انتقد الروس وانصارهم من الصقالبة سياسة الدول المستعمرة وتعمّدها إخفاء الحقائق عن اللجنة، واقترح الروسي أن تجبر تلك الدول على تقديم تقارير سنوية عن أحوال مستعمراتها لا كلّ ثلاث سنوات مرة كما هي الحال الآن، فرفضت

أكثرية اللجنة اقتراحه ورفضت اقتراحا آخر يرمي الى انتداب لجان خاصة لتحقيق الأحوال في تلك المستعمرات بالذهاب اليها، ولمّا كنا في موقف يكرهنا على مجاملة بعض الدول الأوروبية اضطررت الى الاستنكاف عن التصويت وضميري في عذاب.

دناءة هذه الوفود وحكوماتها تظهر في مثل هذه المناسبة فإنّها تضحّي بالملايين من الناس الأبرياء المظلومين في سبيل إرضاء دولة كبيرة أو نكاية بالروس.

لجنة الانتدابات في جمعية الأمم كانت على عيوبها أعظم مكانة من مجلس الوصايات ولجنة الوصايات في الأمم المتحدة فالديموقراطية تعود القهقرى بعد ثلاثين سنة لأنّ الدول المنتدبة كانت تقدم تقاريرها كلّ سنة مرة وفيها ايضاح مفصّل عن كل شيء.

السبت ١٦ تشرين الأول ١٩٤٨

في لجنة الوصايات مساومات مستمرة لا تنتهي فالصقالبة وأكثر الشرقيين يريدون وضع المستعمرات غير المستقلة وما اليها تحت مراقبة الأمم المتحدة وإكراه المستعمرين على انصاف سكان المستعمرات في كل شيء، والمستعمرون يحاولون التملّص من ذلك تساعدهم الولايات المتحدة التي تدّعي أنها حاربت في سبيل الحرية، فيكون من هذا الخلاف سوق مساومات بين المستعمرين ووفود أميركا اللاتينية يضطرّ فيها المستعمرون الى إرضاء الآخرين، ثمّ تتجدّد عند بحث كل مسألة. الوفد التركي كبعض الوفود الأخرى لا يحضر جلسات هذه اللجنة تهرباً من التصويت فلا يسوّد وجهه مع أحد، لا مع العبيد ولا مع البيض.

وزارة الدفاع السورية اشترت عشرين طنا من الغلسرين في أميركا وشحنتها باسمها على باخرة أميركية مرّت بحيفا فاعتقلها اليهود وفتشوها فوجدوا تلك الكمية فقالوا هي لصنع المتفجرات ولم يتركوها الاّ بعد أن تعهّد ربّانها بالعودة بالغلّسرين الى نيويورك، ألم تجد وزارتنا غلسرينا الاّ في نيويورك؟

الأحد ١٧ تشرين الأول ١٩٤٨

قال لي إثنان من الصحفيين الذين لهم اتصال بالإنكليز إنّ إنكلترة لا تطمع بالعقبة ولا بالنقب فهي ترضى أن تكون لمصر فلا يقال إنّها ارادت ضمّ النقب الى شرقي الاردن.

لم يرد اليّ جواب على ما كتبته الى شكري بك [القوتلي] والى رئيس الوزارة أو وزير الخارجية فكلّهم مشغول بزيارة الرئيس شكري لبغداد وكلّ منهم لا يجد حلا أسهل عليه من قوله ارفضوا.

والصحفيان الصديقان يقولان أنّ الأليق لوفود العرب رفض تقرير برنادوت والانسحاب من الجلسة التي يتقرر فيها قبوله. قلت إنّ أصواتنا ستة فإن انسحبنا لم نأمن ان يقبل اقتراح برنادوت.

في الحقيقة إنّ موقفنا حرج الى أقصى درجة فإنّ تقرير برنادوت معناه الرجوع الى تقرير لجنة فلسطين وقد رفضناه ولا أرى اللجنة الأولى أو هيئة الأمم المتحدة ترفض كلا من التقريرين وقصارى ما يكون هو إدخال تعديل على أحدهما.

محاولتنا للتطويل لا سبب له إلاّ طمعنا بسقوط [هاري] ترومن وسياسة ديوي تختلف عن سياسة الأول وبأن تكون الحكومات العربية قد هيأت قوة عسكرية جديدة زادت في سلاحها.

ألّف البلاشفة من اسرى الألمان عندهم جيشاً عدد جنوده أربعمئة الف سمّوها «شرطة» قائدها الجنرال سيدلتز رفيق المارشال فون بولوس.

يقول مراسل أميركي في جريدته إنّ تركيا أذنت لألفي شاب يهودي بالسفر الى فلسطين، وإنها تسمح بمواد غذائية كثيرة لاسرائيل، وإنّها غضبت لانتصار العرب لمصر في ترشيحها لمجلس الأمن.

أفهم أن يكون فشل تركيا في تلك القضية قد ساء الرأي العام التركي، وأنّ يسأل النواب حكومتهم عن أسباب ذلك الفشل وهي مسؤولة عنه، امّا أن تغضب تركيا علينا لانتصارنا لمصر عليها فأمر يوجب الدهشة.

الإثنين ١٨ تشرين الأول ١٩٤٨

اتصل بي أنّ [موشي] شرتوك [وأبا] ايبان (Eban) الذي يمثّل الآن حكومة تل أبيب قصدا الى المستر دالز الأميركي بعد عودته من نيويورك خلافا لما أشاعه اليهود من أنّه هو الذي طلب أن يرى شرتوك.

هجوم اليهود على المصريين في منطقة غزة وطريق بئر السبع دلّ على تعبئة قوية فقد احتلوا مواقع هامة وقصفوا مطار الجيش المصري في العريش فعطّلوا بعض الطائرات وأضرموا النار في حظيره وقصفوا غزة دون أن يستطيع المصريون صدّهم أو منع طائراتهم من السيطرة على تلك الجبهة.

قال لي مصري مطّلع إن الحكومة المصرية كانت تستطيع أخذ مستودعات الجيش البريطاني كلّها بعد الحرب لكنّها لم تفعل فأخذ اليهود الشيء الكثير منها.

كيف لا أصدق أنّ الحكومات العربية قد قصّرت في تزويد جيوشها بالسلاح المقتضى وأنا قد كتبت الى رئيس جمهورية سورية مرات عن بعض المصانع التي قبلت ان تبيعنا ما نحتاج اليه بقمح أو ذهب فلم يرد منه جواب.

اوضحت لفارس بك [الخوري] الأسباب التي تحملني على الاستقالة من الوفد السوري فخشي ان يكون أحدها إهماله أمور الوفد وتدخله في شؤون لا تهمّنا في الأمم المتحدة وامتناعه عن الموافقة على شراء او كراء سيارة للوفد يذهب فيها الى قصر شايو كسائر الوفود

او الى الدعوات والسفارات، فأكدت له أنّ السبب الأول الرئيسي هو سياسة الحكومات العربية وتسرّعها في اتخاذ المقررات التي تضرّ بنا بينما هي تتباطأ في اتخاذ ما يقوينا ويصون كرامتنا في نظر الأمم. قبول حكوماتنا بحكومة غزة في هذا الموقف عملية سياسية فإنّ غزة اليوم في متناول الجيش اليهودي وإن سقطت سقطنا الى الحضيض، وحكومة غزة لا تستطيع شيئا فقصاراها أن تحتمي بمصر وراء حدود فلسطين فان لم يحصل هذا وقررت الأمم المتحدة الاعتراف بدولة إسرائيل عدّت الدول العربية معتدية إن بقي لها في فلسطين جند فإن استولى اليهود على فلسطين كلّها فما من دولة عربية أو غير عربية تستطيع إخراجهم منها، وكلّ هذا والوفد السوري لا يتلقى من حكومته شيئا.

الثلاثاء ١٩ تشرين الأول ١٩٤٨

جلسة في مجلس الأمن تكلّم فيها مندوبو الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فبسطوا أسباب شكوى حكوماتهم صنع الروس في برلين ثمّ رفعت الجلسة الى يوم الجمعة.

في اللجنة الأولى أسرّ الوفد الأميركي الى وفودنا أنّه سيقترح تأجيل البحث في قضية فلسطين ولمّا تظهر الأسباب الحقيقية لاقتراحه، لكنّي أظنّ أنّ حكومة [هاري] ترومن قد عادت تفكّر في اقناع العرب بقبول تقرير برنادوت على ان تضمن اكتفاء اليهود ما يصيبهم من فلسطين. وممّا يزيد موقفنا حرجا أنّ مجلس الأمن لم يهتم كثيراً للأنباء الأخيرة التي خلاصتها انتصار اليهود على المصريين فالمجلس والوفود كلّها في سكوت معناه القبول بالأمر الواقع والهدنة القصيرة التي طلبها الدكتور بانش لوقف القتال في «النقب» فقبلها المصريون ورفضها اليهود لا تعني شيئا والحكومة المصرية في هلع.

أليس عجيبا أن يهجم اليهود على الجيش المصري فلا تتحرك الجيوش العربية الأخرى لأجل تخفيف الضغط عنه؟

تكلّم فارس بك [الخوري] اليوم في مجلس الأمن فذكر أعمال اليهود وسكوت المجلس عنها فما زاد كلامه المجلس إلاّ سكوتا.

صارت الحال تقضي بدعاوة خاصة لايقاظ العالم المسيحي لانقاذ منطقة صفد والناصرة فلا تضمّ الى الدولة اليهودية وذلك بتذكيره أنّ عجائب المسيح وقعت فيها وأنّه كان ناصرياً، الخ.

عجائب المال أقوى تأثيرا في عصر الماديات من ذكرى عجائب المسيح، لم أسمع أنّه قام في أوروبا رجل يدعو العالم المسيحي الى انقاذ الجليل من أيدي اليهود إلاّ المستشرق ماسينيون الفرنساوي، فأين نائب المسيح على الأرض؟

مات المارشال فون بروشيتش الألماني في سجن الإنكليز السياسي في هامبورغ حيث اعتقلوه قيد المحاكمة كأحد مجرمي الحرب. مات بالسكتة القلبية. ترجم له مراسل جريدة

التايمس العسكري فقال إنّه لم يكن من انصار الحرب وإنّه نصح لهتلر ان يؤخرها او يجتنبها فلمّا وقعت وغلبت فرنسا وبريطانيا وبلجيكا بعد بولونيا أخذ يعد الجيش الألماني للهجوم على بريطانيا في جزيرتها، لكنّ سياسة هتلر حالت دون ذلك، فكان تشرشل يقول: هتلر يتهمنا بمحاولة اغتياله بينما نحن ندعو له بطول العمر فلولا اخطاءه العسكرية لانهارت بلادنا تحت الاحتلال الألماني.

الأربعاء ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٨

اليهود يحاصرون غزة وشكري القوتلي ووزراؤه مشغولون بزيارته الرسمية لبغداد، وحكومة العراق مشغولة بزفاف الأمير عبد الإله، ومصر مشغولة بأسعار القطن، كلّ هذه الحكومات العربية التي وزراؤها في غنى عن رأي أمثالي اختارت غزة مركزاً لحكومة فلسطين بدلا من نابلس أو الخليل، وحسبت أنّها في مأمن من هجوم اليهود ولا أحسب هؤلاء قد أخّروا هجومهم عليها إلاّ لأنّهم يفضلون قيام حكومة عربية في فلسطين على تقسيمها بين مصر والأردن وسورية.

وزير سورية المفوّض في موسكو أبرق الى الخارجية يقول إنّه علم - المصدر روسي بلا ريب - أنّ الإنكليز والأميركيين سيحاولون تأجيل بحث القضية الفلسطينية الى أن يكون اليهود قد استولوا على القسم الشمالي من النقب وهذا يؤيد نبأ صحف نيويورك التي قالت إنّ اليهود سيعطون من جنوبي فلسطين ما هو واقع شمال الدرجة ٣١ بحيث يكون بحر لوط لهم.

حفلة رائعة في وزارة الخارجية الفرنساوية فيها رجال الوفود والسفراء والقناصل ونسائهم وعدد كبير من الفرنساويين بحيث غصّت قاعات القصر بالمدعوين. لم أكن رأيت هذه القاعات قبل الليلة، هي في نظري أجمل قاعات عهد نابوليون الثالث وما اليها. في اثناء الحفلة أخبرني مصريون أنّ وزارة الخارجية المصرية أبرقت الى خشبة باشا تبشره باندحار اليهود في منطقة غزة وأن الجيش المصري قتل منهم ألفا.

إن صحّ هذا، وأحسب خبر ارتدادهم صحيحا، فقد انفرجت الأزمة الى درجة ما وسيكون نومي الليلة هنيئا.

ذهب خالد بك العظم وزيرنا المفوض الى برن وميلانو بطلب الحكومة السورية وأخذ معه الجفر (الشيفره) وظلّت وزارة الخارجية تبرق الينا بجفر المفوضية، فلا ندري كيف نحلّها، في الحقيقة إنّ برقياتها ممّا لا يستحق تعب حلّه لأنّها من قبيل هذه البرقية: «اطلبوا من مجلس الأمن اجبار اليهود أن يحترموا الهدنة». فكأن وزارة الخارجية لا تعلم أنّنا طلبنا ذلك أو أنها لا تتوقع أن يبلغ بنا فهم الأمور أن نطلبه حتى تجود علينا قريحتها بهذا الايعاز المبتكر، لله درّها.

الخميس ٢١ تشرين الأول ١٩٤٨

أبرقت الحكومة السورية الى رئيس الوفد السوري هنا تقول له إنّها تركت له ولزملائه حرية التصرّف في الأمور اعتمادا على حكمة الوفد ووطنيته ودرايته، الخ. وختمت برقيتها بذكر عروبة فلسطين. من يقرأ هذه البرقية لا يشكّ في أن حكومة سورية لم تجد مخرجاً من أزمة فلسطين، فأرادت أن يتولى الوفد مسؤولية البتّ فيها، لكنّها خافت أن تقول لها إنّها لم تشر الى شيء جوهري، أو إنها خالفت مقررات الدول العربية، أو نقضت ما كانت تردده الى الآن، فأوردت في آخر البرقية «عروبة فلسطين»، عقل شكري [القوتلي] سيوصلنا الى موقف نخاف فيه على عروبة سورية امّا فلسطين فوا حر قلباه.

البرقيات العامة وبرقية [عبد الرحمن] عزام باشا لا تدلّ على فوز الجيش المصري بطرد اليهود من المواقع التي احتلوها وراء جبهة المجدل. قال ضابط يهودي لمراسلي الصحف انّ ٣٠٠ مصري وشرذمة من السعوديين قاتلوا عن موقع الحليقات قتال الأسود.

علمت من سوري قادم من دمشق أنّ الحكومة السورية باشرت تحصّن بعض المواقع في الحولة والجولان. هذه هي المرة الأولى التي عملت فيها هذه الحكومة بنصيحتي فقد كتبت الى رئيس الجمهورية والى رئيس الوزارة من استانبول طالباً حصر الشمنتو والحديد في انشاء حصون صغيرة على جبهة الجيش السوري ووراءها لأنّ اليهود ينوون لسورية الشرّ الأكبر.

حفلة المفوضية العراقية ومأدبة سمو الأمير سيف الإسلام عبدالله في مساء هذا اليوم لم تجمعا الاّ القليل من رؤساء الوفود.

قلت للأمير [سيف الإسلام] إنّ بعض الصحف تقول إنّ بينه وبين الإنكليز هنا وبين جلالة أخيه وحاكم عدن مفاوضات لعقد معاهدة ولمنح بريطانيا امتيازات معدنية، وأنّ جلالته رفض أن يكون في صنعاء مفوضيات أجنبية لا سيما يوم علم أنّه سيكون في مفوضية بريطانيا ٥٠ رجلا فانقطعت المفاوضة. قال: إنهم لا يريدون أن يكون للانكليز شأن خاص في اليمن لكنّهم يحاذرون دسائسهم اذا هم لم يرضوهم بشي، فقلت له: انّ الاميركيين والانكليز يتزاحمون هناك على الامتيازات الاقتصادية وأنّ الحكمة تقضي باقصاء الفريقين عنها وباختيار دولة صغيرة تشاركها الدول العربية وباكستان لاستثمار معادن اليمن. وسنعود الى هذا البحث بعد غد.

ورد في بعض صحف باريس أنّ بعض الضباط الفرنساويين كانوا يتجرون بطعام الأسرى الألمان بحيث مات منهم مئتا أسير جوعا وأنّ القضاء لم يجد بدا من محاكمة اولئك الضباط.

الجمعة ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٨

اليوم تجتمع وفود الأمم المتحدة اجتماعاً عاماً، ويجتمع مجلس الأمن في مكان آخر، فيختاران خمسة أعضاء جدد لمحكمة العدل الدولية (لاهاي) بدلاً من الخمسة الذين انتهت نوبتهم. في الشهر الماضي اجتمعت اللجنة السياسية العربية (أي وزراء الخارجية) وقرّرت تأييد إيران وانتخابها لمحكمة العدل الدولية وأبلغت الوفود ذلك القرار برقاً. الآن تريد الحكومة المصرية أن تكون مصر وأن يبقى عبد الحميد باشا بدوي في تلك المحكمة، هذه الخطة تسبّب لنا ضرراً لأنّ الوفود الشرقية التي هي معنا في كل شيء تصبح علينا، والوفود الأخرى ستقول: ما بال المصريين لا يقنعون بعضوية مجلس الأمن. المرشحون لعضوية محكمة العدل كثيرون أمّا نحن فقد اتفقنا على إملاء المقاعد الفارغة فيها بخمسة شرقيين صيني وهندي وايراني ومصري ويوناني. في الاقتراع فاز الصيني والمصري (بدوي باشا) وقاض كندي فانحصر همنا في الهندي واليوناني لكن الاقتراع الثاني أظهر أنّ الهندي فاشل فخاطبت وفود الأفغان وبورمه وليبيريا فكانت أصوات اليوناني ٣١ ونال قاض بولوني ٣٣ لكنّ مجلس الأمن أعطى ٦ أصوات للهندي و ٣ لليوناني فوقعت أزمة، اليوناني فاز في الهيئة العامة والهندي في مجلس الأمن، فأعلن الرئيس وجوب الاجتماع مساء لاقتراع جديد بين اليوناني والهندي وإذا بالإنكليز وشركائهم والأميركيين وانصارهم يجمعون على انتخاب قاض يوغوسلافي فلما كان الاجتماع اختارني رئيس الأمم المتحدة مع مندوب نيوزيلانده لمراقبة الاقتراع فانتهى الأمر بنزول أصوات الهندي من ١٥ الى ٤ وأصوات اليوناني بعد فوزه من ٣١ الى ١٤ وصعدت أصوات اليوغوسلافي من ٢٠ الى ٣٧. فكانت الدهشة عامة. الإنكليز أصدقاء اليونان والهند جزء من أمبراطوريتهم، فما الذي حملهم ووفود الأجزاء الأخرى على ان يخذلوا الإثنين ويؤيدوا اليوغوسلافي؟ ذهبت أنا الى أنّهم والأميركيين أرادوا جذب [جوزيب] تيتو الى ناحيتهم، فقال آخرون أنّ الروس بعد أن رشحوا تشيكوسلوفاكيا فأخفق عدلوا عنه الى اليوغوسلافي زاروفتش، وقد طلبوا الينا انتخابه فاعتذرنا بقولنا إنّ الهندي أو اليوناني أولى بمساعدتنا، فكانت النتيجة فوز اليوغوسلافي بأصوات الانغلوساكسون والصقالبة وأميركا اللاتينية معا.

ظهر لي اليوم أنّ بعض وفود أميركا اللاتينية تكون مع الانغلوساكسون متى كان الاقتراع علينا ومع الروس متى كان سرياً كما كان اليوم. لا أفهم كيف لم يطلب الهنود في المؤتمر الأمبراطوري في لندن أن تؤيدهم إنكلترة ووفود سائر الدومينيون. نحن لم نؤيد الهندي إلاّ على على التشيكي والبولوني، أمّا على اليوناني فلم نؤيده.

بعد الاجتماع قلت للرئيس أوت: كيف خذلتم الهندي وهو بريطاني مثلكم؟ قال: القاضي اليوغوسلافي رجل من خيرة القضاة، الخلاصة علم اليونانيون أنّ العرب ثبتوا معهم الى النهاية.

أخشى أن تأتي قضية فلسطين غداً واليهود منتصرون فلا نتمكن من تأجيلها وسأبذل جهدي لحمل اليونانيين على طلب تقديم قضيتهم. الرئيس [هاري] ترومن أوعز الى وفده بالسعي لتأجيل قضية فلسطين خشية أن يخذله اليهود بعد حصولهم على ما يريدون.

اقترحت على المطران [مكسيموس] حكيم أن يطلب من رئيس مجلس الأمن السماح له بالكلام أمام المجلس.

السبت ٢٣ تشرين الأول ١٩٤٨

في اللجنة السياسية. أراد الرئيس أن يدعو ممثّلي عرب فلسطين ليتكلموا أمام اللجنة، فاعترض رئيس وفد أوكرانيا، وقال إن البرقية التي تشعر الأمانة العامة انتدابهم لذلك هي من هيئة تقول إنها حكومة فلسطين كلّها وهذا ما يخالف قرار الأمم المتحدة وطلب رفض قبولهم، وتكلّم فؤاد عمون وفارس الخوري رداً عليه، وقال المندوب البريطاني ما يفهم منه إنّه لا بأس في سماع اللجنة أقوالهم، لكنّ مندوبي باناما وغواتيمالا وأوكرانيا خالفوا هذا الرأي لا سيما الأخير، فرجوت من فارس بك [الخوري] ان يردّ عليه بقوله أنّ وفود روسيا واخواتها طلبت في العام الماضي قبول وفد من كوريا لا يمثّل حكومة ولا حزبا فهو يناقض نفسه في أمر وفد فلسطين، لكنّ فارس بك [الخوري] أبى أن يدلي بهذه الحجة الدامغة، ثمّ اقترح عدل خان رئيس وفد إيران تأجيل البحث لحصول شكّ في صحة وكالة الوفد الفلسطيني الى أن يتضح أمرها، فضحك أكثر المندوبين استهزاء واعترض البولوني والاسترالي على هذا الاقتراح، فلمّا طرحه الرئيس سباك للتصويت نال الأكثرية فأجلت اللجنة بحث القضية الفلسطينية، وكان مندوب الولايات المتحدة من الذين قبلوا بالتأجيل.

اليوم جاء من نيويورك بعض أصدقائي الأميركيين فقالوا إنّ ديوي فائز بالرئاسة لا محالة، وإنّ دالز سوف لا يكون وزير خارجيته ان قبل فاندنبرغ أن يتولاّها، وإنّ حاشية ديوي تبغض اليهود فالتأجيل سيكون خيراً لنا.

كلّ هذا حسن لكنّ ديوي لا يستطيع إخراج اليهود من فلسطين ولا من النقب والجيش المصري عجز عن صدّهم.

وجاء من لندرة الأمير عبد المجيد حيدر فقال لي إنّه أوعز اليه أن ينتظر أوامر الملك الواردة مع بهاء الدين طوقان وزيره في مصر.

تجلّى اليوم نفوذ اليهود في الأمم المتحدة فقد جرى الاحتفال بعيد الأمم المتحدة السنوي فجلس تريغفلي ساكتا، وتولى الكلام وتقديم الخطبا ومدح فرنسا بنيامين كوهين اليهودي مساعد الأمين العام، ولا سبب لذلك سوى رغبة اليهود في اظهار نفوذهم وكونهم كلّ شيء في الأمانة العامة.

قالت لي اليوم سيدة أميركية ذكية: ان الميثاق الذي وقّعته الأمم بعد أن ادعى

[فرانكلين] روزفلت أنّه ميثاق ينقذ الانسانية من كل شرّ هو من وضع حقوقيين من يهود أميركا أصدقاء روزفلت وأنّهم أرادوا به السيطرة الاقتصادية.

الأحد ٢٤ تشرين الأول ١٩٤٨

دعانا الكونت بوريغار (De Beauregard) أحد غواة الخيل الى حضور السباق في لونشان دعوة جدّ فرنساوية، وكان معنا الأمريكيتان مسز هاريسون وصديقتها غلوريا سوانصن (Swanson) وهي من أشدّ الأمريكيات ذكاء ومن أحسنهنّ معرفة بأمور العالم، ولم أكن اعلم من هي، فلمّا دفعنا أجرة الدخول وصرنا في الجمهور نسأل عن الكونت النبيل قابلنا سيدتان من ماركيزات فرنسا فارشدتانا الى مكان يرى منه السباق وجاء الماركيز دوفاليز فانضمّ الينا فظهر السرور الشديد على الأميركية غلوريا، ثمّ علمت أنّه كان زوجها عندما كانت ممثلة سينمائية تتناول في الشهر عشرين ألف دولار فلما قاربت الخمسين ولقي اميركية اغنى منها اضطرها الى طلب الطلاق. بعد السباق ذهبنا الى العشاء في مطعم ماكسيم أشهر مطاعم باريس وأغلاها فإذا به يغصّ بيهود الولايات المتحدة.

قال لي اليوم محمد بك توفيق خليل أحد شيوخ مصر أنّ صديقه المسيو شومان أخبره أنّه طلب من الحكومة الفرنساوية تجديد بعثتها الثقافية في لبنان شرط ألاّ يكون فيها يهود، وأنّه سأله إبداء رأيه في ذلك. البك المشار اليه صديق لفرنسا وزوجته فرنساوية وستكون ثروته الطائلة لها وهو من المصريين الذين لا يحبّذون تدخل مصر في قضية فلسطين، وأظنّ أنّ سبب ذلك هو أنّ ليون بلوم عندما كان رئيس وزراء فرنسا أناله وسام جوقة الشرف من درجة عالية قلّ أن ينالها أجنبي. لا أحسب البك نصح للمسيو شومان باهمال اليهود لكنّي اعتقد أنّه حبذ له تقوية للبعثة لأنّه يرى أنّ شعوب البحر المتوسط بعيدة بفطرتها عن الانتفاع بثقافة غير لاتينية ويقول أن القرآن مأخوذ من مدنية الرومان.

الرجل صريح ومثقف تثقيفاً أعوج وأمثاله في مصر كثيرون، والمصيبة أنّهم يتولّون مناصب عالية، فقد كان البك رئيساً لمجلس الشيوخ المصري.

وأخبرني مفتش شرطة فرنساوي عن صديق له أنّ لليهود مستودعاً كبيراً من السلاح في إحدى ضواحي باريس يريدون نقله الى فلسطين، فطلبت منه التثبت من ذلك كي نحتج على الحكومة الفرنساوية التي باعت منهم ذلك السلاح.

زارني اليوم الأستاذ لينك من أكبر علماء الكيمياء، وهو ألماني من الالزاس، وكنت وأنا وزير المعارف بذلت جهدي في مجيئه الى دمشق وقد جاءها وأنا في الأمم المتحدة فحال حسني سبح رئيس الجامعة السورية دون تعيينه فيها. أقنعته اليوم بتوقيع العقد مع منير بك العجلاني خلفي في المعارف وسيكون لسورية فائدة عظيمة ففيها معادن وأملاح كثيرة تكون لها ثروة ولا سبيل الى الانتفاع بها إن لم يكن في سورية أساتذة وخبراء كهذا الرجل.

الإثنين ٢٥ تشرين الأول ١٩٤٨

أمس برقية من [عبد الرحمن] عزّام يطلب فيها من رؤساء الوفود العربية تقديم مذكرة الى مجلس الأمن تقول فيها إنّ اليهود لا يراعون الهدنة، وإنّ هجومهم مستمر على الجيش المصري، وإنّه إذا لم يمنعهم المجلس من ذلك فالدول العربية تكون في حلّ من الهدنة، فاختلفت الوفود في صيغة المذكرة كيف تكون، وقال الأمير فيصل [بن عبد العزيز]: إنّه غير مأذون أن يقول شيئا كهذا دون مراجعة الملك والده. فلمّا عاد فارس بك [الخوري] الى النزل وأخبرني بما جرى قائلاً، ما رأيك؟ قلت: رأيي أن تبلغ الحكومات العربية مآل برقية [عبد الرحمن] عزّام باشا الى ممثلي الأمم المتحدة في فلسطين، وهم مراقبو الهدنة، دون أن تقدم الوفود بذلك قبل ان يتلقى كل وفد ايعازا من حكومته. أظن أن الحكومة أصبحت تنوي خطة خاصة وأنّ مزاحم لا يريد أن يستأنف الجيش العراقي القتال الاّ اذا شاركه الجيش الأردني، وكيف بهذا والانكليز يقولون للملك عبدالله وللعرب جميعا أنّ الجيش اليهودي صار أقوى من الجيوش العربية؟ واحبابنا ... هم أدرى الناس بما لدى العرب وبما لدى اليهود.

أمّا برقية الأخ [عبد الرحمن] عزام فدليل جديد على فوضى أمورنا.

الأمير عبد الاله و [محمود فهمي] النقراشي باشا في عمان. فهل لذلك معنى سوى الاضطرار الى سؤال الملك عبدالله أن يأمر جيشه بالقتال؟ إذاً ما معنى التسرّع في إقامة الحكومة الفلسطينية العربية قبل انقاذ فلسطين؟

من لا علم له بحقائق الأمور يخال أنّ للدول العربية السبع جيوشاً سبعة تقاتل اليهود، والحقيقة أنّ جيش لبنان الصغير لم يقاتل، وجيش اليمن غير موجود، والجيش السعودي يمثّله ألف مقاتل، والجيش السوري فقير صغير لم يتقدّم إلاّ في مكان واحد مسافة ألفي متر، فالحرب على الجيشين المصري والعراقي، والجيش الأردني يقاتل ويسالم تبعا لأوامر لندن.

برقيات من تل أبيب تقول إنّ جيش الانقاذ بقيادة فوزي [القاوقجي] وقوة لبنانية طوّقا المنارة، حصن اليهود الأقوى في الشمال، وتوغّلا جنوباً وشرقاً وأن السوريين تقدموا في منطقة الحولة فصارت طرق الاتصال بين المستعمرات اليهودية مقطوعة. امّا المصادر اليهودية العسكرية فتقول أنّ نجاح جيشهم في الجنوب سهّله جمود سائر الجيوش العربية في مكانها وهذا ما قلته وما ورد في التايمس، ولو قامت جيوشنا بهجوم كبير في الخامس عشر أو السادس عشر لعاد اليهود عن منطقة غزة ولبقي الجيش المصري على شرفه.

ما قرّرته الأكثرية في مجلس الأمن بعد خطب طويلة ذهب سدى بفيتو فيشنسكي اليوم. أذاع اليهود في محطات الاذاعة في الولايات المتحدة ونشروا في صحفهم كلّها أنّ فارس بك [الخوري] ينام في مجلس الأمن ونقلوا نكتة فيشنسكي فاستاء السوريون لنوم فارس بك [الخوري] وعدوا المسألة من أمّهات المسائل.

الثلاثاء ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٨

من حظي أني غبت اليوم عن مجلس الأمن فلم أحضره فقد جرى فيه ما لم يصب أحد غيرنا.

ممثل مصر محمود بك فوزي وهو أقبح المندوبين نطقاً طلب انعقاد المجلس للنظر في شكوى الحكومة المصرية من اعتداء اليهود على جيشها وخرقهم الهدنة، وايده فارس بك [الخوري]، وعاتب محمود فوزي المجلس لأنه لم يهتم لأعمال اليهود، فأظهر الرئيس غضبه وقال لهما نحن نعرف واجبنا وليس لكم أن تعلّمونا اياه. وقال الممثل اليهودي شامخاً معتزا «على كل حال نحن أخذنا ما كنّا نريده من النقب» فكان هذا اليوم يوم خزي على العرب.

كان على الحكومة المصرية ان تعلم أنّ مراجعة مجلس الأمن لا تأتي بفائدة وعلى محمود فوزي أن يحسن الكلام وعلى فارس بك [الخوري] أن يفهم أنّ تصريح [هاري] ترومن الأخير أمس الأول يعني أنّه يشدّ أزر اليهود أو يخضع لهم في كل شيء، وأنّ ممثله أوستن رئيس المجلس اليوم لن يكون منصفا في رئاسته ولن يقول كلمة واحدة تسيء اليهود.

عندما سألني فارس بك [الخوري] رأيي في برقية عزام باشا وطلبه من الوفود العربية مراجعة المجلس قلت له: رأيي أن يكون هنا البلاغ من الحكومات العربية لممثل الأمم المتحدة رئيس مراقبي الهدنة في فلسطين لا من الوفود لمجلس الأمن، فلو عُمل بهذا الرأي لما رأينا هذه الاهانة. يكفي أنّها جرت أمام الجمهور وأمام الممثل اليهودي وسيكون من نتائجها طمع اليهود بسيناء كلّها وربما بفلسطين كلّها منذ الآن.

انّ برقيات [عبد الرحمن] عزام هي كتكذيب سفارة مصر هنا لانتصار اليهود وأخذهم بئر السبع كلام غث لا يليق لأمانة الجامعة العربية. اليهود يقولون إنّهم قتلوا وجرحوا وأسروا ١٥٠٠ من رجال الجيش المصري، فهل كان ذلك الجيش عبارة عن لواء واحد أو ثلاثة؟ الحكومة المصرية أُنذرت قبل أسابيع بهجوم اليهود فلماذا لم يتهيأ جيشها للدفاع ولماذا لم تقوَّ حامية بئر السبع وغيره؟

الأربعاء ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٨

أُخبرت اليوم أنّ صحف بيروت نشرت خبر استقالتي فنقلته عنها صحف دمشق فكان له صدى، فنشر رئيس الوزراء تكذيبا يقول فيه إنّ الخبر عبارة عن شائعة، فكأنّه يريد ان ينفي خبر استقالتي كما أخفى خبر اعتذاري وامتناعي عن قبول الوزارة.

أقام احمد بك الداعوق وزير لبنان المفوّض في باريس حفلة كوكتيل تكريما لرياض بك [الصلح] رئيس الوزارة حضرها عدد غير قليل من السوريات واللبنانيات الموجودات في باريس، فضلا عن الأوروبيين والأوروبيات والأميركيين والأميركيات والشرقيين والشرقيات، وقد أعجب الأجانب بالسيدات العربيات وسمعت أحدهم يقول لرفيق له: انظر اليهنّ،

أَلَسْنَ يشبهن الأوروبيات؟ تسعون في المئة من الغربيين يحسبون العرب من الجنس الأسود فكيف لا يدهشون لامرأة جميلة أنيقة متعلمة يقال لهم أنها عربية.

قضية اليونان في اللجنة الأولى ستأخذ نقاشاً طويلاً يأتي بعده تعطيل السبت بعد الظهر ثم الأحد ثم الإثنين فلا يأتي دور القضية الفلسطينية إلاّ في الأسبوع القادم، ومن الآن الى أن تبحث لا بدّ من أن يقوم اليهود بحركات عسكرية غير الهجوم على النقب، لأنّهم أيقنوا أنّ الأمم المتحدة عاجزة عن ردعهم والعرب منها أعجز، ويكفيهم لهجة محمود فوزي أمس في مجلس الأمن دليلاً على تضعضع المصريين.

الخميس ٢٨ تشرين الأول ١٩٤٨

زرت سيف الإسلام الأمير عبدالله فدار بيننا حديث طويل أردت به اقناعه أن يكون للأمة العربية في اليمن مصانع حربية تغنيها عن أوروبا لثروة اليمن المعدنية، فإذا به يحصر الكلام في استخراج النفط من منطقة ساحلية ضيقة، وكانت معي مسز هاريسون صاحبة الشركات المعروفة في الفيليبين، فقالت: إنّها تتعهد بتأليف شركة فيليبينية يمنية لاستخراج النفط تكون حصة الحكومة اليمنية من ارباحه الصافية ٣٧ ١/٢ بالمئة وهذا ما لم تحصل عليه حكومة شرقية من شركة نفط أجنبية. اتفقنا على أن يعرض ذلك على جلالة الإمام أخيه.

أقام محمد ظفر الله خان وزير الخارجية في دولة الباكستان في نزل كرييون حفلة تكريم لرئيس حكومته لياقت علي خان. لياقت علي رجل لا يشبه الهنود شكلاً، فهو إمّا أفغاني الأصل أو فارسيّه، كهل متناسب الأعضاء ذو ذكاء وكياسة، بينما نحن في حديث جاء بنديت جواهر لال نهرو رئيس دولة الهند، فتفرّست فيه طويلا ثمّ حكمت أنّه رجل جذاب لم أرَ في هندي غيره ما فيه من سمات الاتزان والنبل والذكاء، وقارنت بينه وبين بعض رؤساء حكوماتنا ووزرائنا فساءتني نتيجة المقارنة. قال لي لياقت علي خان أنّه سيبقى في القاهرة يومين، فدعوته الى زيارة دمشق، فقال إنّه يتركها الى فرصة أخرى، لكنّه سيطلب الاجتماع الى اللجنة السياسية العربية.

في اللجنة السياسية كانت خطبة فيشنسكي في نقد التقرير الذي نظّمته لجنة البلقان الخاصة آية في البراعة وقوة الحجّة، وقد أتى كلامه على نقاط قانونية وردت في تحقيق اللجنة فترك السامعين يحكمون أنّ اللجنة كانت مؤلفة من رجال يجهلون أصول التحقيق. في الحقيقة إنّ تلك اللجنة اذهبت بتقريرها هذا ما كان لقضية اليونان من قوة وأخرجت بلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا من صف المعتدين لأنها جاءت بتحقيق مضحك جرح فشنسكي ما فيه من شهادات سخيفة، على أنّ خطبة فشنسكي الطويلة تدلّ على أنّ وراءه من رجال القانون من يغنونه عن اتعاب نفسه في قراءة تقرير اللجنة، وما رافقه من الوثائق ليصوّر لنا جهل المحققين بهذا الشكل الواضح. قضية اليونان في شكواها من جاراتها قضية عادلة،

واليونانيون فيها على حق، لكنّ اللجنة أضاعت حق اليونانيين من حيث لا تدري. هذا لا يمنع أن تكون الأكثرية في جانب اليونان.

الجمعة ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٨

احتفل الوفد التركي بانقضاء خمس وعشرين سنة على قيام الجمهورية التركية بحفلة في نزل جورج الخامس حضرها جمهور غفير من أعضاء الوفود والسفراء. لقيت المندوب الصيني في أثنائها فأخبرني أنّ مندوب أفريقيا الجنوبية أسرّ اليه أن حكومة الولايات المتحدة تحاول تأجيل البحث في قضية فلسطين الى أن تعود الأمم المتحدة الى نيويورك.

أمس أبرق [هاري] ترومان الى وفده أن يخالف في الاقتراح البريطاني والصيني في شأن فلسطين وهو الرامي الى تأليف لجنة فرعية في مجلس الأمن للنظر فيها.

في اجتماع المجلس اليوم كان المندوب الفرنساوي في خدمة اليهود يعرقل كل اقتراح لا ينفعهم، في برقيات الخارجية السورية سذاجة ظاهرة اليوم، برقية منها مستعجلة توصينا أن نكتم أن الانكليز سيقترحون لجنة فرعية رغبة في مساعدتنا. الاقتراح معلوم هنا لدى الناس من اسبوع.

وقع ما توقعته من هجوم اليهود على أماكن غير النقب فقد بدأت مدافعهم تضرب مدينة القدس وقرية ترشيحا في الشمال، وحركتهم هناك موجهة الى جيش الانقاذ ولبنان، وقد طلبوا من مراقبي الهدنة الخروج من تلك المنطقة.

مدافع الجيش اللبناني تحتاج الى قنابر.

قال لي الدكتور دارسي مندوب الأرجنتين إنّ اليهود فيها يحاولون بكل الوسائل جذب السنيور الجنرال بيرون وحكومته الى جانبهم وإنه يجب أن يكون للعرب هناك حركة تدلّ على يقظتهم واهتمامهم. من أخاطب؟

السبت ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٨

أكّد لي محمد بك خليل المصري صديق فرنسا، وبخاصة يهودها، أنّ الخارجية الفرنساوية أخبرته أنّ الضباط الفرنساويين الموجودين في فلسطين أخبروها أنّ اليهود يعدّون هجوماً على مواقع الجيش المصري، وأنّه اسرع فأخبر خشبة باشا بكلّ ذلك وبقول الخارجية الفرنساوية له: إنما نعلمكم بذلك اراحة لضميرنا. وقد أراني الصحيفة التي سجّل فيها حديثه لخشبة باشا في مفكرته السنوية فإذا بها صحيفة السابع والعشرين من شهر أيلول فيكون ذلك قد وقع قبل الهجوم اليهودي بعشرين يوما ولعلّ إدجار جلاّد الذي أخبرني أنّه انذر الحكومة المصرية قد تلقى الخبر من المصدر الفرنساوي نفسه.

أقام رئيس وزارة الهند حفلة في نزل ريتز جمعت أكثر اعضاء الوفود لأنّهم ارادوا أن يعرفوا الرجل الذي يرأس شعباً مؤلفاً من ٢٧٠ مليونا.

أنباء تل ابيب تقول إن الجيش العراقي يتقدّم غرباً بعد قصف شديد بالمدافع لكنّ الوفد العراقي هنا لا يقول شيئاً.

علم محمد بك خليل من الفرنساويين أنّ ضباطا من جيش تشيكوسلوفاكيا يتولون الآن قيادات عالية في الجيش اليهودي، وأنّ اليهود أنشأوا مدرسة للضباط ومدرسة للمدفعية وأخرى للدبابات.

ويقول الياس بك نمور إنّ الفرنساويين أخبروه بخلاصة تقرير برنادوت قبل مقتله بعشرة أيام، وإنّه بعث بها الى جميل بك مردم، وإنّ وزارة الخارجية الفرنساوية ارادت انتداب المدموازيل راسبار الموظفة فيها للعمل في أمانة الأمم المتحدة فرفض ذلك بنيامين كوهين معاون تريغفلي الأمين العام قائلا لها بكل صراحة إنّ لها أصدقاء من العرب.

علمت من خالد بك العظم أنّ السلاح الذي كان لسورية في ايتاليا بعد اخراجه بصناديقه من البحر في ميناء باري قد فُقد، وذلك بخطأ فؤاد مردم الذي انتدب لشحنه الى سورية فسلّمه بلا ضمان الى باخرة إيتالية ذهبت به الى ثوار الشيوعية في اليونان، وبقي قسم منه أخذته باخرة أخرى وقعت في يد الحكومة اليونانية، فصادرته وهي تحسبه للثوار وقتلت نوتية الباخرة. فؤاد مردم مسجون في دمشق. قيمة السلاح مليونا ليرة.

الأحد ٣١ تشرين الأول ١٩٤٨

أمس الأول تلقّيت من الخارجية السورية برقيتين بالجفر (شيفرة) فلم تنطبق على الجفر الذي معي ولا على جفر فارس بك [الخوري] ولا على أيّ جفر آخر في المفوضية السورية، وهما مستعجلتان، فظننا أنّهما مكتوبتان بجفر خاص يحمله السيد عصام الانكليزي سكرتير رئيس الجمهورية، فأخذهما ليحلّهما فلم يعد، ولاأعلم أين هو وقد انتصف الليل الآن. هذه هي حكومة سورية!

عقد في نيويورك اجتماع ليخطب فيه [هاري] ترومن دعاوة لنفسه شهده ١٦ الفا جلّهم يهود، فأعلن فيه أنّه يريد أن يكون لليهود في فلسطين بلاد كافية لاسكانهم قوية لحمايتهم غنية لاغنائهم. وكنت قد أعددت عناصر خطبة سياسية طويلة ألقيها في اللجنة الأولى فاعدّد فيها المناقضات التي وقعت في قضية فلسطين من أول ظهورها حتى الآن، واختمها بفصل خاص بترومن أبين فيه تقلبه وتناقض أقواله وسفوف سياسته استعطاء لأصوات اليهود ومساعدتهم المادية في سبيل رئاسته دون أن أمس شعور الأميركيين. لكنّ الوقائع الجارية في فلسطين جنوباً وشمالاً لم تبقِ لي رغبة في الكلام ولا جرأة على التهكّم، فنحن الآن في نظري واعتقادي أمّة ضحكت من جهلها الأمم.

الإثنين ١ تشرين الثاني ١٩٤٨

أعدّ اليهود حملة عسكرية ذات زوايا ثلاث هجموا بها من الغرب والجنوب والشرق على جيش الانقاذ والجيش اللبناني في مقطع الجليل الشمالي وجبل عاملة، فاضطرّت القوات العربية الى رجعة سريعة دون مقاومة شديدة، ولا أحسب اليهود قد بالغوا في قولهم أنّ خسائرهم كانت قليلة وأنّ جيش الانقاذ قد تضعضع، فأني أعلم أنّ عناصر الفوضى موجودة فيه وأنّ سلاحه وعدد جنوده لا يمكّانه من الصمود لهجوم مثلّث يقوده فنيون من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا، وأهمّ من هذا أنّ طريق بيروت صارت مفتوحة أمامهم وأنّ العامليين واللبنانيين عامة سيقعون في ورطة تزيدهم هلعا.

يقول اليهود إنّهم دخلوا جديدة مرج عيون وبنت جبيل وأنّ القرى العربية على الحدود استسلمت اليهم وإنّ المتطوعين من عرب فلسطين ودروزها قاتلوا معهم، الخ.

كلّ هذا لا أرى فيه مبالغة لأنّ وقائع الجنوب لم تترك للعامليين أملاً في انتصار العرب على اليهود.

كيف نعمل وماذا نصنع؟ الصحف ملأى بأنباء هذا الانتصار اليهودي وكلّ شيء يدلّ على ضعفنا في الميادين السياسية والعسكرية جميعها، فماذا نقول للناس وكيف نحمل الدول على طرد اليهود من بلادنا وهي لا تريد التدخل بالقوة ونحن قد اثبتنا لها عجزنا؟

الثلاثاء ٢ تشرين الثاني ١٩٤٨

خاطبني فارس بك [الخوري] الآن بالتلفون فقال إنّ عصاما [الانكليزي] جاءه ببرقية الخارجية محلولة وأنها جواب لي من جميل بك رئيس الوزارة يدّعي فيه أنّ اقتراحي المتعلّق بشراء السلاح من مصنع بلجيكي لم يكن صريحا، لذلك تأخر جواب الحكومة عليه.

هذا ما لم تصل اليه حكومة في الدنيا من الفوضى والمغالاة، فإنّي قد كتبت الى رئيس الجمهورية مرات وإلى رئيس الوزارة ووزير الخارجية فقلت لهم إنّ المصنع يقدّم لنا كل ما نريده من أنواع السلاح بذهب أو بحنطة، وإني اطلب أن يوضحوا لي حاجة الجيش لأذهب الى بلجيكا فاعقد تلك الصفقة، فلم يهتمّ أحد منهم للجواب. الآن بعد مرور خمسين يوما يقولون لي إنّ اقتراحي لم يكن صريحا.

لنفرض أنّه كان كذلك أفلم يكن من واجب الحكومة السورية ان تقول لي: أعد علينا اقتراحك بصراحة ووضوح؟

يقول اليهود اليوم إنّهم لا ينوون الاستيلاء على بلاد عربية، هذا وحده منشور في صحف الدنيا نكبة على العرب في كل مكان، اليهود لا ينوون الاستيلاء على بلادنا ... عفو مقتدر.

شبان اليهود الذين لم يلمسوا في حياتهم بندقية يتسابقون من أنحاء الدنيا للموت في

سبيل اسرائيل، بينما أكثر شباب فلسطين العربي في مقاهي بيروت ودمشق فكيف لا يفوز اليهود؟

الأربعاء ٣ تشرين الثاني ١٩٤٨

ألّفت الأمم المتحدة لجنة لتنظيم القانون الدولي كان اليوم موعد انتخابها، واكثر المرشحين لعضويتها هم من علماء الحقوق من مندوبين وقضاة. في الأسبوع الماضي اتفقنا على ترشيح سامي بك الميداني مدير كلية الحقوق في دمشق، إن لم يكن بين مرشحي مصر من يسهل الاتفاق عليه، لكنّ فارس بك [الخوري] طلب ان نعلن ترشيحه اليوم قبل موعد الانتخاب بربع ساعة وهو مريض في فراشه فأخذت في الترويج له بين الوفود كلّها، ولدى الاقتراع الأول نال ٢٦ صوتاً فلم يفز إذ المطلوب ثلاثون صوتا ثمّ فاز في الثاني اذ نال ٣٤ صوتاً، فتكون اللجنة مؤلفة من صيني وبرازيلي وهندي وبريطاني وفرنساوي ومكسيكي وأميركي وهولاندي وروسي ويوناني وسوري وتشيكوسلوفاكي وكولومبي وبنامي وسويدي (١٥ عضوا).

وقد فشل من الشرقيين السيامي وهو من الأسرة المالكة والإيراني عدل خان والتركي شناسي ولو رشحنا غير فارس بك لفشل ولم يفز المرشح الأرجنتيني.

ظهر في هذا الانتخاب أن وفدي إيران وتركيا صوّتا لمرشحي أوروبا، لكنّ أوروبا والأمبراطورية البريطانية وأميركا كلها لم تصوّت لهما. وفي هذا يكون الشرق قد خرج مغبونا.

الطامة الكبرى. فاز [هاري] ترومن برئاسة الجمهورية فوزاً لم يكن يتوقعه أميركي واحد، ولا شكّ في أنّ أموال اليهود وأصوات العبيد هي سبب فوزه، فاليهود في عيد ونحن في مأتم جديد.

أبرق رئيس أركان حرب الهدنة وهو جنرال أميركي الى مجلس الأمن يشكو حكومة سورية لأنها لم تسمح للمراقبين بزيارة جبهة الجيش السوري، وسنجيب على شكواه في اجتماع المجلس غداً.

الخميس ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨

انعقد مجلس الأمن للنظر في الاقتراح البريطاني – الصيني المتعلق بالهدنة وبرجوع الجيوش الى المراكز التي كانت فيها قبل ١٤ تشرين الأول، وسبب الاقتراح الموقف الأخير في قضائي غزة وبئر السبع. قبل الجلسة جاءني شاب ملحق بالوفد الأميركي فقال إنّ وفده سيقترح تعديلاً لذلك الاقتراح لا يغيّر معناه وإنّ البريطانيين قبلوا به فبدأ النقاش بعد أن شرح جسب الاميركي معنى التعديل واسبابه، فطلب مندوب أوكرانيا أن يطلب من الفريقين المصريين واليهود الدخول في مفاوضات مباشرة بينهما للوصول الى صلح وفاقاً لإحدى مواد

الميثاق. فقال مندوب فرنسا [أليكسي] بارودي إنّه لا يرى معقولاً ان يكون رأي الوسيط فوق رأي لجنة فرعية أعضاؤها من أعضاء مجلس الأمن كما ورد في التعديل – فقال مندوب الصين إنّه يقبل التعديل لأنّه لا يغيّر المعنى الجوهري في الاقتراح البريطاني الصيني وهو حفظ حق الفريقين فيما يتعلّق بحقوقهما ومطالبهما وأنّه يرفض الاقتراع الاوكراني – فقال ممثل تل أبيب إنّ اللجنة الفرعية تجاهلت اعتداء المعتدين الذين ساقوا جيوشهم الى أرض ليست لهم، وقال إنّ شكوى مندوب مصر في غير محلها لأنّ صحف مصر تقول إنّ اليهود دحروا في كل مكان. فردّ عليه المصري محمود فوزي ورفض الاقتراح الأوكراني، وقال مندوب بريطانيا (كيداغن) أنّ قصد وفده من أول الأمر حقن الدماء والهدنة كانت لذلك، وقال استتباب الأمن في المنطقة اليهودية يشبه استتبابه في البلاد التي كان [ادولف] هتلر يحتلّها. ورددت على اليهودي بقولي إنّ المعتدين الحقيقيين هم أولئك الذين جاءوا من أنحاء الدنيا كلها مجهّزين بكل أنواع الاسلحة الحديثة ليطردوا العرب من بلاد هي لهم مذ ١٣ قرناً ويزيد، وإن نهاية الانتداب تعيد فلسطين الى أهلها لا إلى أجانب من كل جنس، وإن الاقتراح الأوكراني مرفوض لأسباب كثيرة أهمها موقف رئيس وفد أوكرانيا من هذه القضية عندما كان رئيساً لمجلس الأمن. اعني (تسميته لجنة تل أبيب دولة اسرائيل دون قرار من المجلس). فعاد مندوب روسيا (مالك) يصرّ على تنفيذ قرار ١٩ ت٢ ١٩٤٧ وطلب تأجيل البحث يوماً، ومندوب بلجيكا سِماع رأي وكيل الوسيط، وعارض مندوب الصين التأجيل وظهر لؤم مندوب كندا (Pearsen) أجير اليهود، وقال مندوب مصر إنّ قرار ١٩ ت٢ نُقض بغيره.

استئناف الجلسة الساعة التاسعة والنصف مساء، طرح الرئيس (دارسي الأرجنتيني) الاقتراح الأميركي للتصويت فقبل بأكثرية ٩ أصوات ضدّ صوتي الروسي والاوكراني. وتكلّم مندوب لبنان فؤاد بك عمون فقال إنّه يعتبر هذا القرار شاملاً للجنوب والشمال يعني ما جرى على حدود لبنان، فقال الفرنسي ثم اليهودي ثم الأميركي ثم الروسي والكندي إنّه خاص بالنقب وحده، وقال المصري والبريطاني واللبناني والبلجيكي إنّه شامل، وقال اليهودي إنّه يحتجّ على تشبيه البريطاني جنود اسرائيل بالنازي، فقلتُ إنّ الذين يرفضون ان يشبّهوا بالنازي ذبحوا النساء والأطفال ومثّلوا بهم أمام امهاتهم. ورددت على الروسي الذي قال إننا نتعجّل الأمور في هذه الجلسة ونستعجل المجلس فقلت هو الذي كان يرفض كلّ تأجيل، ثم قبل البريطاني بالتأجيل الى السبت ليكون وكيل الوسيط قد وصل من بيروت. هذه المرة نفوذ بريطانيا كان في مصلحتنا. لولا موقفنا السيئ لرفضت أن يكون للوسيط حق تعيين حدود للهدنة حيث يريد فإنّي لا أتوقع أن يجرأ على إغضاب اليهود.

إجمالا كان هذا اليوم لنا على اليهود.

الجمعة ٥ تشرين الثاني ١٩٤٨

قرن الخلاف يكاد يذرّ الحكومات العربية لأنّ الفساد دبّ في مصر ونشطت عقاربه، فقوى الفريق الذي كان يزهّد الحكومة المصرية في قضية فلسطين، ونقم المصريون على العراقيين لأنّ الجيش العراقي لم يتحرّك بعد أن هجم اليهود على الجبهة المصرية، وادّعى هؤلاء أنّ الحكومة المصرية لم تستنجدهم ولم تخبر أحداً بما جرى هناك وظلّت تخفي الحقيقة الى أن افتضحت، وقام الملك عبدالله يريد مفاوضة اليهود، وغاب يوسف يس عن اجتماع اللجنة السياسية ولم يحضره، [عبد الرحمن] عزام مريضاً أو متمارضاً، ولا أشكّ في أن اليهود يعلمون بكلّ ذلك فهم يحاولون باقتراحهم المفاوضة المباشرة مع مصر فصلها عن الدول العربية. وردت اليوم برقية من جميل بك مردم يطلب فيها سفر رياض بك الصلح الى القاهرة لمعالجة الموقف، ووردت برقية من رئيس جمهورية لبنان يقول فيها إنّ الملك عبدالله أوعز الى الأمير خالد شهاب وزير لبنان في عمان أن يخبره أنّه تلقّى من مصر أنّ استئناف القتال محال وأنّه كتب الى الملك فاروق يوضح له عقامة الحرب. أفهم من هذا كلّه أنّ الانكليز منعوا الأردنيين والعراقيين من نجدة المصريين، وأنّ عبدالله وعبد الاله واحد، وأنّ مزاحما الباجه جي مراء، كما اعرفه، وأنّ الملك فاروق يحاول اصلاح الموقف العسكري لكنّ حكومته لا ترى رأيه، وأنّ الحكومة السورية تخشى هجوماً يهودياً كما قلنا لها. الإنكليز سلّحوا اليهود وأقترحوا الهدنة عندما كاد العرب ينتصرون فلمّا انتصر اليهود سنحت لهم الفرصة ليثبتوا للعرب أنّهم أصدقاؤهم لكن لا بدّ من دولة يهودية. حكومة فلسطين العربية اعتبرها قد دخلت في خبر كان وأن عبدالله سيأخذ من فلسطين ما يريد الانكليز ان يأخذه اذ لم يبق للعرب وزن ولا قيمة.

اقامت غرفة تجارة باريس في مركزها أو ناديها وهو الذي كان قصر البرنس بوتامكين حفلة رائعة شهدها رئيس الجمهورية المسيو [فانسان] أوريول. قدّمني اليه سمو الأمير فيصل [بن عبد العزيز] فاثنى على غرفة التجارة فحمدت اليه عملها، وكان سفير مصر قد سلّم عليه فتحادثا دقيقة ثم ابتعدنا عنه فما انقضت دقائق حتى مشى الرئيس بين المدعوين فلمّا رأى سفير مصر صافحه ثانية قائلا: كيف حالك؟ فكأنّه نسي انه كان قد رآه قبل دقائق.

أخبرني صحفي فرنساوي ان المسيو موك وزير الداخلية اليهودي يعاون اليهود في تهريب السلاح الى فلسطين.

في اللجنة الخامسة جرى بحث اللاجئين العرب فاقترح بعض المندوبين اعانتهم من الأموال المرصدة لقضية اللاجئين في أوروبا، وقد بقي منها مئة وخمسون مليونا من الدولارات، فخالف هذا الاقتراح مندوب نورويج أميرو وأعضاء اللجنة لا يعلمون أنّه يهودي.

السبت ٦ تشرين الثاني ١٩٤٨

احتدم النقاش في اللجنة الأولى وموضوعه قضية اليونان وجاراتها، فقبلت اللجنة اقتراح الدول الأربع وهي أميركا وبريطانيا والصين وفرنسا وهو لمصلحة اليونان، وخلاصة دعوة يوغوسلافيا وبلغاريا وألبانيا الى الامتناع عن مساعدة الثوار في اليونان والى عدم قبولهم في اراضيهنّ الى تسهيل مهمة اللجنة الخاصة للوصول الى حلّ، والى اعادة الأطفال اليونانيين الى بلادهم. بعد ذلك أثار مندوب يوغوسلافيا مسألة فيلم يُري أولئك الأطفال في يوغوسلافيا سمح بنيامين كوهين بعرضه في قاعة الأمم المتحدة السينمائية، ثم علم به اليونانيون فاحتجوا فمنعه الأمين العام تريغفيلي فطال النقاش وانتهى بانتظار تقرير من تريغفلي، وإذا بمندوب يوغوسلافيا يثير مسألة أخرى لا سابقة لها وذلك بطلبه قراراً يحول دون تنفيذ حكم الإعدام بعشرة شيوعيين محكوم باعدامهم في اليونان (حسب زعمه) فطال النقاش واشتدّ، واخذ فيشنسكي ومندوب بولونيا اليهودي يذكران الانسانية والرحمة وواجب الأمم المتحدة في انقاذ المظلوم. فوجم أكثر الوفود فطلبت من اللجنة الاكتفاء بالرجاء من الوفد اليوناني التدخّل لتبديل الحكم لأنّه لا يحقّ لنا إصدار قرار في شأن كهذا ولم استطع التصريح بما دار في خلدي ولم تتنبه اللجنة الى لعبة الصقالبة وهي أنّهم إنما أرادوا أن تقرّر اللجنة عدم اختصاصها فتكون سابقة، حتى إذا أرادوا هم إعدام أحد لم تستطع الأمم المتحدة التدخل، واقترح مندوب فرنسا شيئاً قريباً من رأيي وذلك بأن يترك لرئيس اللجنة القيام بالسعي الذي يراه لاقناع حكومة اليونان بتأجيل الإعدام لتبديله.

ساءني كثيراً أني اضطررت في أثناء النقاش الأول الذهاب الى غرفة وكيل الوسيط في قضية فلسطين، فانتهى النقاش قبل أن أتمكن من الرجوع لافضح تشيكوسلوفاكيا وغيرها من الدول التي تسلّح اليهود، أمّا الاجتماع الذي ذهبت اليه فقد كان بطلب الدكتور بانش وكيل الوسيط لسماع ايضاح الجنرال رايلي الأميركي وضابط فرنساوي عن الموقف العسكري في فلسطين، فكانت خلاصة كلامهما أنّ في استطاعة اليهود الآن الاستيلاء على فلسطين كلّها، وأنّ المصريين لم يقاوموا إلاّ في مكان واحد وكذلك جيش الانقاذ الذي كانت مدافعه صامتة لعدم وجود القنابل، وأنّ الجيش العراقي في خطر لاستطاعة اليهود قطع خطوط تموينه من وادي الأردن بين بيسان واريحا، ولاستطاعتهم الاستغناء عن طريق اللطرون للهجوم على القدس، وقال الدكتور بانش إنّ الجيوش العربية أكثر عدداً لكنّها بطيئة الحركة غير موحّدة القيادة ولو سبقت كلّها من أول الحرب لانتصرت لكنّ الحكومات العربية أعطت اليهود فرصة طويلة، فلمّا انتهى سألته عن عدد الطائرات التي وصلت الى اليهود بعد الهدنة فاضطرب ونظر الى الجنرال فقال هذا: إنّ لديهم ست طائرات ألمانية، فقلت: لدي معلومات أنها ١٢ طائرة تشيكوسلوفاكية عدا غيرها، فقالوا الخبر أنهم أوصوا على ٦٠ لكن لم نر منها شيئا، فقلت وضباط المدفعية الذين جاءوا من تشيكوسلوفاكيا،

فخرج الفرنساوي من الغرفة لأنه خاف أن أسأله عن تقريره لحكومته في هذا الموضوع. كلامهم يعني أننا مضطرون الى قبول التقسيم، فهو متفق وكلام الملك عبدالله. اجتماع مجلس الأمن يوم الإثنين وسأحرجهم بالأسئلة.

أنباء اليوم تقول إنّ المصريين جلوا عن منطقة المجدل فأحتلّها اليهود فوراً دون قتال. الخوف الآن على جيش سورية ثمّ على جيش العراق. تبّاً لمن قبلوا بالهدنة الأولى.

الأحد ٧ تشرين الثاني ١٩٤٨

أطلع الملك عبدالله وزيره الأول توفيق أبا الهدى على رغبته في مفاوضة اليهود مباشرة، فأبى توفيق أبو الهدى أن يضلّ. وقال لملكه أنّه لا يستطيع الاّ ان يعقد مجلسا وزاريا لبحث الأمر فكانت النتيجة رفض العمل برغبة الملك فسكت جلالته على مضض.

ذكرت الصحف اليوم أنّ بعض الدول الغربية طلبت من حكومة تشيكوسلوفاكيا الامتناع عن تهريب السلاح الى فلسطين (أي لليهود). وقالت إنّ بين تشيكوسلوفاكيا وفلسطين جسراً جويا لنقل أنواع السلاح من الأولى الى الثانية.

نشرت الصحف اليهودية والتي تحت سيطرة اليهود هنا وفي لندره ونيويورك أنّ مراقبي الهدنة أو الوسيط بانش والجنرال رايلي الأميركي اجتمعا الى بعض الوفود العربية وصرّحا لها أنّ اليهود منتصرون وأن لا فائدة للعرب من الاستمرار في القتال. هذا بعد أن قالا لنا أنّ الاجتماع جدّ سرّي وأوصيانا ألاّ نبوح منه بشيء.

الإثنين ٨ تشرين الثاني ١٩٤٨

نقاش طويل في اللجنة الأولى. وفود روسيا الأم وروسيا البيضاء واوكرانيا وبولونيا ويوغوسلافيا دافعت عن بلغاريا ويوغوسلافيا والبانيا دفاعا شديدا أربع ساعات وبقي وفد تشيكوسلوفاكيا ساكتا الى ما قبل انفضاض الجلسة بقليل، إذ قال مندوبها إنّه يشارك زملاءه في التخوف من سيطرة الأميركيين والإنكليز على اليونان ولهذا فهو لا يقبل اقتراح الدول الأربع، ولم يذكر قضية السلاح الذي تأخذه اليونان من تلك الدولتين وهي القضية التي كرّر زملاؤه ذكرها من السنة الماضية الى الآن، فطلبت الكلام وقلت أودّ أن أعلم رأي الوفد التشيكوسلوفاكي في السلاح الذي تقدّمه بريطانيا والولايات المتحدة لليونان هل تعدّ ذلك عملاً مشروعاً أم غير مشروع، فقال الرئيس سباك إنّه يرى سؤالي خارجاً عن الصدد، فقلت إنّ مندوب تشيكوسلوفاكيا ذكر أسباب رفضه اقتراح الدول الأربع دون أن يذكر مسألة السلاح، فما هي في نظره؟ فقال له الرئيس أنت حرّ ولك الخيار في الجواب وعدمه فأبلس الرجل بعد ان تمتم بكلمات لم تفهم فأنبرى مالك الروسي فقال اسأل مندوب سورية ما هو رأيه في التهمة الموجهة الى جارات اليونان المتعلقة بتسليحهن الجيش اليوناني الديموقراطي، فأجبته ما دام الانسان هنا حراً في الجواب وعدمه فأنا أسكت فضحك، الحضور كلّهم.

يقال أنّ الدكتور [رالف] بانش استاء لنشر الصحف حديثه لنا مع ايضاحات الجنرال الأميركي وأنّه أراد أن ينشر تكذيبا فرفض بنيامين كوهين مساعد الأمين العام للأمم المتحدة، فأراد الدكتور ان يستقيل فدخل وسطاء بين مساعد الأمين والوسيط فقرّروا ان ينشر الدكتور تكذيبا لا يكذب المعنى الجوهري في رواية الصحف، فلا شكّ بعد هذا أنّ كوهين هو الذي أبلغ الصحف حديث وكيل الوسيط والجنرال للوفود العربية التي لها جيوش في فلسطين مصر والعراق وسورية ولبنان، فعقدت النيّة على إثارة هذه المسألة في الجلسة المقبلة في مجلس الأمن وعلى الشكوى من أعمال كوهين وطلب التحقيق فيها.

الثلاثاء ٩ تشرين الثاني ١٩٤٨

عقد مجلس الأمن جلسة سرّية قبل الظهر قرّر فيها بقاءه في باريس الى منتصف كانون الأول ثم الاجتماع في ليك ساكس في ٢ كانون الثاني ١٩٤٩، وعقد بعد الظهر جلسة أخرى سرية سمع فيها أقوال وكيل الوسيط وهو الدكتور [رالف] بانش نصف العبد الأميركي عن الموقف العسكري في فلسطين، لكنّي لم أستطع حضورها لأنّ فارس بك [الخوري] وهو رئيس الوفد السوري أراد أن يكون هو المتكلّم في هذه الجلسة فلم يطرح على وكيل الوسيط ولا على الجنرال الاسئلة المحرجة التي تظهر إهمالهم مراقبة اليهود وخوفهم منهم وفارس [الخوري] لا يأخذ معه وثائق ولا يستشهد بأقوال الصحف ولا يعمل برأي أحد مهما كان سديدا وهذه فرصة لاثبات ضرر الهدنة بنا وحدنا.

وعقدت اللجنة الأولى السياسية جلستين فمرّت الأولى بلا حادث، أمّا في الثانية بعد الظهر فقد حدث أنّ فؤاد بك عمون أحد مندوبي لبنان قدّم تعديلاً على اقتراح يتعلّق بقضية اليونان مع بلغاريا وألبانيا طلب فيه بذكر موقفهما الحالي عندما تطلبان دخول الأمم المتحدة، وهو اقتراح لم اطلع عليه قبل توزيعه على الوفود، فلمّا جاء دوره شرح فؤاد بك أسبابه الموجبة على وجه لا ينطبق على حقيقة الميثاق، وإذا بمندوب روسيا البيضاء يطلب الكلام فيقول إنّ الاقتراح اللبناني يدلّ على لؤم وإنّه كان على المندوب اللبناني أن يكون أديبا، وأن يذكر معروف روسيا مع بلاده ومع سوريه إذ طلبت في مؤتمر لندره استقلالهما وجلاء الجيوش الأجنبية عنهما فلا يحقّ له أن ينسى ذلك، فرددت عليه بقولي أنّ الوفد السوري كان دائما يقول بقبول كلّ الدول التي لمّا تدخل الأمم المتحدة لكنّي شديد الأسف لأن مندوب روسيا البيضاء نقل الكلام الى موضوع آخر لا علاقة له بالاقتراح اللبناني فقد أراد أن يذكّرنا بصنيع روسيا ونحن لم ننكر خدمتها لنا في تلك المناسبة لكنّنا لا نقبل من أحد أن يوجّه إلينا إهانة لأنّ أحدنا قدّم اقتراحا لا يعجبه. وردّ عليه فؤاد بك بقوله إنّ مندوب روسيا البيضاء يدّعي أنّه أهل لإعطائي درساً في الأدب في حين أنّه اقلّ الناس أهلية لذلك بدليل كلامه. ولدى التصويت رفض اقتراح فؤاد بك بعد أن صرّح مندوب الولايات المتحدة

دالز أنّه لا يصوت له. فنكون قد خذلنا فيه واغضبنا الصقالبة دون أن ينتصر لنا الانغلوساكسون.

الأربعاء ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٨

جلسة سرّية في مجلس الأمن بسط فيها الدكتور [رالف] بانش رأيه في قضية فلسطين وخلاصته قلب الهدنة الى هدنة رسمية (Armistice) ليعقبها صلح بين العرب واليهود. اللجنة السياسية العربية مجتمعة في القاهرة حيث صدقي باشا يصيح بأعلى صوته بوجوب الاعتراف بحكومة تل أبيب وبأن لا شأن لمصر في قضية فلسطين وصدقي لم يكن ليفرح بذلك لو لم يكن واثقا أنّ له فيه انصارا.

قيل لي اليوم أنّ الحكومة البريطانية قرّرت إعانة لاجئي العرب بمليون جنيه، وهذا غير قليل لو لم تكن هي التي سبّبت نكبة العرب وزوال كرامتهم وذهاب بلادهم وخسارة عرب فلسطين سبعين مليونا من الجنيهات.

روى لي نجيب الراوي أنّ الانكليز باعوا من العراقيين سبعين دبّابة دون ذخيرة وست عشرة طائرة دون قنابر فبقيت في العراق لم ينتفع بها أحد.

حفلة في مساء هذا اليوم عند خشبة باشا في فندق جورج الخامس لقيني فيها مالك أحد مندوبي روسيا وأكثرهم دماثة، فشكر لي تصريحي في اللجنة الأولى أمس أننا نذكر خدمة روسيا لنا بطلبها جلاء الجيوش الأجنبية عن سورية ولبنان، ثمّ تذاكرنا قضية اليونان فقلت له إنّ الرأي عندي حلّها وجلاء الانغلوساكسون عن تلك البلاد هو عقد معاهدة بين روسيا وبلغاريا وألبانيا ويوغوسلافيا من جهة وأميركا وبريطانيا من جهة أخرى يتعهدون فيها بالمحافظة على استقلال اليونان بحدودها الحاضرة على أن تعترف هي بحدود ألبانيا، ففتح عينيه وأطال الفكر في هذا الرأي ثمّ قال إنّ الانغلوساكسون سيرفضون مثل هذا الاقتراح. ثمّ قلت له: إنّ مولوتوف سرّ لفشل ديوي وفوز [هاري] ترومن في حين أنّ الاول كان يريد تغيير مشروع مارشال والإقلال من تدخل أميركا في شؤون أوروبا فقال: إنّ مشروع مارشال لا شأن له بالنسبة الى رغبة أميركا في بسط سيطرتها العسكرية في كل مكان. في جلسة اللجنة الأولى السياسية. مالك جميل الطلعة متناسب الأعضاء حلو الحديث والشباب، ما في ملامحه شيء يدل على خبث والله أعلم، بعد الظهر قدّم الوفد الروسي اليوم اقتراحا فيه ان يطلب من اليونان وبلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا تبادل التمثيل السياسي والسعي لازالة ما بينهنّ من خلاف فقُبل هذا الشقّ وما هو اليه، ورفضت اللجنة قسما آخر منه فيه طلب جلاء الانكليز والأميركان عن اليونان واعطاء هذه حقوقا خاصة للأقليات البلغارية والمكدونية والألبانية، وقد تكلّمت فقلت إنه لا يوجد في سورية قضية أقلّيات لأنّها أعطيت حقوقاً دستورية استثنائية فرئيس وفدنا ومجلسنا النيابي يمثّل فيه أقلية دينية أفرادها لا يبلغون

الألفين وأنّ مبدأ المساواة بين الأكثرية والأقلية يجب أن يكون عاماً لا في بلاد واحدة الاّ أنّ خطة الأقليات نحو أوطانهم هي التي تسهّل على الحكومات والأكثريات إعطاءهم حقوقاً وامتيازات كما جرى في سورية.

الخميس ١١ تشرين الثاني ١٩٤٨

احتفل الفرنساويون اليوم بنصب تمثال المارشال فوش بين جناحي قصر شايو، وهو تمثال لا تناسب فيه وعرضوا الجيش امامه تحت الضباب، فاجتمع الآف من الشيوعيين وأرادوا أن يقوموا بتظاهرة والهجوم على الشرطة، وأقاموا المتاريس في جوار قبّة النصر واشتبكوا مع الجند والشرط فسقط من الفريقين مئات من الجرحى. دوائر الحكومة والأسواق معطّلة فاليوم عيد النصر ومرور ثلاثين سنة على نهاية الحرب الأولى (١٩١٨).

جيش الشيوعيين الصيني استولى على منشوريا وظلّ يتقدّم ويفتح المدن الواحدة تلو الأخرى حتى صار موقف الحكومة الصينية حرجاً الى درجة بعيدة. الآن استيقظت حكومة الولايات المتحدة فأخذت تقدّم للصين كميات من الذخيرة الحربية.

بدأ الكلام اليوم في اللجنة على قضية نزع السلاح وتكلم فيشنسكي فأخذ يهزأ بالمندوب الصيني ويتوعد الصين بجيشها الديموقراطي يعني الشيوعي والصيني ساكت على مضض.

الجمعة ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٨

النقاش في اللجنة الأولى مستمر في موضوع نزع السلاح والروس وحلفاؤهم يدلون بحجج قوية لكنّ «سمعان غائب»، والأميركيون والانكليز والفرنسيس والبلجيك ومن لفّ لفّهم يعلمون أنّ لروسية أسرارا لا يستطيع أحد الوصول اليها، فهم لا يؤمنون أنّها تنزع سلاحها وتخفضه، أمّا الوفود العربية فلا ينبغي أن تدخل في هذا النقاش وقد اتفقنا على ذلك وعلى الاستنكاف عن الاقتراح والتصويت، لكنّ فارس بك [الخوري] سبقني الى اللجنة فتكلّم بما يجوز للانكليز والأمركان ومن معهم لا سيما البلجيك أن يعدّوه إحراجا فجئت وذكّرته بأن المصلحة تقضي علينا بالتزام الحيدة لا أن ننتقد التعديل البلجيكي ونحن في حاجة إليهم. ثمّ تكلّم فيشنسكي فأثنى على ملحوظات فارس بك [الخوري] وحبّذها لا لأنّها توافق هواه فحسب ولكن لأجل ان يظن الانغلوساكسون أننا نماشي الصقالبة، فلمّا خرجنا أخذ فارس بك يكرّر كلام الروسي ويقول إنّ العرب لا يكون لهم وزن هنا الاّ إذا أظهروا أنّهم قادرون على الخوض في كلّ موضوع. أنا أرى في مثل هذه النظرية خطراً علينا لأنّ فيشنسكي نفسه أقدر من كلّ واحد منّا على المواضيع كلّها، وبرغم هذا لا يكون معه أحد عدا الصقالبة، فالمسألة هنا مسألة أصوات لا مسألة منطق وأيّة فائدة لنا في أن يقول فيشنسكي: مرحى لكم إن عاكسنا خصومه في قضية فلسطين التي يعاكسنا فيها الصقالبة كلّهم بقيادة

روسية. بعد ذلك قدّم فارس بك [الخوري] تعديلاً معتدلا لم يقبله الانغلوساكسون لكنّه نال أكثرية قليلة إذ استنكف عدد كبير من الوفود، ولو لم تكن صيغة التعديل غير ملائمة لمطالب الصقالبة لرُفض.

دعا المسيو جول موك وزير داخلية فرنسا اليهودي رؤساء الوفود العربية الى منزله، فقلت لهم لا بدّ أن يكون في ذلك غرض، وإذا بي لم أخطئ فانّ الوزير اليهودي قد دعا عدداً غير قليل من اليهود وأجلس ممثّل حكومة إبن غريون الى جانب خشبة باشا لأجل أن يعلم الناس أنّ ما يقال عن مفاوضات سرية بين اليهود والحكومة المصرية هو صحيح واقع، لا كما تقول حكوماتنا العربية. - تلقى رياض بك الصلح من مصر بالتلفون أنّ اللجنة السياسية العربية قرّرت اظهار التضامن، وتوحيد القيادة، الخ. لكنّ مراقبي الهدنة يقولون أنّ اليهود استولوا على فالوجا بالقوة وزعموا أنّ المصريين جلوا عنها. حكومة تل أبيب تقول أنها لا تخضع لقرارات مجلس الأمن.

تقاعس فارس بك [الخوري] عن طلب التحقيق في كيفية تسلّح اليهود بعد الهدنة بسلاح تشيكوسلوفاكيا وايتاليا وغيرهما يوم ذهب الى جلسة مجلس الأمن الأخيرة رغم ما اعددته من أدلّة مثبتة جعل اليهود يسبقوننا الى الشكوى من انكلترة بحجة أنها تسلّح الجيوش العربية، والدعاوة لا ينجح فيها إلاّ السابق اليها.

السبت ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٨

كنت مدعوا الى الصيد غدا مع رئيس الجمهورية في غابة رامبوييه لكنّني اضطررت اليوم الى العدول عن قبول الدعوة والاعتذار لأنّي لم أجد وقتاً كافياً لتهيئة بندقية الصيد وأدواته، ولو كان لدى وفدنا «سكرتير» لقام بذلك عني، والصيد مع رئيس الجمهورية ليس مجداً ولا فخراً بذاته لكنّه فرصة للتحدّث الى رئيس الجمهورية أو احد وزرائه، كأن نقول لهم إن السلاح الفرنساوي يهرب من فرنسا الى حيفا وتل أبيب، وذلك بمعرفة وزير الداخلية نفسه.

الأحد ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٨

اصبحت وفكري مشغول بما نقله الينا احمد الشقيري بعد عودته من مصر عن مؤتمر اللجنة السياسية العربية في القاهرة وأقوال وزراء الدول العربية واتفاقهم على استئناف القتال، وقول [محمود فهمي] النقراشي باشا أنّه سيقاتل الى آخر رجل والى آخر خرطوشة وأنّه قد طلب أن يساق لواء من الجيش العراقي الى جبل الخليل ليحمي ميمنة الجيش المصري، على أنّ يحلّ محل ذلك اللواء لواء من الجيش السوري.

تأملت في هذه الخطة فلم أجد فيها ذكراً لجيش الأردن إلاّ في الدفاع عن مدينة القدس وطريقها، ولم أجد ذكراً لقوة متطوّعة من عرب فلسطين، وفهمت من نقل لواء سوري الى المكان الذي سيتركه لواء عراقي أنّ المكان بيسان ومنطقتها، فاذا نقص الجيش

السوري لواء فماذا يبقى منه لحماية خط الدفاع السوري وهو من بانياس الى سمخ، فضاق صدري وعدت أفكر بمصر ووزرائها وغفلتهم كيف لا يكون لديهم مئة ألف جندي لمثل هذا اليوم، ثمّ في سورية كيف لا يكون لها عشرون ألفا، ثمّ في الملك عبد العزيز كيف يجمع عشرين ألفا لقتال فيصل الدويش او لقتال اليمن ثمّ لا يسوق الى قتال اليهود الاّ ألفا أو ألفين، وذهب فكري الى اليمن فقلت كيف يعجز ملكها عن حشد أربعة آلاف يماني يقاتلون في سبيل العروبة، فكانت نتيجة تفكيري أنّ ما قيل لأحمد الشقيري في القاهرة كلام لا تطمئن له نفسي، وأنّ متطوّعة اليهود الذين هبطوا فلسطين بعد تدريبهم في أوروبا قد بلغ عددهم عشرات الألوف، فكيف يقاتلهم جيش مصر بعد أن دبّ الرعب في قلوب ضباطه؟ واستقرّ في نفسي أنّ العراقيين هم وحدهم سياج كرامتنا اليوم فإن لم يكن لديهم ذخيرة حربية كافية فلا أمل ببقاء أي شيء من تلك الكرامة.

الإثنين ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٨

جلسة في اللجنة الأولى برئاسة المسيو سباك لبحث قضية فلسطين. حاول الرئيس بأسلوب لبق أن تقبل اللجنة ممثّلي عرب فلسطين، أحمد الشقيري وهنري كَتّن، بصفتهما ممثّلين لحكومة فلسطين العربية المؤقتة او للجنة العربية العليا، فخالفه وفود الصقالبة ومنهم مندوب بولونيا اليهودي، وناصرهم مندوب نيو زيلانده وهو يهودي، فقالوا إنّ الحكومة سمّت نفسها حكومة فلسطين كلّها وهذا مخالف لقرار الأمم المتحدة العام وصرّح مندوب الولايات دالز أنّه لا يوافق على ان يتكلّم وفد فلسطين الاّ كوفد اللجنة العليا وكانت الوفود الصقلبية قد اقترحت عند افتتاح الجلسة ان تقبل اللجنة وفدا من كوريا الشمالية يمثّل حكومتها، فقلت كيف يجوز للوفد الروسي ومن يوافقه ان يقترحوا باصرار شديد قبول اللجنة وفدا لحكومة لا تعلم اللجنة عنها شيئا ثم يرفضون وفدا لحكومة فلسطين العربية؟ وتكلّم العراقي عبد الجبار [جومرد] فذهب فورا الى التشنيع على اليهود والى وصف حكومة فلسطين العربية بأنها حكومة مطاعة اعترفت بها الدول العربية وبعض دول غير عربية وأنها تحكم بلادا حدودها معروفة. فردّ عليه النيوزيلاندي بقوله أطلب أن يوضّح لنا أين هي تلك الحكومة العربية التي تحكم كلّ فلسطين، يقصد أنّها فرّت الى مصر. ثمّ انتهى الأمر برفض اللجنة اقتراح الوفد اللبناني تأجيل الجلسة لأنّ رؤساء الوفود العربية وممثّليها مشغولون في مجلس الأمن، وكان اقتراحا لا معنى له مخالفا لطلب الممثّل المصري دخول اللجنة في بحث القضية بلا تأخير فلمّا قال الرئيس أنّ الكلام لممثّل حكومة اسرائيل المؤقتة، طلبت الكلام فقلت أطلب ان يسجّل أنّ اللجنة ستبحث تقرير الكونت برنادوت الوسيط الذي اختارته الأمم المتحدة فقتل ولمّا يقبض على قاتليه وأنّ هذا التقرير يقدّم الى اللجنة دون ان يكون هنا من يعطينا عنه أدنى ايضاح.

ثمّ تكلّم موشي شرتوك (وزير خارجية اسرائيل) فأتى بكلام قوى فيه إهانات كثيرة للعرب ودولهم، وفيه خلاصة أنّ العرب دحروا وهم المعتدون، وأنّ اليهود يرفضون تقرير برنادوت، وأنهم يعترفون بأهمية القدس في نظر العالم المسيحي فلا يعارضون في أن يكون لها نظام خاص دولي، وانّ النقب لهم ولا بدّ لهم من ثغر العقبة، وأنّ العرب سبّبوا هجرة العرب بايعازهم لعرب فلسطين أن يتركوا ديارهم.

الثلاثاء ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨

جلسة في اللجنة الأولى تلى فيها احمد الشقيري خطبة بالانكليزية قوية السبك والمعنى بالقاء حسن دامت نحوا من ساعة، فلمّا انتهت سأل الرئيس: هل من طالب للكلام؟ فسكت الجميع فاضطررت أن اتكلّم فرددت على النقاط الهامة من خطبة شرتوك فقلت إنّه حاول تضليل اللجنة بأسلوب الدعاوة الصهيونية في كلّ اجتماع يخطبون فيه وفي كلّ جريدة يكتبون فيها، وقلت إنّه إدّعى أنّ وجود صحراء في جوار بلاد عربية دليل على كسل العرب وعجزهم عن ممارسة الزراعة لهذا فاليهود أحقّ منهم بصحراء النقب لكنّه لم يقل كم مليونا من الدولارات كلّفت كلّ مستعمرة انشأها اليهود في فلسطين، وقلت إنّ وجود صحارى في المكسيك وباراغواي وبخاري واوستراليا لا يعني أنّ على هذه البلاد ان تسمح بصحاريها لأجانب يقيمون فيها دولا أجنبية مناوئة لها، والاّ لكان اليابانيون على حق في طمعهم بجعل صحراء اوستراليا مستعمرة لهم، ثمّ قلت إنّ العقبة لم تكن قطّ لفلسطين ثمّ وصفت موقعها الجغرافي وخليجها، وقلت إنّ لمصر من جهة الغرب الشمالي والغرب وللمملكة السعودية من الشرق، وإنّ قريتها وميناءها تحت إدارة شرقي الأردن، وأنّ الدولة العثمانية أرادت سنة ١٩٠٥ ان تصل بين عمان والعقبة بخط حديدي فساقت بريطانيا فرقة عسكرية دفاعاً عن حقوق مصر باعتبار أنّ العقبة لها، ولم تكن الدولة العثمانية تنكر ذلك لكنّها كانت تحتج بحق السيادة على مصر، وذكرت قضية البحر الميت وقضية القدس، فقلت إنّ [موشي] شرتوك ظنّ أنّه يرضي العالم المسيحي بقوله أنّ اليهود يعترفون بأهمية القدس في نظره ونسي أن الجليل الذي يدّعي به هو بلاد المسيح وفيه كانت عجائبه وحياته وجمعه الرسل، وقلت إنّه يدعي أنّ الجليل ضروري لهم لحماية حيفا ولو أخذوه لادعوا أن جبل الشيخ أو لبنان الشرقي ضروري لهم لحماية الجليل فمطامعهم لا حدّ لها، وقلت إنّه يتهم الدول العربية بالاعتداء ويطلبها من عرب فلسطين الرحيل عن بلادهم والحقيقة إنّهم رحلوا بعد مذبحة دير ياسين التي قطّع فيها اليهود أوصال مئتي وخمسين إمرأة وطفلاً وبعد فظائعهم ونسفهم المنازل بالديناميت في يافا وحيفا، وأنّ حامية القدس القليلة كانت مؤلفة من متطوّعة الطوائف كلّها وهي التي صدّت هجمات اليهود بالبنادق وحدها، وإنّ رؤساء الأديان المسيحية كلّهم أبرقوا واصفين فظائع اليهود واعتداءهم على الكنائس والأديرة،

وطلبت توزيع تلك الشكاوى على الوفود، ثمّ قلت إنّ [موشي] شرتوك يدّعي أن الانكليز أمدّونا بالسلاح فالإنكليز هم الذين سلّحوا اليهود وتركوا مستودعات كبيرة في فلسطين وفي برقة وغيرها دون ان يبيعونا منها شيئا، حتى أنّهم رفضوا في سنة ١٩٤٦ أن يبيعونا خياماً، وحكومة [موشى] شرتوك تعلم كلّ ذلك لكنّها تكرر شكواها من الانكليز لأجل ان يرسخ في ذهن كلّ يهودي أنّ اصدقاء اليهود الحقيقيين هم الصقالبة وأنّ لا مستقبل لدولة اسرائيل الاّ بمحالفة الدول الصقلبية، فكان لكلامي هذا صدى لا بأس به.

ثمّ تلى خشبة باشا خطبة حسنة طويلة كان القاؤه فيها بطيئا فملّ أكثر المندوبين وخرجوا واضطر الرئيس أن يطلب منه إتمامها في الجلسة المقبلة غداً بعد الظهر.

الأربعاء ١٧ تشرين الثاني ١٩٤٨

في اللجنة الأولى صباحاً أتمّ خشبة باشا خطبته المصوغة باحسن القوالب على الافراط في اعتدالها، وتلى مندوب العراق عبد الجبار جومرد خطبة متينة بالافرنسية وكنّا قد اتفقنا على الاكتفاء بذلك اليوم وترك الخصوم وأنصارهم يتكلّمون ثم نردّ عليهم فيكون كلامنا أشدّ تأثيراً، فلمّا سأل الرئيس هل من يريد الكلام سكت الجميع حتى أنصار اليهود لكنّ فارس بك [الخوري] وكان جالسا ورائي طلب الكلام وارتجل خطبة طويلة بالانكليزية «سمينها جدّ ثمين وغثّها جد غث» وأروع ما فيها استنكاره سكوت العالم المسيحي عن مطامع اليهود في أرض المسيح وممالئة كبرى الدول المسيحية أعداء المسيحية على الجليل وفيه درج المسيح وكانت عجائبه وفيه اجتمع اليه رسله ومنه خرجوا فبشّروا به، فكيف يجوز لمسيحي واحد أن يقبل باستيلاء اليهود على أماكن في الجليل مقدسة كالقدس وبيت لحم؟ ومن روائع كلامه ذكره تاريخ اليهود في فلسطين وفظائعهم القديمة والحديثة، لكنّه أخطاء في أمرين: أولهما قوله إنّ الانكليز حرضوا عرب فلسطين على النزوح عنها وخوفوهم بطش اليهود فنزحوا هلعا ورعباً وهذا كلام يؤيد كذب اليهود في زعمهم أنهم غير مسؤولين عن رحيل العرب، والثاني قوله أنّه لا يجوز إسكان لاجئي اليهود المضطهدين في أوروبا مساكن اللاجئين من عرب فلسطين الى بلاد العرب الأخرى، بينما نحن نقول إنّ اليهود القادمين الى فلسطين هم جنود مدربون مسلحون لم يضطهدهم أحد، لكنّ السامعين تأثروا بكلامه الأول، أمّا اليهود فلن يفوتهم ان يستشهدوا بكلامه الثاني وأعظمه ضرراً بنا قول فارس بك [الخوري] إنّ كلّ حلّ لا يرضي الفريقين لا يكون عادلاً فهذه حجّة جديدة لليهود وهم لا يرضون بغير الاستقلال.

عدت الى الفندق مساء فوجدت في غرفتي بطاقة من رئيس الجمهورية المسيو فانسان أوريول وزوجاً من طير الفيزان من صيد الأحد الماضي الذي لم أستطع إجابة الدعوة اليه فأبرقت اليه شاكرا بواسطة مدير التشريفات.

في لندن بل في الأمبراطورية البريطانية عيد لأنّ الأميرة اليزابت وضعت غلاماً فهو وليّ العهد. وزارة العمال خالفت التقاليد برفضها أن يكون وزير الداخلية عند باب الغرفة التي تجري فيها الولادة ليسجّلها وليشهد أن المولود هو ابن الملكة أو الأميرة فلم يؤت به من الخارج، فاضطرّ الملك ان يصدر مرسوما يقول فيه أنّ حضور وزير الداخلية للقيام بتلك المهمة شيء يستغنى عنه.

الخميس ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٨

خطب مندوب بريطانيا الوزير ماكنيل فقال أنّ مشروع برنادوت هو خير حلّ لقضية فلسطين ولم يذكر قضية اللاجئين المشرّدين من العرب، فردّ عليه فارس بك [الخوري] وذكر التواء السياسة الانكليزية وتلوّيها وتلوّنها غير المستقر، وتكلّم مندوب سلفادور فقال إنّ قرار الأمم المتحدة العام قرار تسرّع سبّب نكبة فلسطين وإنّ وفده لا يقبل بتقسيمها، وهذا اول مندوب صرّح بمثل هذا في هذا الاجتماع. في جلسة بعد الظهر قرأ الأمير فيصل [بن عبد العزيز] خطبة عربية طعن فيها باليهود وشبّههم باللصوص وبسياسة أميركا وبريطانيا، فلمّا انتهى سأل الرئيس: هل من يطلب الكلام؟ فسكت الجميع فاضطررت ان احفظ لنفسي حق الكلام غدا خشية ان يؤخذ في المسألة قرار.

كان الوفد الأوكراني وغيره من وفود الدول الشيوعية قد أعدّوا خطباً لتقبيح مشروع برنادوت ولشدّ أزر اليهود فلم يخطب أحد منهم وأغلب ظنّي أنّ اليهود طلبوا منهم السكوت لينفي سكوتهم اتهامي اليهود بأنهم حلفاء لدول الصقالبة الشيوعية.

أمانة الأمم المتحدة العامة تدسّ سمها في كل شيء يتعلّق بالعرب فهي تحاول استغلال المشروع الانساني الذي قرّر لإغاثة عرب فلسطين المشردين.

الجمعة ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٨

ذهبنا اليوم الى اللجنة الأولى ونحن نحسب أنها مجتمعة وأني سأتكلّم فيها على قضية فلسطين، فإذا بجلستها قد أجلت الى صباح الإثنين. لا بدّ لهم كلّ يوم من مكيدة او دسيسة. ظهر لي أنّ الوفد الاميركي هو الذي طلب تأجيلها ليتفق أعضاؤه على تصريح يلقيه رئيسه الجديد دالز الذي خلف مارشال وزير الخارجية في رئاسة الوفد وهو رجل ثقيل الظل من رأيه ان يكون النقب لليهود، وقد عيّن [هاري] ترومن يهوديا اسمه بنيامين كوهين (غير الذي في الأمانة العامة) عضواً ثانياً في الوفد خلفا للمستر اوستن الذي ادّعوا أنّه اعتزل لاعتلال صحته.

من هذا يظهر أنّ اليهود أيّدوا [هاري] ترومن في الانتخاب شرط أن يجعل في وفد بلاده هذا اليهودي الذي كان سمساراً ومستشاراً لروزفلت، وأنّ دالز يريد ان تصل دولة اسرائيل الى البحر الأحمر ليعضده اليهود فيكون وزيرا للخارجية، وأنّ الانكليز فشلوا في

اقناع [هاري] ترومن بالعدول عن هذه السياسة، وأنّ العرب لم يبق لهم أيّ وزن فقد أثبتنا أنّ العقبة لم تكن قط لفلسطين فما يؤثّر ذلك في خطة أميركا.

بعد عشاء عند المسز كيسل الأميركية في فندق ريتز تحدّث يوناني نبيه اليّ والى ظفر الله خان وزير خارجية باكستان فقال لنا إنّ الأميركيين والإنكليز في مفاوضة وأنّ بعض الوفود تقترح عليهم تأليف لجنة للصلح بين العرب واليهود.

تدخّل إبن أميرة مصرية في شراء سلاح لمصر من بلجيكا فطلب منها ١٥ بالمئة سمسرة وجاء موظف كبير مصري الى سويسرة لشراء فطلب ١٥ بالمئة فكانا سبب امتناع البلجيك والسويس [سويسرة] عن البيع.

سألني سفير شيلي في باريس رأيي في كيفية حلّ لقضية فلسطين فحرت بماذا أجيبه وشيلي هي من البلاد التي تسايرنا.

أخبرني ملحق بوفد شرقي اسلامي أن بين الوفود الشرقية السعد آبادية حركة خفيفة ترمي الى مخالفة العرب سراً بحجّة أنهم يدّعون تمثيل الاسلام وحدهم، والحقيقة هي أنّ الحسد هو سبب ذلك (الحسد حتى على الموت) وكنا نظن أنّ الوفد التركي هو وحده صاحب هذه الحركة فظهر لنا أن بعض الإيرانيين والأفغانيين مثلهم ولو كانت مصر أعلم ممّا هي بسياسة الشرق لحالت دون ذلك.

أعلن اليوم أن ملك مصر فاروق قد طلّق الملكة فريدة (بنت يوسف باشا ذي الفقار) وأنّ شاه ايران طلّق الشاهة فوزيه أخت فاروق.

لا أفهم لتوارد الخواطر هذا ولاذاعة الخبرين في يوم واحد. لعلّ بعض الناس صوّروا للملك أنّه لن يكون له ولي عهد من هذه الملكة التي لم تلد إلاّ البنات. أمّا الامبراطورة فوزية فقيل في سبب طلاقها انّ صحتها لا تطيق هواء طهران.

السبت ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٨

في جلسة اللجنة الأولى المسائية كان الكلام لي فقرأت بالفرنساوية خطبة اعددتها اليوم وعدّدت فيها تناقض السياسة في قضية فلسطين مذ معاهدة سايكس بيكو الى العام الماضي، فكانت تسع تناقضات كلّ واحد منها اغرب من الآخر، ثمّ ذكرت تناقض السياسة الأميركية وتخالف تصريحات روزفلت وترومن، وقلت إنّ بريطانيا جاءت العام تقول للأمم المتحدة إنّها جاءت مستشيرة تطلب رأيها في قضية فلسطين، ثمّ لم تستنظر الجواب فجلت عنها، فهل أشارت عليها الأمم المتحدة ألاّ تجلو عنها الاّ بعد ان تجرّد فريقا من سكانها وتسلّح الفريق الآخر؟ ثمّ خاطبت وفود أميركا اللاتينية فقلت لنفرض أنّ انكلترة جمعت هؤلاء اليهود لا في فلسطين ولكن في مستعمرتها التي في الهندوراس ليؤلفوا فيها دولة مستقلة فهل كنتم توافقون على ذلك؟ وهل كانت الولايات المتحدة تقبل بوجود شعب

غريب يستقلّ في جوار ترعة بناما ويحالف احدى الدول الأوروبية؟ فلمّا يُراد منا وحدنا نحن العرب ألاّ نفكر في سلامة بلادنا، ثمّ ذكرت قول [حاييم] ويزمن بعد قرار الأمم المتحدة العام إذ صرّح للصحف أنّ ذلك هو المرحلة الثانية ووعد بلفور هو الأولى، فقلت ألا ترون في قوله هذه هي المرحلة الثانية لا الأخيرة ما يكذب قول ممثّلي اليهود أمامكم أننا نحن المعتدون وأنّ فلسطين ليست إلاّ ملجأ صغيرا يأوون اليه ليعيشوا فيه بسلام كالحملان وداعة. ألا يعني كلامه أنّهم يريدون مراحل أخرى ويقولون لكم أنّ العقبة ضرورية لهم لاصدار بوتاسهم من البحر الميت، وهذا البحر هو أقرب الى البحر المتوسط منه الى البحر الأحمر، إذاً لماذا ولمن يريدون العقبة؟ ثمّ ذكرت أخذهم جميع أنواع السلاح من تشيكوسلوفاكيا وأوروبا الشرقية ووجود المئات من ضباط أوروبا الشرقية في جيشهم واستشهدت باحتجاج أميركا على ذلك وهو مذكور في جريدة «الموند» في ٨ تشرين الثاني، وقلت إنّ ما يحمل بريطانيا والولايات المتحدة على مناصرة اليهود لا يتعلّق بعدل أو ميثاق لكنّه نتيجة سياسية داخلية تتعلّق بالانتخاب النيابي في البلادين وإنّه ينبغي على الأمم المتحدة ان تضع سدّا معنويا لهذا النفوذ المادي، الخ.

وتكلّم جسب من وفد أميركا فطلب التقسيم والنظر في تعيين الحدود والمبادرة الى قبول اسرائيل في الأمم المتحدة، وتكلّم الأمير سيف الاسلام عبدالله فأوضح تضامن العرب، ومندوب أفريقيا الجنوبية فكانت خلاصة كلامه لنا أذ قال إنّ حكومته لن تعترف باسرائيل قانونياً الاّ بعد أن تحلّ قضية فلسطين نهائيا، ومندوب الصين فطلب موافقة اللجنة على مشروع برنادوت وهي المرة الأولى التي تنضمّ فيها الصين الى محبّذي التقسيم لاحتياجها الى أميركا وبريطانيا بعد أن أوشك الشيوعيون يدخلون عاصمتها.

قيل لي إنّ خطبتي كانت شديدة الوقع وبخاصة في صدد المناقضات وتسلّح اليهود من دول اوروبا الشرقية وفي صدد الهدنة وكيف طلبها اليهود وخالفوا شروطها وكانت الجيوش العربية على أبواب تل أبيب، وكيف هبط فلسطين ٨٠ الفاً منهم تحت سمع المراقبين وبصرهم، وكيف اشتروا نسافات من يوغوسلافيا، وفي قولي إنّه إن كان الشعب الأميركي نائما بمخدرات الدعاوة اليهودية فالشرق قد استيقظ وسيقضي على كلّ هذه المطامع.

الأحد ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٨

زارني صديق انكليزي صحفي فقال إنّ خطبة المندوب الأميركي أمس في اللجنة الأولى ساءت الحكومة البريطانية لأنّ الأميركيين كانوا يعدونها بقبول مشروع برنادوت، وإنّ الوفد البريطاني أصبح في شيء من الحيرة، وروى لي أنه سمع من إنكليزي ذي مقام أن الحكومة البريطانية أعدت قوة من شرق الأردن وأخرى بريطانية من جانب السويس لقتال اليهود إن هم حاولوا الاستيلاء على العقبة.

فكّرت في قوله فلم أجده بعيداً عن المعقول لأنّ دولة اليهود لن تكون حليفة إلاّ لأميركا أو لروسية، وفي كلا الحالين تكون بريطانيا في خطر ويذهب من يدها كلّ شيء في الشرق وهي تعلم أنّ الولايات المتحدة تريد استغلال المعادن في بلاد العرب كلّها، لكنّي لا أفهم كيف تقاتل بريطانيا اليهود إن صارت العقبه اليهم بقرار من الأمم المتحدة كما يريد الأميركيون؟

اجتمعنا مساء اليوم في السفارة المصرية وتذاكرنا الموقف الأخير وعلمنا من وزير خارجية مصر أنّ اليهود هجموا اليوم على فالوجا بطائراتهم ومدافعهم وجنودهم.

وقال رياض بك [الصلح] إنّه يرى أنّ تقبل الحكومات العربية بالهدنة الرسمية، فقال خشبة باشا اليهود يقاتلوننا بهدنة وبلا هدنة فحكومته ترفضها، وقال فارس بك [الخوري] سورية رفضتها في مجلس الأمن لكنّ الحكومات العربية تستطيع قبولها ان شاءت، وقال نجيب بك الراوي، ما الفائدة من قبولها؟ فقلت لهم: إنّ المصلحة تقضي علينا بتفهّم الموقف الحربي فإن كان لدى حكوماتنا أمل بحصولها على سلاح كافٍ إن نحن ماطلنا فعلينا أن نوهم اليهود والأمم المتحدة أنّ حكوماتنا لمّا تقل كلمتها الأخيرة، واقترحت انتداب رجل يذهب الى مصر وبيروت ودمشق ليفهم حكوماتها حقيقة الموقف هنا وهي تفهمه الحكومات الأخرى، فتقرّر ذلك وقبل الانصراف قال الشيخ حافظ وهبه أنّ الدول العربية تفرّط في فلسطين كلّها إن لم تقبل بذهاب بعضها لأنّ مجلس الأمن لا يستطيع شيئاً إن استولى عليها اليهود، فقلت: إن كان لا بدّ من تقسيم فلسطين فليكن تقسيم ما يكون للعرب بين مصر والأردن وسورية، لكنّي لا أرى اليهود خارجين من الجليل إلاّ إذا دحروا عنه.

ثبت الآن أنّ الوزراء الذين استقالوا من الوزارة السورية هم لطفي الحفار وصبري العسلي ومخايل ليان ثم الحاج وهبه الحريري فلم تستقل الوزارة وظلّ جميل بك [مردم] يدّعي أني من اعضاء وزارته. هذا وحده يكفي دليلاً على فساد الحكم في سورية وعلى الفوضى التي سبّبها لها أخونا شكري بك [القوتلي].

الإثنين ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٨

كفاءة الوفود العربية من حيث النشاط والسعي وتبادل الرأي كانت ناقصة من أول الأمر، أمّا الآن وقد ظهر فشلنا العسكري والسياسي في فلسطين فقد أصبحنا بلا نصير شأن الضعيف في هذه الدنيا، كنت مدعواً اليوم الى مأدبة غداء في سفارة إسبانيا وهي منزل فخم رائع القاعات في شارع جورج الخامس بباريس، فلمّا جلسنا الى المائدة وجدت نفسي الى يسار رئيس وفد من الزنوج ولا أشك في أن الإسبان لم يروا من مصلحتهم أن يضعوا في مكاني عضوا من وفود أميركا اللاتينية على أني لست من الذين يحتقرون الزنوج لكنّي أعلم أنّ أكثر البيض يفعلون.

في جلسة اللجنة الأولى اليوم خطب هنري كتن القدسي بالانكليزية فقرأ خطبة لا غبار عليها سرد فيها ما ورد من شكاوى رؤساء الطوائف المسيحية في فلسطين من أعمال اليهود في الكنائس والأديار وقال إنّ العرب لن يتركوا القتال.

صرت أشعر أنّ جوّ اللجنة ليس على ما نشتهي فإنّه لم يتكلّم أحد بعد خطبة هنري [كتن] بما يفهم منه أنّ الإعتداء على الكنائس قد هاجه فقد وجم الأعضاء رغم إعجابهم بكلام هنري. ذنبنا أننا لم ننتصر، وتكلّم مندوب بولونيا فقال إنّ الحكومات العربية إن هي إلاّ آلة في أيدي الانكليز وإنها خدعت بسياستهم وظنّت أنها تحلّ المسألة بالقوة تحديا للأمم المتحدة فأفسدت على العرب أمرهم وسبّبت نكبتهم، وإنّه لا يرى حلاً الاّ بمفاوضة مباشرة بين العرب واليهود. وكرّر في كلامه أنّ الانكليز سلّحوا العرب، وكنت أريد أن أردّ عليه لكنّي عدلت عن ذلك بعد أن رأيت أنّ المنطق قد ضاع فلا تأثير له.

عدت الى غرفتي ليلاً بعد جلسة الليل فأخذت أفكّر في مصيرنا وفي موقف الذل الذي صارت اليه الأمة العربية، بحيث صار أنصار اليهود يهزأون بنا في الأمم المتحدة وفي الصحف وفي كل مكان، فلم أجد الى النوم سبيلاً الى الساعة الرابعة صباحاً فلمّا أردت السرير وجدت عليه برقية ما كنت رأيتها فاذا فيها انّ ابن عمّي أمين مصطفى في خطر شديد فتضاعف غمّي وندمت على رجوعي عن الاستقالة من الوفد السوري.

الثلاثاء ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٨

ما كنت أريد أن أشهد شيئا من جلسات اللجنة الأولى لكن فارس بك [الخوري] غاب اليوم فذهبت اليها وفي نفسي ألاّ أتكلّم الاّ رداً على خطيب فكان الكلام لممثل اسرائيل، كما سمّاه الرئيس، فجاء بكلام دل على دهاء إذ ردّ على الانكليز فصوّر خطتهم مؤامرة على قرار الهيئة العامة وانتقد تقرير برنادوت وزعم أنّ دولة اسرائيل قائمة مذ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بحدود لا تقبل أن يتدخّل احد في تغييرها، وردّ على هنري كتن فزعم أنّ العرب هم الذين اعتدوا على الكنائس وأتوا الفظائع ثمّ ذكر الصلح ورغبة حكومته فيه وأنّ نية اليهود الحسنة لن يغيّرها اختلاق الاكاذيب لتسويد صحيفتهم، الخ.

وخطب الأميركي جسب باسم وفده فأيّد فقرات كثيرة وردت في الاقتراح البريطاني وقال بتأليف لجنة للصلح واسعة السلطة لكنّه صرّح أن حدود دولة إسرائيل ينبغي أن تكون حيث ترضى بها اسرائيل. وخطب مندوب اليونان فقلنا لعلّه بعد المقدّمة الطويلة يقول أنّ حكومته لا تقبل بما يرفضه العرب فإذا به يقول إنّ للعرب ولليهود مزايا ينتج من اجتماعها خير كثير وإنّ الموقف قد تغيّر منذ العام فحكومته توصي بالصلح. الخلاصة اليونان أيضا في ركاب أميركا وتكلّم عبد هايتي فأيد التقسيم وطلب الاعتراف بدولة اسرائيل، وخطب مندوب كولومبيا فقال إنّ وفده خالف التقسيم العام الماضي لكنّ تبدّل الموقف أصبح حقيقة

فهو يوافق عليه، وكذلك فعل اليوغوسلافي أمّا الاوسترالي فقدّم اقتراحا هو كلّه في مصلحة اليهود، وكذلك كان كلام كلّ خطيب دون أن يذكر واحد منهم صراحة انّه يؤيد شيئا من مطالب العرب، وتكلّم الفرنساوي بارودي (Alexi Parudi) فدار حول الموضوع بكلام غامض لا يفهم منه سوى أنّه يؤيد تأليف لجنة للصلح ذات صلاحية واسعة تشمل قضية الحدود وسن نظام خاص للقدس وبيت لحم وقضية جعل القدس دولية قد أيّدها الخطباء اجمعين.

دعا وفد بريطانيا رؤساء الوفود العربية فشرح لهم الوزير ماكنيل رأي حكومته في الموقف فقال إنّه ينصح للدول العربية بقبول مشروع برنادوت لأنّه يضمن سلامة ما بقي من فلسطين للعرب والاّ فيخشى ان يستولي اليهود عليها كلّها فيصعب اخراجهم منها، الخ. في اللجنة الملحقة (adhoc) ذكرت قضية الدول غير الداخلة الى الآن في الأمم المتحدة فقال عدلي بك اندراوس المصري أن أقترح دخول اسرائيل فمعنى ذلك إحراجنا لانسحاب الدول العربية من الأمم المتحدة فأخذ البعض يسألوننا هل قرّرتم الانسحاب.

الأميركي طلب أمس قبول اسرائيل في الأمم المتحدة فوراً خلافا لشروط الميثاق.

الأربعاء ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٨

أمس دعوت الى العشاء مدام بكتورب مندوبة الدانمارك ووزيرتها المفوّضة في ايزلاند لأفهم منها سبب انتصار الدول السكاندينافية لليهود رغم قتلهم برنادوت، فلم أسمع منها شيئا يروي الغلّة سوى أنّ الناس يعطفون عليهم لما أصابهم من الاضطهاد. لكنّي فهمت بالقرينة أنّ البلاد السكاندينافية تحسب العرب أمّة متوحشة متعصبة كما كانت تظن هي قبل اجتماعها بالوفود العربية في نيويورك وهي الآن نائب رئيس اللجنة الخامسة. تقول إنّها تحذر أن يراها أحد اعضاء الوفد الدانماركي تواكل مسلماً، تقول هذا وهي تضحك لكنّ كلامها دليل جهل أكثر الأقوام بنا وجهلنا بالدعاوة لقوميتنا.

النقاش في اللجنة الأولى مستمرّ. تكلّم المستر ماكنيل البريطاني فطلب تأييد مشروع برنادوت وأراد أن يرضي العرب بوصف نكبة اللاجئين وتكلّم بعض الصقالبة ومنهم الروس، فقالوا إن الانغلوساكسون يلعبون بقضية فلسطين لمصالحهم الخاصة في النفط، وردّ عليهم فارس بك [الخوري] اذ كنت في اللجنة الملحقة التي تنوب عن الهيئة العامة فأحسن الردّ، وتكلّم بعض مأجوري اليهود كمندوب غواتيمالا الدنيء ومندوب اوستراليا هود اللئيم.

في اللجنة الملحقة كان كلام فيشنسكي بعد الظهر على أقصى ما يكون من المنطق والقوة في الردّ على الذين يفسّرون بعض مواد الميثاق بمعنى لا يبقي للفيتو مفعولا.

توفي اليوم صباحا في بيروت المرحوم الأمير أمين مصطفى أرسلان وهو في الثمانين. كان إبن عمّي رحمه الله بطلا ولا كالأبطال، جواداً ولا كالأجواد، قلّ أن يكون في الناس

مثله أريحية وسخاء كفّ وذكيا سريع الفهم، لكنّه كان عدو ماله بدّد في سنوات ثروة كبيرة، وكان في طباعه شواذ لا يُرضي من لا يعلم حقيقته. أمّا شجاعته فلم يكن لها حدّ على أنّه كان رقيق القلب دائم البرّ بالفقراء نصيراً للضعفاء يغضب في سبيلهم اصدقاءه من ذوي الجاه الذين تعوّدوا ظلم الضعيف، ومن خلاله العظيمة وطنيته وصدقه وبذله في سبيل قوميته. نفاه الفرنساويون في سنة ١٩٢٠ الى جزيرة كورسيكا بعد أن حاكموه في بيروت مع أعضاء مجلس إدارة لبنان فما تبرأ من العروبة ولا نفى عن نفسه تهمة السعي للاستقلال.

قبل ذلك بمدة قليلة سمع ضابطاً فرنسويا كبيراً (كولونيل) يقول إن السوريين جميعاً كذّابون فدعاه الى البراز وما زال به حتى اضطّر الفرنساويون الى أن يعتذروا له.

جاءني نعيّه مساء وأنا في مثل المأتم من قضية فلسطين فبكيت الإثنين شرف العرب وسيداً من سادات العرب.

تكلّم الأمير عبد المجيد حيدر باسم مملكة شرقي الأردن في اللجنة الأولى فردّ على [موشي] شرتوك وكذبه فقال إنّ جيش شرقي الأردن كبقية الجيوش العربية دخل فلسطين لردّ عادية اليهود عن عربها ولولاه كانت القدس اليوم خرابا، ونفى وجود خلاف بين شرقي الأردن والدول العربية الأخرى. الخطبة بانكليزية جيدة ألقاها بلهجة حسنة.

الخميس ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٨

يزداد انصار اليهود نشاطاً في اللجنة الأولى بينما لم يبرز لمقاومتهم أحد من الوفود الأخرى، فالوفود العربية وحدها تكافح أميركا وبريطانيا وروسيا وأوكرانيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وروسيا البيضاء ويوغوسلافيا وغواتيمالا وأروغواي والسويد ونرويج حتى بناما وهايتي ونيوزيلانده واوستراليا. وفود تركيا وايران والأفغان والهند وسيام والحبشة والفيليبين قد لزمت الصمت والوفدان الشرقيان الوحيدان اللذان انتصرا للعرب هما وفد باكستان ووفد بورمه. أمّا الصيني فقد انضمّ الى دعاة التقسيم مماشاة لأميركا، وأمّا اليوناني فقد مدح العرب واليهود على السواء وتمنّى اتحادهم بعد أن ناصرته الوفود العربية كلّها حتى أغضبت الصقالبة. العرب دافعوا عن اليونان والترك ساكتون وهم حلفاؤهم، خطأ الوفود العربية كبير في إهمالها وفود الشرق اعتقاداً منها أنّ هذه الوفود لا تحتاج الى اقناع فهي مشغولة (حاشا الوفد السوري) باقامة المآدب للوفود الغربية وحدها بحيث الشرقيون يظنّون أنّنا نحتقرهم وقد جاء وقت العمل ولم نخاطب منهم الاّ من لقيناه على أبواب اللجان اتفاقا.

الهند ترى نفسها كبرى دول الشرق كلّية بعد الصين وقد خطب زعيمها نهرو الأمم المتحدة فذكر الشرق وحقّه وأعلن أنّه سيكون كتلة واحدة وهذه أخته رئيسة الوفد الهندي تقول إننا نهمل الهند.

طلبت إليّ الوفود العربية أن أكتب الى الحكومات العربية بخلاصة الموقف هنا في رسالة يحملها أحمد الشقيري الى القاهرة، ثم الى بيروت ودمشق، وأن يشير بابلاغها الحكومات العربية الأخرى، فوضعت تلك الخلاصة وأنا في اللجنة الأولى والنقاش قائم وقد طار بها السيد احمد [الشقيري] مساء هذا اليوم. أهمّ ما فيها أنّ الوفود العربية تقبل بنظام خاص لمنطقة القدس إرضاء للرأي العام المسيحي في الدنيا كلّها وهو يطلب ذلك النظام وإلاّ فإن رفضناه مسّنا ضرر أعظم.

الجمعة ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٨

اجتمعت الهيئة العامة في المدرج الكبير لقبول تقارير اللجان أو ردّها فلمّا دخلت كان المتكلّم على المنبر رئيس وفد أفريقيا الجنوبية وكلامه على قضية هم والهند فيها على خلاف، وعلمت أنّ رئيسة وفد الهند تكلّمت قبله فجاء في كلامها قولها إنّ وفود الشرق ويا للأسف غير متساندة، وكان عليّ أن أمثّل سورية في التصويت فخالفت رأي الوفود العربية الأخرى وأوعزت الى توفيق بك الهنيدي أن ينوب عني بالموافقة على ما يريده الوفد الهندي وانصرفت. وفد أفريقيا الجنوبية صرّح أنّه سوف لا تعترف حكومته بدولة اسرائيل إلاّ بعد أن تحلّ قضية فلسطين حلاً نهائياً فوعده الوفد اللبناني والوفد العراقي بالتزام جانبه وكان الأولى بنا التوفيق بين الخطتين.

قررت اللجنة الأولى تأليف لجنة فرعية من اصحاب الاقتراحات في قضية فلسطين، وهم مندوبو الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وبولونيا واوستراليا وغواتيمالا وسورية، الخ. وفي هذا القرار ضربة قاضية على جهدنا الطويل لأنّ هذه الوفود كلّها عدا سورية تريد التقسيم وقبول الدولة اليهودية في الأمم المتحدة وخروج الجيوش العربية (عدا بريطانيا) من فلسطين قبل الصبح، وهذا بلا شك من تدبير اليهود فإنّ وفدي روسيا وبولونيا اقترحاه أمس وجاء اليوم الأميركي يكرّر اقتراحهما: جلاء الجيوش الأجنبية عن فلسطين.

اجتمعنا صباحا عند خشبة باشا. هو ومحمود فوزي والشيخ حافظ وهبه ورياض الصلح وفؤاد عمون وأنا ونجيب الراوي وعبد الجبار جومرد نوابا عن الوفود العربية ولم نجد أحداً من وفد اليمن فقرّرنا ما يجب رفضه وما يجب قبوله أو الاستنكاف عنه من الاقتراح البريطاني ظنّا منا أنّ النقاش في موضوعه سيطول فجاء تأليف اللجنة الفرعية من أصحاب الاقتراحات كلهم حدثا جديدا، الانكليز أنفسهم لا يسرّون له.

السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٨

جئت بروكسل عاصمة البلجيك لالقاء محاضرة في نادي أنصار الأمم المتحدة وهي جمعية معروفة هنا أرادت ان تفتتح موسم محاضراتها بواحدة من الوفد السوري، فاعتذر فارس بك [الخوري] وقبلت. استقبلني في المحطة الدكتور خالد شاتيلا القائم بأعمال المفوضية السورية

فأخبرني أنّ وزير الصحة والأمور الاجتماعية في انتظاري في مطعم قريب من النادي ومعه رهط من اعضاء منهم أمين سرّ الجمعية وأنّ الوزارة أعدّت لي مأدبة فقلت: وكيف ذلك والوزارة البلجيكية لما يتمّ تأليفها؟ قال بل قد تمّ وسيكون الوزيران الخلف والسلف لأنّ المأدبة قرّرت قبل الأزمة. الوزير المستقيل Vebist رجل وقور قليل الكلام من الحزب الاشتراكي او الحرّ والجديد بارون من الحزب الكاثوليكي في طريق الأربعين من سنّه.

قدّمني الى حضور المحاضرة أمين سرّ الجمعية وهو المسيو كوشو فمدحني وذكر لهم جهادي في سبيل سورية واظن أنّه ندم على ذلك بعد المحاضرة. فإني قد وصفت لسامعيّ تبلبل الأفكار في الشرق وحيرة المفكّرين في هذه الديموقراطية الغربية كيف تخلّق شباننا بأخلاقها وهي لا تعرف العدل وتحملنا على اليأس، وذكرت فظائع الحرب الماضية، فقلت لئن كان الشرقيّ أقلّ احتراماً اجتماعياً للمرأة من الغربي فهو بلا شك أشدّ شفقة عليها، وقلت إن أعراب البادية يعفون عن النساء والأطفال مهما احتربوا، فلمّا بلغتهم أخبار ما جرى من التدمير في أوروبا وقتل الأبرياء نساء وأطفالا حمدوا الله على بداوتهم واحتقروا هذه الحضارة والراغبين فيها ووصفت باختصار ميثاق الأمم المتحدة وانعدام فائدتها وسردت قضية فلسطين شاهدا على فساد هذه الديموقراطية ثمّ حذّرت اوروبا من أحوال الصين واستياء الشرقيين فكان لكلامي عند المنصفين رنّة، اليهود وأنصارهم استاؤا، وكان في القاعة عدد من طلاب العرب وجلّهم من سورية ووزير تركيا المفوض صديقي شوكت بك فؤاد الذي فؤاد باشا الكبير عم ابيه. والقائم بأعمال مفوضية الهند واسمه بدر الدين وكاتب مفوضية العراق صفي الدين ومستشار مفوضية لبنان منير الغندور ومن البلجيك الوزيران وأعضاء النادي ورهط من الأدباء والصحفيين ونصف الحضور سيّدات منهنّ نائبات احداهنّ مدام [ليون] بلوم داعية لاسرائيل.

بعد المحاضرة اجتمع حضورها في بهو النادي وبينهم صحفيون ونواب وضباط وسيّدات لهنّ اطلاع على الأمور السياسية العالمية فاجمعن على أنّ النائبة [ليون] مدام بلوم مكروهة الى درجة أنّها لو كانت في جانب العرب لافسدت عليهم قلوب الناس في هذه البلاد.

ومدام [ليون] بلوم كانت في فلسطين بدعوة من اليهود فعادت منها تقول إنّ العرب معتدون وإنّه لا يوجد عند اليهود ضباط روس او تشيك أو بولونيون شيوعيون، كدت أسألها ماذا قبضت من ابن غريون.

الأحد ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٨

بعض الصحف البلجيكية قرّظت محاضرتي ولم أسمع أنّ جريدة انتقدتها لكنّي أعلم أنّ الذين قرّظوها ليسوا من الاشتراكيين والشيوعيين فان أنصار العرب هنا احزاب اليمين ورجال الدين الكاثوليكي.

اقام خالد بك [العظم] مأدبة في المفوضية لوزير الصحة وأعضاء الجمعية التي دعتني الى ناديها وكان بين المدعوين صديقنا المسيو لوجون الخبير الذي كان في سورية ولأعضاء الهيئة السياسية الذين حضروا المحاضرة فكانت وسيلة لسمر طويل.

الإثنين ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٨

في بروكسل. طلبت من ضابط بلجيكي متقاعد أن يوافيني الى المفوضية السورية وجلّ قصدي أن أعلم بما جرى بينه وبين ضابط سوري أوفدته وزارة الدفاع، فعلمت أنّه سلّم الضابط السوري جدولا مفصلا بأنواع من الأسلحة وذلك مذ خمسة أشهر وإنّ الضابط (جمال فيصل) وعده باعطاء الجواب فور وصوله الى دمشق فلم يرد منه ولا من الحكومة جواب لا سلبا ولا ايجاباً.

يحار المرء ماذا يقول في هذه الحكومات العربية ورجالها فهنا ضابط مصري كبير يدّعي أنّه طرق الأبواب كلّها فلم يجد في اوروبا سلاحا يباع والحكومة السورية تقول مثل ذلك. بينما الذين يؤكدون أنّهم عرضوا عليها سلاحا كثيرا من البنادق الى الطائرات لا يقلّون عن العشرين فما هذا السر؟

ذهب الكولونيل فعاد اليّ بكولونيل آخر خبير في الطيران ومدرّب طيّارين فاعطياني وصف طائرات اميركية سرعتها ٤٢٠ ميلا في الساعة تباع الواحدة منها مع خمسة محركات احتياط وخمسة اجنحة وخمسة اذناب بأربعة وعشرين ألفاً من الجنيهات. سأكتب بذلك الى دمشق وأنا على مثل اليقين أنّ جواب الحكومة لا يأتي إلاّ بعد عودتي من اوروبا وفيه أنّ العرض غير واضح.

قدّم اليهود طلبا بقبول دولتهم في الأمم المتحدة فسرّ ذلك خادمهم المطيع المستر تريغفيلي الأمين العام غير الأمين وقد أراد اليهود أن يكون طلبهم اليوم لمرور سنة على قرار التقسيم.

الثلاثاء ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٨

عدت من بروكسل الى باريس فعلمت أنّ الوفود العربية لم تتلق جواباً من حكوماتها على الرسالة التي كتبتها اليها باسم الوفود فحملها أحمد الشقيري الى القاهرة لكنّي علمت أنّه غير عائد الى باريس فكأنه لم يجد هناك ما يحبّب اليه العودة اليها.

وفد الولايات المتحدة مستمرّ في ضغطه على وفود أميركا اللاتينية لتوافق على الاعتراف بدولة إسرائيل على قرار التقسيم المعروف بقرار ٢٩، والوفد البريطاني يريد أن تقبل الأمم المتحدة بمشروع برنادوت. أجزاء الامبراطورية البريطانية غير خاضعة هذه المرة لطلب لندن فاوستراليا ونيوزيلانده تذهب في خدمة اليهود الى مدى أبعد من مشروع

برنادوت، وكندا توافق تارة وتخالف أخرى، أمّا افريقيا الجنوبية فتريد الاستقلال برأيها لا حباً باليهود ولا بغضا ولكن لتظهر أنها مستقلة وهي الى انصاف العرب أقرب.

امّا الهند وباكستان فمع العرب

التذبذب في وفود اميركا اللاتينية ظاهر. غواتيمالا يمثّلها رجل رشاه اليهود بمئة ألف دولار وكوستاريكا وبناما وهايتي، وفنزويلا لا خير فيها، وأوروغواي يمثّلها يهودي، وكولومبيا عدلت عن حيادها فصارت مع اليهود، وبوليفيا معهم من أول الأمر، فإن كان لنا أمل في انضمام أحد منهم الينا فكوبا ثم سلفادور والبرازيل وشيلي وباراكواي والأكوادور والأرجنتين والهندوراس ونيكاراغوا وسان دومنغو لكنّي، أعتقد أنّه لا يكون معنا ظاهراً وباطناً الاّ كوبا ويستنكف الباقون وفي طليعتهم المكسيك إلاّ إذا كان الاقتراع سرياً فإنّ المكسيك وبيرو وباراغواي والبرازيل والأرجنتين وشيلي وسلفادور وهندوراس يكنّ معنا فيفشل مشروع التقسيم، وكذلك يكون شأن الصين وفيليبين وليبيريا وربّما سيام ومن اوروبا بلجيكا ولوكسمبورغ والدانمارك ولا يستطيع احد أن يضمن فرنسا فهي لا تستطيع مخالفة يهودها وهم الآن حاكموها ولا تريد أن تضمّ فلسطين الى شرقي الأردن.

الأربعاء ١ كانون الأول ١٩٤٨

الاقتراحات المعدّلة وغير المعدّلة في قضية فلسطين تتوالى وأكثر الوفود نشاطاً خدمة اليهود وفد الولايات المتحدة ووفد بولونيا ثم وفد غواتيمالا وأوستراليا.

يستطيع العربي اليوم أن يقول إنّ الأصوات المضمونة لقضية فلسطين عدا الأصوات العربية الستة هي أصوات اليونان وتركيا وإيران والأفغان وباكستان والهند وبورمه والحبشة وكوبا.

سقطت الوزارة السورية، أو أسقطتها تظاهرات صاخبة بلغة الصحف.

كان على جميل بك مردم رئيسها أن يستقيل بعد استقالة لطفي بك الحفار وصبري بك العسلي ومخايل بك ليان. ثم أن يؤلف وزارة جديدة أو على الأقل أن يدخل مكان الثلاثة المستقيلين ثلاثة من النواب ذوي السمعة الحسنة، لكنّه حسب عادته لا يريد أن يترك الوزارة الاّ طرداً. ولا ادري كيف لم يفهم أنّ وزراء الحزب الوطني ما استقالوا إلاّ والأمر مدبّر لانقاذ رئيس الجمهورية والحزب بعد أن لمسوا سخط البلاد على الحكومة.

يقال إنّ التظاهرات كانت أشدّ ما وقع من نوعها، وإنّ بدأت في ٢٩ الشهر الماضي احتجاجا على قرار الأمم المتحدة، ولا شكّ في أنّ عناصر الفساد التي تشارك في كل تظاهرة وطنية قد عملت على تحويل التظاهرة الى قتال في الشوارع.

الخميس ٢ كانون الأول ١٩٤٨

جلسات اللجنة الأولى اليوم هي المعركة الفاصلة في قضية فلسطين هنا. النقاش قائم حول الاقتراح الاوسترالي، وأنا امثّل سورية في اللجنة التي تنوب عن الهيئة العامة وهي تبحث الآن اقتراح الوفد الأرجنتيني المتعلّق بتعديل الميثاق، لكنّ فكري في اللجنة الأولى حيث يمثّلنا فارس بك [الخوري]. الاقتراح الاوسترالي هو انتصار ظاهر لليهود والوفد الأميركي قد أيّده وزاد عليه في نقطة هامة هي قبول دولة اسرائيل، كما يسمّونها في الأمم المتحدة، والمناقشة في هذا الاقتراح ذي المواد الكثيرة سيطول. الوفد البريطاني لم يقبل به لأنّه يخالف مشروع برنادوت. عدد الوفود المستنكفة عند التصويت على مواد الاقتراح الاوسترالي يقوّي أملنا بأن هذا الاقتراح وما يماثله لا يقبل في اللجنة بأكثرية الثلثين، فان بقيت هذه النسبة الى اجتماع الهيئة العامة فشل التقسيم الأول. بقي الاقتراح البريطاني المبني عليه مشروع برنادوت وأهمّ ما فيه ذهاب يافا ومنطقتها والجليل الى اليهود وضمّ النقب الى شرقي الأردن، والإنكليز لا يقصدون بهذا إلاّ بقاء النقب تحت سيطرتهم وثغر العقبة وخليجها لخدمة أسطولهم، وأغرب ما في حكاية العقبة أنّي تكلّمت فيها وأثبت أنها لمصر وللمملكة السعودية ولم يقل الوفد المصري فيها كلمة.

أنا أخشى على البحر الأحمر والحجاز إن صار لليهود طريق بحري الى الشرق، وأخشى على سورية ولبنان إن كان الجليل لهم، لهذا فضّلت أن تكون منطقة الجليل دولية فإن قرّر ذلك الآن ففي استطاعة عرب الجليل في مستقبل غير بعيد أن يزيلوا نظامه الدولي الخاص.

نتيجة النقاش والتصويت ذهبت بالاقتراح الاوسترالي في هذا ما يرضي اليهود ويهدئ بالهم.

جلسة المساء دامت الى منتصف الليل.

الاضطراب في سورية عام. هاشم بك الاتاسي رفض أن يتولّى الوزارة.

الجمعة ٣ كانون الأول ١٩٤٨

غدا تنتهي اللجنة الأولى من الاقتراح البريطاني الذي لم يبق منه الاّ بقية يصعب على الوفود أن تقول ما هي قبل أن تجمع اجزاؤها لأنّها قطع من مواد كثيرة رفضت اللجنة بعضه فسقط وثبت البعض الآخر، وكان أنصار اليهود والوفود العربية والشرقية يرفعون أيديهم معا في رفض هذا الاقتراح، لأنّ اليهود يريدون أن يقطعوا كلّ صلة للأمم المتحدة بفلسطين ليتمكنوا من التوسّع ومن جلب ما يريدون كما يريدون لأن البحر في ايديهم، وبلاهة الحكومات العربية لا ساحل لها فهي لو ملكت بضع نسافات وزوارق مسلّحة لما استطاع اليهود أن ينقلوا مهاجريهم ودبّاباتهم ومدافعهم الى فلسطين والوفود العربية لا تريد أن تقبل شيئا فيه معنى التقسيم فهي ترفض الكثير ممّا يرفضه اليهود وانصارهم فيرفضه أنصارها أيضا.

حاولت جهدي أن اقنع وفودنا ان تجتمع اجتماعا طويلاً لدرس كل شيء بامعان وتبصّر فلم أفلح، وأخشى أن يقع هنا شيء لا تسرّ العرب عواقبه فتقول الحكومات العربية إنّها تركت لنا حرية العمل فاسأنا السياسة والتدبير.

جلسة اللجنة الخاصة في قبول أعضاء الأمم المتحدة مثّلت فيها سورية فطرحت للبحث قضية قبول إسرائيل، فعارضت وأوضحت الأسباب بعد أن طلب مندوب الولايات المتحدة قبولها فوراً قبل نهاية الدورة مدعيا أنها دولة مستقلة قائمة ذات حدود وسلطة تحترم مقرّرات مجلس الأمن، فدحضت حججه الواهية واحدة واحدة وقلت إنّه والروسي والأوكراني يقومون بمناورة دنيئة لا تليق لهذه اللجنة لأجل ان يقطعوا خط الرجعة على اللجنة السياسية التي تبحث قضية فلسطين. البريطاني اعترض على الطلب بقوله إنّه سابق لأوانه وقبول إسرائيل يسبّب ازدياد الاضطراب. الفرنساوي والكندي والأرجنتيني والصيني طلبوا تأجيل البحث والكولومباني سأل كما سألت لماذا يراد ان تعامل اسرائيل معاملة استثنائية لم تعامل بها دولة؟ وكرّر البريطاني اعتراضه على اقتراح الأميركي والروسي، وظهر أنّ اعضاء اللجنة وجدوا اجوبتي سديدة بحيث لم يستطع الأميركي الجواب عليها.

السبت ٤ كانون الأول ١٩٤٨

في الهيئة العامة نقاش طويل في موضوع اللغة الاسبانية هل تكون لغة رسمية للأمم المتحدة حسب طلب بعض دول أميركا اللاتينية وفيليبين ام لا تكون. من الوفود كلّها انفردت العربية بتأييد هذا الطلب لكنّ البحث أجلّ الى الإثنين القادم.

في اللجنة الأولى قُبل ما بقي من المشروع البريطاني المشذّب بخمسة وعشرين صوتا ضدّ واحد وعشرين، واستنكف بعض الوفود، وغاب البعض الآخر، ومن هذا يظهر أنّ المشروع لا ينال أكثرية الثلثين في الهيئة العامة، أمّا الذي قُبل منه فتأليف لجنة صلح من ثلاث دول تختارها الدول الخمس: بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا والصين. قدّم فارس بك [الخوري] تعديلا طلب فيه أن تكون لجنة الصلح من مندوبي دول حيادية لم تقبل ولم ترفض تقسيم فلسطين فرفض اقتراحه وطلب أن يزاد على الدول الخمس دولتا المكسيك وسلفادور فاعتذر المكسيكي باسم حكومته، وخطأ فارس بك [الخوري] في أنه لم يستشر أحداً في هذا التعديل حتى وفدي المكسيك وسلفادور وارتكب خطأ اعظم باختياره بورمه بدلا من المكسيك فأستاء الوفد الهندي فصار يستنكف لأنّه لم يؤخذ رأيه، فلمّا وضع اقتراح فارس بك [الخوري] الأخير للتصويت استنكف الهندي فأضاع علينا كلّ شيء لأنّ الاقتراح الأخير كان يطلب استشارة محكمة العدل الدولية في مصير فلسطين بعد زوال الانتداب فنال ٢٢ صوتا فلو لم يستنكف الهندي لنال ٢٣ صوتا وتطوّرت القضية لصالحنا.

فارس بك [الخوري] لا يقترح شيئا غير معقول لكنّه يهمل التمهيد لمقترحاته لدى الوفود ويفاجئ الوفود العربية ومن معها بمقترحات لا تفهم أسبابها لأنها لم تشرح لهم

فيخالفها القليل منهم ويستنكف الأكثرون وهنا صوت واحد يقدّم ويؤخر كما جرى في هذا المساء.

الوفد الأميركي يضغط على وفود كثيرة وقد طلب من وفود الهند وتركيا واليونان ان تناصر قضية اليهود فرفضت لكنّ الهندي استنكف اليوم اظهاراً لاستيائه لاقتراح فارس بك [الخوري] بورمه دون استشارة الوفد الهندي رغم أنّه أيّدنا بخطبة صريحة. وفد افريقيا الجنوبية الذي أيّده خمسة وفود عربية ورفضت وحدي تأييده في قضية تهم الهنود كان اليوم مع الوفود التي قبلت بما رفضناه.

خطأ وفودنا أنّها تهمل الوفود الشرقية فالهند أعظم دولة في الشرق لا تساوي في نظر بعضنا دولة من دول أميركا الوسطى. الوفد الصيني والوفد الهندي دعوا فارسا [الخوري] مرات الى الطعام فلم يقابل أحداً بفنجان شاي، والناس لا تحسب هذا الاّ قلة احترام ولو سارت وفودنا غير هذه السيرة لكانت الوفود أكثر اهتماماً لنا.

انصار اليهود رفضوا المشروع البريطاني كما رفضناه لأن اليهود يعلمون أنّهم أقوياء قادرون على أخذ فلسطين كلّها دون أن يكون هنا قرار يوضح حدودهم وحقوقهم، أمّا نحن فقد رفضنا لنكون أحرار في المستقبل.

برقية من بيروت تشعرني مرض والدتي أدعو الى الله ان يشفيها.

الأحد ٥ كانون الأول ١٩٤٨

ركبت طائرة فرنساوية من مطار اورلي مطار باريس في الساعة الخامسة زوالية فلمّا حلك الظلام لم نعد نرى شيئا حتى هبطت بنا في طرابلس الغرب حيث بقينا ساعة وبعض ساعة، ثمّ طرنا فوق ضباب كثيف فلم نَرَ البحر حتى أحمرّ الأفق بشعاع الشمس فاحمرّ الضباب فكان منظراً رائعاً. خرجنا من الطائرة في المزّة في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين وأسرعت الى بيروت فوجدت والدتي أبعد عن الخطر مما كانت عليه أمس فشكرت الله وزدته رجاء وشكرا.

الوزارة السورية لمّا تؤلف وهاشم بك الاتاسي مشغول بتركيبها لكنّي أرى في سورية داء لا يشفيها منه حكمة هاشم بك وثقة الناس به ولا الإيمان المغلقة التي يقسمها شكري بك [القوتلي] ولا «المناورات» السياسية التي يقوم بها جميل بك [مردم]، كلّ ذلك لا يجدي نفعاً فسورية تحتاج الى حكومة قوية مهيبة يطيعها النواب فتستطيع تعديل بعض القوانين أو وقف الدستور الى أن يتوطد الحكم على قواعد ثابتة أهمّها ثقة الناس، والثقة لا تأتي إلاّ بعد عمل ظاهر يرضي السوريين باعداد جيش قوي وتجهيزه بنصف ما لدى اليهود.

إنّ وزارة جميل بك [مردم] لو انتصر الجيش السوري في معركة كبيرة لبقيت رغم الدسائس كلّها.

يرد من العراق ما يشعر رغبة الحكومة العراقية في قبول تحالف جديد مع بريطانيا، وانا لا أقبّح هذا الرأي إن كانت شروط التحالف في مصلحة الفريقين لا في مصلحة بريطانيا وحدها، لكنّي أقبّح سياسة بعض وزراء العراق الذين يطعنون على غيرهم الميل الى محالفة الانكليز فاذا تولّوا هم الحكم لم يلبثوا ان يسيروا على الخطة نفسها.

الإثنين ٦ كانون الأول ١٩٤٨

بلغت دمشق صباح اليوم الساعة ٧,٣٠ فذهبت من المزّة الى بيت رئيس الجمهورية وأخبرته بخلاصة ما جرى في اللجنة السياسية وفي لجنة قبول الأعضاء الجدد في الأمم المتحدة في شأن اسرائيل، وأسرعت بعد ذلك الى بيروت فوجدت والدتي وهي في الثامنة والتسعين تقاسي من الأمراض ما لا يقاومه من هم في عنفوان الشباب لكنّ الطبيب والممرضة يقولان إنّها كانت أمس في خطر اشدّ.

عند منتصف الليل قيل لي من دمشق أنّ رئيس الجمهورية يريد أن أكون عنده غداً صباحاً، فلمّا زرته قبيل الساعة التاسعة قال لي إن هاشم بك الأتاسي عدل عن مهمة تأليف الوزارة لمصاعب يقول إنها عرضت وأنّه يريد أن أقوم بتأليفها وأنّ المعارضة قالت له إنّها تؤيدني، فقلت له: إني لم أكن أرغب في تولّي مسؤولية الحكم لولا الموقف الذي أوجدته الاضطرابات الأخيرة فأخذ الرئيس يذكر لي أسماء بعض أصحابها كانوا في الوزارة الأخيرة التي قامت عليها القيامة والبعض الآخر لا اعتقد فيهم النزاهة، ولم يذكر جميلاً المردمي بخير لكنّه أراد أن يفهمني أنّه هو سبب الأزمة وأنّ النقمة عليه وحده فلم أجب بشي، وخرجت فورا فلقيت بعض زعماء الأحزاب وهي حزب الشعب والحزب الوطني والحزب الجمهوري وبعض النواب المستقلّين. خلاصة آرائهم في أسباب التدهور الذي أصاب سورية هي أنّ رئيس الجمهورية قد تدخّل في شؤون البلاد والأمور الإدارية وفي التوظيف والنقل والترقية وما الى ذلك حتى زالت سلطة الوزارات وانّ جميلا [مردم] تابعه وزاد على ذلك تبذيره وخبطه وتوزيعه النقد النادر على اصدقائه، وأنّ أقارب زوجة الرئيس قد قفز أكثرهم الى مراتب عالية وهم شبان ليس لهم تجربة ولا علم، وأن موازنة المصارف قد أضيف اليها خمسة ملايين ليرة بعد التصنيف الأخير دون سبب معقول فهي زيادة في الرواتب، الخ.

المهمة شاقّة من حيث الافلاس المالي والنواب يقولون إنّ الأموال ذهبت بحجة تسليح الجيش في حين أنّه زاد عدداً لا عُدَدا، إلاّ أنّ هذا لا يحول دون عزمي على قبول المهمة لتعود السكينة والطمأنينة الى البلاد.

الثلاثاء ٧ كانون الأول ١٩٤٨

ما زلت أسعى للتوفيق بين الأحزاب السورية، أمّا الحزب الجمهوري حزب جميل بك

[مردم] والحاج محمد بك العايش واحمد بك الرفاعي ومنير بك العجلاني فقد قال لي رؤساؤه إنّهم يؤيدونني سواء أدخلت بعضهم في الوزارة او لم أدخلهم، وأمّا حزب الشعب فإنّ رؤساءه لا يقبلون أن يدخل في الوزارة من رجال الأحزاب الأخرى إلاّ الذين لم يكونوا في الوزارة الأخيرة.

عند وصولي الى منزل رئيس الجمهورية قادماً من بيروت قال لي إنّ الحالة هدأت وإنّه قد اِستقدم قسما من الجيش لمساعدة الدرك في حفظ الأمن في العاصمة. في المساء زارني قائد الجيش حسني بك [الزعيم] فقال إنّ الجيش قد زيد حتى بلغ ١٧ ألفا وإنّ التحصين قد تمّ وإنّ موقفنا الحربي حسن جدا رغم نقص المعدات.

أوضحت للنواب الذين زاروني موقفنا السياسي والخطر الذي نواجهه الآن والذي سيكون أعظم إن لم يكن لدينا كميات كبيرة من الذخيرة الحربية ومن الدبّابات والمدافع وقلت لهم إنّ تضامن الأحزاب السورية هو في مقدمة العوامل لدفع الخطر.

اقام ملك شرقي الاردن [عبدالله] مؤتمرا في أريحا جمع نحو الألفين من لاجئي فلسطين العرب ووجوه بعض المدن والقرى فيها فبايعوه بالملك وأعلنوا انضمام فلسطين الى شرقي الأردن. هذه زاوية جديدة بناء التذبذب الذي شادته الدول العربية لقضية فلسطين.

في مصر حدث عظيم هو أنّ وزارة [محمود فهمي] النقراشي اتهمت الاخوان المسلمين بمحاولة اغتيال [مصطفى] النحاس ومما وقع قبل ذلك من نسف بالديناميت، فالقت القبض على الكثيرين منهم وحلّت حزبهم وأشاعت هي وغيرها أنّهم يعملون باشارة الإنكليز، ولا أصدّق ذلك فهم حزب اوشك أن يكون أكبر الأحزاب المصرية فيه ألوف كثيرة من ذوي الوطنية والثقافة.

اللواء سليم زكي باشا قائد بوليس أو مدير الأمن الذي قتل بقنبرة في أثناء تظاهرة كان جاسوساً خبيثا مزوّرا بارعاً في التزوير واختلاق القضايا السياسية على أحرار مصر و [محمود فهمي] النقراشي باشا يعلم ذلك.

الأربعاء ٨ كانون الأول ١٩٤٨

زرت نادي الحزب الوطني وكان فيه أعضاء مرجع الحزب من نواب وغيرهم فطلبت منهم أن يختاروا منهم أربعة لاختار منهم إثنين يمثّلان الحزب في الوزارة، وخرجت من النادي على أنّ يأتيني الجواب مساء، فلمّا كانت الساعة الثامنة كان جوابهم بلسان رئيس الحزب نبيه بك العظمة أنّهم قرّروا ألاّ يشاركوا في الحكم، وتباينت في سبب قرارهم الأقوال فمن قائل إنّ نبيه بك نصح لهم بذلك ومن قائل إنّهم اختلفوا على مرشحيهم. أصدقائي بينهم كثيرون لكنّ دمشق ناقمة عليهم نقمة شديدة ولا بدّ لمن أراد تسكين الهياج فيها من أن يتبصّر في هذا الأمر. وبانسحاب الحزب الوطني اضطرّ الى إختيار ثلاثة أعضاء بدلاً من

اثنين عن كل من حزب الشعب والحزب الجمهوري وهذا الأخير كان منه في الوزارة الأخيرة ثلاثة والناس ناقمون عليهم والحزب الشعبي لا يقبل برجوعهم الى الحكم ويقول إنّ أحدهم الحاج محمد العايش كانت أعماله في رئاسة المجلس شاذة لا سيما في كيفية تعديل الدستور لتجديد الرئاسة لشكري بك [القوتلي].

في حال كهذه لا يسهل لا عليّ ولا على غيري تأليف وزارة ائتلافية قومية تمثّل فيها الأحزاب والمستقلون عنها.

الانكليز مضطّرون الى قتال اليهود إن زحفوا نحو العقبة وهذا ما كنت أقوله لوفد إنكلترة في الأمم المتحدة إذ كنت أرى استسلامهم لأميركا سببا لطمع اليهود بالعرب وبالعقبه وغير العقبه، ويدهشني أن تسكت مصر فلا تذكر حقوقها في العقبه فيقول الإنكليز إنّ العقبه لشرقي الأردن وحدها وإنّهم سيقاتلون اليهود عملاً بمعاهدتهم لشرقي الأردن.

المملكة السعودية سلّمت سياستها الخارجية لأناس لا يقولون في هذا الصدد شيئا فكأن الأمر لا يعنيها.

الأمة العربية تحتاج الى طائرات ومدافع وحاشية الملك عبد العزيز تزيّن له إنشاء خط حديدي من البحر الى الرياض ومحطة كبيرة للاذاعة، وما في نجد من زراعة أو صناعة او تجارة او سكان ما يُحتاج من أجله الى قطار واحد في الأسبوع، أمّا الاذاعة فلأيّ شيء؟

الخميس ٩ كانون الأول ١٩٤٨

الأزمة الوزارية لم تنته وقد بدأت أشعر بالغمّ لا من جراء تأخري في تأليف الوزارة ولكن بسبب ما أراه في هذه الأحزاب السياسية من قلّة الاهتمام لموقف سورية المضطرب والعدو على الأبواب.

جاءني أمس وفد من طلاب الجامعة وغيرهم يمثّل حزب البعث فوقف خطيبهم فجاء بكلام لا معنى له سوى أنّ أكثر هؤلاء الشبان ليسوا على شيء من التربية المدنية او السياسية إنهم يساقون الى الشرّ او الى الخير لا ليصلوا الى نتائج راهنة ولكن لأجل أن يقال إنّهم خطبوا فقد كرّر خطيبهم ذكر الشعب وحقوقه خمسين مرة، حتى وقفت وقلت له: هذا كلام يقال لرجل كتاج الدين [الحسني] وامثاله لا لرجل قاتل ثلاث سنوات في سبيل هذا الشعب وحقوقه فعليكم أن تعلموا أنكم لا تليقون لاعطائنا درساً في الوطنية وحب الشعب فانصرفوا الى عملكم.

فوضى الحكم في سورية قد اصار هؤلاء الشبان السذج الى قحة لا توجد في مكان في الدنيا غير دمشق.

زرت رئيس الجمهورية وافضيت اليه بما في نفسي من الملل لما لقيت من غفلة بعض

الأحزاب عن جوهر الموقف الذي نحن فيه وطلبت منه أن يختار غيري لتأليف الوزارة فطلب اليّ ان أطيل صبري.

كذبت وزارة العراق أو قيادة جيشها خبر الهدنة بينها وبين اليهود، وكتب الملك عبدالله الى [محمود فهمي] النقراشي يوضح الأسباب التي دعته الى عقد مؤتمر أريحا فأجابه رئيس وزراء مصر أنّ ذلك العمل مخالف لمقررات مؤتمر الجامعة العربية ويفسد عليها أمرها في قضية فلسطين.

صرت أعتقد أنّ مزاحم الباجه جي رئيس وزراء العراق سيكشف عن سياسته الحقيقية، فإنّ مهادنة اليهود لعشرة أيام لا معنى لها في نظري الاّ التمهيد لتفاهم الملك عبدالله وحكومة تل أبيب، وسيقبل مزاحم بمعاهدة بريطانيا على الوجه الذي قبل به صالح جبر فرمي من أجله بالخيانة. فإن خاف الفتنة في بغداد أبقى الجيش العراقي في مكانه أو أعاده الى مكان آخر وراء الجبهة الى أن تصدر الدول العربية قراراً جديداً.

الجمعة ١٠ كانون الأول ١٩٤٨

عدت اليوم الى رئيس الجمهورية فأوضحت له موقف الأحزاب من تأليف الوزارة وكيف أني أرى السيد رشدي الكيخيا يحاول حلّ المجلس النيابي أو السعي لاسناد رئاسة المجلس اليه وذلك بسيطرة رشدي على حزب الشعب وهو مؤلف من ثلاثين نائباً لكنّه حزب قوي في البلاد لأنّه لم يتول الحكم فالناس لا تواخذه بشيء. تركت للرئيس حرية العمل على أنّ مهمتي قد انتهت.

خطبة [انطوني] ايدن في مجلس النواب لا تدلّ على رفض المحافظين قيام دولة يهودية لكن على تخوفهم وقوع حرب بين شرقي الأردن واليهود، فهو يطلب أن يكون لانكلترة شأن الوسيط بين الفريقين وفي هذا تجاهل لعداء اليهود لبلاده، وهو لم يذكر شرقي الأردن لكنّه قال العرب ويقترح أن يحال دون الحرب بين العرب واليهود في الحال والاستقبال.

روت البرقيات أنّ وفدي بريطانيا والولايات المتحدة ذكرا للوفود العربية مشروعاً جديداً يرضي العرب وأنّ الوفود استحسنته دون أن تقول البرقيات ما هو.

الملك عبدالله لم يقم بعمله دون رأي بريطانيا فما هو المشروع الذي يرضي العرب وهم يرفضون تقسيم فلسطين. أيرضيهم أن يقوم في فلسطين دولة لليهود يكون العرب لهم فيها شركاء تحت اسم اسرائيل أو فلسطين الغربية وأن يأخذ الملك عبدالله ما بقي من فلسطين؟

السبت ١١ كانون الأول ١٩٤٨

ثبت الآن أنّ المستر [ونستون] تشرشل لام حكومة العمال على احجامها عن تقسيم فلسطين بالقوة بعد الحرب، وهذا دليل جديد على أنّ هذا الرجل هو خطر على الانسانية كلّها فهو

لا يرى للأمور العالمية حلا غير القوة، فكيف به في قضية فلسطين؟ مجنون ذكّي. وزارة الخارجية أجابت أنّها لا ترى رأيه في الاعتراف بدولة اسرائيل.

عندما زرت رئيس الجمهورية في المرة قبل الأخيرة طلب اليّ أن أطيل صبري فهو لم يقبل أن أترك السعي ولم اكن أعلم أنّه طلب من خالد بك العظم أن يقدم الى دمشق لتولّي تأليف الوزارة، فلمّا ذهبت اليه أمس لم يخبرني بشيء من ذلك لكنّي كنت عالماً بما جرى، فقلت له إني جئت معتذراً عن التخلي عن مهمتي دون أن أشير الى استدعاء خالد بك [العظم] برأي الحزب الوطني ومحسن بك البرازي، وأظن أن رئيس الجمهورية مصاب بحمّى الخوف من الملك عبدالله ولا يبعد أن يكون قد اساء ظنّه بي عندما أخبرته أنّ الأمير عبد المجيد حيدر قد ردّ ردّا شديدا باسم شرقي الأردن على اقاويل [موشي] شرتوك أمام الأمم المتحدة.

مساء هذا اليوم دعا الرئيس النواب الموجودين في دمشق فخطب فيهم فكان كلامه دعاوة لعبدالله من حيث لا يريد فقد قال لهم إنه يستنجد بهم في المحنة، واذ وصفها لهم لم يزد على أن صوّر لهم عبدالله ذا قوة هائلة مخيفة، فوجموا وايقنوا أنّ شكري القوتلي لا يستطيع مقاومة السياسة الانكليزية وقوة الملك عبدالله، فكأن الرئيس رجل مطارد يحاول حماية تنقذه من عدو قوي يكاد يقبض عليه، وقد اطال الكلام فجاء بما لم يكن من مصلحته أن يصرّح به فانصرف النواب دون أن يجيب أحد منهم بكلمة تشجيع. ما رأيت مثل هذا المحفل فتور همة ولا سمعت بمثل هذا الكلام من ذي رأي.

قبل منتصف الليل جاءني خالد بك العظم ومعه محسن بك البرازي يسألني رأيي في كيفية تأليف الوزارة، فأخلصت له النصح وأوضحت له الأسباب التي تدعو الى تأليف وزارة لا يكون فيها أحد من أعضاء الوزارة السابقة المستقيلة.

جرت في حلب تظاهرات تمكّن الجيش من تفريقها وأخشى أن تتكرّر في حلب وفي غيرها من المدن السورية فتطول الأزمة وتسوء العاقبة.

الأحد ١٢ كانون الأول ١٩٤٨

في نبأ سرّي أنّ الولايات المتحدة وانكلترة قد اتفقتا على حماية الدولة اليهودية ومحالفتها على أن تتعهد هي بحماية قناة السويس.

ما عدت استغرب شيئاً أو أدهش لشيء فإنّ انحطاط الدول العربية السياسي والعسكري قد اتى بالعجائب، وأيّ شيء يكون أدلّ على هذا الانحطاط من تفكير بريطانيا بأن يتولى اليهود حماية القناة المصرية ومصر لا تعترف بدولتهم.

الضباط الأميركيون من مراقبي الهدنة جواسيس على الدول العربية وبخاصة على سورية وجيشها ولهم جواسيس في وزارة الدفاع السوري وفي الجيش فلا تخفى عنهم خافية.

لم أقبل أن أدخل في وزارة جديدة يؤلفها خالد بك العظم فأكون فيها نائبا للرئيس ووزيراً للدفاع، فطلب رئيس الجمهورية الى زميله رئيس الجمهورية اللبنانية ان يتوسّط فيقنعني فخاطبني الشيخ بشاره [الخوري] بالتلفون فقلت له إنّي أرفض أن يكون بين زملائي إناس لم يعرفوا بالنزاهة فعاد شكري بك [القوتلي] وخالد بك [العظم] الى الالحاح حتى كدت أقبل وإذا بشكري بك يقول لنا إنه لا يفهم كيف لا يضحّي أحدنا براحته في سبيل الوطن بينما هو قد ضحّى بها فقبل برئاسة الجمهورية نزولا عند رغبة بعض اصدقائه، فكان هذا الكلام دافعاً لي الى الخروج من قصر الرئاسة دون أن استأذنه. وقد تشبّث بي بعض المرشحين للوزارات فأوضحت لهم بعض ما في نفسي وانصرفت الى فندقي وأنا أرى في مستقبل سورية غمامة سوداء تعقبها زوبعة. سيأتي يوم يقول فيه عقلاء سورية لنوابها إنّ رئيس الجمهورية يحسب الناس حميراً وهو لا يدرك أنّه انما يخدع نفسه.

صديقي حنين بك الصحناوي اختاره رئيس الجمهورية لوزارة الاقتصاد، فقلت للرئيس [شكري القوتلي] ولخالد بك [العظم] أخشى أن يقول الناس إنّكما اخترتماه لأنّه رئيس شركات لكم فيها مصالح ومنافع، فأخذا يطنبان في مدحه، فقلت هذا لا يمنع الناس أن يسيئوا فيكما ظنهم، فلمّا جاء حنين بخفيّه، أفهمته ذلك وقلت له إنّ الرأي العام لا يستحسن أن تتولّى وزارة الاقتصاد ولا أن يكون محمد بك العايش وعادل بك العظمة وزيرين، لا سيما ان كان عادل وزيراً للداخلية فهذه وزارة ينبغي أن يتولّاها حيادي.

الإثنين ١٣ كانون الأول ١٩٤٨

قضيت ساعات الصباح أفكر كيف اعتذر لصديقي حنين الصحناوي عن مجابهتي له بما رأيت من الصواب أن يعلمه منّي وإن كان مرّا، والله يعلم أنّي لم أقصد إلاّ دفع التهم عن رئيس الجمهورية، فلم يحن وقت الغداء حتى بعث الرئيس يستقدمني اليه، فلمّا دخلت عليه بادرني بقوله إنّ خالداً عدل عن تأليف الوزارة وأنّه لا يرى بدّاً من أن يعود الى تكليفي بالقيام بمهمة الحكم، فقلت له إنّ خالد بك العظم هو فوق صداقتي له أهل لأن أسعى جهدي لتسهيل مهمته، فأجاب لكنّه غير راجع في قراره وأنّ الموقف يقضي بتأليف وزارة حيادية أعضاؤها من النواب المستقلين ومن غير النواب فقبلت مكرها لامتداد الأزمة وتخبّط البلاد في أزمة اقتصادية حادة.

اختارت الدول الخمس وهي بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وروسيا والصين لجنة صلحية لفلسطين مؤلفة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، وكان الناس يتوقعون انتخاب بلجيكا لكنّ الولايات المتحدة حالت دون ذلك ورشحت تركيا، ولا يستطيع أحد أن يفهم سرّ هذه السياسة من الآن فإنّ تركيا لم تؤيد اليهود لكنّها لا تستطيع مقاومة أميركا إلاّ الى حدّ معيّن.

الثلاثاء ١٤ كانون الأول ١٩٤٨

توصّلت بعد تعب شديد الى مشروع وزارة تجمع بين ثلاثة من النواب المستقلّين وثلاثة من الشعبيين واثنين من الجمهوريين واثنين من غير النواب، وذلك رغبة في انقاذ سورية من الأزمة القائمة والتي ستؤدي الى حلّ مجلس النواب، وعندئذ تدخل البلاد في دور اضطراب شديد، وكنت أحسب أنّ الحزب الجمهوري أو جميل بك مردم يشتهي أن تلهو البلاد بأعمالها عمّا نسب اليه، وأنّه يعلم أنّ صداقتي الشخصية له أضمن لوقايته ممّا يكره، فإذا به يدعي أني غمطته حقه وفضلت حزب الشعب على حزبه فجعلت منه خمسة وزراء لا ثلاثة، فعلمت أنّه لا يريد أن تؤلّف وزارة ليعود هو الى الحكم ودون ذلك أهوال، فذهبت الى رئيس الجمهورية فحبّذ مشروعي الأول وهو تأليف وزارة حيادية من مستقلين وأكّد اصراره على أن اتولى الرئاسة والخارجية والدفاع وألاّ يتولّى وزارة الداخلية غيري أو غير عارف بك النكدي.

رئيس الجمهورية لا يريد أن يكون وزير الخارجية من الشعبيين لأنّه يظنّ أنّهم يمالئون ملك الأردن وأنّ طلبهم اتحاداً عربياً شمالياً يشمل العراق معناه القضاء على الجمهورية السورية. في الحقيقة إنّ هذا المشروع هو ما كان يراه أصدقاء العرب من الانكليز وسيلة للقضاء على دولة إسرائيل في المستقبل، لكنّ سياسة انكلتره في قضية فلسطين لم تُبقِ للعرب فيهم كبير ثقة . امّا انّ السياسة التي جرت الى هذه الرغبة هي سياسة الحكومة السورية في السنوات الأخيرة فممّا لا شكّ فيه. غداً أقدّم قائمة بأسماء وزراء حياديين لا حزب لهم لتكون المحاولة الأخيرة فقد عيل صبري وضاق صدري.

الأربعاء ١٥ كانون الأول ١٩٤٨

اعددت اليوم صباحاً قائمة بأسماء أعضاء وزارتي بعد مفاوضات طويلة دامت أمس وصباح اليوم وهم الأمير مصطفى الشهابي وعارف بك النكدي وعزت بك الصقال وأسعد بك الكوراني واحسان بك الشريف ونوري بك ايبش وعبد الرحمن بك العظم وتوفيق بك الهنيدي وقد اطلع عليها بعض أعضاء حزب الشعب فصرّحوا أنّهم يؤيدونها ثمّ ذهبت بها الى جميل بك مردم في الخارجية فأطلعته بحضور الأمير فاعور [الفاعور] ودخل محمد بك العايش فاستحسنها استحسان جميل بك [مردم] وأكدا لي ذلك قبل انصرافي الاّ انّهما سألاني انتظار الجواب بعد اجتماع الحزب الجمهوري بالحزب الوطني، فانتظرت ال العصر اذ جاءني عارف بك حمزة يقول بلسان جميل بك [مردم] انّ الحزبين ألّفا جبهة واحدة وقرّرا تأليف وزارة تحت رئاستي، فقلت له إنّي لا أدخل في وزارة غير حيادية، فذهب ثمّ عاد يقول إنّ بعض الذين رشّحتهم قد اعتذروا كأسعد بك الكوراني، فعلمت أنّ هناك حيلة لاكراهي على تبديل بعض أعضائها، فقلت له إن كان الحزبان لا يريدان وزارة حيادية فعليهما أن يحملا تبعة ذلك، ثم خوطبت بالتلفون بلسان جميل بك [مردم] ان يكون

الاجتماع عند رئيس الجمهورية، فلمّا ذهبت اليه علمت أنّ الحزبين قرّرا ألاّ يؤيدا وزارتي الحيادية، فقلت للرئيس لا استطيع أن اتقدّم بوزارة لا تؤيدها أكثرية المجلس وودعته لانصرف الى عيادة والدتي المريضة في بيروت، فقال بماذا تنصح لي فقلت ومحسن بك البرازي شاهد إنّ الأصول الدستورية تقضي بأن تؤلف الوزارة من الأكثرية امّا تأثير ذلك في البلاد فلا أظن أنّه يكون حسناً والحكومة تحتاج الى اصلاح موازنتها المالية بضرائب جديدة والى تجنيد، فكيف يتمّ ذلك والشعب ناقم؟ ثم انصرفت الى فندقي فسلّمت ممثلي الصحافة بيانا ذكرت فيه أسباب امتداد الأزمة وأسماء الذين قبلوا أن يؤلفوا معي وزارة حيادية.

استولى جيش الصين الشيوعي على بكين ولا يمكن أن يكون بقي لدى شان كاي شك قوة عسكرية كافية لاستمراره في الحرب فالذين سمعوا محاضرتي في بروكسل سيذكرون كلامي عن الصين والشرق.

الخميس ١٦ كانون الأول ١٩٤٨

جئت بيروت لعيادة والدتي فوجدتها تغالب الآما شديدة وشيخوخة المئة بصبر وإيمان هما قوتها فهي لا تفتر تقول «يا ربّي»، اقتربت منها فعانقتني ودعت لي، وظلّت تعاني ألم الالتهاب في مصارينها وأنا الى جانب سريرها حتى خرجت الممرضة فذهبت الى المطبخ، وكنت أفكّر في النوبات التي أصابتها قبل وصولي من باريس وآخرها نوبة قلبية ظنّها الأطباء قاضية ثمّ نظرت فاذا بوالدتي تحاول الجلوس في السرير ثم يسقط رأسها على الوسادة وتنقلب عيناها وتبقى بلا حراك، فصرخت وركضت أطلب الممرضة (نايفة همام) فأسرعت وحقنتها بابرة تحت الجلد واذا بحركة النبض تعود بعد دقائق فسبحان الله العلي القدير، ثمّ جاء الأطباء داود سلمان، وموسى الدبغي، ويوسف حتي متتابعين فحكموا أنّ نبضها عاد كما كان فانصرفوا، ثمّ عادت علائم الضعف الشديد حتى ايقن الطبيب بفشل الطب فأخذت القرآن الكريم وبدأت اقرأ سورة عمران فاذا بها تتململ من الألم وقد عاودتها نوبة تشنّج فطلبت الأقارب وبعض نساء الأسرة فبقوا حتى انصرف طبيب العائلة، وهو لا يرى خطراً قريبا، اللهم اترك لي هذه الوديعة وأبقها لي الى أن تأخذها وأياي اليك، اللهم إني ما كرهت الموت لنفسي وأنا شاب لكنّي أكرهه لأمي وهي قد قاربت المئة، اللهمّ رحماك. اللهمّ رحماك، اللهمّ رحماك.

الجمعة ١٧ كانون الأول ١٩٤٨

كان من نتائج الفشل الذي أصاب العرب بل الشرق في قضية فلسطين بتجاهل دول الغرب حقهم ومكانتهم وازدرائها دولهم أن عادت هولاندة فغدرت بحكومة اندونيزيا الوطنية فساقت عليها جيشها وأسطولها فاعتقلت رئيس الجمهورية ووزراءه على نحو ما فعلت فرنسا في لبنان.

حكومة الولايات المتحدة هي المشجّع الأول لهولاندة وبريطانيا المشجع الثاني، لكنّي أرى في عمل هولاندة ما سيحمل الشرق على خطة فيها دواؤه وشفاؤه فستكون الدول الهندية والدول العربية كلّها في جانب اندونيزيا، ولئن كان العرب في هذا العصر قوالين غير فعّالين فإنّ أقوام الهند ليست كذلك.

ألّف خالد بك العظم في دمشق وزارة فيها معه كلّ من محمد العايش ومحسن البرازي واحمد الرفاعي وحنين الصحناوي وعادل العظمة ومجد الدين الجابري وحسن جباره.

أرى الرأي العام في سورية يطمئن كلّ الاطمئنان الى وزارة كهذه برغم كفاءتها.

لم يقبل مجلس الأمن دولة اسرائيل المزعومة في دورته هذه ولا يمكن ان يقنع اليهود بهذا القرار فلا شك في أنهم سيعيدون الكرة.

انحراف حكومة الأرجنتين الى جانب اليهود خيانة منها دنيئة بعد أن قامت الوفود العربية بنصرتها في كل الأمور وبعد أن وعدت هي بمناصرة العرب.

زوجة الرئيس بيرون أصلها راقصة فما يمنع مثلها من تناول الرّشي لتحمل زوجها على نصرة اليهود.

السبت ١٨ كانون الأول ١٩٤٨

كبرى مصائبي، وفاة والدتي. في الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين زوالية من مساء هذا اليوم انطفأ نور سعادتي. أمّي التي ما عرفت في الناس أطهر منها قلباً ولا أكبر نفسا ولا أكثر على المظلوم والفقير والضعيف واليتيم عطفا، أمّي التي كانت وهي في سكرات الموت إذا رأتني أبرقت أسارير وجهها وامتدّت اليّ يدها تجذبني اليها لتوهمني أنّها لم تزل قوية وأنّ الخطر عنها بعيد، أمّي التي بلغت الستين وأنا من حنّوها في منزلة الطفل لا تصبر على فراقي إلاّ في سبيل غاية قومية كقتال الفرنسيس لاستقلال سورية أو العمل لاستقلال فلسطين، أمّي التي جعلها الناس في منزلة الأولياء وشبّهوها بالملائك والتي بلغت المئة وهي على أتمّ ما يكون من سداد الرأي وقوة الذاكرة وحلاوة الحديث، هذه الأم التي ما كنت أشعر بالسعادة إلاّ بقربها وعند سريرها أو بين يديها اسمع دعاءها لي وأرى سرورها بي توفّاها الله بعد أن تدرّجت الى الموت دقيقة دقيقة ثمّ ثانية ثانية، وأنا انظر اليها وحولي بعض قريباتي وممرّضتها وأحد الأطباء. فما رفع الطبيب سماعته ونظر اليّ فمدّ يده يعزيني حتى أحسست أنّي عدت ذلك الطفل اليتيم الذي ربّته وحدها. وا لوعتاه وا حر قلباه.

لكل أم على بنيها فضل ودين، وأعظم فضل الأمّهات فضل أمّي عليّ، فقد توفي والدي ولي ستة أشهر فقامت بالعناية بي وكان نسيب، أكبر اخوتي في العشرين، ولم يكن لدينا ما يغنيها عن جاه ام السلطان ابنة عمّ أبيها والتي حضنتها سنوات، فلم تتركنا ولم

تحدثها نفسها بالعودة الى استانبول، وقاست في سبيلنا ما لا يصبر عليه غيرها في غربة كغربتها ولم نشب عن الطوق حتى كنا بفضلها وحسن تربيتها وتثقيفها رجالاً نشعر بواجبنا نحو وطننا وقومنا وملّتنا ونحو الانسانية.

كانت على حنّوها ورقّة قلبها تسمح بأحدنا بل بنا جميعا في سبيل وطننا، فقد كانت تعلم أنّي في قتالي الفرنساويين في سورية كنت عرضة للموت صباحا ومساء، وكانت رسائلها لا تنقطع عنّي، فما رأيت فيها كلمة تدلّ على جزع أو تشير الى رغبة في أنّ أسلم بنفسي واترك الجهاد لغيري، فكانت في الشجاعة والاباء آية الله في خلقه ولا أحسب أنّه كان في الناس أحسن منها عبادة وأثبت على صلاة وصوم، فقد ظلّت تصوم حتى السنوات الأخيرة وتصلّي حتى الشهر الأخير وتزكي وتتصدّق وتستغفر الله تقصيرها كأنّها لم تفعل شيئا.

وفاة المرحوم [اخي] شكيب [أرسلان] كانت في اليوم التاسع من هذا الشهر من سنة ١٩٤٦.

الأحد ١٩ كانون الأول ١٩٤٨

صلّيت مع المصلّين على جثمان والدتي في الجامع العمري الكبير ظهراً، ثمّ نقلناه الى الشويفات ووضعتها بيدي في ضريح تحت قبّة اسمها القبّة البيضاء أوصت أن تدفن فيها وهي قبّة بناها الأمير أمين عباس أرسلان على ضريح زوجته الأولى، وكانت شركسية من قبيلة والدتي.

وضريح أخي شكيب [أرسلان] هو الى جانب القبّة من ناحية الشرق.

كانت رحمها الله وجزاها عنّي خير جزاء تتحدّث عن أهلها وبلدها في القوقاس فتقول إنّ أمّها ماتت وهي طفلة فهي لا تتذكرها (كذلك مات أبي)، وإنّ بلدهم كانت قرية في غابة من السنديان ولها أخ اكبر منها بسنين كان أبوها يأخذه الى الحرب وهو في العاشرة اذ كانوا يقاتلون الروس حتى جرح جدّي في ساقه جرحا بليغا، وخاف الجركس على أطفالهم فأخذوا يبعثون بهم الى حمى الخلافة في استانبول أو البلقان أو الاناضول، فكان نصيب والدتي أنّ طلبتها وبعض الأطفال من أقاربها رحيمه خانم زوجة السلطان عبد المجيد الأول والمعروفة في تاريخ الدولة العثمانية على عهد عبد الحميد الثاني بوالدة سلطان لأنّ امّ عبد الحميد ماتت وهو طفل فتولّت هي تربيته وهي أبنة عم جدّي يعقوب كوكن (غوغن) من أسرة كوكن إحدى فروع قبيلة اوبخ الجركسية، التي منها السيدة حُسن زوجة الأمير أمين أرسلان الأولى التي ماتت ودفنت في الشويفات تحت القبّة البيضاء والسيدة شهمت زوجته الثانية وأمّ اولاده ومنهم الأميران محمد ومصطفى.

الإثنين ٢٠ كانون الأول ١٩٤٨

الملك عبدالله يريد أن يبايعه عرب فلسطين بالملك وهم على انقسام، ودول الجامعة العربية تحاول صدّه عن ذلك، والحكومة العراقية سالكة سبيل الوساطة، وقيل إنّ ملك اليمن يحذو حذوها لكنّ مصر وسورية مشتدّتان في هذه القضية المعقّدة التي ارتكبت فيها الدول العربية من الاخطاء ما لا مثيل له في تاريخ العرب قديماً وحديثاً.

يقال إن زعيم الحكومة الوطنية في الصين المارشال شان كاي شك قد تخلّى عن الحكم وأنّ جيش الشيوعيين منتصر في كلّ مكان. إن تمكن عقلاء الصين من تأليف حكومة مختلطة من رؤساء الأحزاب كلّها نجت بلادهم من كارثة أكبر ولا يعلم أحد الآن الى أية درجة تؤثر روسية في الحزب الشيوعي الصيني. قيمة الفرنك الفرنساوي في هبوط فالمعونة الأميركية لم تغن فرنسا شيئا وقد عاد المفكّرون يذكرون تدخّل الولايات المتحدة في شؤون أوروبا الداخلية وما هو ناشئ عن تدخلها من اضطراب يزداد به موقف أوروبا سوءًا.

إنّ نكبة العالم في اعتقادي بدأت بتجديد رئاسة [فرانكلين] روزفلت فهو وعائلته وأصدقاؤه من اليهود وغيرهم سبب السقوط الأخلاقي في سياسة بلادهم فقد سيطروا على حكومتها بدعاوة مصطنعة، فأوهموا الدنيا أنّ روزفلت رجل عظيم يستطيع كلّ شيء، وأنّ من حقّه أن يسيطر على كل شيء، فلمّا تمّ له الأمر صارت أمور الدنيا كلّها تابعة لمآرب زمرته التجارية وتوالت السرقات وعطّلت القوانين الدولية وأهملت الحقوق العامة وتمادى الأميركيون في تدخّلهم وضغطهم على الدول كبيرة وصغيرة، وصارت دولتهم آلة في أيدي اليهود، فلمّا مات روزفلت وخلفه [هاري] ترومن وهو أصغر شخصية من روزفلت لم يبق للولايات المتحدة شيء من المميزات التي لا تستغني عنها دولة كبيرة لبقاء هيبتها المعنوية وثقة الناس بها دون أن تتوسّل لذلك باستعمال الضغط والقوة.

لديّ الآن كتاب جديد لمؤلف اميركي فيه مصداق ما قلته في روزفلت قبل سنوات ومصداق ما يقال عنه الآن.

في وجه مسز روزفلت زوجة الرئيس فرانكلين روزفلت ما يشهد عليها بأنها امرأة ذات فطرة دنيئة خبيثة.

الثلاثاء ٢١ كانون الأول ١٩٤٨

كلّما جاءتني برقية تعزية بوالدتي تجددت في قلبي نار أسى آكلة وقد بلغت البرقيات اليوم ١٥٠ برقية أكثرها من دمشق.

انقضى موعد المهرجان الذي كان الملك عبدالله قد أعدّ عدّته للاحتفال به ملكا على فلسطين وشرقي الأردن، ولا أراه قد عدل عن ذلك بفعل الشتائم التي توّجها اليه صحف دمشق ولا بتدخل نوري السعيد ولكن بخطة وزرائه الذين استقالوا لأنّهم أبوا ان ينقضوا ما

قالوه مرات في مؤتمر الجامعة العربية من استعداد شرقي الأردن لاتباع مقرّرات الدول العربية في قضية فلسطين دون أدنى انحراف عنها.

علمت أنّ البارجة فاروق التي أغرقها اليهود عند ساحل غزة قد كانت ضحية جهل المصريين، فإنّ قائدها رأى النسافات اليهودية تقترب منه فاستأذن حكومته في اطلاق مدافعه دفاعا عن سفينته فكان جوابها أمره باحترام الهدنة فلا يكون هو البادئ بالقتال فكانت النتيجة انّ نسافات اليهود تمكّنت من نسف «فاروق» واغراقها وهي ساكتة تستنظر الموت. الحكومة المصرية وقائد «فاروق» مسؤولان عن هذه النكبة.

بعث بطريرك الموارنة [انطون] عريضة الى الملك عبدالله بتهنئة بمناسبة ما قيل عن ضمّ فلسطين الى شرقي الأردن وصيرورته ملكا عليهما. البطريرك هو الآن تحت وصاية مجلس مؤلّف من ثلاثة مطارنة عيّنهم البابا والبطريرك من اللبنانيين الذين لا يقبلون أن تعود فلسطين الى سورية فما باله لا يأبى ان تكون لشرقي الأردن، ثمّ ماذا يعنيه من هذا الأمر كلّه؟ أظنّ أنّه لا يعلم أنّ فرنسا تكره أن يتسع ملك عبدالله لا غربا ولا شمالا.

أوفد البطريرك المطران يوحنا الحاج يعزّيني بالنيابة عنه ولو كنت علمت قبل هذه الزيارة بتهنئة البطريرك للملك عبدالله لسألته عنها.

البطريرك يقول إنّ بين طائفته والأسرة الهاشمية صداقة قديمة ولعلّها بدأت يوم كان أصدقاء فرنسا يقولون في صحفهم ونواديهم أنّ فيصلا [بن الحسين] بدوّي اذا مشى تساقط القمل من ثوبه. في هذه التهنئة سرّ سيظهر.

الأربعاء ٢٢ كانون الأول ١٩٤٨

الهند وباكستان وبورمه وسيلان في قلق من جراء ما فعلت هولاندة باندونيزيا وسيكون لذلك صدى في مجلس الأمن. الحكومة الأميركية تتصنّع في اظهار اهتمامها لذلك الأمر لكنّني أعلم علم اليقين أنّ هولاندة لم تقدم على عملها إلاّ بعد أن رأت في سياسة [هاري] ترومن وحكومته ما يشجّعها، أما إنكلترة فيكفي سحب اعترافها باستقلال اندونيزيا تشجيعا لهولاندة.

وممّا يدلّ على مؤامرات الدول الاستعمارية أنّ إنكلترة عارضت دخول سيلان الأمم المتحدة بعد أن كانت تريده، فهذه إذاً سياسة عامة تتخذها في الشرق بالاتفاق مع غيرها.

أذيع اليوم أنّ مجلس الأمن عقد جلسة خاصة لبحث قضية اندونيزيا، وأنّ ممثّلي الولايات المتحدة وكولومبيا وسورية طلبوا قراراً يوجب على هولاندة توقيف حركاتها العسكرية، وأنّ المندوب الصيني أيّدهم وطلب إخلاء سبيل رئيس جمهورية اندونيزيا ووزرائها وقد اعتقلهم الهولانديون، ومما يلفت النظر قول الاذاعات أنّ الولايات المتحدة أوقفت الآن المساعدة المالية التي كانت خصّت بها هولاندة لانعاش ممتلكاتها وراء البحار.

وقيل انّ الهند وبورمه وسيلان قد قرّرن منع البواخر والطائرات الهولاندية من الانتفاع بمرافئهن ومطاراتهن. بقي أن تشارك مصر تلك الدول الشرقية في التضييق على هولاندة في السويس، وعلى العراق أن يحذو حذوهنّ في معاملة الطائرات، وفي استطاعة مصر أن تشلّ حركة النقل من هولاندة الى اندونيزيا.

الأمة العربية هي أولى الأمم بمساعدة الشعب الاندونيزي الذي إن استقلّ كانت بلاده الغنية عونا للعرب في كل شيء. العرب يحتاجون الى انصار قادرين على انشاء المصانع الحربية في الشرق ليغنوهم عن أوروبا.

اعجبني احتجاج المندوب الاوسترالي على عمل هولاندة ففيه تهديد لا تستطيع هولانده ألاّ تهتمّ له. في موقف كهذا لا غنى فيه لدولة أوروبية عن البحر الأحمر، كان القول الفصل يكون للدولة اليمنية لو كانت ذات قوة بحرية أو جوّية.

الخميس ٢٣ كانون الأول ١٩٤٨

سوق التدجيل والتضليل وجدت في قضية فلسطين موارد جديدة فهي قائمة والإقبال عليها عظيم بينما العدو مشغول بتعبئة جنوده يزحف بهم جنوبا ثم شمالا ثم جنوبا.

صحف بيروت تشيد بأعمال الوفد اللبناني في الأمم المتحدة، لا لأنه قام بشيء يستحق الثناء كما هي الحقيقة، ولكن لأنّ بعض أصحاب تلك الصحف نالوا من وفد لبنان ما لم يكن في حسبانهم واللُّهى تفتح اللّهى. مئات الألوف من الليرات وضعت تحت تصرف الوفد اللبناني فانفق منها في سبيل المآدب ما لم يتيسّر لوفد عربي آخر وأغدق منها على الصحفيين ما أغدق، فانطقهم بما أنطق، أمّا مكتب الدعاوة الذي كان مركزه في المفوضية اللبنانية في باريس وأرصد له من أموال الدول العربية ٣٥ مليونا من الفرنكات فقد قام بعمل قيمته مليون واحد ولو أنفق نصفه على صحف باريسية لأدخلنا في خدمتنا ثلاثاً أو أربع من أمّهات الصحف اليومية.

يقوم اليهود بهجوم شديد على الجيش المصري في جنوب فلسطين ولا ذكر لحركة من الجيوش العربية الأخرى. سيأتي دور الجيش السوري.

الجمعة ٢٤ كانون الأول ١٩٤٨

في لبنان حركة خفيّة لا أدري الى ماذا ترمي، لكنّي أخشى أن يكون اليهود قد دبّروها بمالهم، ويقيني أنّه لا يوجد في لبنان عشرة يأنفون أن تمتلئ جيوبهم بالدولارات، أمّا من أين وكيف تأتي الدولارات فأمر في نظرهم ثانوي. أصحاب النزاهة بين اللبنانيين الذين يُعنون بالسياسة هم قلة. جاءني اليوم من أخبرني أنّ المطران بولس عقل قال له أنّ لبنان سيرى انقلاباً سياسياً.

إن كان هنا انقلاب سياسي فماذا تكون أسبابه؟ لم يسبق أن حدث في لبنان انقلاب سياسي بلا إصبع أجنبية، أقول إصبع ولا أقول يد أجنبية لأنّ الإصبع كافية في لبنان. إنكلترة تريد إكراه سورية ولبنان على الدخول معها في معاهدات.

فرنسا تريد أن يعود نفوذها في الشرق هذا الى سابق عهده.

الولايات المتحدة تريد حكومات عربية حول فلسطين خاضعة لنفوذها.

والناس لا يعلمون أنّ بعض الأحزاب في سورية لم تقبل أن تشاركني في تأليف الوزارة لا لأسباب شخصية ولكن لأنّها تحت تأثير بعض أعضائها الذين يعملون باشارة بعض الدول الأجنبية وهي تعلم أنّي لا اكون آلة في يدها.

الحكومة المصرية التي تمثّل كبرى الدول العربية عادت تشكو اليهود الى مجلس الأمن، فكأنّها لم تفهم أنّ شكواها الماضية لم تؤثر شيئا.

يقال إنّ ملك مصر [فاروق] عازم على الزواج من فاطمة شيرين أرملة الأمير حسن طوسون. وكنت أداعبها وهي طفلة وأسمّيها «برنسيس»، فلما صارت برنسيس قلت صار المزاح جدّاً، فان صارت ملكة مصر قلت عاد الجدّ هزلا.

رأيت في باريس إبنة عمّها حسين شيرين زوجة الأمير سعيد طوسون وكنت أراها في بيت المرحوم حسين وهي في الثانية عشرة، أمّا فاطمة بنت المرحوم اسمعيل شيرين فكانت طفلة.

السبت ٢٥ كانون الأول ١٩٤٨

قرّر مجلس الأمن أن يطلب من هولاندة واندونيزيا وقف القتال وإطلاق سراح المعتقلين كرئيس الجمهورية والوزراء وغيرهم.

المندوب الروسي انتقد هذا القرار الذي لم تذكر فيه هولاندة وحدها، وانتقاده صواب، والدول التي وافقت عليه هي اميركا وبريطانيا والصين وسورية وكولومبيا والأرجنتين وخالفته فرنسا وبلجيكا واوكرانيا.

موافقة الوفد الأميركي رياء فإنّ المستر اوستن عندما كان يمثّل حكومة [هاري] ترومن في مجلس الأمن سنة ١٩٤٧ كان يحاول الاّ يصدر المجلس قراراً لا يتفق ومطامع هولاندة وقد ناقشته في ذلك يوما وبيّنت جهله حتى ضحك بعض المندوبين.

وأمّا بريطانيا فقد تحاشت الاصطدام باحتجاج اوستراليا وبورمه وسيلان والهند وباكستان وهذا القرار لا يوجب على هولاندة إلاّ إرجاع جيشها الى الخطوط التي كان فيها قبل الهجوم الأخير فهو يتغاضى عن اعتدائها الأخير.

لم تصدر الحكومة المصرية بلاغا صريحا يكذّب بلاغات اليهود عن انتصارهم في منطقة غزّة لكنّها أوعزت الى [عبد الرحمن] عزّام باشا أن يستنجد بالدول العربية لتحرّك

جيوشها لقتال اليهود ومعنى ذلك أنّ المصريين في اضطراب أو هم على وشك الانهزام. على كل حال لا يجوز ان يقع هذا القتال والجيوش العربية الأخرى ساكنة، والجيش الأردني هو الأقرب الى منطقة غزة فلو قاتل اليهود اليوم لانفرجت أزمة المصريين. ملك اليمن بعث بولّي عهده واحد اخوته لينصح لملك الأردن بألاّ يشذّ عن سياسة الدول العربية. كنت أفضل على هذا أن أرى خمسة آلاف يماني الى يمين الجيش المصري لتهدأ أعصاب شاكر الوادي باشا.

الأحد ٢٦ كانون الأول ١٩٤٨

نشر تصريح لوزير خارجية تركيا معناه أنّ على العرب الاعتراف بالأمر الواقع في فلسطين والتفاهم واليهود. حكومة الرئيس [هاري] ترومن لم ترشح تركيا لعضوية لجنة الصلح الاّ بعد أن وثقت أنّ تركيا تكون أطوع لها من بلجيكا وموقف العرب العسكري لا يدعو تركيا الى الجرأة على أميركا أو على اليهود.

قرّر الانكليز أن يكون للسودان مجلس مصطنع لأجل أن يقال إنّهم فصلوا السودان عن مصر نزولا عند رغبة السودانيين، وإنهم ينصرون الديموقراطية أينما كانوا، فلمّا نشروا الدستور الذي حاكوه وفصّلوه هاج السودانيون وقاموا بتظاهرة فاعتقلوا المفكّرين والمناوئين لسياسة الاستعمار.

في السودان أناس ربّاهم الاستعمار واظلّهم بظلّه فهم حزب له على مصر، لكنّ الأكثرية من السودانيين لا يريدون الانفصال عن مصر أو هم لا يريدون سيطرة الانكليز رغم أنّ سيرة هؤلاء في السودان سيرة حسنة من ناحية الادارة والقضاء ولا يستطيع أحد أن يفكر ذلك لكنّ وطنية عرب السودان هي أقوى من أن تخضع لتلك الاعتبارات.

كان الأولى بمصر أن تقبل باستقلال السودان الداخلي على ألاّ يعاهد دولة غيرها وعلى أن يحكمه نائب عن ملك مصر.

الإثنين ٢٧ كانون الأول ١٩٤٨

مزاحم الباجه جي رئيس وزراء العراق يقول للنواب إنّ أمر استئناف القتال او الاستمرار في الهدنة متروك لقيادة الجيش العراقي، فهي مسؤوليته. وأنّ الحكومات العربية رفضت توحيد القيادة.

هذا هو الرجل الذي قالت عنه الصحف أنّه جرئ صريح. قيادة كلّ جيش في الدنيا تتبع مقرّرات حكومتها ومزاحم بك يريد التخلّص من المسؤولية.

لو كانت الحكومات العربية تعلم من هو شاكر الوادي وزير الدفاع في وزارة مزاحم لفضّلت أن يخلفه ساسون او شنطوب.

لم يبق لديّ أدنى ريب انّ عصبة من اللصوص الذين يدّعون الوطنية في دمشق قد حالوا دون شراء أيّ سلاح لم يكن لهم منه سمسرة.

لو فتح تحقيق عن كيفية انتداب «الدكتور ايبو» ورفاقه لشراء سلاح من سويسرة وما جرى بينهم وبين جورج السيوفي لظهر سرّ من تلك الأسرار.

الثلاثاء ٢٨ كانون الأول ١٩٤٨

قتل مصريّ اسمه عبد المجيد حسن طالب في كلية الطب صديقي المرحوم محمود فهمي باشا النقراشي رئيس وزراء مصر وحاكمها العسكري وهو يهمّ بركوب المصعد في وزارة الداخلية فهو قد لحق برفيقه وصديقه احمد باشا ماهر. كلّ منهما كان من أعلام الوطنية ولا شكّ في انّهما كانا صريحين بعيدين عن الكذب والرياء والنقراشي في النزاهة والاباء قليل النظير، لكنّ الإخوان المسلمين لم يرحموه لأنّه خاف على الدولة منهم فنكبهم، وفي الحقيقة انّهم عنصر موطّد لوطنية المصريين لكنّهم سبّبوا لمصر اضطرابا وكادوا يحدثون فتنة. أمّا الآن فانّي ارى الوزراء مضطرين الى تجنّب الاصطدام بهم. في مصر استياء شديد بسبب سير الحرب في فلسطين ولأمور أخرى، وزارة مصر غير مسؤولة عنها ولا أدري كيف تستطيع الأحزاب الحكومية تأليف وزارة قوية بعد مصرع النقراشي.

يقال إنّ الجيش اليهودي قد عزل غزّة وفصلها عن مواقع الجيش المصري وفي غزة الوف من اللاجئين العرب فإن لم يتمكن المصريون من فكّ الحصار عنها سقطت بعد أيّام.

جاءني اليوم أكرم الكيلاني يقول ان قادما من باريس يقول إنّ المسيو ليون بلوم يقترح انشاء دولة عربية يهودية في فلسطين يكون نصف موظفيها ونصف نوابها من اليهود على ان تحدّد هجرة اليهود، الخ. فقلت له هذا اقتراح قديم لكنّي لا أرفض درسه فليأت الرجل لاسمع منه تفصيل هذا الاقتراح.

فرنسا لا تريد أن تضمّ فلسطين الى شرقي الأردن، واليهود يعلمون أنّ ضمّها الى بلاد عربية ذات جيش أثبت كفاءته للحرب خطر على مستقبلهم، فلا يبعد أن يكون بعض عقلائهم في فرنسا قد اتفقوا على تقديم هذا الحل الذي يؤمّن لليهود سيطرة اقتصادية ووسيلة لتخدير العرب. ان لم يكن لدى العرب ما يتغلّبون به على اليهود فهذا الحلّ مقبول شرط ان يعوّض اليهود على عرب فلسطين خسائرهم المادية. «إلحق الكذاب الى باب داره»، مَثَل حسن في مثل هذا الموضوع.

الأربعاء ٢٩ كانون الأول ١٩٤٨

مصادر الأنباء من مصرية ويهودية تترك للقارئ ان يعيّن بنفسه خطورة القتال في منطقة غزة فأنا أحكم أنّ القيادة المصرية فاسدة جاهلة لأنها أهملت بئر السبع فأصبحت قاعدة لهجوم

اليهود على مؤخرة الجيش المصري والقتال يدور الآن في الجنوب وراء غزة بمسافة، فالجيش المصري في خطر مداهم ان تمكن اليهود من الفصل بينه وبين قواعد تموينه في مصر.

الحكومات العربية مشغولة بمقتل النقراشي وبحوادث أخرى، والجيش العراقي لا يتحرّك، ودويلة الأردن ماضية في مؤتمراتها ومؤامراتها.

من كل هؤلاء المسؤولين عن كرامة الأمة لا يميت الرصاص الاّ النقراشي؟

ألّف ابراهيم باشا عبد الهادي وزارة مصر الجديدة من ستة عشر وزيراً بدلا من ثلاثة عشر، فكأنه خشى شؤم هذا الرقم، وبقي خشبة باشا وحده خارجاً منها، فهل أبى لأنّه كان يريد الرئاسة أو اخرجوه لأنه اقترح قبول الهدنة ام لأنّهم لم يجدو وجها لتسميره في الوزارات كلّها؟ على كلّ خشبة باشا صلب العود لكن لا ثمرة من وزارته في الخارجية.

القى كميل بك شمعون أمس محاضرة قيّمة في قضية فلسطين وأخطاء العرب فيها، وقد نشرتها صحف بيروت، وبعد غد تنشر جريدة النهار مقالة لي في ذلك الموضوع ستكون أشدّ على الحكومات العربية من محاضرة كميل رغم أنّي تعمّدت ألاّ افضح الوزراء المسؤولين مباشرة عن اهمال التسلّح، والمصيبة هي أننا لا نستطيع أن نقول إنّ حاشية الملك عبد العزيز قد خدعته فانخدع فسلّم نفطه للولايات المتحدة وهي سبب نكبتنا بفلسطين، ولا نستطيع أن نقول إنّه سينفق ملايين الدولارات على خط حديدي بين البحر والرياض بدلاً من أن يقتني بها طائرات ودبابات لقتال اليهود والخط المذكور مشروع عقيم القيام به دليل الفوضى الاقتصادية في مملكة ابن سعود.

سيدفن [محمود فهمي] النقراشي اليوم الى جانب احمد ماهر. وجد في مكتبه رسائل تهديد كثيرة لم يأبه لها ولم يأمر احدا بالتفتيش عن مرسليها وليس هذا بأول دليل على بطولته وابائه وصدق ايمانه.

معظم الأسلحة التي يقاتل بها الهولانديون الاندونيزيين أميركي والمال الذي تنفقه هولاندة في قتالهم اميركي لكنّ اميركا دولة ديموقراطية تحبّ السلم وحماية المظلوم. لفظاظة الروس خير من لؤم الساسة الأميركيين.

الخميس ٣٠ كانون الأول ١٩٤٨

جريدة برافدا أصابت في قولها إنّ هولاندة لم تغدر باندونيزيا إلاّ بعد أن وثقت أنّ الولايات المتحدة تعضدها، ففي جلسة مجلس الأمن الأخيرة اضطرّت الولايات المتحدة الى خطّة فضحت نيتها الخبيثة. في جلسة أمس كان موقف مصر في مجلس الأمن دليلاً على وهن وخوف ولا بدّ لصديقنا محمود بك فوزي من التصريح بما لا يتعدّى الاستصراخ فضلا عن الشكوى.

الجنرال رايلي في بغداد بحجّة أنّه يريد ان يفهم موقف العراق من لجنة الصلح وليس هذا من شأنه فأنا أخشى أن تكون مهمته اقناع الحكومة العراقية بمهادنة اليهود.

صحف مصر تشكو تقاعس الجيوش العربية عن نجدة الجيش المصري، وقد كتب ادغار الجلاد مقالا هو ايغار لصدور المصريين على الدول العربية وبخاصة العراق. ادغار الجلاد اخبرني في باريس أنّه علم من مصدر فرنساوي في أواخر أيلول أن اليهود يتهيأون للهجوم على الجيش المصري وقد أسرّ اليّ محمود بك خليل بمثل ذلك والاثنان قالا لي أنّهما نبّها الحكومة المصرية قبل وقوع الهجوم بأسبوعين فلم تتخذ شيئا من تدابير الحيطة.

ثبت اليوم انّ قوة يهودية ولعلّها آلية بلغت العريش فدخلت أرض مصر وأعلنت وزارة الخارجية البريطانية أنّ هذا الحادث وقع سهواً بلا تعمّد ولولا ذلك لعملت بموجب معاهدتها مع مصر. الحرب قائمة على حدود مصر فكيف يكون الحادث وقع خطأ.

المسألة كلّها تعود الى أصل واحد وهو جهل الحكومات العربية واختلافهنّ وهو من أغراض الجهل المركّب. إذا عاد الجيش اليهودي الى الجيش العراقي وحده فهزمه، ثم الى الجيش السوري فأحاط به وزحف الى دمشق، ماذا يجدي شكري القوتلي ٩٩٣ جاسوساً أنفق عليهم أموال وزارة الدفاع بدلا من شراء السلاح.

صحف مصر تسأل اين جيوش البلاد العربية التي طلبت من مصر قتال اليهود، والجواب في صحفنا أنّ القضية قيد البحث والمذاكرة، وهكذا يجيب وزراء سورية ولبنان والعراق.

وجد في محفظة [محمود فهمي] النقراشي ثلاثة جنيهات وبيته بالأجرة وذلك بعد أن رأس الوزارة سنوات امّا اسمعيل صدقي فصاحب ملايين. بين وزراء ابن سعود من هم أصحاب ملايين أمّا بعض وزراء سورية ولبنان فالوزارة عندهم كنز لا يفنى.

الجمعة ٣١ كانون الأول ١٩٤٨

اعتقلت حكومة المجر الخاضعة للبلاشفة الكاردينال، رئيس اساقفة المجر بتهمة اتفاقه والحكومة الأميركية على عمل تعدّه المجر خيانة، فكادت صحف الغرب لا تذكر حادثا ولا قضية غير هذا الاعتقال، فلا قضية اندونيزيا ولا قضية فلسطين. مفروض أن يكون الرجل عدّوا للشيوعية فقام بواجبه في مكافحتها حتى اعتقل، فحرم البابا معتقليه وهذا الحرم لا يهمّ غير المتديّن من الكاثوليك امّا وزراء المجر فباباهم [جوزيف] ستالين.

في الدنيا من رؤساء ووزراء كاثوليك مئات قبلوا بقيام دولة اليهود في فلسطين فلو علموا أنّ البابا يغضب فيصدر فيهم حرما لقاوموا [هاري] ترومن واليهود.

في بغداد تظاهرة لطلب استئناف القتال في فلسطين، وفي مجلس النواب السوري نقاش، في بغداد مزاحم [باجه جي] يقول أنّ الحكومة العراقية قرّرت استئناف القتال وفي دمشق قال خالد العظم مثل ذلك، لكنّ غزة تكاد تسقط قبل ان يجتمع مؤتمر الجامعة العربية.

في جريدة النهار مقال أوضحت فيه غفلة العرب واخطاء حكوماتهم في مسألة فلسطين. ومقالات أخرى لقسطنطين زريق ولعادل عسيران كلّها في موضوع فلسطين وموقف العرب الضعيف لكنّي لا ارجو اصلاحا على أيدي وزراء مشغولين بأمورهم الخاصة.

صرّح مزاحم بك [باجه جي] للنواب العراقيين أنّه طلب من الجنرال رايلي الأميركي ولرفيقه ألاّ يتدخلوا في شؤون الحكومة العراقية وأن يعودوا من حيث أتوا.

إدّعى رايلي عند مزاحم أنّه ذهب الى بغداد ليطلب موافقة العراق على هدنة دائمة تسهيلا لمهمة لجنة الصلح. من كلّفه القيام بذلك ولجنة الصلح لمّا تؤلف.

كان رايلي رئيسا لحرس [فرانكلين] روزفلت الخاص فهو عريق في مثل العمل الذي يتولاه الآن. هو يقول الآن إنّه باق ورفقاءه في غزة خشية أن يعرّضهم للخطر.

أختم هذا الجزء من مذكراتي وأنا موقن أنّ علّة العرب أخلاقية وأنّ علاجها هو قيام حكومات في العراق وسورية ولبنان تصلح ما فسد من أمورها وتكره اليمن والمملكة السعودية على الاصلاح.

كتب اليّ شاب إسمه يوسف العسراوي من بتاتر لبنان أنّه بينما كان في وادي موسى مع توفيق العسراوي صاحب الفندق الذي كان معروفا هناك طلب منه أن يرافق انكليزيا اسمه سترينج الى وادي عَرَبا وأنّ الانكليزي ويظهر أنّه مهندس معادن أو جيولوجي بدأ بالعقبة ذاهبا الى الشمال باحثاً منقباً وأنّه دهش لما رأى في تلك البلاد من معادن متنوعة من النحاس الى الكروم، فلم يتمالك إن قال له أنّ الدولة التي تملك هذه البقعة تكون أقوى دولة في العالم، وأنّه كان يقول إنّ خليج العقبه داخل في وادي عربا الى مسافة طويلة لكنّ الرمال غطّته، وأنّ الماء تحتها على عمق أمتار وأنّه جمع كمية من نماذج التراب والحصى وضعها في أكياس، وأنّه هو أي العسراوي أخذ من كل نموذج منها حفنة فلمّا أرادا الرجوع الى معان فهم العالم الانكليزي أنّه يريد أخذ النصف من تلك النماذج فسأله عن سبب ذلك فأجابه أنّه عربي يرى من واجبه أنّ يقدّم تلك النماذج لأمّته لتعلم بما في أرضها من ثروة، فلمّا بلغا معانا لقيه انكليزي آخر موظف في شرقي الأردن فطلب منه إعادة ما أخذه من النماذج الى العالم، فلمّا أبى أمر من يأخذها من صندوق سيّارته وتوعده بشرّ إن هو باح بسرّ ما رأى أو سمع.

قيل أمس إنّ الملك عبد العزيز قد عزم على المطالبة بالعقبة بعد أن سكت عن ابقائها في يد الحكومة الأردنية. قد يكون سبب هذا ما أوضحته للأمير فيصل [بن عبد العزيز] من شأن العقبه وأهميتها الحربية والاقتصادية، وكيف أن ساحل الخليج الشرقي هو للمملكة السعودية فضلا عن كون قرية العقبه وجبال الشراة كانت للحجاز الى أن نزل الملك عليّ ابن الحسين عن عرش الحجاز للملك عبد العزيز، وقد يكون بنصيحة بعض وزرائه لتتمكّن الولايات المتحدة من استثمارها فانّ هذه الحكومة وهي التي اقترحت أن تصل دولة اسرائيل

الى البحر الأحمر من ثغر العقبه لم تشتدّ في طلبها الى هذه الدرجة إلاّ وهي تنوي مشاركة اليهود في مشروعاتهم الاقتصادية. على كلّ أرى الملك عبد العزيز قد اضاع الفرصة فانّه كان سهلا عليه ان يستولي على العقبه ومعان والشراة في سنة ١٩٢٤ أو التي بعدها أمّا الآن فلن يستطيع الى ذلك سبيلاً لا بمفاوضة الانكليز ولا بالتغلّب على جيش شرقي الأردن.

لدى الملك عبد العزيز وزراء كانوا في فقر شديد فصاروا بما أخذوه من عطائه ومن أموال الشركات الأميركية أصحاب ملايين لكنّهم لم يشبعوا، فإن وعدتهم الشركات الأميركية بمال جديد سلّموها إبن سعود ومملكته والأمة العربية كلّها.


الفهرس العام
الأعلام الشخصيّة والمواضيع

– ب –

– ت –

- ك -

- ل -

- م -

- ن -